

العقائق، لعله تأليف ركن الدين الخطيب المغربي، أبي النجم ؟ كتب في القرن الثاني عشر الهجري تقديرا .
١٨٤ ق ٢٣س ٥ر٣٠×٥ر٢٠سم
نسخة جيدة، رؤوس الفقر بالحمرة، خطها نسخ حسن
كشف الظنون ٢ : ١١٤٩، دار الكتب المصرية ١: ٢٣٢

١- الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية أ- ركن الدين الخطيب ؟ ب- تاريخ النسخ ج- عقائق الحقائق في اشارات الدقائق .

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

مجلس في قصة يوسف عليه السلام روي في الخبر عن سيد البشر
المتوج بتاج الرسالة المنقذ من الضلالة الذي سلمت عليه الضبية
الوحشية وكلمته الذراع المشوية وحن الجذع اليه وهو الشفيع لمن يصلي
عليه وسلم انه قال كفى بالموت واعظا وبالقناعة جازرا وبالدنيا عدوا
فاقطعوا حبال آمالكم بذكر آجالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم
قبل ان تعمر بكم قيعان الصحاصح ولا ينفعكم بكاء الباكيات ونوح
النوايح قبل الهمود في الحافرة الى صيحة الصايح حين تخرج الخلايق
الى مقام غير واضح وتعرض الاعمال من الصالح والطالح على ملك مسامح

شعر

تصدت كرى عالا ابغاس بجوده ٥ كريم فما تبقى النفوس الشحايح
واصبحت اغنى الناس عن كل ذي غنى ٥ وتاجرته علما باني رابح
وما بعد شيبي غير موتي وحفرتي ٥ فما انا من ذنب الزيادة رابح
مضى ليل رأسي فارعويت ٥ ولاح لي صباح عذاري فهو للعين واضح
اذا المرء لم يقطف على الجهل حكمة ٥ مشيب فان الشيب للمرء فاضح
فيا هذا اما وقفت على سير الملوك واخبارها. ما شاهدت معالم الممالك ووقفت
اما ابصرت سما المسرة كيف طويت ٥ بعد كسوف شمسها واقمارها
اما نظرت الى الديار كيف عفت بعد دثارها. اما سمعت نشيد الواقف
عليها فاحصا عن اخبارها. عفت الديار وانها لتثير من حزني
اذا ما نهت عن آثارها. ولقد وقفت بها الوان مدامعي. فنيت
ولم تحتج الى استعارها. يا صاحبي تاملا الزمن التي. في القلب من جذوة
من نارها. وسلا عن الحور الحسان هوامدا خرست وقد دعيت الى
اين النجوم وليلها من شعرها. واهلة قرنت الى اقمارها.

اين الشموس المشرقات تميس ٥ في اغصانها وتلوح من اي زارها.
ان الحوادث تزعج الاحرار عن ٥ اوطانها والطير من اوكارها.
يا عزيزي قيل ان زليخا لما طلقها العزيز وآل بها الحال الى الوقوف
على الطريق بعد ما كانت الامراة الناهية على الصديق ومضت عليها
برهة من الزمان وعاجلتها الحوادث بالازمان وقد قيل ان العزيز طلقها
وكانت بكرا ولم يكن ذلك من امراته ذكرا اذ قيل انه كان عنينا فلم
يقدر عليها لانها كانت في السابق زوجة من كان له صديقا امينا
كما حفظت آسية من فرعون اللعين اكراما لسيد العالمين فنحن حفظنا
آسية لما نظر اليها قلب سيد الاكوان حيث اخبرناه انها تكون زوجة
في الجنان يا عبدي وانا انظر الى قلبك في كل يوم ثلثمائة وستين
نظرة من غير نقصان نظر عناية من غير نواظر ولا اجفان فكيف
لا احفظ من الشيطان وقد قلت له ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
قيل كان الناس لما وقع الغلا بمصر ووصل الى الشام يقصدون
يوسف عليه السلام في طلب شراء الطعام وكان يوسف يسال عن القاصدين
من البلدان يتنسم اخبار اهل كنعان فوصل مع الرفاق واحد على
الاتفاق وقال اني كنعاني واسال الملك ان يرعاني فان يوسف
ابن المشتاق وتاوه من الم الفراق ووضع يده على قلبه ونادى
قلبي قلبي لا راد لحكم ربي ايها الكنعاني عساك تنبي رفقا رويدا
يا حادي الركب فههنا قد ضاع مني قلبي هلا اختم عن الديار
ساعة لعلها عن الحبيب تنبي فما عرفت النوم بعد فقدهم
ولا هنا لي العيش بعد صحبي ايا حمامات الحمى ترنمي ويا غراب
البين نح بقربي يا ليتني لما بعدت عنهم مغتربا كنت قضيت نحبي
فكلما ذكرت ايام مضت اقول حسبي من حياتي حسبي

ثم قال يا كنعاني أرأيت الشيخ يعقوب قال نعم رأيت المحزون المكروب فبكى
يوسف واعطاه الطعام بلا ثمن وقال له إذا وصلت إلى تلك الزمن
فقل له إني رأيت بمصر شخصا كثير الاسف على ما سلف اسمه يوسف
على ملة إبراهيم وقد أعطاه الله الملك وفي خزاين الطعام وهو يعطي الناس
بلا مكاس فلما وصل الخبر الى يعقوب زاد حنينه واشتد انينه وقال
اضرمت نيراني يا كنعاني قد كان عندي من الاشتياق ما يكفاني
الزفير الزايد قد افناني شعر

رفقا بنا يا حادي الاضعان • نستخبر الدار عن لسكاني
ويا غراب البين قد اغريت بي • دعني قليلا وحمام البان •
ويا عذولي كف عن عذلك • لي عندي من الغرام ما يكفاني •
ويا رسوم الدار ما لي لا ارى • تلك الغواني بحما المغاني •
نوح غراب البين في الافنان • هو الذي من بعدهم افناني •
اجابني عنها لسان حالها • يا سايلي لقد جهلت شاني •
اما تراني بعدهم قفيرا • اصبحت ماوي البوم والغربان •
وارتحلوا عني على رغمهم • وفرقتهم نوب الازماني •

فلما سمع يعقوب الخبر فقال لاولاده تاهبوا للسفر حتى تشتروا
من مصر الطعام وبلغوا ملكها السلام واعطاهم فرسا وبعيرا
وقد غيرهم الزمان تغييرا فما وصلوا الى مصر الا وقد ضاعوا وجاعوا
وهم في طمع ان يبتاعوا وكان يوسف عليه السلام قد خرج الى الصيد
فراى خلقا مجتمعين ولكلام السفر مستمعين فسال عن الحال فقيل
ان عيرا قد دخلوا الرحال وقد وصلوا من كنعان لم ير اهل مصر اعظم
من خلقهم ولا اعجب من خلقهم يذكرون انهم اخوة لاب واحد
ولهم من الشبه اصدق شاهد ويزعمون ان اباهم شيخ بني

اسرايل

اسرايل ونبي الملك الجليل وانه من ولد اسحق بن الخليل فانقطع
من يوسف النفس وكاد يسقط عن الفرس وكاد يعدم نفسا وغاب
عن حاله فلم يسمع حسا ولسان حاله ينشد اغتباطا وانسا

رعى الله احبابا هم ودعوا امسا • وقد غرسوا اشواقهم عندنا غرسا
ولو ان نفسي انصفت في ودادها • وقد متها في فقدهم بعض ما مسا
لفاضت ولم تلبث فواق حلوبة • وباعت طول العمر في بعدهم بخسا

وان يوسف عليه السلام اوصى جميع الخدام لا يبيعهم احد شيئا من الطعام
وقال قولوا لهم لا يبيعكم غير الملك اذهبوا الى قصره ليصل اليكم من
بره ورجع يوسف عن الصيد حيث حصل لهم الصيد فلما قيل لاولاد
يعقوب قصدوا الى دار الملك واقاموا على الباب ثلثة ايام كل من
وصل من غيرهم يبتاع ويوخذ ما معه من ثمن ومتاع وهم ممنوعون
من الابتياع فقالوا لنواب الملك كل من يجي الى هذا الباب يبلغ
جميع الارب ولا يعاق بسبب من الاسباب وقد جينا من بلد بعيد
والملك ينظر الينا نظر التمهيد وقد فزعنا غاية الفزع الشديد
اما ان يبيعنا او ياذن بانصرافنا وان يوسف اول ما راهم
عرفهم وهم لا يعرفونه والعلة في ذلك انه كان يحبهم ولا يحبونه
ويطلبهم وهم لا يطلبونه عجب عجيب يذهب اخوة يوسف ووقع الغلا
والقحط في البلاد لاجل يوسف فما عجب ان يغفر الذنوب لاجل
المصطفى سيد العباد كان يوسف يقول للوكلا بيعوا اهل البلد واما
الغربا فلا يتولى بيعهم غيري ليصل اليهم من خيري عقيقة
اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد اذا كان يوم القيمة
اتى كل طايع ومعه وكلاه فيقال له كن مع الملايكة الى حيث تدعى
وياتي اصحاب الخطايا والافلاس فيحاسبهم الله تعالى تقول الملايكة

الهنا كيف هذا فيقول الله تعالى هؤلاء اهل فقر وفاقة وليس لهم اعتماد
على العمل قد اعتمد واعلى العفو والمغفرة وانا اهل ذلك لي عناية قيل
اذا اخذ العبد كتابه وقرا طاعته يقول الله تعالى يا ملائكتي هذه الطاعة
هو عملها فيقولون انت اعلم به هو عمل ونحن كتبنا فاذا قرا العبد سيئات
بعد حسناته يستحي من الله يقول الله عز وجل يا ملائكتي هو عمل هذه
السيئات تقول الملائكة انت اعلم الهنا قد سميتنا كراما كاتبين فكيف
نهتك فيقول الله تعالى اذا لم تروا هتك ستره لاجل اني سميتكم كراما
كيف اهتك انا وانا الكريم من الازل الى الابد فلذلك قال يا ايها
الانسان ما غرك بربك الكريم قيل بلغ القحط بمصر الى ان باع
الملوك املاكهم والجند دوابهم وكذلك زليخا فتفرقت ولم يبق
لها شيء وعميت وقيل انها جاءت ومعها شيخ يقودها فعرفها
يوسف فقال لها علي ثرت ومن اجلي فتقرت عجب عجيب لما حكم عليها
بالفقر والذلة والعسرة والقلة افتقر معها اهل مصر حتى لا تخجل بين
الناس كذلك حكم على الانبياء بالزلة حتى لا تخجل العصاة يوم القيمة
في مقام العرض على الله قال يوسف لزليخا اين ذلك المال والجمال والقوة
والكمال قالت ذهب ذلك كله كذلك ادم عليه السلام اهبط من دار
السلام قال له الجبار اين ذلك الحسن والانوار فقال ادم قد زال
وانت لي باق لا يزول ولا يزال قال يوسف فالمحبة كيف فقالت كل يوم
تزداد فلم اجد طعم الفقر مع لذاذة العشق كذلك العبد عند سكرات
الموت يذهب البطش ويبقى نور الايمان في قلبه يصل به الى ربه
فقال يا زليخا ماذا تريدين قالت انت فانك انت سبب البلاء اريد
الدوا من الداء جاء جبريل فقال اقض حاجتها وتزوج بها فتزوج
بها وهي فقيرة عميا عجوز فلما عقد النكاح وهي على تلك الصفة

فرد الله تعالى عليها النظر والشباب والجمال حتى صلحت ليوسف عقيقه
كذلك كلب اهل الكهف اخذ عنه وصف النجاسة الكلبية والحق
باهل الفتوة وكذلك المؤمن يوم القيمة يغير الله تعالى صورة المعصية
حتى يرى المغفرة ويبدل الله السيئات حتى يدخل العبد الى الجنات فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات قيل لما رجع جمالها واسلمت وقفت في
المحراب تخدم رب الارباب شكرا على ما انعم عليها واوصل اليها وان
يوسف راى جمالها فمال اليها فهربت منه فخرق قميصها فقيل له هرب
بهرب وقميص بقميص قيل سبب المعرفة ثلثة القول والعمل
والنظر قال يوسف ائتوني باخ لكم من ابيكم وقال لفتيانه اجعلوا
بضاعتهم في رحالهم ورفع النقاب يوسف عن وجهه ولم يعرفوه تبارك
وتعالى تعرف الى الخلق بهذه الثلاثة اشيا فقال فانظر الى اثر
رحمت الله وقال تعالى والله يدعوا الى دار السلام وقال فاطر السموات
يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم والثاني الله الذي خلقكم ثم رزقكم
ثم يميتكم ثم يحييكم والثالث يعطي المعرفة لاصحاب العناية كان
ذنب يعقوب نظر عينيه الى يوسف فطرح الحق الختم عليها فعمي حتى
لا يرى اخوته وكانت زلة الاخوة بقلوبهم فلهذا وقع الختم على قلوبهم
فلم يعرفوه فلما جاء اخوه بنيامين ولم يكن جفاه لا بقلبه ولا بلسانه
عرفه في الحال كذلك المنافقون كانوا ينظرون الى محمد صلى الله عليه
وسلم ويتغامزون فنزل قوله تعالى ويل لكل همزة لمزة ويوم القيمة
يكحلون بمراود العمى ونحشره يوم القيمة اعمى والكفار كانوا يبغضونه
صلى الله عليه وسلم بالقلوب فيطبع عليها ختم النار نار الله الموقدة
التي تطلع على الافئدة والمؤمن لم يتغامز بالعين ولم يبغض بالقلب
عرف بالعين فهو يود ان يراه ومحبته في القلب فيرزق في يوم القيمة

حتى يكشف لهم الحجاب جلال جمال رب الارباب بالعين ويعرفونه بالقلب
قيل ان اخوة يوسف جاؤا لاجل الطعام فكان مرادهم حجابا بينهم وبين
يوسف يا عبدي ان كل الطاعات تطلب فيها رضائي ولا بد من قضائي
يا عبدي ان صليت فانت تطلب الجنة وان تصدقت تطلب الثواب
في كل الحاجات تطلب الاسباب اطلبني تجدني والكل لك وقيل من
الهيبة لم يعرفوا يوسف كذلك العبد يوم القيمة اذا راى هوالها
وقد وقعت الهيبة في قلوب الانبياء وتجلى للخليقة عالم الستر
والخفا يوم يجمع الله الرسل قيل لما قال لهم هل علمتم ما فعلتم
بيوسف وقعوا في الخجل وكادت انفسهم ان تزهق من الوجل كذلك العبد
يوم القيمة اذا رفع الحجاب واعطي الكتاب نودي بلا واسطة هل علمت
ما فعلت اليوم نختم على افواههم وقيل ان الله تعالى منع اخوة
يوسف من معرفته حتى يراه يعقوب المحب اولا ومنع موسى من النظر
الى جلال جمال وجهه حتى يراه محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم اولا
وان الذي جمع بين يديه ادم وحوى بعد التوبة وبين يوسف ويعقوب
بعد الفرقة هو قادر ان يغفر لنا بعد الزلة كان يوسف يريد العتاب
والتاديب مع الاخوة ولم يرد بهم العقوبة كذلك انت يا عبدي في
جوازك على النار لم ارد بك العقاب بل لترى موضع العذاب وقيل
ان يوسف اراد عقوبة اخوته بما كان منهم اولا فقال له جبريل العفو اولى
ثم امر جبريل ان يامر يوسف بالعفو وقد فعل اخوته ما فعلوا فهو اولى
بالعفو عن العباد بعد ما جهلوا قيل ان يوسف لما دخل اخوته الى
قصره لم يعلموا الزلة الهيبة كيف دخلوا ولا من اين خرجوا فلما جهزهم
بجهازهم اعطاهم بقدر ما جاء معهم لم ينقصهم حتى لا يكون ظلمهم ولم
يزدهم حتى لا تقع التهمة منهم قيل كذلك المطيع يوم القيمة ضيف

والعاصي

والعاصي طفيلي كما قيل اذا دخلوا الجنة تقصد الحور اليهم بالحلل فيلبسو [نها]
من ايدي الحور فتاتيهم حلل بلا واسطة تقع من الهوا على ابدانهم
ويطرح الطعام لهم الولدان فيقولون نريد طعاما بلا واسطة فتقع
الطيور عليهم وتنطرح بين ايديهم من ساير الالوان بقدرة الرحمن
بلا نار ولا حطب بل صناعة ذي الجبروت عظام تلك الطيور من
الياقوت فاذا اكلوا لحومها طارت الى رؤس الشجر تثني على المؤمنين
الابرار وكذلك اذا جاءتهم الفواكه وهم على بساط الموا سطة يقولون
نريد طعاما بلا واسطة فتتدلى لهم الاشجار وتتنزل عليهم الثمار
كما قال العزيز الجبار وجنا الجنتين دان وقد اخدمهم الولدان ثم ياتيهم
الشراب ويطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب فيقولون نريد شرابا
بلا واسطة فينشق ساق العرش وتخرج لهم كاسات فيها زنجبيل الاكنجبيل
شراب الصفا لا عسل مصفى على كل كاس اسم صاحبه هدية من الملك
المجيد الى العبد السعيد وسقاهم ربهم شرابا طهورا ويسمعون
السماع في الدار الباقية كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام
الخالية فيقولون الهنا نريد سماعا بلا واسطة نطرب به ونفتخر فيسمعو [ن]
ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ثم
ينادون عبادي هل بقيت لكم ارادة فيقولون ربنا ان اكبر الحوا [يج]
والارادات النظر الى وجهك الكريم فان صاحب الضيافة لا يحتجب عن
الضيف فيكشف لهم الحجاب ويشاهدون رب الارباب وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة قيل ان يوسف عليه السلام لم يرد بقوله
ائتوني باخ لكم من ابيكم بتهم انما اراد ان يظهر لهم علامة المعرفة
دقيقة كذلك انت يا عبدي لم ارد بصومك وصلاتك ان يصل
اليك التعب انما اردت ان يصل اليك القرب واسجد واقترب يريد

الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر قيل لما اخذ يوسف شمعون رهنا
على انهم يأتونه باخيه من امه فلما رجعوا الى ابيهم يعقوب طلبوه
منه قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فقالوا احلفنا
وخذ مواثيقنا وكان ما حلفهم به بحق النبي الذي يظهر في آخر الزمان
محمد صلى الله عليه وسلم سيد البشر وبحق امته الذين لا ترد دعوتهم
وقت السحر مجلس آخر في قصة يوسف عليه السلام قرا القارئ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الولي رحمه الله يا قرة عيني لو عرفت قدرة جلال هذا
الاسم لرجعت عن معصيتك واستحييت وخدمت المسمى جل جلاله وما
توانيت فسوف ترى ميتا مثلما رأيت غيرك ويفعل الحي كما شيعت
الميت فدع التسويف بقولك كم وعسى وليت فانك مطالب بما جنيت

شعر

يا هذا كم حمت حول المحارم وما تحاميت • وكم امرت بالحمية عن قبائح الشهوات
وكم ناداك مولاك فما لبيت • وكم نهاك عن معصية فما انتهيت •
اما سمعت قوله تعالى ولله على الناس حج البيت الى متى كل ما اذكر
الموت تناسيت وكم قد امكنك مواساة الفقير فما واسيت

شعر

لقد تجلت لك العبر فتعاميت • وحصحص لك الحق فما رأيت •
الى كم ايها العاصي على المولى تجريت • اما اذكرك الموت اما فكرت في الموتى
اكلت السحت من دنياك بالظلم فافنيت • وما حرم المولى من الملبوس
ابليت • وما صدقت مما نلت دينارا فانفقت • الى بيت البلى تمضي فقدم
وافرش البيت • يا مسكين ان لم يكن عمل فلا اقل من التضرع بالدعاء
فانه كريم لا يخيب من دعاه ولا يقطع من امله ورجاه ولا تقل ان الله
ما يجيبني لاجل عصياني وان المعصية سبب حرماني فربما تدعوه
فيجيب دعاك ويعطيك في الدارين مناك وان لم يجبك فاعلم ان ذلك

من كرامته لا من اهانته بل ليسمع صوتك يتكرر في النداء الا ترى كيف
رد موسى عليه السلام لما طلب النظر لا اهانة بل لعلمه ان المصلحة
له رده لان الجبل ما طاق التجلي فكيف موسى وكذلك من لم يقدر
على الحج لعدم الاستطاعة فان حسرته واشواقه افضل من الحج اما
سمعت ان رجلا انقطع في طريق الحجاز الى ان فاته الحج فجعل يبكي
ويقول آه فمر به رجل له ثلاثون حجة فقال له بعني قولك آه بحرقة
قلبك بثلاثين حجة قد انفقت في كل حجة مبلغا من المال فقال ذلك
المنكسر قد بعتك قال الآخر قد اشتريت فلما كان تلك الليلة رأى
الذي باع قول آه افضل من الف حجة ولقد غبنت وبعت رخيصا
ورأى الآخر لقد ربحت وانها افضل من الف حجة مقبولة وكذلك
اذا كان الله تعالى بالعبد عناية وللعبد خصما يعطي الله تعالى طاعته
يوم القيمة ويبقى العبد مفلسا ليس له شيء فيقول الله عز وجل له
ادخل الجنة بفضلي يا قوم هذا بشرط التوبة والاستقالة من الخوبة
يا مسكين هو يقبل اليسير ويجود باطلاق الاسير فقدم التوبة
قبل المسير قبل مشاهدة اليوم العسير فان قبل منك فهو للسعادة
علامة وان رد عليك فلا تحسبه اهانة بل هو كرامة اما سمعت
قول اخوة يوسف هذه بضاعتنا ردت الينا كان رد كرامة لا رد
اهانة قيل لما ودع يعقوب ولده بنيامين على مضض وقال لهم
يا بني لا تدخلوا من باب واحد لان ظاهرهم كان مجملا بزينة
الدنيا لانهم كانوا احد عشر ولدا فكان كل من رآهم يميل الى انوار
بواطنهم صباح الوجوه ملاح الصور وبواطنهم مجملة بانوار النبوة
نخشى عليهم من عين تدخل عليهم في دينهم او في الفرقة في شملهم
لا لفراق واحد تذكرا عليه ما جرى فكيف لا يخاف من فارق الكل

فكذا المؤمن إذا كان في انوار الطاعة ولم يتلوث بالمعاصي التي تقع بها
الشناعة فتصيبه عين نفسه لاجل كمال انسه فيعثر بذيل الزلة
ويبقى ملطخا بالذنب والذلة يصير منكسرا لاجله حليف تضرع
وذلة فياتيه الخبر من الجبار فنعم المزاير والمزار انا عند المنكسرة
قلوبهم من اجلي فلاجل ذلك قال يعقوب يا بني لا تدخلوا من
باب واحد لانه خشي عليهم من العجب بجمعهم فانهم اذا دخلوا
ومعهم العجب لا يفلح طريقهم ولا يتحقق توفيقهم واذا دخلوا من
ابواب متفرقة دخل كل واحد منهم وهو منكسر لاجل انفراده واذا
ذاق طعم الغربة والانفراد فانه ينكسر واذا صار منكسرا عاد
بانكساره منجبرا انا عند المنكسرة قلوبهم قيل كان يعقوب
لا يشتهي يسلم بنيامين الى الاخوان لانه خشي من المكر الاول
ثم اعطاه لهم من طريق الشفقة عليهم والرحمة لهم حتى لا يكسرهم
دقيقة وكذلك يا عبدي اذا حضرت تاتي وعليك اثر المعصية
وليس لك من تلك المعصية مضرة فكيف امنعك اثر الرحمة اذا كان
يعقوب له من تسليم الولد مضرة وهي الفرقة وخوف المكر يسلم
اليهم مع ما تقدم له من جفائهم لانه نظر اليهم نظر الرحمة لاجل
اولاده فكيف لا ينظر المعبود نظر الرحمة الى عباده وقيل كان مراد
يعقوب بقوله ادخلوا من ابواب متفرقة حتى تصل اخبارهم من كل
باب الى يوسف عليه السلام كان له على كل باب حاجب حتى يخبره بمن
يصل الى بلاده من اهل السفر فاراد يعقوب انه اذا وصلت
اليه اخبارهم من كل باب لا ينفع بهم الاحتباس والاحتجاب ولا
يطول مقامهم ولا ينساهم وكذلك المؤمن اذا اصبح كل يوم فانه
ينبغي له ان يشتغل بكل ما يقدر عليه من الطاعات من صيام

او

وصدقة وصلوة فان قبلت منه طاعة واحدة قبل منه جميع عمله لاجل
لاجل تلك الطاعة فكذلك اخوة يوسف امرهم يعقوب ان يدخلوا من
ابواب متفرقة قال عسى ان الملك يرحم واحدا منهم ويقبله فيرحم
الكل لاجله ويهب الكل للبعض الذي نظر اليه نظر الرحمة ومعنى
قول يعقوب وما اغني عنكم من الله من شيء اي ما ارد عنكم القضاء
لكن هذه شفقة الوالد فقد جرت عادته بذلك كان فرعون حذر ابن
موسى وقد سبق في حكم الله ازالة دولة فرعون وعود الامر الى موسى
فلم ينفع فرعون حذره ودهاه الدهر وغيره دقيقة كذلك المؤمن
يحذر من المعصية وقد سبق القضاء فلا ينفع الحذر لكن جعل الله الزلل
سببا لمحو تلك الزلة ومغفرة لتلك الخطيئة ليعلم الخلق انه كريم
ولو لم يقض على الخلق بالذنب لما عرف ان له كرما ومغفرة وكان
العبد يحسب لاجل طاعته ان جميع ما يعطى انه باستحقاق وقيل
ان قاطع طريق تاب وصار صالحا فقيل له ما سبب توبتك فقال
خرجت يوما لاقطع الطريق فوجدت اربعة صبيان وقد لقوا
جوزة وهم يقولون من يقسمها بيننا فقلت انا اقسمها بينكم وانما قال
لهم هذا المقال لانه نظر اليهم نظر الشفقة للاطفال فكسر الجوزة
فوجدها فارغة فسمع هاتفا يقول له تادب لا تقل انا اقسم القسام
غيرك لانا نحن قسمنا فاذا كانت جوزة لا يقدر انسان على قسمها
الا بقضاء وقدر كيف يقدر ان ياخذ الرزق باجتهاده اجتهد
في الطاعة حتى تصل الى مركز العز قيل اذا وصل العبد الى نزع الموت
تقول الملائكة هذا العبد كان عاصيا ظالما خاطيا خائنا فما نصنع به
يقول الله انظروا اليه نظر الرحمة فقد حضرته مدينة الايمان في
حضرات التوحيد للمنان اني جعلت اليكم التصرف في اخذ روحه

من خشيته ولم اجعل اليكم التصرف في مصيره وعاقبته ليس اليكم حكم
سعادته وشقاوته وفي يوم القيمة يقوم العاصي واوزاره على
ظهره وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم والعبد نادم على فعله
وهو يبكي لقراءة كتابه فيرحمه الله تعالى ويسهل عليه الحساب
قيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير البكاء فقيل له في
ذلك فقال اني اجعل دموعي ذخيرة لعصاة امتي عند ازدحام الامم
فان دموعي تطفي عنهم نار جهنم قيل لما دخلوا على يوسف فرح
لرؤية بنيامين وانزل كل اخوين من ام واب في حجرة ضيافة
فلم يبق غير بنيامين فريدا فقال هل فيكم من هو اخوه من امه
قالوا لا فقال يوسف هذا يبقى وحيدا لانه غريب وحيد فريد واني قد
رحمته لغربته وانفراده من اخيه اني انزله معي في داري خاصا
اكراما واختصاصا فقال له بنيامين لقد كان لي اخ من ابي احسن
من الشمس والقمر ففرق بيننا القضاء والقدر فبكى يوسف ودخل
الى البيت حتى نشف دمعه ثم حمل اخاه الى مجلسه الخاص وسلم بنيامين
كتابا كان قد كتبه يعقوب عليه السلام الى يوسف فلما راى الكتاب
ازداد بكا يوسف ودخل به على اولاده وقرا الكتاب عليهم وقال هذا
كتاب جدكم وهم يبكون حقيقة وكذلك العاصي اذا وقع الكتاب
في يده لا يغادر صغيرة ولا كبيرة يزداد بكاؤه وان في اهل الموقف
من يرى ختم كتابه بسعادة الابد ومنهم من يرى ختم كتابه
بشقاوة طول الابد قيل ان يوسف لما كان بنيامين اخاه من
امه كان سبب الوصل بينه وبين اخوته لاجل انه يقرب اليمن
امه وكذلك موسى لما كان قريبا من الله وقربناه نجيا فحظي بسماع
كلام العلام فكذلك انت يا عبدي انت مني قريب وانا منك قريب

فاني

فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان تحقيق قربك واسجد واقترب
كان ليوسف عليه السلام مقامات اولها فراق الاب وضرب الاخوة
والجب والبيع والقيد والغربة وبيعه بارض مصر نائيا عن الاحبة
ومكر زليخا اذ هرب من البيت ومكر النسوة والحبس والخجل يوم خروجه
من السجن والبكا عند الملك ومجي الاخوة ومعرفته وهم منكرون
وانه لما راهم ايقن ببلوغ المراد والاجتماع مع ابيه وكذلك يعقوب
كان له مقامات فراق الولد وجناية الاولاد ومجي الاعرابي ورجوع
الاخوة والبضاعة معهم وفقد بنيامين وريح يوسف وسفره الى مصر
طلبا ليوسف وللمؤمن مقامات هموم الدنيا واصناف البلا والمصايب
وفراق الاحباب والموت والدفن تحت التراب وطول الوقوف يوم
الحساب والخجل عند قراءة الكتاب والسؤال والجواب وورود
جهنم ذات الالتهاب والوصول الى جنة مفتحة الابواب والحصول في
مقعد صدق عند مليك مقتدر يراه بلا حجاب وكذلك موسى
المخصوص بالكلام على نبينا وعليه السلام ابتلى بالبحر والنيران
وفرعون وهامان والعصي وانقلابها في صورة ثعبان تهتز كانها
جان بعد ذلك وصل الى سماع كلام المنان يا موسى انني انا الله
كذلك انت يا مؤمن اريك السموات والارض والاقطار والليل
والنهار وقراءة الكتاب والعرض على الملك الجبار ثم الجواز بين
الجنة والنار حتى تصل الى الواحد القهار وجوه يومئذ ناضرة الى
ربها ناظرة قيل لما انفرد يوسف باخيه بنيامين قال اخوته
ان الملك انفرد به لسعادته لا شك انه يعرض عليه المال والاكرام
والخلع والطعام وكان يوسف قد اعرض عليه اجل من ذلك لانه
اعرض نفسه قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا حقيقة

كذلك العبد فى الجنة اذا سار الى زيارة الجبار تقول الحور والولدان
ترى المؤمن قد سار الى زيارة الرحمن لا شك ان الملك المنان
يعرض عليه نفائس مملكة الجنان والبارى جلت قدرته قد جلا عليه
جلاله وجماله لقد سعد هذا العبد فطوبى له دقيقة يوسف عليه
السلام مع جفائهم يقول اخوتى تولى من بعد ان نزغ الشيطان
بينى وبين اخوتى ولم ينظر الى جفائهم وقد كان لهم من خفائهم
مضرة يا عبدى وانا اناديك بالعبودية ولا انظر الى معصيتك
يا عبادى الذين اسرفوا قيل قال يوسف لاخيه لا تخبر اخوتك
الساعة انى اخوك فلنا سر لا بد من بلوغه فلما جهزهم بجهازهم
جعل السقاية فى رحل اخيه وبضاعتهم فى رحالهم فقال له بنيامين
على ما عولت قال على تعويقك عندى ولكن اريد ان نجحة وتهمة حتى
لا انسب فيك الى قرابة ليستبع الستر ولا اريد ان يظهر الا بعد
تمامه ان شاء الله تعالى فقال له بنيامين فما اريد الاعاقة على
وجه التهمة فان ذلك يضيق صدرى وفيه شفاعة على ابى ويمضى
الخبر الى عند والدى فقال له يوسف يا اخى كن منصفا وبالحق معترفا
وبالانصاف متصفا انك قد وصلت الى والملك رخيص بتهمة
واحدة وانى لم اصل الى الجلوس على هذا السرير الا بعد هذا الصبر
على الف محنة من احكام المقادير ولا بد ان تمتحن فاصبر
على واحدة من المحن الا ترى ان ادم عليه السلام لم يصر مصطفى
ومجتبى حتى نودى عليه وعصى وكذلك العبد الملوث بالمعاصى نودى
عليه اولا يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم ثم نودى عليه بعد ذلك
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا قيل لما وضع
الصاع فى رحل اخيه اراد بذلك ان تقف الاخوة اذا اخذ اخاهم وتوف

الاعتذار والانكسار والذلة وهو ينظر اليهم بعين المحبة وكذلك ادم
لما عصى نظرت الملئكة اليه بعين الانكسار والبارى جل جلاله ينظر
اليه بعين الاجتباء والاجبار وكذلك العاصى اذا وقف على بساط
المذلة على قدم الندامة لاجل الزلة نظر اليه بالرحمة والكرامة
ان الله يحب التوابين وان يوسف اعطى اخوته عطاء كثيرا والقى
التهمة على اخيه وهو خاصته عقيقة والعطا علامة القرب والتهمة
علامة البعد وهذا بالعكس من القصة يا عزيزى ان القمر اذا قرب من
الشمس نقص نوره وكذلك الطاعة علامة القرب والمعصية علامة البعد
كذلك بنيامين كان فى وحشة الفراق ووقعت وحشة التهمة فلما
سمع انا اخوك زال عنه ما وجد من الوحشة والكمد كان موسى غريبا
مستوحشا كئيبا فلما سمع اننى انا الله ذهبت الوحشة عن موسى
وعاد مقربا مانوسا وكذلك انت يا عبدى فى وحشة المعصية وظلمة
الذنب العظيم فاذا سمعت اننى انا الغفور الرحيم زالت عنك الوحشة
دقيقة اعلم ان الله تعالى وعد المطيعين بالجنة فقال تعالى وعد
الله المؤمنين والمؤمنات جنات ووعد العصاة مغفرة وتحيص السيئات
وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما فاذا
وصل المطيعون الى وعدهم وصل العصاة الى وعدهم يا ايها
المطيع لك الجنة يا ايها العاصى لك الرحمة يا ايها التائب لك الجنة
ويعفو عن كثير قل متاع الدنيا قليل دقيقة كلما يعمله العبد
يغفره الرب اذا تاب من الذنب لان الكل قليل قل متاع الدنيا
قليل مثل القطن الكثير اذا وقع فيه شرارة نار لا تبقى منه شئ كذلك
الذنوب اذا وقعت عليها ذرة رحمة لا تبقى منها شئ عقيقة
عصى موسى لما القاها لم تبق من عصى السحرة شيئا فكيف تبقى الذنو

اذ القيت الرحمة عليها السحرة طرحوا اقدامهم على بساط الهيبة وجدوا
الايمان ايها المذنب اطرح قدميك على بساط التوبة تجد الغفران
ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون كانت القافلة على نية
المير فلما سمعوا ذلك النداء خافوا على نفوسهم من الردى كذلك حال
الناس غدا حيث يأتي عليهم قوم عليهم غبار الافلاس وفي اعناقهم الاغلال
المذلة والناس يسمعون مؤذنا عن ارادة رب الجنة والناس فاذن
مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فاذا سمعوا ذلك النداء اكلوا
ايديهم ندامة وانقطعوا في عرصة القيمة قيل ان يوسف عليه السلام
صدق في قوله انكم لسارقون لانهم سرقوا يوسف واخبوه في الجب
فظهر في ارض مصر كذلك العبد يعصي في الدنيا فيظهر عمله في الآخرة
وقيل انكم لسارقون معناه انكم عاقون لابيكم في امر اخيكم قالوا
واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك وكان مراده ان سار
معكم بنيامين فقدناه لان الصواع في رحله ولهذا لما فقد قعد على
المائدة ما جرى حديث الصواع بل وصل كل واحد الى محبوبه حقيقة
كذلك يا عبدي اقول لك صم وصل وصدق ما نريد تعبدك بل يظهر
للملائكة محبتك لنا لو كان مرادنا الصوم والصلوة كلفناك ذلك
في الجنة انما قصدنا وصول المحب الى المحبوب قال كان الصواع مشربة
للملك لما وقع الغلا صار صاعا للكيل تغير اسمه كذلك
العبد اذا اشتغل بشغل الاغيار وترك عبادة الجبار ما اخوفني عليه
ان يغير اسمه من ديوان الابرار ويكتب في صحايف الفجار يونس
عليه السلام خرج مغاضبا مع كونه على الطاعات مواظبا فناداه
جبريل يا هارب الى اين من اول قدم سمي هاربا وذا النون اذ ذهب
مغاضبا هذه عبارة عن الهرب يا مسكين وانت هارب طول عمرك

فكيف

فكيف لا يتغير اسمك مع ازدياد وزرك قوله تعالى قالوا جزاؤه من
وجد في رحله قالوا يحبس بفعله وكذلك العاصي يكون في القيمة محبوسا
بفعله كل نفس بما كسبت رهينة حقيقة اول ما وقع التفتيش لم
يقصد المفتشون رحل بنيامين بل قصدوا غيره مع معرفتهم بان
الصواع في رحله حتى لا تقع التهمة في معرفة الصواع من الاول
وكذلك الله تعالى يعلم من هو المذنب ومن هو المجرم ولكن اول
ما يستخبر من الانبياء فوربك لنسئلنهم اجمعين يا مسكين لو
سالك ملك الدنيا كنت تنقطع خوفا منه وفزعا فكيف اذا سالك
جبار السموات والارض يوم المحاسبة والعرض حتى ان السقط
الذي اسقطته امه عامدا تحمله الملئكة على ايديها والله تعالى
يقول باي ذنب قتلت والمولود يرتعد ويبكي فياتي النداء لا تبك
فانا عالم السرائر واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت حقيقة
قيل كل من كان في القافلة بريا لم يفزع من النداء كذلك يوم القيمة
تسود الشمس والقمر وسوادهما لم يكن عقوبة لهما بل يراهما
من كان يعبدهما وهما في مقام الابتلاء يا عبادي وفوق كل ذي علم
عليم ما انسى ما علمتموه احصاه الله ونسوه فلما ظهر الصواع في
رحله صاح اخوته ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاجابهم يوسف
هل علمتم ما فعلتم بيوسف فاطرقوا وامسكوا عن الجواب فقالوا يا ايها
العزيز ان له ابا شيخا كبيرا عجب عجيب سموا يوسف عن ذكر عند
ابيهم عزيزا حتى يرحمهم ويرحم اباهم ويعطيهم اخاهم وكذلك عند
طلب الطعام سموه عزيزا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر دقيقة
اذا كان يوسف اعطاهم الطعام لما سموه عزيزا مع حاجته الى الطعام
والعاصي يسمي مولاه عزيزا طول عمره فاذا طلب منه مغفرة ذنوبه

كيف لا يغفر له وهو غني عن عذابه **قيل** اربعة اشياء تدفع العذاب
دم الشهداء وحبر العلماء وانين المذنبين وقت السحر وبكاء
العصاة في مجالس الذكر **قال** زكريا رب اني وهن العظم مني واعترف
بالضعف رزقه الله يحيى واعترف بالذنب رزقه الله العفو ويعف
عن كثير **لما جلس** يوسف مع بنيامين في البداية على المائدة فتح عينيه
ونظر الى يوسف فعرفه فوقع مغشيا عليه فاخذ يوسف دمع عينيه
وطرحه على وجهه وقال اجد ريح يوسف في هذا الماء الذي طرح على
وجهي فرجع غشيه عليه كذلك موسى عليه السلام لما سمع انني انا الله وجد
الرسالة بنيامين لما سمع انا يوسف وجد الكرامة كذلك العاصي اذا سمع
انني انا الغفور الرحيم كيف لا يجد الرحمة ادم وجد حوى ابراهيم وجد
سارة يعقوب وجد يوسف محمد صلى الله عليه وسلم وجد خديجة والعاصي
وجد الله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا
رحيما **لما خير** بنيامين في الغربة وسمع انا يوسف ذهب تحيره كذلك
العاصي اذا سمع في القيمة انني انا الغفور الرحيم كيف لا يذهب تحيره
وكيف لا يرحمه ربه ويبشره فالسعيد من قمع نفسه قمعا واسبل
على الفائت من عمره دمعا واحسن فيما بقي من عمره صنعا ويتعظ بقوله
ان الى ربك الرجعى يوم لا يملك الانسان لنفسه ضرا ولا نفعا
مجلس آخر في القصة ايضا قرا القارئ بسم الله الرحمن الرحيم
فقال الشيخ غفر الله له يا معشر صنع هولاء المنقطعين في اودية الحيرة
واياك ان تذكر لنا غيره بسم الله على قلوب كلما تقرب ردها ويحسن
التوفيق امدها فهي سكرى في بحر هواه ما فيها مطمع لسواه **شعر**

اذا رمت اسلوكم لتهدى مضاجعي ٭ تعرض لي تذكاركم فاعود
واذا بخلت بالدمع عيني عليكم ٭ ذكرت لهاردي اياكم فيجود

بركة

ببركة هذا الاسم تجد حلاوة الطاعة وبنسيم هذا الاسم تسعى سعيا يصلح لقيا
الساعة كان لابليس لعنه الله في الدنيا طاعة ولم يكن له قبول ولا كرامة
وكان لسجود السحرة قبول وكرامة ولم تكن لهم طاعة العناية ازلية
الارادة ربانية الى لم يحفظ ادم في الجنة خرج ولما حفظ الخليل في
النار وجد الراحة فيها ليس الفعل للماء والنار انما الفعل للعزيز الغفار
بنيامين سمع يوسف بلا واسطة موسى سمع انني انا الله بلا واسطة المومن
سمع من الله سلام قولا من رب رحيم يا ابراهيم لا تفزع من النمرود يا موسى
لا تخف من فرعون يا مومن لا تخف من ابليس يا محمد اطرد ابا جهل ولكن
احبائي لا تطردهم ولا تطرد الذين يدعون ربهم يا سيدي انت ليلة
المعراج ما كان لك طاقة بالفراق ولهذا قلت لما جاوزت السبع الطباق
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وكذلك الفقراء ما لهم طاقة بفراقك
فاوهم في سعة اخلاقك **قيل** اذا كان وقت خروج الروح من الجسد
تقول الروح لا طاقة لي بالفراق ويقول الجسد ان الفراق لا يطاق
فاذا فرق بينهما تاتي الروح الى قبر جسدها في كل راس سنة تشرق
على الفها فتجده قد انتثر وتلاشى وتغير ومزقته الغير فتاتي في السنة
الاخرى فتراه قد تبرا واكل الجسد وتلاشى وتغير عظمه وذهبت صورته
وخلقته ثم تاتي في العام الاخرى فتجده كف تراب في منزل الاغتراب
فتقول ليت شعري في اي شي صار ذلك الجسم المنعم بالطعام والشراب
هل هو في عذاب او في راحة واقتراب **شعر**

قف بنا نبكي فهاتيك القباب ٭ ما بها الاحكام او غراب
واسال المنزل عن نزاله ٭ انهم خلوا بعد ما غنوا وغابوا
رحل النزال والمنزل قد ٭ درست اطلاله فهو خراب
والذي كان به في نعمة ٭ هو بعد العز في القبر تراب

حقيقة قيل ان الله تعالى قرن بين الرجل والمراة واوجب النفقة على
الرجل لمقارنتها واذا فارقها فعليه الصداق ثم قال يا رجل لا تحزن
انني انا الرزاق وقرن بين الروح والجسد وغذاهما بالطاف النعمة
واذا قرن بينهما اعطاهما عواطف الرحمة اعطاهما في حال حياتهما القوت
يعطيهما الرحمة بعد الاجل الموقوت وكذلك لما قلق سيد الخلق في ليلة
المعراج لاجل امته وجعل يتضرع الى الله عز وجل ان يعمهم برحمته قيل
له يا محمد انا رددت يوسف على يعقوب وفديت اسمعيل عند تضايق الامر
وشدة الكروب وانا فارج كرب المكروب وانا اقبل شفاعتك في
امتك لانك انت المحبوب يا عزيزي الفراق مر المذاق القميص ما دام
صحيحا لا تسمع له صوتا واذا خرقته صاح لانك فرقت بين السدا
واللحمة وكان الفراق عنده اشد النقمة قيل لما وصل الخبر الى يعقوب
باخذ بنيامين بكى وقال اشتد الامر وقال لا شك قرب الفرج وقيل
ان يوسف لما دخل عليه اخوته وراى عليهم اثار الجوع قال للحاجب
مر بهم الى دار الضيافة واحسن اليهم فلنا بهم عناية حقيقة كذلك
العصاة اذا وردوا النار يقول الله تعالى يا مالك لا تهينهم بالسلا
والقيود فليسوا من اصحاب الكفر والجحود لنا بهم عناية ثم ننجي الذين
اتقوا قيل ان يوسف لما اراد التعرض بهم والتوصل الى اظهار سرهم
مع حفظ الحذر جعل يطرق الصواع ويقول ان الصواع يقول لي انكم
فعلتم باخيكم اشر فعل واوصلتم الاذية اليه وكذبتم عليه ولا بد
من عقوبتكم ثم امر الجلادين بعقوبتهم فبكوا عند ذلك وقالوا لا تفعل
ايها الملك فنحن اولاد الانبياء فقال لهم يهودا هذه عاقبة المعصية
الم اقل لكم لا بد من عقوبة فعلكم فاقبلوا على يوسف وقالوا ايها
العزيز لا تجمع على ابينا مصيبتين فيرميك بدعوة سحرية تزعج

الاركان وتزيل عز السلطان حسب ابينا ما لقي من فراق اخينا وربما
قال لفرط حزنه اودن بالجحيم من يؤذينا وكن لذا رحمة فانه شيخ
كبير فارق القرين • قد راعه البين لفقد الفد • فلا تزعه الفراق فينا •
وخلنا نرجع نحو ارضنا • فاتنا بالبين قد بلينا • فطارت
الدمعة من عين يوسف وقال انا عاتبتكم والعتاب عين العقاب
عجب عجيب لما تضرعوا اليه لاطفهم واكرمهم بزاده ومزاده وبره
وارفاده وكذلك العاصي اذا تضرع في محرابه باجتهاده وافتكر
في توفيه يوم معاده وجعل يستقبل ما سلف من افساده جاد الملك
عليه ببره واسعاده وارشاده فخرج له توقيع السعادة ان الله
لطيف بعباده قيل ان عيسى عليه السلام خرج ليستسقي فجاء طاير ونزل
في الماء وجعل يغتسل ثم القى نفسه على التراب وتمرغ فيه ثم رجع الى
الماء فغسل التراب عنه فقال عيسى لقومه هذا رسول اليكم يشير
بفعله عليكم اني لما تلطخت بالتراب غسلته بالماء وانتم اذا تلطختم
بالمعصية اغسلوها بقطرات دموعكم وبادروا قبل الفوات بحسن رجو
عكم
قيل سلم على يدي سليمان عليه السلام جماعة ففرح بهم قيل له يا سليمان
لا تعجب هديتنا بلقيس ومائة الف بطير وهو الهدهد واهلكنا كثيرا
من الغير بالطير وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل
ولما قال فاوحى الى عبده ما اوحى فرح صلى الله عليه وسلم فقيل
له اياك والعجب واوحى ربك الى النحل لكل مني لي الاختيار والاقتدار
كذلك انت يا عبدي امرتك ان تستحي سبح اسم ربك الاعلى فاذا
سبحتني اياك والعجب فكم لي من المسبحين وان من شيء الا يسبح
بحمده كان ابراهيم كريما فقال لا اكل الا مع ضيف فلما وقع الغلا وصار
الطعام عند النمرود في بلد النمرود الاعدا لم يقدر ابراهيم على الضيافة

اوحى الله اليه يا ابراهيم انا المضيف لا انت ايها الطايع لا تعجب بطاعتك
ان اخذت راس المال منك وهو التوفيق لم تستطع عبادتى بالتحقيق يا ابراهيم
انا المضيف لا انت الآن اجعل الرمل فى عدل اجعله دقيقا واجعل الحصى فى
آخر اردة حنطة ولم ازل على عبادى منعما وراحما ومكرما يا ابراهيم واعجب
من هذا ابذر الحصى انبته لك زرعا فانا الذى اخرج المرعى **حقيقة**
قيل كان موافقة يوسف لاخوته زرا حتى لا يفضحهم فى تلك البلاد وكذلك
رب العباد اذا اعطى العبد الكتاب جهرا يقول له اقراه سرا حتى لا يفضحه
على روس الخلايق تقول الملايكة الهنا هذه ملاطفة لم تكن فى حساب
العبد اليس توا عدت من عصاك ان تحرقه بالنار فيقول هل علمتم
اى نار هى انى قد احرقته بنار الجوع فى صوم شهر رمضان وقد
غفرت له ببكايه لياليه جميع ما سلف من العصيان وقد احرقته بنار
الخوف من قطيعتى فلا احرقه بنار عقوبتى **عقيقة** قيل ان يوسف
لما قال فى السجن اذكرنى عند ربك طلب بذلك نصيب روحه فطال
مكثه اذ لم يذكر اهل السجن معه يا يوسف هم رعية ولهم معك
محبة لو قلت اذكرنا لعجلت الفرج لك ولهم ارض لغيرك ما ترضاه
لنفسك قديت همة صاحب المعراج حيث وقف على قدم الاحتياج
ولم يقل لا تواخذنى ان نسيت بل قال ربنا لا تواخذنا ان نسينا او
اخطانا ذكرا متة معه ولم يطلب نصيب نفسه دون انصبتهم ولم
يرفع نصته قبل نصبتهم انظر الى موسى لما قال رب انى لما انزلت الى
من خير فقير قيل يا موسى كنت قلت الى والى جميع الفقراء طلبت نصيب
نفسك دونهم الآن كن راعيا عشر سنين حتى تصلح للرعية وتادب
بالرعاية ولما طلب النار لاجل اهله ولم يطلب لنفسه بعث الله السباع
تحفظ اهله واغنامه هكذا اذا اعمل الانسان فى حق غيره كان اجود

له من عمله فى حق نفسه الشاهين لا يصطاده لاجل نفسه انما يصطاده
لاجل الملك فلهذا صارت يد الملك سريرا تحت قدميه **ورد فى الخبر**
انه لما شكى الاعرابى الى سيد البشر صلى الله عليه وسلم قلة المطر
فطلع مستسقيا على المنبر فجاء الغيث وانهمر وسالت السيول فى الربى
والسهول كالبحر اذا زجر ثم ورد اهل السواد يشكون الخوف من الغرق
وكثرة الضرر فاشار صلى الله عليه وسلم الى الماء المنهمر فانجاب السحاب
عن المدينة كالاكليل ببركة صاحب التحريم والتحليل وكذلك **روى كعب
الاحبار** بعد موت النبى المختار قال من اتى النبى المختار قال من
اتى النبى صلى الله عليه وسلم فاخذ منه ترابا وسال به اى حاجة سالها
من الله قضاها وكان قد نزل على المدينة بعد موته صلى الله عليه وسلم
مطر كثير اشرف اهل المدينة على الغرق وكادت الانفس ان تزهق
من الغرق فذكروا حديث كعب الاحبار واخذوا من تربة النبى المختار
وتوسلوا به الى الملك الجبار فانجابت سحايب الامطار **واللطيفة فى
ذلك** انه اذا كان تراب قبره فى الدنيا سبب الامن من الاغراق
كيف لا يكون فى الآخرة وهو يشفع بنفسه سبب الامن من الاحراق
وقد وقف مكشوف الراس قد وضع دوابته على يديه ومرغ على
الارض خديه فكيف لا تقبل شفاعته ويعتق لاجله امته لا تطلب
نصيب الغير الا ترى ان ابراهيم شفع فى والده ونوح شفع فى ولده
وموسى فى قارون قيل لهم هولاء اعداء لا تقبل فيهم الشفاعة يا محمد
امتك اولياء تقبل فيهم قل يسمع واشفع تشفع **كان ملك سليمان**
معجزة فى نقش فص خاتمه فلما غاب الخاتم ذهب الملك وانقطع فلما
رجع الخاتم رجع محمد صلى الله عليه وسلم نقش فص خاتم نبوته بين
كتفى رسالته والشفاعة هى ملكه فمن راه يوم القيمة شفع فيه وبلغ

به اماريه كذلك الايمان نقش فصوص خواتيم اهل الايمان اما سمعت قول
المنان اوليك كتب في قلوبهم الايمان فمن كان معه هذا النقش وطئ
بساط الانبساط وجاز على الصراط وتصير الجنة ملكه في دار السرور
والاغتباط قيل ان الملك نصر بن نوح امر برجل ليجلد فلما بطح
لضرب الجلد وقعت العمامة عن راسه فظهر من تحتها قلنسوة
عليها سطر يلوح وهو الملك نصر بن نوح فقال الملك ما هذا ونقش
اسمنا على قلنسوته الا وهو مخلص لنا في محبته اطلقوه من العقاب
واخلعوا عليه اشرف الثياب واللطيفة في ذلك ان الله تعالى اكرم
الاكرمين وارحم الراحمين كيف لا يغفر ذنوب المذنبين اذا راى
اسمه على السنتهم ولم يزالوا ذاكرين وهو منقوش في قلوبهم الى
يوم الدين كيف لا يوقع لهم رب العالمين اوليك مع الذين انعم
الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين قوله
تعالى قالوا تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطين معناه انزل
علينا بالاجتباء الرباني والعز الصمداني لان يعقوب كان في الابتدا
قد ابصر في وجه يوسف نور الاجتباء ولهذا قال وكذلك يجتبيك ربك
فلما حضر الاخوة بين يديه وخاطبهم وناداهم وقربهم وادناهم
راوا منه ما كان الله قد راى اباهم قالوا لقد اثرك الله علينا وكذلك
ادم كان مستودع نور الاجتبا وخزانة جوهرة الاصطفاء وكان
محتجبا بحجاب مشية المولى وكان ابليس مكتحلا بكحل العمى لم ير ما في
ادم من نور الاجتباء فاذا كان يوم الوقوف في العقبى نظر النور
الذي قد اختفى وبانت له رقيا من صفوة تراب الاصطفاء فيندم
اذ لم يسجد له كما امر المولى ويقول ندامة واكتيابا يا ليتني كنت ترابا
عقيقة كان في قلب يوسف عليه السلام انه متى وقع باخوته عاقبهم

عقوبة

نسى

عقوبة انتقام فلما وقعت عينه عليهم راى لابدان ابدان الخاطين والا
السن الخايبين والايدي ايدي السايلين فوهب تهديد النكال لاجل
ذل السوال كذلك نرجوا من الله تعالى انه اذا راى ابداننا ابدان
الخاطيين وافعالنا افعال الخايبين ثم راى اعيننا دامعة كعيون
الخايفين وايدينا مبسوطة بذل السايلين ان يهب لنا المغفرة فانه
اكرم الاكرمين قيل لما وصلوا بكتاب يعقوب اليه ووجد اسم
ابيه مكتوب عليه عفا عن اخوته وجاد عليهم بنعمته واللطيفة في ذلك
ان العبد اذا حضر موقف القيمة وشهد مشهد يوم الطامة وحضر
حسابه واعطاه كتابه فاذا وجد فيه بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله تعالى
للموكلين بعذابه والواقفين معه لاجل حسابه اطلقوه لاجل هذا الاسم
العزيز الذي ظهر في كتابه قيل ورد على قلب اخوة يوسف امر عظيم
من قوله هل علمتم ما فعلتم بيوسف معشر الحاضرين كيف يكون

جبرائيل

حالكم في القيمة اذا عوتبتم قيل يامر الله عز وجل ان يصيح صوتا
ينفر به الاولاد من الامهات والاخوة من الاخوات وتضع المراضع
حملها وتفارق الاهلة اهلها ويمتاز الناس بعضهم من بعض
يوم تبدل الارض غير الارض وتراهم اشتاتا بعد ما كانوا اموانا
يودون لو عادوا قرانا يوم الفصل كان ميقاتا ويبكي جبريل رحمة
لهم يقول الله عز وجل مم بكاؤك يا جبريل فيقول انت اعلم يا ذا
ستره جميل اني بكيت لاجل فراق الوالدة من الولد فيقول الواحد
الاحد يا جبريل ان فراق العبد وانقطاعه من الصمد ومصيره الى
دار شقاوة الابد اعظم من فراق الوالدة والولد وامتازوا اليوم
ايها المجرمون قيل ان يوسف في زمن الغلا قام بالناس
حتى فرغ الخزاين فبذل ملكه كله وافنى الغلة واقام الناس

ايّامًا وقد فني الطعام فاستغاث الناس اليه الخاص والعام وكان قد
اشترى لكل عبيدا فخرّوا له سجودا وقالوا قد ضرّبنا الجوع وقد
بسطنا الكفّ للسؤال وعلينا الذلّة والخضوع وقال انه لم يبق عندي
شيء من الغلّة وبي مثل ما بكم من القلّة فقالوا حيث علمت انك لا تقدر
على ما يكفينا لتذهب الشدّة عنا لم اشتريتنا فقال له جبريل عليه
السلام اكشف البرقع عن وجهك كل يوم عند الصباح فاذا راوك
اغناهم منظرك عن الطعام والشراب فكانوا يشاهدونه اذا كشف
وجهه عند الصباح فلا يحتاجون الى الغداء وعند المساء فلا يحتاجون
الى العشاء دام اهل مصر كذلك اربعة اشهر لا قوت لهم سوى نظره
تجلى عليهم كل يوم عروس جوهره وسمنت ابدانهم واشرقت الوانهم
وكانت هذه الايام اشرف من الايام التي كانوا فيها ياكلون
دقيقة في ذلك ان رب العزة اذا تجلّى لاهل الجنة وهم الى جلال
جماله ينظرون اغناهم نظر المحبوب عن المأكول والمشروب والنعيم
المكنون فلهذا قال من لا تخالطه الظنون ان اصحاب الجنة اليوم في
شغل فاكهون قالوا ائنك لانت يوسف ولولا ذلك لم تعاتبنا بهذا
مالك وللعتاب كفانا ما نحن فيه من مقام الذل وانت في مقام
العز فقال انا يوسف وهذا اخي فقال له جبريل لا تقطع النسب لاجل الغضب
الحل لك اخوة عد الى الرافة ودع النخوة فقال من بعد ان نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي وقيل انهم لما خطروا بين يديه قبل الاعتذار
والتوبة الى الله عز وجل من الزلة والحوبة لم يعترف يوسف بانه اخوهم
بل قال انا يوسف وهذا اخي فلما تابوا ورجعوا قال الآن قد رجعت
عن جفوتي وما عتذر عن اهلي وقرابتي من بعد ان نزغ الشيطان بيني
وبين اخوتي وقيل ان ادم عليه السلام لما عصى نودي عليه بازرة

الملكة

الملكة بالتوبيخ اليه وفرق بينه وبين حوى وبقي مائتي سنة
باكيا ببلوي ولم تقبل توبته حتى طاف حول الكعبة وسعى بين الصفا
والمروة ولولا لطفه بهذه الامة لاخذهم بسلف واهلك منهم كل
عبد على نفسه قد اسرف لكنه تكرّم عليهم ولطف بغفر المعاصي بندامة
ويعتقه بدمعة واحدة يوم القيمة يا عزيزي ان الله تعالى جعل الام
كفيلتك والاب وكيلك وسماك مؤمنا ومسلما فقال ان المسلمين والمسلما
والمؤمنين والمؤمنات وكذلك سماك تائبا قبل التوبة وعابدا قبل العبا
فقال التائبون العابدون انظر الى لطفه بك ان الخليل ابراهيم
عليه السلام مع جلالة قدره يقول واجعلني من ورثة جنة النعيم وقال
لكم من غير سؤال اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس
قيل ان يوسف لما قال لا تثريب عليكم اليوم قالوا انت قد طاب
قلبك فمن يشفع عند ابينا قال انا اشفع لكم عند ابينا فابتهجوا بذلك
وقالوا ان ابانا وعدنا ان يشفع لنا اليك وانت قد وعدتنا ان تشفع
لنا اليه ما نضيع بين شفاعتين دقيقة كذلك يقول الله تعالى يا عبادي
اني شفعت لكم نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم وهو شفيع لكم عندي فلن
تهلكوا بين شفاعتين اما شفاعتي اليه فاعف عنهم واستغفر لهم
واما شفاعته فيكم ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا فقال
الرسول يا جبريل اني ظننت اني شفيع امتي واذا العناية بهم ازلية يا محمد
اشفع تشفع واشفعك قال اعف عن امتي قال قد فعلت وانت ايضا
فاعف عنهم واستغفر لهم دقيقة قيل ان يوسف لما اعتذر اليه الاخوة
قال لهم الذنب كان لي لاني خرجت الى اللعب ولو لم اخرج لم يجر ما جرى
ولما اعتذروا الى ابيهم قال لهم الذنب كان لي لاني خفت من مخلوق
فقلت واخاف ان ياكله الذيب كذلك العبد يوم القيمة يعترف

ت
دة
عندي

بذنوبه فيقول الله تعالى كان ذلك بقضائي عليك فلما تبت كان بفضلي
وتفضلي عليك قد غفرت لك **حقيقة** قوله تعالى فاعف عنهم واستغفر
لهم البيان ان الله تعالى امر المختار بالاستغفار وقد فعل الرسول ما امره
الجبار من الاستغفار فكيف لا يغفر لك الواحد القهار وهو القايل واني
لغفار يا مسكين بلا نام انظر الى الكفار كانوا بكفرهم مستحقين النار
فلما اسلموا واعترفوا بتوحيده فتح لهم الباب ولطف واخبرهم بذلك
لا يقتلهم الاسف فانت ايها العاصي توحده طول زمانك ولا ينقطع
ذكره عن لسانك فاذا جيت تايبا من عصيانك كيف لا يجود عليك
بالقبول ويمن ببلوغ المامول **قيل** ان سليمان عليه السلام قال في
بعض الايام الهي لو غفرت لجميع الخلق هل كانت المغفرة تنقص فاوحي اليه
يا سليمان غداة غد على ساحل البحر ياتيك الجواب فجا سليمان الى
ساحل البحر واذا بطير على الساحل وهو يصيح العطش فقال له سليمان اشرب
فقال لا اشرب فاني اخاف ان ينقص البحر **قال** سليمان انك طاير
ابله هذا البحر الواسع ينقص من شربك فجاءه جبريل وقال له يا سليمان
كذلك المغفرة لجميع الخلق لا تنقص رحمة الله اني جعلت الرحمة للمومنين
والجنة للمتقين خلقت اربعة اشيا وزينتها اولها السماء ولقد زينا
السماء الدنيا بمصابيح **والثاني** الارض جعلتها بستانا بالموقع نظر الناظرين
ونزهة المتنزهين انا جعلنا ما على الارض زينة لها **والثالث** زين
للناس حب الشهوات **والرابع** زينة الايمان قوله تعالى ولكن الله حبب
اليكم الايمان وزينه في قلوبكم **يا موسى** اني قادر ان اشق لك البحر
من غير ضرب العصى ولكن جعلت ذلك معجزة لك يا سيد المرسلين اني
قادر ان اشق لك القمر من غير اشارتك اليه بيدك اليمين
لكن جعلت ذلك معجزة لك في العالمين وكذلك انت ايها العبد العاصي

فقال قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف صح

اقدر على مغفرة ذنوبك من غير توبة لكن اردت اظهر شرفك عند
الملايكة حتى يقولوا ما اكرم هذا العبد عند الله عصاه خمسين عاما
ثم رجع اليه تايبا غفر له بتوبة واحدة تلك الخطيات المترايدة
قيل كان موسى عليه السلام ايظن ان قارون لاجل قرابته يحبا
له وليا ويعتقد ان السحرة لا تجد فيهم الا عدوا فاقلب الله عز
وجل المعنى كذلك يوسف كان يظن ان الاخوة اصدقا وامراة العزيز
عدوا فاقلب الله المعنى كذلك انت ايها العبد تظن ان نفسك
صديق وهي عدو لك اعدا اعداك نفسك التي بين جنبيك
وتظن ان اعضاك اصدقاك وهي في القيمة شهود عليك ما تحتاج
الى التعب لا تنظر في الموقف الى من ياتي يشهد عليك شهودك
معك والذنب والعصيان قطعك **يا عزيزي** اذا كانت عصى موسى
لما القاها جعلت سحر السحرة عدما وشملتهم العناية فضلا وكرما
فرحمتي التي هي صفتي وهي قديمة اذا القيتها على ذنوبك المحدثة
كيف لا تردها عدما وابدل السيات بالحسنات جودا وكرما كانت
عصى موسى من خزانة شعيب والرحمة من خزانة عالم الغيب فكيف
لا تعمل الرحمة اكثر من عمل العصى معصية من عصى عبدي ادم مع صفوته
ابوك والخليل مع خلته جدك وعايشة ام المومنين امك ومحمد
المصطفى صلى الله عليه وسلم نبيك والله الرحمن الرحيم ربك فاحسن
ظنك بربك ولا تيس فلولا الليل لم يعرف النهار يا نوح ان جا الغرق
فهذه السفينة يا موسى ان جا السحرة فهذه العصى يا ابراهيم ان
جاتك النار فهذا البرد يا مصطفى ان جا ابو جهل فهذا السيف
يا عاصي ان جات الزلة فهذه المغفرة يا جبريل خذ الوحي فبعث
محمدا وتنزل اليه صلى الله عليه وسلم يا ميكايل خذ الرزق حتى توت

العباد يا اسرافيل خذ الصور حتى تجي القيمة يا محمد خذ المعجزة حتى تجي
الامة يا عاصي خذ التوبة حتى تجي الرحمة يا عبدي عصيتني سترتك وما
ناديت عليك تبت الي فناديت لك التائبون العابدون كم صلوة
تركت فما ناديت عليك سجدت سجدة واحدة فقلت العابدون
الحامدون شكرتني على نعمتي مرة قلت الحامدون الف مرة قد اغتبت في
صومك فما ناديت عليك وصمت بلا غيبة فقلت السائحون **مجلس اخر**
في قوله تعالى اذهبوا بقميصي هذا قيل كان القميص معجزة ليوسف كما كانت
العصى لموسى والخاتم لسليمان وقيل انه كان قميصه المقدود حيث
هرب فيه من المعصية وكان بريئا من الفاحشة ولهذا وجد يعقوب
ريح يوسف من القميص لان يوسف كان مبتلى والقميص مبتلا فنشق
يعقوب رايحة الابن لان قميص هرب به يوسف من الفحشاء فعلم براءة
ابنه قبل اللقاء وكان فرحه سلامة ابنه من معصية المولى فكان
القميص دليلا ليعقوب على شيئين احدهما ان يوسف في جملة الاحياء
والثاني انه برئ من الفحشاء وكان ايضا ليوسف على براءته من
الارتياب حين الفيا العزيز على الباب فلما وصل الى يعقوب ذلك السر
المكنون قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون ذلك القميص
رجع به يعقوب بصيرا كذلك العالم يرد الجاهل بعد عمى قلبه بصيرا مسرورا
دقيقة لما كان القميص قميصا لم يعص الله فيه لابسه كان مزيلا
للتهمة عن يوسف التي لا تجانسه وعادت البركة بالكتاب الازلي
والقران الابدي كيف لا تخلصك من نار الحطمة كما خلص القميص
يوسف من التهمة وكيف لا يوديك القران الى نور الجنان بعد ظلمة
النيران كما رجع بصر يعقوب بالقميص المقدود اذ هرب فيه من العصيان
قيل يحمل يوم القيمة عبد الى النار وهو يظن انه يحمل الى الجنة

فاذا

فاذا راي النار ضرب باصابعه الى عينيه فقلعهما ويقول لا حاجة لي فيهما
كنت اومل ان ارى الله عز وجل وبعد دخول النار لا حاجة لي في الاسماع
ولا الابصار فيقول الله تعالى من اسف على نظري لا احرمه نظري قد
جعلت هذا الاسف اشرف من قميص يوسف ردوا على عبدي عينيه فقد نز لت رحمتي
عليه كان القميص سبب العمى وجاوا على قميصه بدم كذب وكان سبب
النظر فارتد بصيرا يا عبدي الكل بحكمي سبق في علمي لما كان الذنب من
ادم هربت منه الكسوة وهبط بعد الصفوة ولما وقع ابليس في الزلة
صار شيطانا بعد الزلفة ولما القي ابراهيم في النار لاجلنا صارت بستانا
للنزهة ولما خرج يوسف من السجن صار بعد العبودية صاحب المملكة
ولما نفخ عن اذني ابن مريم على الطين صار طيرا لظهور المعجزة ولما
جاء جبريل الى يتيم البطحا صار خاتم الانبيا ولما وصل القميص الى
المحزون ازال الحزن المحزون كذلك الرحمة اذا وقعت على العاصي
يعود قلبه عامرا ببنيان الايمان وجدران الاجر والغفران بعد
ما كان خرابا بالعصيان **ذو القرنين** طلب عين الحياة وجد الجوهر
يعقوب طلب يوسف وجد قميص البشارة المصطفى صلى الله عليه وسلم
طلب ابا طالب القرشي وجد وحشي وبلال الحبشي انظر العجب طلب
ابا طالب القرشي عمه وجد وحشيا الذي قتل عمه والعاصي طلب المغفرة
وجد الله والمغفرة والرحمة يجد الله غفورا رحيما **لما وقع** القميص على
يعقوب عاد بعد الضعف قويا وانتصب قائما بعد ما كان منحنيا ورجع
بصره بعد ذهابه سويا ورحمة الله خير من القميص فاذا وقعت على العاصي
كيف لا يعود صالحا ويكون الرب له مسامحا **قيل** لما كان موسى
على ساحل البحر وجد العدو من ورائه قال الهي وقعت بين بحرين
ادفع عني يا من انار القمرين جاءه جبريل وقال له هات الحجر

يعطى الكفاية ضرب البحر بالعصى وهو يدفع عنك الشر وتذهب مخلصا
كذلك يوسف لما تحير من زليخا جاءه جبريل وقال قدم القميص وهو
يدفع عنك الشر ويحل مشكل هذا العويص وكذلك لما تحير المختار
حين بكى الكفار قيل قدم العبودية نعطك كفاية الربوبية اليس الله
بكاف عبده وكذلك العبد عند الموت يبقى حايرا مشتغل القلب بهم
الاخرة وهو مفارق الدنيا الساحرة وخايف من ابليس ووساوسه
المتكاثرة فياتيه الندا قل كلمة الشهادة وانا اكفيك وكذلك عند تغير
جهنم يقال له اذكر اسمى فانك تسلم وقيل ان ذلك القميص هو
قميص ابراهيم الذي رمى به الى النار ووصل بالميراث الى يعقوب فجعل
قطعة منه فى تعويذ وعلقه فى عنق يوسف فلما بعث يوسف بقميصه
وضع ذلك التعويذ فى جيبه علامة فكانت الريح تحمل الى يعقوب ريح
ولده وريح جسده انظر الى قدرة الجليل اوصل اليه ريح الصديق
وريح الخليل واهل القافلة لم يجدوا ريح يوسف لبس للارادة والمحبة
بالقرب والبعد كذلك اعدا الله يوم القيمة يسمعون لها زفيرا وشهيقا و
يجدون رايحة النار عن مسيرة خمسماية عام فتغلى روسهم وتزهق
نفوسهم والمومنون يردونها ولا يسمعون حسيسها باعزيزى
قميص يوسف على خلق كثير ولم يكن له فيهم تاثير واثر فى يعقوب لانه
صاحب الحرمة والعلقة والدقيقة فى ذلك فى بعث القميص لمقصود
ان يكون له عند ابيه اذا سمع القصة الكبرا الشهود قيل لما عزم
يعقوب على السفر الى ارض مصر قدموا له فرسا ليركبه قال لا افعل
انى راكب على مطية الشوق لانى مسافر الى حبيبى يوسف كفانى
تحريك اقلاقى وكثرة احراقى وشدة اشواقى مع مطية اشتياقى
وكان لسان حاله ينشد ابيات ابى زيد العراقى شعر

قطعت الارض فى شهرى ربيع … فقالوا هل سريت على براق
فقلت لهم وقلبى ذو احتراق … ودمعى للتباعد فى انهراق
لو انكم على متن الثريا … لكنت مع الثريا حلف الوثاق
وروحى فى التراقى كنت اسعى … واذاب صاغرا نحو التراقى
ولم اقعد وبيت الله عنكم … لانى قد ركبت على اشتياق

قال اولاد يعقوب يا ابانا كيف تسير راجلا وانت ضعيف القوة
قال قد كان ذلك فقد رجعت القوة وعادت بركات النبوة والسعى
الى المحبوب على القدم من علامات الفتوة قالوا فان لم تجد الطاقة قال
اجتهد وعلى الله التوكل واعتمد وكانوا يعضدونه حتى وصل الى مصر
فلما سمع يوسف بقدومه خرج الى لقايه وبين يديه سبعون الف نجيب
وقد عادت عوايد اللطف على المحب والمحبوب وبين يديه سبعون موكبا
فى كل موكب الف وسبعون الفا شرا مالية كل واحد منهم صاحب تاج و
منطقة واظهر لابيه ما قد من الله عليه به ورزقه فلما قاربه لم
يترجل وان كان يعقوب عنده المبجل ولا ذلك من طريق الاهانة لانه
المنتبه وانما اراد ليرى اباه ما قد من الله عليه به فاوحى الله اليه ان
يعقوب جاء راجلا اليك ولم تخرج اليه راجلا ولم تترجل حين
قابلته مقبلا وعزتى لاقلعن النبوة من نسبك ولاسلبن هذا الملك
من ذريتك قيل انه لما راى اباه اعتق السبعين الفا وضاعف عتق
المماليك المتخلفين ضعفا ضعفا لان يعقوب لما لقيهم قال يا جند مصر
انتم شاكرون لسلطانكم فى سيرته ومثنون على حسن علانيته وسريرته
قالوا نعم وكلنا عبيده فقال يعقوب الحمد لله الذى وفقه لفعل الخير
ولم يجعله مذموما على لسان الغير فقال يوسف وكذلك اقول الحمد
لله على رويتك وكل عبيدى احرار على قدوم قدومك من سفرتك

ياعبدي هذا مخلوق لقي اباه حقا فاعتق لاجله خلقا ومنحهم رفدا
وعتقا واذا كان في القيمة تنشق الارض عن صاحب المسرى ويقدم
من سفره المقام تحت الغبرا ويحضر الدار الاخرى وليس يعقوب عند يوسف
اجل من محمد عندي ولا قدومه عليه اشرف من قدومه على فاذا كان
يوسف اعتق عبيده لاجل قدوم يعقوب فكيف لا لاجل لقاء محمد المحبوب
مع كون قلبه على امته اشفق القلوب يعقوب لم يسال عن عبيد يوسف
ولم يشفع في عتقهم ومحمد صلى الله عليه وسلم يشفع في امته ولم يفتر لسانه
عن قول امتي امتي فكيف لا اعتقهم لاجله واجود عليهم برحمتي وقد
قيل لما قرب من تلك الديار وخرج يوسف الى لقاء الابرار واضرمت
في قلب يعقوب نيران الشوق والتذكار شعر

وابرح ما يكون الشوق يوما • اذا دنت الديار من الديار •

وقيل انه لم يزل رجلا قويا حتى راى غبار المواكب فخيل له يوسف
من كل جانب فضعفت قوته عن المشي راجلا وبقي يتمايل كالنشوان
اذا ايقن بصورته واصلا ووقف على جادة الطريق وكل موكب يدنو اليه
وبه يتصل يقول هل يوسف فيكم فيقولون لا هكذا سبعون موكبا حتى
وصل موكب يوسف فلما راه يعقوب صاح رؤية الحبايب خير من
رؤية المواكب ثم قال يا بني كنت عجلت على ان اراك فقال يا نبي الله
اني اردت ان اريك ملكي قبل ان تراني فانك لو رايتني اولا لم تنظر
الى ملكي لان المحب لا ينظر الى غير المحبوب حقيقة كذلك يوم القيمة
يظهر الله تعالى لعبيده قدرته وهيبته وفضله ورحمته وناره والقصور
والحور حتى يرى العبد ذلك كله قبل رؤية الله تعالى ولو راى العبد
رب العزة قبل ذلك لهان عليه الملك وقيل ان رجلا اختصم مع
زوجته فقالت اني راضية بكل ما تعمل من ضرب وغيره لكي لا تنظر

الى

٢٥

الى غيري وكان ذا النون عابدا بالاتفاق فسمع قولها له فطرب لذلك
وعلمت المراة بطربه فقالت يا شيخ لو جاز لي ان اكشف وجهي لاطلعتك
على جملة جمالي لتعلم انه لا يحسن ان يستبدل بي فصاح ذا النون وقال
الحديث شجون الخطاب للزوج والمراد الكل كيف يجوز للعبد ان يستبدل
بمولاه وقد غمره بفضله واحسانه وقيل ان رجلا حضر في مجلس السلطان
ثم التفت ينظر في القصر فرمقه السلطان وقد التفت عنه وعلم الرجل
بعلم السلطان بالتفاته ونظره الى غيره فاظهر الجنون ووقع يتخبط
بين الناس وهم اليه ينظرون ليتخلص بجحيم الجنون من جحيم الخجل
انت يا مسكين اما يقع في قلبك بذر الوجل تقف في الصلوة في موقف
غاية الحظ وتعلم انك في اداء الفرض لمن بيده الابرام والنقض ثم
تلتفت يمينا وشمالا والسلطان يراك سبحانه وتعالى اما تستحي من
ذلك وانت بمراى الملك قال يوسف يا نبي الله لم يكن عندك احد
عشر ولدا فكيف فقدت بعدي صبرا وجلدا فقال يا بني انا اريد
واحدا ما اريد احد عشر قيل لما بكا ادم على الجنة وعده الله بالعودة
ولما بكت ام موسى وعدها برده اليها ولما فارق الرسول عليه السلام
مكة وخرج قلق الفؤاد قال له رب العباد ان الذي فرض عليك
القران لرادك الى معاد وكذلك العبد اذا عدم الوصل لاجل المعصية
جاءه بلطف الفضل لا تقنطوا من رحمة الله قال يعقوب لو علمت ان
الفراق يطول ما كان لاخوتك اليك الوصول ولم نصل اليهم عند قولهم
ارسله معنا الى التعب والعنا انما حسبتها غيبة قصيرة ساعة من
نهار والقدر حجاب على الابصار وكذلك العاصي الجبار المتجري على
اليسار لو علم بان العاقبة الى دخول النار والفراق الطويل من
عالم الاسرار لكان عن المعصية ذا اقتصار وخلع عن جسده ازار

الاوزار قيل يخرج اهل التوحيد من النار بعد سبعة الاف سنة فيقولون
عند لقاء الله لو علمنا ان هذه الفرقة تطول ما عصيناك وخالفنا
الرسول قال ادم ربنا ظلمنا انفسنا قال عز وجل اقمت عذرك
قبل الاعتذار فقلت ولم نجد له عزما ولما قال موسى رب اني ظلمت
نفسي قال الله هذا من عمل الشيطان اقامة لعذره ولما قال يوسف
وما ابرئ نفسي قال تعالى انه من عبادنا المخلصين ولما قال سيد
الاولين والاخرين ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا قال
تعالى ليس عليكم جناح فيما اخطاتم به ولما قال العصاة ربنا فاغفر
لنا ذنوبنا اجابهم قبل السؤال واقام لهم العناية من عمل منكم سوءا
بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم بكى ادم مائتي
سنة حتى حظي بالتوبة وبكى يعقوب ثمانين سنة حتى اجتمع بولده
بعد طول الغيبة فلما تعدت الى العاصي التوبة حين بسط بساط الجفاء
وركب مركب الجراة وجرد نصل المعصية ووقف على سكة الحيرة واسبل
عبرة العبرة واجرى من سماء عينه قطرة غفرت له جميع ما كان ومنت
عليه بالغفران ان الله يغفر الذنوب جميعا دقيقه كفر مائة سنة
بتوحيد واحد يكفر وجنابة مائة سنة بغسل واحد وهو غسل
الاسلام يطهر وكذلك معصية مائة سنة بتوبة تغفر ومن يغفر
الذنوب الا الله ابليس له عبادة قصر عنها العابدون بذنب
واحد صارت هباء منثورا لاجل قوله انا خير منه طردناه لاجل القول
فكيف لا يقربك لاجل القول وهو قول لا اله الا الله سبعين سنة يقول
ربي الله كيف لا اغفر لك وقد جعلت الملائكة تستغفر لك كان وحشي
عدوا لي للمصطفى بقول واحد صار العدو وليا والقصي مدنيا اول
شهادته اخر شفاعته يا محمد ان صعب عليك النظر الى وحشي

واحدة

لاجل

لاجل قتل عمك فانظر اليه نظر العفو لاجل اعترافه بتوحيدي اذا احسنت
في حقه النظر احسنت في حق امتك النظر يا سيدي شهد لي بالوحد
وشهد لك بالرسالة سامحه لاجل شهادة ثم بوحدانيتي فاني اسا
لاجل شهادته برسالتك مسئلة اذا اراد رجل ان يتزوج امراة
فانه يكتمها اذا سال عنها يخاف ان يفسد عليه غيره فيكتم الى
ان ينعقد العقد فاذا انعقد العقد لم يقدر على فسخه انس ولا جان
نعقد الايمان كيف يفسخه الشيطان وقد عقده الرحمن قيل ان
النيران اربع نار المعرفة ونار الطبيعة ونار الشهوة ونار العقوبة
فنار الطبيعة في المعدة ومحل اطفاؤها بالطعام واما نار الشهوة ففي
الصلب محل اطفاؤها بالزوجة واما نار العقوبة فهي نار جهنم ومحل
اطفاؤها بالمغفرة فهي في القلب فالتهب القلب بنار الشوق قال الله
عز وجل واني الى لقائهم لاشد شوقا يا عبدي شجرة تغرسها انت
لا يقدر احد ان يقلعها من موضع الى موضع فشجرة غرستها في قلبك
من يقدر يقلعها فالرب هو اصلها وفرعها قيل لما صارت نار
النمرود على ابراهيم بستانا قال النمرود يا ابراهيم ان لك ربا كريما
دفع عنك حطبا عظيما جاء جبريل وقال يا خليل يقول لك الجليل
وعزتي لو قال النمرود ان لي ربا كريما مثل ما قال ان لك ربا كريما
لغفرت له جميع ما كان وجدت عليه بالغفران وخلعت عليه خلع
الاحسان عقيقة ممن قال اغفر للنمرود لو قال مرة واحدة ان
لي ربا كريما لطف بي كيف لا يغفر لعبد في التوحيد قد تربى في نعمه
رحمة وقربا كيف لا اغفر لعبادي وهم يقولون ربنا الله في نعظهم وحين
ينامون ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة
الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون اليهود

انية
بحد

قالوا ربنا الله ولكن جاوا بالعزير فالوسط فقالوا العزير ابن الله وقالت
النصارى ربنا الله ولكن قالوا المسيح ابن الله لم تكن لهم الاستقامة قال
الله تكاد السموات يتفطرن منه الآية يا جبال استقري ولا تنفطري
الى قول العدو فانظري الى قول لا اله الا الله محمد رسول الله لما قال
يعقوب اني لاجد ريح يوسف قالوا له انت اقوى منا في الاشتياق قال
نعم لاني انا المشتاق وقيل لما طال البلاء بيعقوب وتكاثرت عليه
الكروب قال الهي ذهب الولد والبصر والقوة يا سميع يا سميع فاتاه جبريل
وقال له يقول لك انا السميع وسارد عليك الجميع وترى الحبيب فان الفرج
سريع وكذلك المومن عند الموت يقول الهي ذهب الروح والقوة والمال
والبدن يقول الله تعالى غدا ارد عليك الجميع قل يحييها الذي انشاها
وان الفرج قريب سريع كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها
وتنظر الى وجه من هو الى محمد لدعايك سميع وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة دقيقة اذا كان جبريل لما علم يوسف تعبير الرويا صار
يوسف بذلك ملكا ورجع الى زليخا الشباب ووصل اليه الاحباب يا عبد
قد علمتك القران الرحمن علم القران وكتبت في قلبك الايمان فكيف
لا تصير ملكا في الجنان خازنك فيها رضوان وخدمك الحور والولدان
فيا يعقوب سلمت الينا صبيا رددناه ملكا نبيا يا محمد سلمت الينا
امة جافية جعلناهم بقلوب صافية واعمال وافية قوله سوف استغفر
لكم ربي معناه نعم استغفر لكم ربي كما قال فسوف تراني وكما قال لمحمد
صلى الله عليه وسلم ولسوف يعطيك ربك فترضى اخوة يوسف لما جفوا
تخانوا وما وفوا لم يتبرا منهم ابوهم وفي الاخير جاء شافعا فيهم ومحمد
صلوات الله عليه وان كانت امته جافية لا يتبرا منهم فقال لا تثريب
عليكم اليوم ويعقوب اعطاهم وعدا فقال سوف استغفر لكم ربي قال

الشيخ

الشيخ رحمه الله اقول ان وعد يعقوب خير من نقد يوسف لان يوسف
اعطاهم الامن من العتب ويعقوب وعدهم ان يطلب لهم مغفرة الرب
دقيقة كذلك انت يا عبدي طاعتك نقد وثوابي وعد ووعدي خير من
نقدك قيل مرض سري السقطي وكان له تلميذ فمضى التلميذ واتاه بطبيب
نصراني فمن قبل ان يدخل الطبيب الدار قال للتلميذ ان شيخكم مرضه
كذا وكذا ويحتاج من الادوية كذا وكذا فلما سقاه التلميذ ذلك شفي
في الحال فرجع التلميذ الى النصراني واعطاه جميع ما يملك وكان مبلغه
الف دينار فلما بلغ ذلك سري السقطي شق عليه وقال له لاجل انه
وصف وصفا تعطيه الفا ارجع واسترد ما اعطيته وخذ ما خولته قال
لا افعل لاني اعجبني علمه ولو كان الاسلام في يدي لاعطيته اياه حتى
يكون معنا مسلما فوصل ذلك الى الطبيب فاسلم في الحال اي سريا
وقد صار سريا دقيقة يا عبدي هذا عبد مخلوق اعطى نصرانيا جميع
ما يملكه فقيل له خذ ما اعطيته واسترد ما وهبته استحى ان يفعل ذلك
واستقبحه وغلب الايثار واستربحه وانا قد وهبتك الايمان فكيف
استرده منك التلميذ لم يسترد من كافر بالمجيد تسترد من مومن
ذي توحيد قيل لم يزل الملك الريان كافرا حتى جاء يعقوب وخرج
يوسف الى لقايه والملك معه وكان الريان شديد الحسن فراى
الريان غمامة في السماء تظل يعقوب ان سار سارت وان وقف وقفت
فقال الملك ليوسف ما هذه الغمامة قال انها من الله ليعقوب كرامة فقال
الملك مثل هذا الرب يعبد اعرض علي يا نبي الله الاسلام فاسلم على يد
يعقوب سوال ان سال فقال لم اسلم الريان على يد يعقوب حين
قدم من الغيبة ولم يسلم على يد يوسف مع طول الصحبة وطريق اصلاح
النفس فالجواب انه قال في حق يوسف استخلصه لنفسي وبدل له الملك

من طريق راحة النفس وطريق راحة النفس لا يجي منه الايمان ونظر الرومان
الى يعقوب بلا علة فجاء الايمان بلا علة كذلك موسى لما كانت لعصاه
ما جاءه منها فتوح المعجزة فلما القاها وصارت ثعبانا قطع الطمع منها
حين رآها هنالك وجد الراحة قيل لما راى يعقوب يوسف كبيرا راه
احسن ما كان طفلا صغيرا فلما ترجل له احسن من ذلك وكذلك الرسول
عليه السلام ينظر في القيمة الى الامم حتى يجي امته فيقول لجبريل هذه
امتك فيترجل صلى الله عليه وسلم ويكشف راسه ويشفع فيهم فيقول
الله عز وجل يا سيد الاكوان سوف اتوجهم بتاج الامتنان وامطر عليهم
مطر الغفران ويسمعون خطاب البشارة من الجنان يبشرهم ربهم
برحمة منه ورضوان مجلس اخر في قصة يوسف عليه السلام قرا القاري
بسم الله الرحمن الرحيم فقال الشيخ رحمه الله هذا ميدان الابطال
فاين من يطلب برازا وهذا فوز اسرار الرجال فاين من يلتمس
مفازا بهذا الاسم يكون فاين من يبتغي جوازا انتهزوا فرصة المسمى
ما دام وصال الجوار على الصراط ابتهازا شعر

ان السعيد غدا بالخير قد حازا • على الصراط للفردوس قد جازا •
من قدم الخير يلقى مثله عجلا • وبالجنان له الرحمن قد جازا •
ان الذي فاز بالجنات ثم غدا • مسلما من عذاب الله قد فازا •

يا مقري اذا قرات بسم الله سكروا من شراب ذكره واذا قرات
الرحمن الرحيم استراحوا في رواح ريحان بره اذا قلت بسم الله ترى الاحباب
قد غشي عليهم واذا قلت الرحمن الرحيم عادت الارواح اليهم قيل ان
يوسف عليه السلام لما راى يعقوب وقد وصل اليه غشي عليه فطرح يعقوب
يده على صدره فافاق في الحال من غشيته وسكره قال يعقوب يا بني
ما صنع بك اخوتك قال الشكر لله لقد من الله علي ولطف عفا الله

راه

عما سلف ادخلوا الجنة مصر ان شاء الله امنين كما قال الله لسيد الاولين
والاخرين لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقال لاهل
الجنة ادخلوها بسلام امنين قوله تعالى ورفع ابويه على العرش
واوقف اخوته قياما هكذا يوم القيمة يرفع الله المومنين كما قال
تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ويوقف
العصاة على اقدام الخجل والندامة في عرصة يوم القيمة فالعصاة
في عتاب وحساب والمومنون في مشاهدة بلا حجاب سوال كيف
يرون الله تعالى في الجنة والجنة دار من اذا راوه فيها يكون
محصورا وان راوه في غيرها فيحتاجون الى الخروج منها وقد قال
رب العالمين وما هم منها بمخرجين الجواب كيف لا يرون الله
تعالى في الجنة وتعالى ان يحل في شي والدليل على ذلك انك اذا
رايت الشمس والقمر في طشت فيه ماء قيل يكون الشمس والقمر في
الطشت لا بد من ذلك فالقادر على ذلك قادر ان يريك جمال جلاله
وما عند الجنة منه خبر وكما ليس عند الطشت خبر من الشمس والقمر
وانت قد وصلت الى النظر قيل دخل يعقوب الى مصر في ثمانين سنة
فلما وصل الى زمن موسى كان نسله الف الف وثلثماية الف لاجل
قوله تعالى وباركنا عليه وعلى اسحق وكذلك قال ليلة المعراج
لمحمد صلى الله عليه وسلم السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
وصلت البركة الى ذريتك الى يوم القيمة قيل لما قال يعقوب
ما فعل بك اخوتك يا يوسف فقال وقد احسن بي اذ اخرجني شكا
من ربي لا لانها كانت كافرة على قارعة الطريق فنسب الذنب
اليها موسى ما شكا من امه وقد رمته الى البحر بل شكا من فرعون
والخليل شكا من التردد لا من المعبود والباري عز وعلا نادي

كرامة يوسف يقول انت وليي في الدنيا والاخرة يا عبدي وانا اقول
في حقك انا لك ولي والولي المعهود بين الناس ان من كان صبيا
وكان لبعض الناس له وليا فاذا وقفت للصبي حادثة فيها مخاصمة
او محاكمة كان الولي نائبا عنه ومتوليا للحكومة وذا فعاشر الخصومة
يا عبدي انا لا اغير اسمك ولا اغير عليك العادة اذا احضر في القيمة خصما
وغرماوك وظهر انقطاعك وبكاؤك كنت منك قريبا وعنك
مجيبا اكون لك مكرما وعنك محاكما قوله تعالى توفني مسلما والحقني
بالصالحين قيل له يا يوسف انت ما طلبت الموت وانت في الجب ولا
طلبته وانت في السجن تطلب الموت والهلك وانت على سرير الملك
قال نعم كان جبريل يأتيني في الجب وفي السجن فكنت مع سماع رسالة
المحبوب تتفرج عني مضايق الكروب فلما نلت مملكة البلاد وانقطع
عني رسول رب العباد فطلبت الموت عسى يأتيني رسوله عند الوفاة
فاسمع خطابه الذي عندي من الحياة وكذلك ادم لما كان بين [illegible]
مكة والطايف هبت عليه نسايم اللطايف وانهمر عليه مطر المنة
ونودي يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فلما اعطي مملكة الجنان
وصار كل من فيها خدما له من الحور والولدان والملائكة والخزان
انقطع عنه رسول الحبيب فلم يسمع شفاها ذلك الخطاب فبقي متعلق
القلب بسماع كلام رب الارباب فلما انكسر بالمصيبة وجرى ما جرى
من ذلك المصاب جبره في كسره الملك الوهاب فاسمعه الخطاب على
وجه العتاب الم انهكما عن تلكما الشجرة يا عبدي ولك كل يوم عندي
خطاب تسمعه في المحراب وفي غير المحراب تسمعه من القران وان كنت
من اهل العصيان قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم يا عبدي
انت في الدنيا في سجن الدنيا سجن المؤمن وفي القبر ايضا سجن

غير انه لك حصن يأتيك كل يوم فيه ملك يقول له كيف انت ايها العبد
في دار البلا ابشر برحمة المولى كما بليت عظامك واندرست اثامك
قيل ان رجلا من الصالحين قال يا الهي اريد ان لا ارى ملك الموت وليس
لي على معاينته طاقة لانك عند موتي اشفق منه فسمع هاتفا يقول الله يتوفى
الانفس حين موتها يا عبدي ليس احد اشفق مني عليك كنت صبيا فرفعت
القلم عنك فلما بلغت وصرت شابا فقلت انه جاهل ليعتذر الذين
يعملون السوء بجهالة وكنت شيخا فانيا فاسقطت عنك الصوم لضعفك
وكنت مريضا فقبلت منك الصلوة قاعدا والصلوة قاضيا وفرضت
على حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم قيام الليل فقلت ومن الليل فتهجد
به نافلة لك وانت يا عبدي نائم ثم امرته ان يشفع لك اغفر لك قال
وهب بن منبه ان يعقوب بقي في مصر بعد الاجتماع اربعا وعشرين
سنة منها ستة عشر سنة في قصر يوسف فجاءه جبريل وقال يا يعقوب
لقد دنا الموت والله يسلم عليك ويقول لك اوصهم ان يحملوا بدنك
الى البيت المقدس بين الانبياء المكرمين وان روحك تكون عنده
في عليين فاستدعى اولاده وقال يا بني ما تعبدون من بعدي
قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق خشي
عليهم ان يتغير دينهم كما عقوا اباهم وجفوا اخاهم ولما مات يعقوب
عليه السلام قال الاخوة ليوسف لا عيش لخايف تدمات الذي كنت
تختر منا لاجله وهو ابونا وانا نخاف ان تذكر ما كان منا فتسطو
علينا قال لا والله ما وهبت لا ارجع فيه وحرمة الشيخ بعد وفاته
كحرمته في حال حيوته دقيقة كذلك محمد المصطفى المبعوث باكمل
الصفات والموصوف بالوفاء سيد كل من انتقل وحفي صلوات الله
عليه وسلامه ما اظهر الصباح ضيا وما ابدى الليل سدفا قيل

فى

انه بكى عند الموت واستكثر من البكاء فقال له جبريل ثم بكاؤك يا من
انزل عليه قد افلح من تزكى فقال اني خايف على امتي ان يعذبهم المولى
لاجل ركوبهم مطايا الجفا قال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم فغاب
جبريل ورجع وقال السلام عليك يا من اذا قال يسمع واذا شفع يشفع
كن طيب النفس لاجل امتك فان شفقتي عليهم اكثر من شفقتك اما
سمعت وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قد وهبتهم لك ما داموا
مستغفرين وانا اكرم الاكرمين يا اهل المجلس لكم عندي ههنا بشارة
الاستغفار ههنا هو الصلوات الخمس يستغفرون اي يصلون الخمس صلوات
فهي سبب الخلاص من العذاب وملجا النجاة قيل كان في وصية يعقوب
اياكم والحسد فانكم حسدتم يوسف مرة واحدة فافترقتم ولقيتم
ما لقيتم ان تحاسدتم مرة اخرى تفارقون ما تشتهون في الدار
الاخرى وشيعوا ما عشتم الجنايز تغنموا الثواب والجوايز قيل
ان الجنايز اربع جنازة عقوبة وجنازة كرامة وجنازة عبرة وجنازة
مغفرة اما جنازة العقوبة قيل كانت لابي طالب عم سيد اهل المشارق
والمغارب وذلك انه لما دعاه الرسول الى الاسلام والاعتراف
بتوحيد ذي الجلال والاكرام قال النار ولا العار اعلم انك على الحق
ولكن اخشى معيرة النسا وقد قيل انه امن عند الموت واعترف بتوحيد
رب الارباب والله اعلم بالصواب واما جنازة الكرامة فكانت لغلام
المغيرة وكان غلاما حبشيا اشتري بعشرين درهما وانه دخل يوما مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادع لي
يا هلال وانما قال الرسول ذلك ليعلم الامة حتى لا يحتقر احد احدا
ان يدعو له فلما مضى قال صلى الله عليه وسلم قد بقي من اجل هذا الغلام
ثلثة ايام فلما انقضت الثلاثة ايام خرج خلف جنازته وكان

يمشي

يمشي على اطراف اصابعه من زحمة الملئكة هذا حبشي وذا قرشي
بالعمل نجو من اللهب يا عزيزي لا بالنسب واما جنازة العبرة
فانه مات رجل في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كفنوه
طلبوا ان يرفعوا جنازته فما قدروا فقال صلى الله عليه وسلم هل عليه
دين قالت امراته عليه اربعة دراهم من بقية صداقي فقال
حلليه منها واضمن لك بها اربعة قصور في الجنة قالت رغبتني
في القصور ولكن عن طلب الدراهم قصور الدراهم المعجلة احب الي من
القصور المؤجلة فاعطى النبي صلى الله عليه وسلم رداه لعلي بن ابي
طالب رضي الله عنه وقال بع هذا الردي ليخلص هذا المسلم من الردى
فباعه الامام علي كرم الله وجهه واتى بالثمن الى الرسول المؤتمن
فاعطاها اربعة دراهم وقال لها لا بارك الله لك في الصداق ولهذا
لم يبق في صداق امراة بركة بعدي شوم فعلها الى غيرها وان المراة
لم تبق تاجرة وماتت كافرة وقد خسرت الدنيا والاخرة وارتفعت
جنازة الرجل فكانت جنازة اعتبار لاهل الامصار واما جنازة المغفرة
فان امراة ماتت في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفت اولادا
ولدتهم من الزنا فبقي صلى الله عليه وسلم متوقفا هل يصلي عليها ام لا
فجاءه جبريل وقال له صل عليها صلى الله عليك بهذا ارسلني مرسلا
اليك والله يقول لك قد غفرت لها الزنا وانلتها مني المنا فقال
يا جبريل باي شيء نالت هذا قال لانها ولدت سبعة اولاد من
الحرام ثم ولدت ولدا ثامنا من الحلال فقال الناس كل اولادها من
الحرام فلاجل كذبهم عليها غفرت لها وان اولاد يعقوب حملوه
الى بيت المقدس فوجدوا بقرب قبر ابراهيم وقبر اسحق قبرا محفورا
يتلالا ضياء ونورا دفنوه فيه وكان يوسف قد جاء شيعا جنازة ابيه

فلما دفنه رجع الى مصر ولبس المسح ثلثا وعشرين سنة ولم يترك
التاج بعدها على راسه فكان يجي الى جانب النيل ويبكي من خوف الجليل
ويقول توفني مسلما والحقني بالصالحين ثم قال توفني مسلما وهو في
المملكة لم يزل مكرما معظما وذلك انه خرج من السجن الى ملك الدنيا
وقد علم ان الدنيا سجن المؤمن وقد عرف بزلة الخروج من السجن
فقال لما خرجت من هذا السجن الاصغر نلت هذا الملك الموقر واذا
التمست الخروج من هذا السجن الاكبر فلا شك اني اصل الى ملك هو
من هذا اكبر لان هذا الملك يزول وملك الاخرة لا ينقرض ولا يحول
وقوله مسلما لان الاسلام سبب الوصول الى دار السلام ولما حضرت
يوسف الوفاة جاء ليصعد على السرير لزمه ملك الموت وقال له قد
حضر الوقت وما اذن لي في صعودك على السرير فتاهب للمسير
وقال ابن عباس انه كان يريد ان يركب الفرس فلما وضع رجله
في الركاب اتاه في تلك الساعة ما لم يكن في الحساب وذلك ان ملك
الموت قال له اخرج رجلك من الركاب فهذا وقت الانقلاب فلما
ايقن بالموت في الحال قال لجنده احملوني الى جانب النيل وادفنوني
في تابوت وكل من يموت من اولادي ادفنوه معي وقيل انه حمل
بعد ذلك الى ارض كنعان في تابوت زجاج واول من مات بعد
يوسف زليخا واوصى اخوته ان لا يقيموا في ارض مصر وقال انها ارض
الفراعنة لا امن عليكم فيها وقيل ان زليخا كانت تاتي كل يوم الى قبر
يوسف ولا تزال باكية الى اخر النهار وظهر عليها للضر اثار وقيل
دخل الدود في اذنيها وعينيها ولسانها فالرجل التي سعت بها الى
يوسف اكلها الدود وكذلك العين واللسان ولكن بقي عليها وسم المحبة
والايمان فكانت اذا ظهرت على ما بها من المرض تطلب زيارة قبر

يوسف يقول الناس هذه المحبة الصادقة المبتلاة الصابرة وكذلك المؤمن
يبتلى بانواع البلاء ويتحمل ذلك لاجل محبة المولى فاذا كان غدا في
العقبى نادت الملائكة هذا هو المحب الصادق الذي لم يشتغل عن
الخالق وقيل ان يوسف بقي تابوته مدفونا في النيل الى زمن موسى عليهما
السلام وان موسى طلب ان يعرف موضعه فدلته عميا فدعا لها
موسى فرجع بصرها كان يوسف سبب رد الابصار في الحيوة وبعد
الوفاة دقيقه اذ كانت امراة ضريرة دلت موسى على قبر يوسف صلوات
الله عليهما رجع بصرها فمن دله الرسول صلى الله عليه وسلم على الايمان
كيف لا يصير مبصرا حقايق البرهان مجلس اخر تذكر فيه يوسف عليه السلام
برواية اخرى كثيرة اللطايف والاشارات العجايب الغرايب وانما
ذكرت ذلك لكون مستوعبا للغرايب القصة منتهز النفايس كل فرصة
اذا كان الناس لسماع قصته محبين ولكون الوعاظ اذا شق ذلك
على اهل الاتعاظ لا يزاد غرايبها راغبين وانها لكثيرة العجايب من
البدايات الى النهايات ولهذا قال رب الارضين والسموات لقد
كان في يوسف واخوته ايات قيل ان يعقوب واخاه العيص كانا
توأما ولدتهما امهما معا وكان ابوهما اسحق عليه السلام وذكر
ان العيص تكلم في بطن امه وسمعته امه فاخبرت اباه اسحق
بذلك فتعجب فقالت اني كل يوم اسمعه قال لها اذا سمعت ذلك
اعلميني وجعل يرتقب ذلك فدعته يوما اليها فترك اذنه عند سرتها
فسمع العيص وهو يقول ليعقوب اريد ان اصدمك براسي فتلك
وا قتل امك فقال اسحق ارع حرمة امك وابيك لا تقصد اذية
اخيك ولما كان عند الوضع كان العيص سابقا الى الخروج وتلا
يعقوب في عقبه فسمي يعقوب وكانت الام تحب يعقوب اكثر من

العيص غيضا لاجل غضبانه على اخيه حال المزاحمة في الخروج وكان اسحق
عليه السلام يحب العيص اكثر من يعقوب فلما كبرا وكبر اسحق وطعن
في السن قال لولده العيص يا بني اعلم اني قد دنا موتي واعلم ان
القربان هو فينا سنة ايتيني بكبش سمين حتى اذبحه واقربه وتكون
يدك معي وادعو لك في عقب القربان دعوة تنتفع بها ان شاء الله
تعالى فمضى لياتيه بذلك وقد سمعت ام يعقوب ما جرى بينهما
فاخبرت يعقوب وقالت له يا بني عجل بكبش واخفض صوتك والبس
فروة مقلوبة على جسمك لان اخاك العيص على بدنه شعر طويل
كشعر المعز فاذا وقعت يد ابيك على بدنك فلا ينكر ذلك ثم اسرع
يعقوب واتى بالكبش الى ابيه فقال اسحق جئت يا عيص فاخفى صوته
وقال نعم فطرح اسحق يده على ذراعه وكان قد وضع على ذراعه جلد
شاة فلم ينكر ابوه ذلك ووضع يده على يده وقال له يا بني بارك
الله فيك وجعل فيك وفي نسلك النبوة والملك ففاز بها يعقوب
ومضى مسرورا واتى العيص ومعه كبش فقال له اسحق ما كنت الساعة
عندي وذبحت الذبيحة ويدك على يدي ودعوت لك ان شاء الله
بما يفيد وجدي وجدك عاقبته من بعدي فقال العيص اني ما اتيت
لك لقد احتال يعقوب عليك فقال يا بني قضي الامر وسوف ادعو
لك بكثرة المال والولد فجميع الروم من نسله ولهم الاموال
ولم يكن من نسله نبي الا ايوب عليه السلام عجب عجيب كان اسحق
يريد العيص وكان علام الغيوب يريد يعقوب فكان ما اراد الخلاق
لا ما اراد اسحق فوقع الحسد في قلب العيص وعزم على قتل يعقوب
وخشي اسحق عليهما من قصة هابيل وقابيل ولما مات اسحق هرب
يعقوب الى خاله وترك اخاه وكان لخاله ابنتان راحيل وليا

فخطب

فخطب راحيل فقال له ترعى غنمي عشر سنين حتى ازوجك راحيل فرعى
عشر سنين فبعث اليه ابنته الكبيرة فقال يعقوب ما اشرطت عليه الا
الصغيرة قال ما ازوج الصغرى ودع الكبرى تزوج بهذه وارع غنمي
عشر سنين حتى ازوجك بالاخرى فرعى عشر سنين اخرى فزوجه براحيل
وقد ولدت له الاولى روبيل ويهودا وشمعون وتمام ستة اولاد ورزق
بنيامين ويوسف من راحيل ورزق اربعة من امراتين غيرهما فصار
له اثنا عشر ولدا ورجع الى كنعان وقال لاولاده اني اخاف من العيص
اسبقوني اليه فهو لا يعرفكم فاذا قال من انتم تقولوا نحن اولاد خادمك
يعقوب فلما وصلوا اليه واخبروه بذلك طاب قلبه ليعقوب وذهب جميع
ما كان في قلبه من الحسد وصار موضعه رحمة وحنة على يعقوب واولاده
فطلبه منهم بعد اعتناقهم ولم يجد صبرا بعد ذلك على فراقهم ووصل
يعقوب اليه وصار العيص مشتملا عليهم وعليه اعجوبة نظر الى قصاص
الملك من يعقوب لما غر اباه وسابق بالخديعة اخاه حتى صارت
النبوة والملك في نسله بلي يعقوب بالخديعة من اولاده في حق اخيهم
يوسف حتى اخذوه وابعدوه وتعذب قلبه في مقابلة ترك حرمة
مراد الاب وبقي مخصوصا بتعب القلب قيل لما بلغ يوسف في عمره
سنتين ماتت امه راحيل وحضنته عمته اخت يعقوب ابنة اسحق
وكان يعقوب يحبه محبة زائدة عن الوصف قيل ان سارة زوجة
الخليل ورثت حسن حوا وحسن حوا من الحور وكان يوسف عليه السلام
قد ورث حسن سارة وحسن ادم وقيل قسم الحسن على عشرة اجزاء
فجعل في الخلق جزءا واحدا وفي يوسف تسعة اجزاء وان اخوة يوسف نظروا
الى ابيهم كل يوم تتضاعف محبته على ممر الايام وراى ما راى من
ذلك المنام وراى بعد ذلك كانه في ارض واخوته يحتطبون وقد

وقد سال دمه والارض تقول يا اسفى على يوسف وكان الارض قد اخذته
فى بطنها وكان يوما نائما بين اخوته فانتبه مرعوبا وقال رايت
شخصا قد جاءنى واخذ عصاى وغرسها فاخضرت فى الحال ورسخ
اصلها وعلا فى السماء فرعها وطالت اغصانها شرقا وغربا وقال
لى ذلك الشخص سوف تملك العباد والبلاد فاغتاظ اخوته وقالوا
هو بحسنه وجماله وكماله وعلمه مع صغر سنه قد شغل قلب ابينا
ان نال ملكا صرف وجوه الناس عنا ونال منا ما يتمنا ولابد لنا من
قتله وندخل على ابيه وقت خلوته وكان ليعقوب يوما فى الاسبوع
يخلو فى محرابه ولا يكلم احدا الا يوسف فانه يكون بين يديه
ويعقوب فى عبادته وكانت عادة اولاد يعقوب اذا دخلوا عليه قبلوا
راسه ولطفوا بيوسف لاجل قلب ابيه فقالوا ندخل عليه ونطلب يوسف
منه ليخرج معنا فان فعل والا قتلناه بين يديه ثم هجموا على
ابيهم يوم الخلوة ولم يقبلوا راسه كما جرت العادة فقال لهم لم
دخلتم من غير اذن وليس هذا يوم الزيارة ولاحدهم اباكم فقالوا
قلوبنا مشغولة فان الاسد هجم البارحة على الغنم فقتل منها
جماعة وفى قلوبنا حديث وهو ان هذا الاخ الذى لنا نحن نحبه
ونهواه ونالفه ونتولاه والناس يقولون انك اشتغلت به
عن العبادة واثرته علينا ونحن نريد ان يخرج معنا لينفرج ارسله
معنا غدا نرتع ونلعب لينظر الى نبات الصحرا ويتفرج على رياض
الدنيا وينقطع عنك كلام الناس ولتظهر لك محبتنا ليوسف واعلم
ان الرعاية للانبياء ولاولادهم رياضة وجعلوا يحلفون له انهم
يحبونه ويراعونه فاجابهم الى ذلك واخذ ميثاقهم ووعدا اربعين
خطوة وتذكر ههنا كيف ضربوه ولطموه وبددوا الماء الذى

معه ولم يسقوه وارادوا قتله فلجا الى يهوذا وقد سال الدم منه وزاد عطشه
وينس من نفسه فقال يا يهوذا انت اكبر الاولاد وانت خليفة ابيك
وليس العتب الا عليك ارحمنى ولا تقتلنى وارع حرمة الشيخ ابيك وارحم
تضرع الطفل اخيك فقال لهم يهوذا لا تقتلوه وردوه الى ابيه واضمن
انه لا يقر عليكم ويكتم ما جرى قال يا يهوذا انت تريد ان يكون لك عنده
الجاه حيث جعلته عند النجاة ونكون نحن عنده فى صورة الجناة فاسكت
والا قتلناك معه فقال لهم اطرحوه فى الجب وذروا التجبر والتعجب فانه
يهلك بغير سيوفكم وقال له هذا خير لك من القتل لعل الله تعالى يبعث لك
من يرفقك ومن القتل يوقيك حقيقة اراد الاخوة قتله لينقطع ذكره
ولا يرتفع قدره واراد الله عز وجل ان يجعله ملكا وللرقاب مالكا
فكان ما اراد رب العزة ولم يكن ما اراد الاخوة كذلك المصطفى صلى الله
عليه وسلم اراد اهل مكة ان لا يعلو ذكره ولا يشيع امره ولا يرتفع قدره
فرفعه الله الى قاب قوسين ورفع ذكره فى المشرقين الى المغربين وكذلك
المؤمن اراد الشيطان ان يقطعه من الطاعة يمنعه واراد الله ان
يرفعه فكان ما اراد الله يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا
العلم درجات يعقوب سلم ولده الى اخوته كانت العاقبة الضياع والفر
قد
وسليمان سلم الخاتم الى عياله فكان عزله عن الولاية موسى سلم قومه
الى هرون فعبدوا العجل هذا جزاء من سلم الى غير الله وبالعكس من ذلك
ام موسى سلمته الى الله صبيا فرده اليها نبيا نجيا ومحمد صلى الله عليه
وسلم سلم امته الى الله تعالى ولهذا ياتون يوم القيمة وعليهم حلل
الطاعة وتيجان الشفاعة دقيقة اخوة يوسف سموا انفسهم بانهم
ناصحون وحافظون مالك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون ارسله
معنا غدا نرتع ونلعب وانا له لحافظون والله تعالى سماهم انهم جاهلون

وسارقون هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون وقال انكم
لسارقون اعجوبة كان يوسف عليه السلام لما كان عند عمته وكانت تحبه
لا تجد صبرا فاراد يعقوب ان ياخذه منها اذ لم تجد ايضا عنه صبرا
وكان عندها منطقة ابيها اسحق ميراثا منه وكان في عادة حكمهم
ان السارق عندهم اذا سرق ياخذه المسروق منه مرتهنا سنة كاملة
يكون في خدمته في مقابلة سرقته فلما خافت عمة يوسف ان ياخذه
يعقوب شدت المنطقة في وسطه تحت وهو نايم فلما اجتمع عندها اخوته
قالت قد سرقت منطقتي وما اطلبها الا منكم فقالوا عليك بتفتيشها
وفتش بعضهم بعضا واتى واحد منهم الى يوسف فاخرج المنطقة من تحت
ثيابه عمته وقالت هذا يكون رهنا في هذه السنة على ما جرى في حكمنا في
السارق كما ورد في شريعة الخالق وقد كان يعقوب طلبه والان الحكم
قد مجيئه وكان هذا الحديث في نفس يوسف ان التجارب عجايب فلهذا وضع
الصواع في رحل اخيه بنيامين وان تهمه عنده وهو معنى قولهم ان يسرق
فقد سرق اخ له من قبل كان يوسف مخصوصا بالجمال والعلم وكان
يعقوب قد اختصه من دون اولاده بالمحبة واعطاه قضيبا من
الفضة وكان ذلك القضيب قد اتى به جبريل الى الخليل عليه السلام
من الجنة ووصل بالميراث الى يعقوب هو والقميص وكان في القضيب
ثمان عقد على كل عقدة اسم نبي وكانت احدى العقد عليها اسم يوسف
وكان ينز منها ماء اصفر وهو علامة الفرقة وكذلك يكون احدى العقد
صفار الوجوه عند الفراق ولهذا ذكر الشاعر بهذا الوصف شمس الافاق
فقال ذا الشمس عند مغيبها تصفر من الم الفراق وكذلك عند طلوعها تحمر من فرح التلاق
ابن رواحة لنصف تفاحة شعر تفاحة ذكرني بنصفها خد حبيبي
حين قبلته وبنصفها الاخر شبهته صفرة خدي حين ودعته

سيابه

واخذته

الصديد

الصديد في النار اصفر لانه عذاب من فارق الطاعة والسنة والجماعة
الا ان الذي كان ينز من عقدة قصبة الجنة كان طيب الرايحة وتلك
الرايحة العطرة كانت من الوصل والملك الذي انتهى اليه الامر عقيقة
اخوة يوسف لم يرضوا بالمنامات ففعلوا ما فعلوا حتى وصلوا الى ما وصل
اليهم من ذل المكافات كذلك انت ايها العاصي تركب على السيئات ولم ترض
بما امرك به مولاك من الطاعات فكيف يكون حالك غدا عند الملك المكافاه
ابليس مكر بادم حتى فرق بينه وبين الجنة لانه اظهر له النصيحة فقال
اني لكما لمن الناصحين ثم كان عاقبة ادم التوبة والاجتبا وعاقبة
ابليس اللعنة في الدنيا والعقبى وكذلك اخوة يوسف لما مكروا به قالوا
وانا له لناصحون كان عاقبة يوسف الى الملك وعاقبة قولهم تالله
لقد اثرك الله علينا كذلك يعقوب كان خايفا من موضع الامن فقال
واخاف ان ياكله الذيب فجاء الخوف من جانب الاخوة مثل قابيل
وهابيل وكذلك العبد يجب ان لا يخاف الا من ذي العزة والجبروت
وتوكل على الحي الذي لا يموت دردي وهب بن منبه ان الجب كان
طوله اربع مائة ذراع وقال كعب الاحبار سبعماية ذراع وفيه مخ
ماء وان الاخوة سلبوه قميصه وشدوا بوسطه حبلا وهو يقول
يا يهوذا اشفع في اليهم فقال انهم لم يقبلوا قال فردوا القميص يكون
كفنا لي ويستر عورتي فلم يفعلوا فلما دلوه الى نصف البير اخرجوا
سكينا ليقطعوا الحبل فوقعت الصيحة في الملايكة فقال الله عز وجل
يا جبريل ادرك يوسف فنزل جبريل وقد قطعوا الحبل فادركه
جبريل قبل ان يقع على الارض وكان ماء البير مالحا فعذب وتهدت
الصخرة حتى عادت كالبساط واستبشرت الحيات والحشرات وقلن
هذا نبي قد شرفنا بقدومه غير تنين كبير فانه قصد الى يوسف

يلسعه فصاح به جبريل فرجع مرعوبا وقد طرش وصار الطرش في
جميع ذلك الجنس ولولا ذلك لاهلكوا جميع الانس ومسح جبريل بجناحه
بجناحه الجب فاستدت الانقاب وعلمه الدعا لكشف الضر والمصايب
وهو يا كاشف كل كرب ويا مجيب كل دعوة يا جابر كل كسير يا شاهد
كل نجوى يا مونس كل وحيد ويا صاحب كل غريب لا اله الا انت
سبحانك اسالك ان تجعل لي فرجا ومخرجا وان تقذف حبك في قلبي
حتى لا يكون لي هم ولا اذكر غيرك وان تحفظني وترحمني يا ارحم
الراحمين فارتفع فجاء يهوذا في اخر النهار وجاء فوقف على راس الجب
نايحا باكيا صايحا يا يوسف هل انت في الاحياء ام في جملة الموتى فقال
بل انا في فضل الله تعالى وحدثه بكيفية حاله ثم قال اي وقت هو يا يهوذا
قال هو وقت المغرب هذا وقت عودتنا الى ابينا هل من حاجة قال نعم
اذا رايت الغربا فاذكر غربتي لا تحدث ابي بما جرى من مصيبتي فليس له
طاقة بسماع قصتي فبكى يهوذا ورمى اليه قوتا فعلم الاخوة بذلك
فغضبوا وحملوا الصخر ليرموه عليه فقال يهوذا والله لئن فعلتم
ذلك لاحدثن اباكم فتركوه وانصرفوا وجاء جبريل ومسح على يوسف
فذهبت الجراير التي كانت به من سحبهم وقال له قد جيتك بالرحمة
وجاء بفراش من الجنة وقال له انك تخرج الى البيع ثم الى السجن
ثم الى الملك وتقف الاخوة في مقام الذل وانت في مقام العز دقيقة
يوسف بكا وجد النبوة والملك زليخا بكت وجدت الشباب والاجتماع
بالاحباب كذلك العاصي اذا بكا على ذنبه تبكي الملايكة لبكايه وتدعوا
لدعايه فيقول الله تعالى قد غفرت له والنظر في الجنة الى ربه
لو علم يعقوب انهم يفعلون به ذلك لم يسلمه اليهم ولو علم انه
ينال تلك المرتبة لم يبك ذلك كله ولو علموا انهم اذا القوه في

الجب

الجب يصل الى تلك الكرامة لما فعلوا وان الله اخفى ذلك عن الجميع ليبلغ
الكتاب اجله ليقضي الله امرا كان مفعولا كذلك العاصي لو علم ما يلقى
في القيمة من العقوبة بالمعاصي لم يعص الله دقيقة كانت مكافاة
يوسف لاخوته بان ذكرهم فعلهم حتى ندموا ثم عفى عنهم ليعلموا انما
من جانب الفضل دون الاستحقاق كذلك الملك الخلاق يوقف العبد على
عصيانه حتى يندم ثم يغفر له ويعفو عنه ليعلم ان ذلك من فضل
الله قل بفضل الله وبرحمته اخوة يوسف ظنوا انهم اذا القوه في الجب
تهلكه الارض فصار الجب روضة من رياض الجنة واتسع مد البصر وعذب
ماوه وجاءه طعام الجنة وكان نور يوسف ونور جبريل في الجب نهارا
اضوا من الدنيا وقت الشمس الطالعة وجاءه بقميص من الجنة وقال
له ليس في هذا الجب الا الحفظ وجودة البخت والوصول الى الملك والتخت
وكذلك العبد اذا طرح في اللحد ظن اهله انهم يطرحونه في قبر وانما
هو في روضة من رياض الجنة ويتسع عليه مد البصر وياتيه ملك يقول
له هذا بيت الحفظ وحصن الحماية السبب في الوصول الى مملكة الجنة
والجلوس على سرير المسرة على سرر متقابلين قال جبريل ليوسف
ما دمت في الجب فانا مونسك وكذلك المومن عند النزع يقال له
نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة واذا حصل في القبر يقول
الله تعالى له اهلك وتركوك ولو اقاموا عندك لما نفعوك وانا
مونسك ومونس كل وحيد مونس يوسف في الجب وجبريل مونس المومن
في القبر الجليل دقيقة يوسف لما لم ير والده يعقوب راى جبريل وكذلك
المومن ان لم ير في اللحد اباه ولا اهله واقرباه يرى الملئكة بشره
بنعمة مولاه واذا لم ير نور الدنيا يرى نور الجنة واذا لم يسمع كلام
المخلوقين يسمع كلام رب العالمين في الجب وكما ذهب عن يوسف

الشقا والتعب حين راى في الجب طعام الجنة فكذلك المؤمن يجد
ذلك اذا راى في القبر نور الجنة ووجد رايحة الجنة فروح المؤمن
وريحان **عقيقه** لما رموا يوسف في الجب بكى وقال حرمت نظر يعقوب
ولذة المأكول والمشروب فاتاه من لطف الله ما انساه الذي كان
فيه على وجه الارض وكذلك المولود يخرج من بطن امه باكيا على
مكانه واكله وشربه فاذا انظر الدنيا نسي ذلك المكان وجميع ما كان
وكذلك المؤمن عند سكرات الموت يبكي على فراق الدنيا وما فيها من
الزخارف والبساتين ويحمل الى ظلمة القبر فاذا راى فضل الرب
وسعة القبر وروضة الانس لا يرجع لذكر الدنيا كان الجب موضع
الهلاك صار موضع السلامة والبحر كذلك صار لموسى موضع النجاة والكرامة
وكذلك النار رجعت لابراهيم روضة من رياض لطف الله وانعامه
كذلك قبور اهل الايمان تصير رياضا من رياض الجنان قال الله تعالى
فروح وريحان **قيل** ان اخوة يوسف لما طلبوا العود الى ابيهم
ذبحوا جذعة من الغنم لطخوا قميصه بالدم وجاؤا اباهم عشاء يبكون
فكان يعقوب عليه السلام لما ابطوا عليه خرج ليستقبلهم فلما عاينوا اباهم
صرخوا وارموا عمايمهم وقالوا وا يوسفاه فصرخ يعقوب وغشي عليه فلما
افاق سلموا عليه فلم يجبهم وقال اين يوسف قالوا انا ذهبنا نستبق
وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذيب فصرخ يعقوب الى ان لم
يبق فيه نفس فقال لهم يهودا الشقوة والبلاء جلبنا ولهذه المسئلة
جوابا في الدنيا والاخرة ضيعتم اخاكم وظلمتم اباكم فلما افاق يعقوب
عند السحر قال يا روبيل اليس كانت الوصية معك قال بلى ولكن اكله الذيب
فقال يعقوب لما رمى روبيل قميصه اليه احضروا الذيب ان كنتم
صادقين وكان يهودا اذا صاح على الاسد وقف موضعه من خوفه

وهيبته

وهيبته وكيف الذيب فذهبوا واتوا بذيب قد لطخوه بالدم قال لهم سلوه
عن يوسف فقال الذيب ما اجيب عاصيا من عق اباه لا اشتهي ان اراه قال
قال يعقوب من اين هذا الدم قال هم لطخوني به قال له فهل يوسف في الحياة
قال الذيب لست غمازا فقال شمعون نحن رضينا ان يسكن قلبك بهذا
والا ما ندري اي ذيب اعلم ان اخوة يوسف وان كانوا قد ارتكبوا ذنبا عظيما
الا انهم لم يقطعوا رجاهم من الله ولا من خدمته ولهذا بقي نسب الاب
على حاله وعاد الوصل اخر الزمان كما قيل لانهم قالوا وتكونوا من بعده
قوما صالحين فهذا خلاف فعل كنعان بن نوح فانه لما قال ساوي الى
جبل يعصمني من الماء وقطع رجاه من الله فقطع الله نسبه من ابيه
يا نوح انه ليس من اهلك **عقيقة** لما فعل اخوة يوسف خلاف العادة
مع اخيهم خرقنا معهم العادة في حق الاخ اتممنا عليهم الذيب شاهدا
لما عقوا والدهم **قوله** وشروه بثمن بخس قيل ان التجار لم يكن معهم
من الورق غير تلك ولم تكن اخوة يوسف محتاجين الى ثمنه كذلك الله
عز وجل ليس يحتاج الى ثمن الجنة ولهذا باع رخيصا الجنة بالكسر والنار
بالبذر اغلى النار حتى لا يشتري بها احد **اعلم** ان ثلثة باعوا رخيصا
اخوة يوسف باعوا رخيصا والعبد العاصي يبيع عمره رخيصا ارضيتم بالحيوة
الدنيا واليهود والنصارى باعوا دينهم رخيصا فما ربحت تجارتهم
وما كانوا مهتدين لم يجر على يوسف اصعب من وقت وداع الاخوة
والعبد الاسود بجزه وهو في القيد والغل كذلك العبد العاصي عند خروجه
من القبر يقر على نفسه كاقرار يوسف حين خرج من الجب بالعبودية
ويطرح في رجله قيد وفي رقبته غل كما قيد يوسف وغل وهو يعتذر
ولا يقبل منه يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم وكما لبس يوسف ثوب صوف
فكذا يلبس العاصي ثياب القطران ومقطعات النيران وكما فرق

بينه وبين اخوته كذلك يفرق بين العاصي وبين الطايع فريق في الجنة
وفريق في السعير ولما لطمه العبد عند قبر امه وجرى ما جرى على
ما ذكرنا وحدث تلك النوازل وارجفت الارض من النوازل ان سال
سايل فقال ذنب الاخوة اعظم من ذنب العبد ولم يجر عليهم ما جرى
على هولاء من العقوبة الجواب ان فعل الاخوة كان معهم شفيق مشفق
وهو يهودا ويعقوب عليه السلام والنسب الكريم وهم انبيا والاخوة
وكان العبد الذي لطمه لا شفيع له كذلك الكافر في الاخرة لا شفيع له والمومن
له شفيع وهو سيد الاولين والاخرين دقيقه يهودا لما كان مشفقا
على يوسف ولم يمكنهم من قتله ولاجل كونه مع الاخوة دفع الله عنهم العقوبة
في الحال فنرجوا من الله انه اذا اجتمع العصاة مع المطيعين بين يدي
رب العالمين ان يهب المسيين لاجل المحسنين وكذلك الاعضاء سبعة اللسان
ذاكر والقلب مومن شاكر فنرجوا من الله ان يهب بقية السبعة للاثنين
اعلم انه لم يصل الى يوسف محنة الا وكان في عقبها راحة كان في الجب
على الصخرة جلس على سرير الملك ولما باعه الاخوة بثمن بخس بيع في
مصر بذلك الثمن الكثير وكان الغل سببا للطوق والتاج ولان عزيز
مصر وصل له قباء لاجل القميص الذي عروه اياه عند القايه في الجب
وصاغ العزيز له خلخالين من الذهب ورصعهما بالجوهر ووضعهما في
رجليه عوضا من القيد ولما بغضه اخوته القا الله محبته على اهل مصر
حتى انهم لم يناموا تلك الليلة التي كانت تلك الليلة البيع في بكرتها
وقيل ان يوسف انتسب وقت البيع انتسب وقال للمنادي ناد على
الغريب الكيب السليب ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الله فبكت
الاعين وقال مالك بن دعر لا اريد من ثمنك شيا ادع الله ان يرزقني
ولدا ذكرا [illegible] قيل لما غلا ثمن يوسف تاخر عن شرايه من لا يقدر

سبعين

٤٨

ومن كان يقدر وهو بخيل على المال كذلك الجنة غلا ثمنها بالنفس والمال
فقال الكفار نحن لا نخاطر بنفوسنا واموالنا ولا نبيع نقدا بوعد وقال
المومنين انا اشتري من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فلما
قبلوا الله امر اعطاهم الجنة بلا ثمن اعدت للمتقين العزيز اشترى يوسف
وسلمه الى زليخا كذلك الله تعالى اشترى المومن وقال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قد اشتريت هذا واريد ان اسلمه الى رضوان
واقول له اكرمه كما قال عزيز مصر لزليخا اكرمي مثواه كذلك الرسول
صلى الله عليه وسلم اشفق على المومنين واراف من العزيز على يوسف
كما قال تعالى بالمومنين رءوف رحيم قال العزيز عسى ان ينفعنا وكذلك
قالت اسية في حق موسى لا تقتلوه عسى ان ينفعنا ويعقوب قال عسى الله
ان ياتيني بهم جميعا والله تعالى قال عسى ربكم ان يرحمكم كيف لا نتمم
الرحمة لنا فصل ان سبعة ادعوا المومن قال الوالدان هو لنا ونحن
اولى به ادعوهم لابايهم وقال الاقربا هو لنا ونحن اولى به و
جعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا وقال الخلق هو من جنسنا الذي
الذي خلقكم من نفس واحدة وقال ابليس انا اولى به فانه من جنسي
لاغوينهم اجمعين وقال الرسول صلى الله عليه وسلم هو امتي لقد
جاكم رسول من انفسكم قال الله هو عبدي وانا خلقته انا اولى
به ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم وانا اجتبيته
هو اجتباكم وبالعبودية سميته يا عبادي فكانت حجة الله اقوى
وهو بالمومنين اولى بقي يوسف في دار زليخا ثلث سنين وادرك
وبلغ وبلغت ايضا من العشق كل مبلغ فجعلت تلاطفه وهو لا يلتفت
اليها فشكت ذلك الى قهرمانة لها فقالت لها سلمي الى خزاين
المال حتى ادبر ما يكون لك فيه المصلحة والمنفعة فسلمت اليها مفاتيح

النفس والمال الرياسة والوعد
ذو الجلال والافضال

الحرايرِ فبنت القهرمانة دارًا من الرخام وزخرفت السقف بانواع
الاصباغ من الاحمر والاصفر والاخضر وماء الذهب الاحمر وصورت
زليخا ويوسف متعانقين ونصبت في وسط الدار سرير ذهب مرصعًا
بالدر والجوهر وعليه فرش منسوجة بالذهب ووضعت صحونًا مملوة
بالمسك والعنبر وماء الورد وجعلت جميع الحيطان مرايا مجوهرة وعملت
لها سبعة ابواب وسبعة اغلاق وزينت زليخا والبستها بدلة من
الجوهر وعلى جبينها عصابة من المسك والعنبر شعر
قد رصع فيها ياقوت من الفصوص الاحمر وشدت في ساعدها منديل قصب
قد رقم بثلاثة اسطر ذهب يتضمن كلامًا هذا معناه شعر
خليلي هل من مسعد لي على كربي • فقد زاد حبي خفت منه على قلبي •
خليلي ان فاوضتما من احبه • فلا تكتماه ما اقاسيه من حبي •
عساه على ضعفي يصدق بالرضى • فمالي لا اقضي به شهوة القرب •
ثم بعثت القهرمانة الى يوسف وقالت له ان زليخا قد عزمت على
ان تبعث بك الى العزيز في حاجة فاقبل معها وقد اشرق نوره من كل
جانب كان وجهه الصباح المسفر بعد الغياهب فهو كالك الذوايب فتنة
اهل المشارق والمغارب وكان احق الناس بقول ابي الحسن بن الحيف
ابي حيدر بن غالب شعر
بدا بين اتراب حسان الترايب • فكان كبدر التم بين الكواكب •
غزال بلا قوس ولا نبل له • اذا ما رماني عن لحاظ وحاجب •
له صبح خد فوقه ليل سالف • والنجم تفرخت خضرة شارب •
فلما جاءت به الى دار ما عرفها وقف على عتبة الباب وتفكر تفكرا في الاباء
واراد ان يرجع فدفعته العجوز وتعلقت به زليخا فحصل في الدار وغلقت
الابواب وجعل يوسف ينظر الى سقف الدار والى تلك الزينة وراى

صورة زليخا ولم يكن راها ساعة قط لانه كان يغض بصره عنها من طريق
العصمة فلما راى صورة زليخا مصورة وراى تلك الحيلة المدبرة استجار
بالجبار نعم المجير ونعم المجار وراى الابواب قد غلقت عليه فندم على
سعيه الى الدار بقدميه كذلك العبد المومن اذا اتخذه الله حبيبا يغلق
عليه ابواب الشهوات ويفتح عين بصيرته فيصير العبد على بليته ويكون
الصبر سببا الى وصوله لدار كرامته ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع
ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين حقيقة
زليخا غلقت الابواب حتى تخلو مع يوسف ساعة على سرير النعمة والله
فتح ليوسف باب العصمة ما غلقه العبد المخلوق والله تعالى فتحه وما
فتح الخالق لا يقدر العبد يغلقه ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك
لها اعلم ان الابواب كثيرة ان كنت ذا بصيرة باب النعمة وباب
الشكاية وباب الغلبة وباب الادب وباب الكرامة وباب العبادة
وباب التحية وباب المعصية وباب العقوبة اما باب النعمة قوله
تعالى فتحنا عليهم ابواب كل شيء واما باب الشكاية قوله تعالى ولو
فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون واما باب الغلبة
قوله تعالى ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون
واما باب الكرامة قوله تعالى مفتحة لهم الابواب واما باب العبادة
قوله تعالى ادخلوا الباب سجدا واما باب الادب قوله تعالى واتوا
واتوا البيوت من ابوابها واما باب التحية قوله تعالى والملئكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم واما باب العقوبة
قوله تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم واما باب
المعصية قوله تعالى وغلقت الابواب وقالت هيت لك حقيقة
زليخا احبت يوسف بنت له دارا وعملت له سريرا وطعاما وشرابا

وغلقت ابوابا حتى لا يخرج من الدار وتلقته بالفرح والاستبشار كذلك
الكريم الستار بنا العبد المؤمن لما احبه دارا يقال لها دار القرار
وهي الجنة الجارية الانهار ونصب لها فيها سريرا وبشره بالخلود
ليكون مستبشرا فقال فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق
مصفوفة وزرابي مبثوثة وفتح الباب وقال رب الارباب ادخلوها
بسلام امنين فلما سمعوا وما هم بمخرجين وان الله تعالى خلع على يوسف
خلعة العصمة ليكون ذلك جوابا لقول الملائكة اتجعل فيها من
يفسد فيها يا ملائكتي اين هذا من هاروت وماروت ويوسف بشري
والشهوة فيه اصلية وكان يوسف يقول لزليخا اقطعي الطمع واعلمي
ان الرب قد اطلع ولم تزل به حتى حل عقدة من العقد التي قد كان
عقدها فخطر بباله الم يعلم بان الله يرى ولما حل الثانية خطر
بباله وان عليكم لحافظين فلما حل الثالثة خطر بباله ولا تقربوا
الزنا فلما حل الرابعة خطر بباله ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم
شهودا اذ تفيضون فيه فلما حل الخامسة خطر بباله اتعمل عمل
السفهاء واسمك في ديوان الانبياء ولما حل السادسة خطر بباله
انني معكما اسمع وارى فلما اراد ان يحل السابعة خطر بباله وهو
معكم اينما كنتم قيل ان زليخا التفت الى صنمها فاستحيت منه
وغطت وجهه فقال يوسف عليه السلام الحياء من الصمد اولى من الصنم
ورجعت الى مراودته فغلب عليه طبعه فجاء جبريل وتراءى له من الهواء
فوقع يوسف على وجهه وخرجت الشهوة من اظافر رجليه قوله تعالى
ولقد همت به وهم بها قيل همها حلالا وقيل همت به سفاحا وهم بها
نكاحا همت طلبا وهم هربا وقيل في الاية تقديم وتاخير وهذا
وجه حسن لكل ذي معرفة فيكون التقدير ولقد همت به لولا ان راى

دخلوها

برهانا

٥٠

برهان ربه لهم بها سيل السدي عن البرهان فقال رايت يعقوب
عاضا على اصبعه يقول يا بني ان فعلت محاك من ديوان الانبياء
وذكر عن الكلبي ومجاهد ومقاتل وسعيد بن جبير وعكرمة وابن
عباس رضي الله عنهم ان منهم من قال ان العزم كان لزليخا وحديث
النفس ليوسف وهذا ايضا مليح بعد قولنا في تقدير الكلام لولا ان
راى برهان ربه لهم بها كما همت به والمريض اخبر بنفسه وقد قال
عليه السلام وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي
وقيل سمع صوتا تعصي من لطف بك في الجب وحفظك في القرب
والبعد فهرب يوسف وقد ذكرنا كيف الفيا العزيز وامراته العزيز
الذي له العزة والجبروت ولا عزيز سواه ولا اله الا اياه ان ينزع
جبريل الختم عن فم الصغير فشهد بالشهادة التي سبقت بها المقادير
وقيل ان الصبي هو الذي قال يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذ
وقيل ان العزيز قاله سؤال كيف نجاه ههنا من كيد زليخا ولم
ينجه من كيد الاخوة الجواب ان الاخوة فعلوا ما فعلوا وكانت
رائحة المحنة تفوح من فعلهم والمحنة شعار الانبياء ودثار الاو
وفعل زليخا يفوح منه رائحة الشهوة زنا والزنا يورث النار والا
معصومون من الزنا محفوظون من النار يوسف سمع النداء فقصد
الابواب وكان من الهراب وانت تسمع كلام الملك الوهاب مهددا
لك بالعذاب وانت تغلق عليك الباب وتفعل ما يسخط رب
الارباب يا عبدي لك ايضا من يراودك وهو ابليس وبعضده
الهوى وتراودك الدنيا اهرب الى الباب كما هرب يوسف ففروا
الى الله منكم الهرب ومني الحفظ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا دقيقة ان القميص في القران على وجه ومعاني قميص

يت

نبك

ليا

نبياء

المحبة وقميص النعمة وقميص الحكمة وقميص العصمة وقميص الملامة
وقميص المحنة وقميص الحاجة وقميص البشارة وقميص الخدمة وقميص
الخاتمة وقميص الكرامة وقميص العقوبة ويقال قميص المحبة اما قميص المحبة
قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم واما قميص النعمة سرابيل
تقيكم الحر واما قميص الحكمة وعلمناه صنعة لبوس واما قميص الكرامة
ولباس التقوى ذلك خير واما قميص الملامة وجاؤا على قميصه بدم
كذب واما قميص البشارة اذهبوا بقميصي هذا واما قميص العصمة وان
كان قميصه قد واما قميص الحاجة يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد
واما قميص الخاتمة يلبسون من سندس واما قميص العقوبة سرابيلهم
من قطران وقيل ان قميص المحبة هو القميص المقدود وان زليخا
لما ادعت على يوسف تلك الدعوى كان الصغير شاهدا وجعل الله تخريق
القميص في الحكم بمنزلة الشاهد الاخر ولولا تلك الشهادة لم تبرأ
ساحة يوسف عند العزيز والعبد العاصي يبقى في الغفلة ومرض الشقوة
فلا يفتح عينه حتى يرى ملك الموت وقد نزل بساحته وحل بناديه
فلا يجد احدا ينقذه ولا يفاديه وفي القيمة تشهد جوارحه وتظهر
فضايحه والويل له ان كان العزيز لا يسامحه كانت زليخا في الدار
تتلطف بيوسف وتقول له يا روحي وريحاني ويا زهرة بستاني ويا ايها
الظبي الذي اصابني ويا من يظن بشراب وصله قد اضماني فلما تبعته
ووقعت عينها على العزيز صارت ليوسف عدوا ما جزاء من اراد باهلك
سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم كذلك العبد في الدنيا قلبه مع
الاهل والولد يخاطبه كل احد منهم بالحبيب وله من فضله اوفى
نصيب فاذا كان في القيمة وحضر بين يدي العزيز الجبار اعرض عن
اهله وولده ومال الى الفرار يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه

وصاحبته

وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه **اعلم** ان خمسة
شهدوا على خمسة الاول اليهود شهدوا على مريم بالفساد فشهد لها
عيسى بالطهارة والحرية والثاني بنو اسرائيل شهدوا على موسى
بالبرص فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها الثالث زليخا شهدت
على يوسف وشهد شاهد من اهلها الرابع الكافر شهد ان الله له
ولد وشهد المؤمنون له بالوحدانية شهد الله انه لا اله الا هو
والملائكة واولوا العلم الخامس المنافقون شهدوا على عائشة رضي
الله عنها فزكاها ربها وشهد لها خالقها اولئك مبرؤن مما يقولون زليخا
لم تعلم ان الشاهد عندها في الدار ولو علمت ما فعلت انت يا عبدي
لو علمت ان معك الشهود وان عليكم لحافظين واني عليك مطلع الم
يعلم بان الله يرى فكيف تقدم على مبارزتي بالمعصية وانا مالك
الناصية **دقيقة** وان الله تعالى سمى الانسان ضعيفا وقال ان
كيد الشيطان كان ضعيفا فكما ان الانسان لضعفه يسعى طول عمره
ولا يبلغ من الدنيا مقصوده في كل اوان فكذلك الشيطان لضعف
كيده لا يقدر ان يسلب الايمان من اهل الايمان **قيل** لما
احضرت زليخا النسا والاترنج والسكاكين وقالت تقطع كل واحدة
منكن قطعة وتطعمه فلما راينه اكبرنه وقطعن ايديهن وزليخا
تضحك ويوسف يقول لهن مالكن خرجن ايديكن فلما قهقهت زليخا
قالت اني مع هذا الشخص من سبع سنين وما كلمني قط كلمة طيبة
وانا معه في مجاهدة فذلكن الذي لمتنني فيه **حقيقة** زليخا احبت
يوسف شهوة فحجبت المعرفة آسية احبت موسى شفقة وجدت الهداية
خديجة احبت محمدا صلى الله عليه وسلم طمعا في ظهور صفاته وجدت
العناية مع مشاهدة معجزاته ورزقت الهداية الدائمة واختصت

بسيدة النسا فاطمة عليهما السلام والمؤمن يحب الله بلا علة فكيف
لا يحب الجنة والرؤية قيل ان النسوة لما غبن بعد مشاهدة
يوسف لم يقر لهن قرار فارسلن الى زليخا احضريه مرة اخرى حتى
نعذله ونلومه على ما يفعله وكان قصدهن النظر فلما حضر قلن
له اطع مولاتك وان لم تردها نحن نحكمك كلنا في بحر الهوا على سنن
سواء قال معاذ الله قيل كانت زليخا من بنات الملوك ولم يكن في
بنات الملوك اعلا منها نسبا فقلن احبسيه بالحبس لعله يطيعك وينقطع
عنك كلام الناس فقالت زليخا للعزيز قد عولت على حبس يوسف لينقطع
عني الكلام والملام قال لها انتنا ذنى الزيان فمضت اليه والتاج على
راسها وكان في دار موزرة بالحديد الصيني اذا اقبل واحد من بعيد
تظهر صورته في حايط الدار فيقول الملك قد جاء فلان فلما اقبلت
زليخا والتاج على راسها امر من يستقبلها فلما حضرت قالت هذا
الغلام العبراني الذي اشتريته بمالي قد تمرد علي واريد ان احبسه
فقال لها الحبس والاطلاق اليك فرجعت وقيدته ووضعت الغل في
رقبته والبسته مسحا واركبته على جمل وساروا به في السوق والخلايق
يقولون يا يوسف ما تحتمل النعمة وهو يقول صدقتم انا من اهل بيت
البلاء لا من اهل بيت المعصية والفحشا ومنهم من يقول كن
مطيعا لها وارجع الى النعمة التي كنت فيها وهو قد طرح يده على
صدره ويقول السجن احب الي كان لابراهيم محنة لكن ثلاثة
ايام ولاسمعيل محنة لكنها ساعة وليوسف عليه السلام محنة ولكنها
سبع سنين وكانت لداود عصمة نظر نظرة فبكى لاجل نظرة ما
سمعتم به وليوسف كانت العصمة في تلك السنين مع النعم مع كمال حسن
زليخا وما نظر اليها قط بطرفه زليخا اشترت يوسف وارتد بابه

فلم

فلم يقبل قيدته وحبسته والباري جل جلاله اشترى من المؤمنين
انفسهم وربّاهم بالنعمة ورزقهم من الطيبات ولاطفهم انه لطيف
بعباده وامرهم بالخدمة واطيعوا الله واطيعوا الرسول فلم يقبلوا
وهددهم ذلك يخوف الله عباده مع هذا كله لم يخافوا كما قال
كلا بل لا يخافون الاخرة فلما فعلوا ذلك قيدهم بعد النعمة والتفت
الساق بالساق ورفعهم على النعش والناس من حولهم ومن ورايهم
برزخ وفي القيمة ان لدينا انكالا وجحيما ايقظنا الله واياكم من
رقدة الغافلين وصلى الله على محمد واله اجمعين مجلس في
العصمة ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبر طريق الى
الجنة وعلى قدر الصبر يكون الاجر وعلى قدر البلا يكون العطا الا
ترى الى يوسف عليه السلام لما قيدته زليخا وبعثت به الى الحبس
قال الحمد لله الذي جعل علي في الدنيا قيود الاغيار ولم يقيدني
بقيود النار قيل ان ثلثة من الرسل فارقوا امهاتهم ابراهيم
ويوسف وموسى ابراهيم لما رزقته امه طرحته في الغار وموسى في
التيار ويوسف في الجب وهو جب الاعتبار فابراهيم وجد الهداية
وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وموسى وجد
العناية انا رادوه اليك يوسف وجد النبوة والاجتبا اليه لتنبينهم
وثلثة من الرسل جرت لهم المحنة من جانب النسا داود عليه السلام
وقع في الفتنة وظن داود انما فتناه فلهذا غرق في الغشة ويوسف
كان متحكما حيث قال السجن احب الي فلاجل تحكمه وقوله السجن
الي غرق فيه فلبث في السجن بضع سنين والنبي صلى الله عليه وسلم
لما راى المعراج في الجنة قصور الازواج راى صورة زينب عليها السلام
قال لجبريل وهذه زوجتك كذلك كل امراة تزوجها راها في قصرها

فلما رجع الى دار الدنيا وطلب زيدا في داره ولم يك حاضرا فخرجت زينب
قائلة يا رسول الله انه غير حاضر فوقفت عينه صلى الله عليه وسلم
عليها فرأى الصورة التي رآها في الجنة فقال هذه صورة زوجتي كيف
تكون في دار زيد قال من طريق التعجب ثم قال يا مثبت القلوب ثبت
قلبي من طريق الغيرة لا من طريق الشهوة فوقع في الكرامة وجعل الله
ذلك شرعا فان العرب كان الرجل اذا قال لرجل يا ولدي ثم مات ذلك
الرجل عن زوجته او طلقها فيمتنع الذي قال له يا ولدي من زواجها
فجعل الله عز وجل هذه القصة سببا للتشريع فان النبي صلى الله عليه
وسلم كان قد تبنا زيدا حتى كان المنافقون ينادونه يا بازيد فانزل
الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم
النبيين يدل على صحة ما ذكرناه قوله تعالى لكي لا يكون على المؤمنين
حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا فصل ان زليخا لما
حبست يوسف ندمت وقالت ياليتني مت قبل هذا كنت اراك قبل الحبس
والان فحرمت النظر ليس لمحبوبي غيري وكانت تندبه وتقول انائم
انت ام يقظان مريض ام معافى فقلن لها النسوة لو اذنت لنا كنا نمضي
الى الحبس ونعذله فان كان قد لان لاجل ما هو فيه من الهوان اخرجته
من السجن فقد اصبحت من بعده كالعهن فاذنت لهن في ذلك فلما
دخلن عليه قلن له يا يوسف نحن محترقات بنار عشقك موثقات
بوثاق شوقك فان اطعتنا ومننت علينا بوصلك قلنا لزليخا تخرجك
الى مقام عزك فقال لهن لو كنت من اهل المعصية كانت زليخا اولى
منكن واجمل واني لا اعصي الله عز وجل فصل ان العزيز اختلج
في خاطره ان زليخا لم تحبس يوسف الا ليطيعها فحلف انه لا يخرجه
من الحبس ما دام الملك يعيش فبقي سبع سنين وزليخا على هذه الصفة لا

ثلث

لا تلتذ بطعام ولا منام حتى نحلت وعادت كالخلال لا بل كالخيال ثم
بردت تلك الحرارة التي كانت في قلبها وعلمت ان حبسه الا زوج
لها نعم افتكرت وقالت اذا كان هذا طفل قد فرغ من ربه ولم يطعني
على ارتكاب ذنب وانا امرأة كبيرة الى متى هذه المخالفة اني تائبة عن
المحبة الشهوانية وان كنت لا ازال رهينة الاشتياق الى مشاهدة
طلعته المضيئة وكذلك يوسف استأنس في الحبس حتى صار اطيب له من
القصر وواصب الصلوة والصيام وطول القيام في حندس الظلام
وكان يبكي الاوقات على يعقوب ويندب على فراق المحب والمحبوب
وكان لاهل السجن به راحة تارة بسماع قراءته وتارة بسماع
النياحة وكان جبريل يأتيه ويبلغه السلام عن المتفرد بالدوام
فجاء يوما بياقوتة صفرا وقال له ابلع هذه فلما بلعها شرح الله صدره
واتاه علم التعبير وجعل ذلك سببا للخلاص وطريقا الى الاستخلاص
وقد قيل ان الملك الريان كان له عدو في ارض اليمن فبعث
مالا كثيرا الى ساقي للريان وطباخه وبعث مع المال سما قائلا
ووعدهما ان من اطعم هذا السم للملك منكما وهلك على يديه اوصلت
اضعاف هذا المال اليه فطرح الساقي السم في الشراب وطرح الطباخ
ما وصل اليه من السم في الطعام ثم طلب كل واحد منهما ان يكون
هلاك الريان بصنعه طمعا في نفعه فقال الساقي للريان اياك
ان تأكل من طعام الطباخ فانه قد وضع لك فيه السم وظن انه
اذا قال ذلك يمتنع الريان من الطعام ويتناول الشراب فيحال
مسبب الاسباب وكذلك الطباخ وقع مثل هذا في نفسه وقصد
الريان وقال اياك تشرب من شراب الساقي فانك لمحتف تلاقي اذا
وصل الى التراقي وسابين لك نصيحتي واشفاقي كل الطعام اليوم

وذع الشراب فان قلبي بالساقي قد ارتاب فعلم الريان ان الساقي
والطباخ قد نصبا له الفخاخ فقبض عليهما وضربهما فاقراما كان
بينهما فامر بهما الى السجن فكانا يجلسان عند يوسف ويسمعان حديثه
ويستانسان به واذا راى واحد منهما مناما قصه عليه وكان يوسف يعبره
حكى مجاهد انهما لما سالا يوسف عن الرؤيا قال الساقي اني رايت
ثلث طاسات من الذهب في كل طاسة عناقيد من العنب كاني اعصر خمرا
او قد سقيته للملك مرة بعد اخرى وقال الطباخ رايت ثلث تنانير
وهو بين يدي مملوة نارا وكاني اخبز واضع الخبز في طبق وحملته
على راسي فاكلت الطير منه وكان الساقي صادقا والطباخ كاذبا مستهزءا
بيوسف لانه كان مشركا فعلم يوسف بذلك منهما فدعاهما الى الاسلام
يا صاحبي السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار وقيل
ما اراد يوسف يعبر لهما ذلك لاجل ما فيه لاحدهما من ضيق الصدر
فقال يا صاحبي السجن مشاغلة لهما بذكر الله حتى لا يطلبا منه
تعبير الرؤيا فقالا له لا بد من التعبير فقال اما احدكما فيسقي ربه
خمرا فيصلب فتاكل الطير من راسه فقال الخباز اني لم ار شيئا
قال قضي الامر الذي فيه تستفتيان دقيقة ان الخباز
خان في الامانة وكفر بالنعمة وداهن مع العدو فلا جرم انه
فضح نفسه واستحق العذاب واحاط به اللهاب انت ايها العبد
العاصي اعطاك الله امانة الشريعة انا عرضنا الامانة فلا تخن
فيها ولا تكفر بالنعمة فتندم في الاخرة عند حلول النقمة ويوم
يعض الظالم على يديه فلما تم يوسف في السجن اتاه جبريل الامين
مقدم المقربين قال له يا صديق قد امرني رب العالمين ان انزل
اليك بالبشارة يا ابن الطيبين قد جئتك باسم الصديق يقينا فقال



يوسف هذا اسم الصديق يقينا وانا في الحبس مع المجرمين فقال ان الله
راض عنك بالتحقيق واذا انت لم تقبل منهن فانت الصديق وستخرج
الى الملك والقصور ويجمع بينك وبين ابيك في دار السرور وسوف
يرى الملك الريان مناما فلا يقدر احد على تعبيره ويكون ذلك
سببا لخروجك وخلاصك واصطفائك واختصاصك قيل
ان الملك الريان كان ليلة مع وزرائه وحجابه واوليائه في
مجلس مسرته ومقام عزته حتى قضى اكثر الليل وهجم عليه النوم ثم
انتبه متحيرا دهشا مفكرا وقال اني رايت مناما وفزعت منه رايت
ماء النيل قد غار في الارض وطلع منه سبع بقرات سمان لم ار مثلها
في البلدان فرايت منظرا حسنا ورايت ضروعهن تشخب لبنا وبعد
ذلك طلع سبع بقرات عجاف ناحلات ضعاف فاكلن البقر السمان ولم
يبق شيء من البقرات الحسان وطلع بعد ذلك سبع سنبلات
خضر وسبع صفر ثم التفت الصفر على الخضر فيبست الخضر افتوني
في رؤياي فقالوا اضغاث احلام فقام الريان من مجلسه وقام بقية
ليلته فلما اصبح احضر خواصه وقال لهم اني نسيت الرؤيا التي
كنت قصصتها عليكم الليلة فقالوا ايها الملك كلنا بهذه الصفة قد
نسيناها حتى كانا ما سمعناها فضاق صدر الريان وطرد الكل
واهانهم وقطع ديوانهم وقال تاخذون مالي ولا تحفظون كلمة
ولا قولا من اقوالي وبقي متفكرا عند عجزه وعجزهم فذكر الساقي
حديث يوسف فاتى الى الملك وسجد له ان اذنت لي فاني اعبر الرؤيا
فقال يا هذا قد عجز عنها العلماء والفضلاء فكيف تقدر على ذلك قال
ان بالسجن غلاما من ال يعقوب له في هذا العلم يد بيضاء من ارتضاه
ارتضاه وهو نوق الرضى وحكى له حكايته وحكاية الطباخ فقال الملك

ان منح هذا اعطيتك ولاية وازيدك كرامة واستخلص هذا الغلام لنفسي
واجلسه معي على الكرسي فجاء الساقي الى يوسف وقبل قدمه وقال يا سيدي
اعذرني فاني من ذلك الوقت ما ذكرتك الا اليوم لقد توجه على اللوم
فقال له يوسف هذا من جملة ما قلت لك قضي الامر الذي فيه تستفتيان
والانسان معرض للنسيان قال الساقي ان الريان قد راى رؤيا عجز
عن تعبيرها اهل البلد فعبرها لنا فقال يوسف اي شيء راى في المنام
قال لا علم لنا انه قد نسي ذلك وقد ضاق صدره فقال يوسف انه
راى كذا وكذا وقص جميع الرؤيا فلما اخبر الساقي الريان بذلك تعجب وقال
هذه الرؤيا فما التاويل قال انه قد ذكر انه سياتيكم سبع سنين رخص
وسبع سنين غلا وبهذا فسر البقر والسنابل قال الملك فارجع اليه
رجوع السايل وقل له فما التدبير في هذا فقال يوسف كل ما حصدتم
فذروه في سنبله الا قليلا مما تاكلون عقيقة ظن يوسف في الاول
ان النجاة تكون على يد الساقي فقال اذكرني عند ربك فلما طالت
المدة في الحبس لتمام المشية لكن لم يخب ظنه ولا انقطع رجاوه في الاخر
لانه خلص على يده من ظن ظنا جميلا في الساقي فكيف حال من يرجوا
الملك الباقي لا يجد النعمة وان طالت المدة فالموت والمقام تحت اطباق
الثرى ويصل بعد ذلك الى النعم والثرا فلما عبر يوسف ذلك قال
الريان هذا رجل شريف يصلح للملك ارجع اليه ايها الساقي ومعك
فرس النوبة ليركب الينا فلما جاء اليه واخبره بذلك قال له
يوسف ارجع الى الملك وقل له ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن
اريد ان يستخبرهن فبعث الملك اليهن وكان بعضهن قد مات
من المحنة وسلم بعضهن لاداء الشهادة وكانت احديهن زوجة
الساقي فاخبرت الملك بالقصة فقالت زليخا انما يشهد الشاهد

اذا انكر الخصم انا مقرة الان حصحص الحق اقرارا وذنبه عن نفسه
قال بعضهم ان الحجاب قال للنسوة اللاتي شهدن على زليخا كيف
تشهدن عليها وقد احسنت اليكن فقلن لما حضرن بين يدي
الملك لم يبق لنا غير الصدق كذلك في القيمة تشهد عليك الاعضا
فتقول لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي نطق كل شي فلما
ظهرت براته عند الريان بعث اليه العمارية التي كانت له خاصة يركب
فيها مكللة بالجوهر وجميع ارباب مملكته بعث بهم الحجة فبكا
اهل الحبس لفراقه فدعا لهم فقال اللهم ادفع عنهم الحر والبرد ثم
قال ان الحبس بيت فتنة الاحياء وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء
وضرر الاولياء ثم ركب في المهد والعساكر من حوله وجلس الريان
في المنظرة لينظره فخرج نور يوسف من العمارية الى عند الملك فاخذ
ببصره فلما وصل اليه اجلسه على السرير بعد ان قام له لفرط هيبته
وجمال صورته ثم استنطقه فراى منه العلم الباهر والمنطق الفاخر
فقال له هب انك تعبر الرؤيا فمن اخبرك بها وانا قد نسيتها قال
اعلمني جبريل قال ومن جبريل قال ملك من ملئكة الله عز وجل رب
الاولين والاخرين ومالك رقاب الخلايق اجمعين وقال الريان
ان ربا يعلم السراير انه لرب قادر قال من يقدر على تدبير هذه
السنين فقال يوسف اجعلني على خزاين الارض فسلم اليه ذلك فجمع
يوسف ساير الحبوب وطرحها في المخازن ثم امر بان لا يزرعوا شيا
فانه لا ينبت فلما اتى امر الله تعالى قال يا جبريل امض الى اهل مصر
فانهم ياكلون رزقي ويعبدون غيري فاذن للارض ان لا تنبت
شيا واطرح الجوع على الاكباد فاتى جبريل نصف الليل ونادى في
ارض مصر ان الله قد سلط عليكم القحط سبع سنين فجوعوا

فقام الناس من فرشهم وهم يستغيثون الجوع وانتبه الريان من نومه
وهو شديد الجوع فجاءه الطباخ بالمائدة فقال له من اعلمك باني
جائع قال اعلمني يوسف وهو الذي بعث هذا الطعام اليك والا ما كنت
تشبع قط فامر يوسف ان تباع الغلال بالذهب والفضة سنة كاملة
فلم يبق لاحد ذهب ولا فضة فباع في الثانية بالجواهر وفي الثالثة
بالاواني وفي الرابعة بالمواشي وفي الخامسة بالعبيد وفي السادسة
بالعقار وفي السابعة بالنفوس والاولاد هذا فعل القادر فمن كان
عنده في زمن القحط شيء من الطعام كان مسرورا ومن لم يكن عنده
شيء بقي خائفا مذعورا كذلك يوم القيمة من كانت له طاعة فهو في
امان لا يحزنهم الفزع الاكبر ومن لم يكن له طاعة كان خائفا عند
قيام الساعة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين كان يوسف عليه السلام
من الحسن على ما سمعتم ولم يذكر الله بحسن وجهه في القرآن بل ذكر
حسن فعله انا نراك من المحسنين حتى يعلم ان الله ينظر الى اعمال البشر
لا الى حسن الصور وقد ورد في الخبر ان الله لا ينظر الى صوركم فلما
كان في العام السابع لم يبق عند يوسف ما يطعمهم قالوا له اعطنا الغلة
قال لهم اين الثمن قالوا لم يبق لنا شيء ونحن عبيدك ومؤنتنا
عليك كذلك الله تعالى لما اشترى المؤمنين ان الله اشترى من
المؤمنين انفسهم ثم طلبوا منه الجنة قيل لهم اين الثمن قالوا انما تشترى
الغرباء نحن عبيدك وليس لنا ثمن وعلى انعقد البشارات لهم الجنة
وان يوسف عليه السلام رد عليهم جميع العقار وما كان قد باعهم
به وما تخلصوا بعد ذلك من القحط الا برؤية يوسف بكرة وعشيا كانوا
ينظرون اليه فيغنيهم نظره عن الطعام كانوا كذلك بقية العام فكذلك
الله تعالى يعطي عباده الجنة والنعيم والملك العظيم ولا يتم للعباد

بلوغ

بلوغ المراد الا برؤية الملك الجبار فصل وبلغ القحط الى ارض كنعان
فقال يعقوب لاولاده اذهبوا الى مصر واشتروا لنا طعاما فاخذوا الصوف
والسمن والجبن وشيئا من الفضة فقصدوا الى ارض مصر وبقوا ثلثة
ايام لم ياكلوا طعاما وقيل يوما وليلة فلما دخلوا مصر لقيهم يوسف في
عسكر الحب الناس يتعجبون منهم لانهم بشكل واحد وعليهم اثار الجوع
فلما راهم يوسف قال لحاجبه ارفعهم الى دار الضيافة واكرمهم الى
وقت اسالك عنهم كانت القرابة تشفع لهم عنده والمؤمن يشفع له محمد
صلى الله عليه وسلم فلما شبعوا واستراحوا من التعب اذن لهم بالدخول
عليه والف غلام عن يمينه وشماله باعمدة الذهب وعلى كل باب من
باب القصر الف غلام كذلك وعمل البرقع على وجهه وهو مرصع بالجوهر
واقام ولديه عن يمينه وشماله فلما دخلوا عليه بكى خفية والناس
يتعجبون من اقباله عليهم ونظره اليهم كان يوسف كريما دخل اخوته عليه
ثلث مرات بلغوا مرادهم ورد عليهم بضاعتهم كذلك اذا اتى العبد الى باب
الله منكسرا جبر كسره ويسر امره وقبل توبته وغفر زلته قوله
تعالى فعرفهم وهم له منكرون عرفهم لانهم لم يتغيروا في عينه ولم يعرفوه
لانهم فارقوه وهو في زي المملوك واجتمعوا به وهو ملك الملوك قيل
كان يكيل لكل من يجيء يطلب الطعام ليومه واقام اخوته اياما لم ياذن
بالكيل فقال يهوذا قد اعاقنا الملك اما ان يكون متعجبا من خلقتنا
او صفتنا او يكون مكرما لنا لاجل ابينا اذ نحن سلالة الانبياء او
يكون قد بلغه فعلنا باخينا فقد عزم على عقوبتنا فلما دخلوا عليه
قال لهم اصدقوني لا تكونوا جواسيس في بلادنا فقالوا ايها الملك
نحن اولاد يعقوب النبي عليه السلام فانعم علينا بالطعام فان ورائنا
اكبادا جائعة واولادا ضائعة فارحم ابانا فانه شيخ كبير وخلفه

من العيال خلق فقال الظاهر انكم صادقون غير ان اريد ثم الكيل فاتوني
باخ لكم من ابيكم وكتاب ابيكم يشهد انكم اولاده ويكون عندي
واحد منكم الى ان ترجعوا اقترعوا فوقعت القرعة على شمعون وهو الذي
عرا يوسف ولطمه واتكاه الى الارض ليذبحه ثم امر يوسف ان يوفي لهم
الكيل وقال لهم قد احسنت اليكم واعطيتكم هذا التعود والى من وبالكم
واريد ان تاتوني باخ لكم من ابيكم فلما رجعوا الى يعقوب رجعوا ثمانية
فقال لهم يعقوب كما غبتم نقص منكم واحد اين اخوكم شمعون فاخبروه
بحال يوسف وقالوا ما راينا مثل هذا الملك ولا اكرم منه وفيه الزهد والورع
والعدل والانصاف كانه انت ولو كان لك نظير في الدنيا لكان ملك مصر
وقد طلب منا اخانا بنيامين وحدثوه بما جرا وقالوا قد وعدنا بالكيل
فقال يعقوب هذه منصوبة على الولد الاخر هل امنكم عليه الا كما امنتكم
على اخيه من قبل ثم فتحوا رحالهم وجدوا بضاعتهم في رحالهم فقالوا
يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا وانك ان بعثت معنا اخانا
اكرمنا الملك وحيانا فذهب من قلب يعقوب الغم وزالت التهمة
واستحلفهم سوال لم رد يوسف البضاعة اليهم الجواب لان البضاعة
لابيه وبيع الطعام من الاقرب سقوط لانه متصرف في الجميع انت
ومالك لابيك ولم يقل لهم انتم اخوتي فرد عليهم ذلك سترا ولما دخلوا
عليه في الطريق الثانية كان على سرير التريان وقد ارخى عليه حجابا
يقال له حجاب اللؤلؤ كله جواهر كبار اذا حرك سمع له جلجلة عظيمة واربعة
الاف خادم قد قبضت من السيوف على القوايم وقال لهم الخدام لا ترفعوا
رؤوسكم حتى يؤذن لكم فوقفوا ساعة بين يدي سرير يوسف وقد رفع
الحجاب وهم قيام وهو لا يكلمهم فلما طال عليهم الامر قالوا يا ايها العزيز هذا
اخونا بنيامين وهذا كتاب ابينا يعقوب كما امرنا فاخذ الحاجب الكتاب

وسلمه

وسلمه الى يوسف فاخذه يوسف ودخل الى داخل القصر لانه لم يجد طاقة
للصبر وجعل يبكي ويقول لاولاده هذا كتاب جدكم ثم نصب خمس موايد
واستدعاهم وقال يجلس كل اخوين بينكم لاب وام على مايدة فجلس كل
اخوين على مايدة وبقي بنيامين منفردا فبكى حتى غشي عليه وذكر يوسف فلما
غشي عليه امر يوسف ان يرش عليه وذكر يوسف ماء الورد فلما افاق قال
للترجمان قل له ما الذي يبكيك قال كان لي اخ من ابي وامي اسمه يوسف
واعاد عليه القصة قال فما كان منه قال ذكر اخوتي ان الذيب اكله وجاوا
بقميصه الى ابي وعليه الدم والقميص طلبته من ابي فكلما اشتقت الى
اخي استنشق رايحة القميص قال له يوسف والقميص معك قال نعم فاخرجه
له من تحت عمامته فاخذ يوسف القميص وجعل يستنشق رايحة الدم
وقال ما هذا دم ادمي هذا دم الغنم فقال الاخوة هذا شي قد مضى من
اربعين سنة وقيل من ثمانين سنة وقد مات الدم فما يبين فقال
يوسف فقد قيل لي ان فيكم واحدا يعدو اشواطا فرسخا ويأخذ للاسد
فكيف قدر الذيب على اخيكم ومن هو صاحب هذه الصفة فقال يهوذا
انا قال يوسف اين كنت ذلك اليوم عن الذيب ان قولكم غير صحيح
وسمعت ان فيكم من يطرح يده على الشجرة فيقلعها باصولها واذا طبع
يده على الصخرة يطحنها طحنا فقال لاوي انا قال اين كنت ذلك اليوم
غير صحيح اليس قلتم ان اباكم رسول الله قالوا بلى قال فهل اتاه الوحي
بخبر يوسف قالوا لا نعلم فقال لبنيامين هل كنت معهم ذلك اليوم قال
لا والله لو كنت معهم جعلت نفسي لنفسه الفدا والقيت نفسي دونه للردى
لكنني كنت صغيرا عند يعقوب النبي فوا اسفي على يوسف ويا شدة كربي
لان يوم الفراق يوما شرد عن مقلتي نوما فرق ما بينه وبيني
فسر قوما وساء قوما قال له وليس عند ابيك منه خبر هل هو حي

ام ميت قال بل جاءه جبريل بالوحي من رب العالمين يخبره ان يوسف
في الاحياء ومبشرا له ان الملك الاعلى قد وعده ان يجمع شمله
به قبل خروجه من الدنيا قال له يوسف فهل رزقت ولدا قال رزقت
اثني عشر ولدا قال فما اسماؤهم قال سميت احدهم بحرا حتى ان كان اخي
غرق في البحر لا انساه وسميت الاخر ذيبا حتى ان كان اخي اكله الذيب
لا انساه والاخر اسدا حتى ان كان الاسد اكله لا انساه والاخر قبرا
حتى ان كان في قبر يجدد ذلك الاسم ذكره وسميت الاخر جبا حتى ان كان
وقع في جب الكون قد ذكرت مثواه والاخر غريبا لكون قد وافقته
وعرفت ماواه والاخر عبدا حتى ان كان قد صار عبدا ليكون قد اشبه
اسم ولدي اسمه ومعناه فلما سمع يوسف ذلك لم يجد صبرا ودخل الى القصر
ثم دعاه اليه وقال له انا يوسف وانت اخي كما قال الله تعالى انا يوسف وهذا
اخي **دقيقة** يوسف الصديق لما راى اخاه منفردا كئيبا حزينا
وحيدا غريبا رحمه قال انا اخوك كذلك العبد المومن اذا وقع في ضيق
اللحد منفردا من كل احد بائنا عن الاهل والمال والولد يطلع عليه الملك
الصمد ويقول له انا ربك يثبت الله الذين امنوا يا عبدي نم نومة
العروس لا خوف عليك ولا بؤس ثم امن يوسف الاخوة بالكون في
الدار الضيافة وقال لهم اذا عزمتم على السفر اكرمناكم ونفعل في
حقكم ما يجب من الجميل قالوا يا ايها الملك ان البضاعة الذي جئنا بها
اول مرة قد لقيناها في رحالنا قد ردت علينا وربما يكون ذلك
نسيانا وقد رجعت معنا فانا لا نستحلها فقال يوسف قد ثبت عندي
صلاحكم هل لا رددتم الذي معكم اول مرة حتى كنتم امنتم
والى مثل هذا ما احوجتم ثم عزموا على الرحيل بعد ايام ونذكر
قصة يوسف الصواع وكيف جناه في رحالهم على ما ذكرناه في الرواية

الاولى

الاولى وكيف نادى المنادي ايتها العير انكم لسارقون وكيف قالوا ان
وجدناه معكم ما يكون الحكم قالوا على مذهبنا ان السارق
اذا سرق يوخذ عبدا سنة كاملة هذا حكمنا في بلدنا قال اهل مصر
والحكم عندنا الصلب بعد شديد الضرب ولكن نترك على حكمكم ثم
فتشوا جميع الرحال الا رحل بنيامين وقالوا ما في هذا شيء فقال اخوة يوسف
لا بد ان تفتشوه حتى لا يبقى في قلوبكم شيء اثر ولا شك فعند ذلك
فتشوا رحله فاخرجوا الصواع منه فبكى اخوة يوسف وقالوا له كيف فعلت
هذا اخرقت بنا عند الملك واحرقت قلب الشيخ يعقوب واذا بلغه هذا هلك
فقال ما عندي من هذا خبر كما وجدتم البضاعة في رحالكم ولم تعلموا من وضعها
معكم فكذلك هذا الصواع فرجعوا الى يوسف وقالوا له ان له ابا شيخا
كبيرا فارحمه لاجله وعلينا ان نقول لك ان يسرق فقد سرق اخ له من
قبل وان كان قد اخطا فاعف عنه قال يوسف ليس هذا جواب احساني
اليكم ولولا حرمة ذلك الشيخ لصلبتكم عن اخركم ولكن قد وهبت لكم
انفسكم وقد كنت اردت صلبه والان قد نزلت على حكم ابيكم فيكون
عندنا سنة قالوا خذ احدنا مكانه فقال معاذ الله ان ناخذ الا من
وجدنا متاعنا عنده ما نحن ممن ناخذ البريء بالمجرم فكيف نمضي الى
ابينا وقد ضاق صدره منا مرة بعد اخرى فقال لهم يهوذا انا وحدي
اكفيكم عسكر مصر وان مصر تسع محال يقف كل واحد منكم في محلة
فانا نقهر اهلها وناخذ اخانا عنوة وكان يهوذا اذا غضب طلع شعر
بدنه مثل المسل ثم اقبل على يوسف وقال ايها الملك انما احب اليك
ان تعطينا اخانا وتكون قد رعيت ابانا او اصيح صيحة تضع الحوامل
ثم اصيح اخرى تنفطر المرائر ثم اصيح اخرى فلا يبقى منكم باقية
فلما نظر يوسف الى شعر بدنه قال لولده خذ بيده وهاته فلما مسه

فلذ يوسف بيده سكن غضبه فبقي يهوذا متعجبا ورجع الى اخوته وقال
هل فيكم من لمسني قالوا كلا وقد مضى اخوك لاوي يقطع صخرة يطرحها
على الملك وسريره وعلى من حوله فيهلكهم قال يهوذا لا شك ان عندهم
واحدا من آل يعقوب فلا طاقة لكم عليهم ما دام فيهم وليس لنا غير
الملاطفة وها انا ذاهب الى لاوي ليدع محاربتهم ويركن الى السلم
فلسنا نقوى بهم بعد ما ظهر لي من الامر الذي يدل عليه ان عندهم
واحدا من سلالة يعقوب النبي والا لم يسكن غضبي ثم لحق باخيه لاوي
فوجده قد قطع صخرة فقال القها في البحر فما لنا الا الملاطفة وحدثه
بالحديث فالقاها وعادوا الى يوسف وتضرعوا له وقالوا بعد التضرع
اعلم ايها الملك ان واحدا منا يقدر على قتال كل من في ارض مصر
وان الواحد منا ليصرع كل من في هذه الدار بقوته ويقلع النخل من
اصولها بشدته فقال يوسف لولده ان هؤلاء القوم يدعون القوة
فقم وصارع واحدا منهم فقام ولده ابراهيم وصرع منهم اثنين وضرب
يوسف ايضا باصبعه ودحا بها الى وراء ظهره ثم قال لهم لا يقتل قائل
منكم اني اصيح ثلاث صيحات تموت اهل مصر فهمنا من فيه مثل هذا
ثم صاح يوسف صيحة وقع الكل على وجوههم فما افاقوا الا بعد سبع
ساعات من النهار فعند ذلك تضرعوا اليه فما اجابهم وامر
باخراجهم واتفقوا على ان بعضهم يمضي الى يعقوب وبعضهم يكون
مقيما في مصر **سؤال** كيف يجوز لنبي الله يوسف الصديق على نبينا
وعليه السلام ان يضع الصواع في رحالهم وان ياخذهم ظلما ويتهمهم
بما لم يفعلوا **الجواب** انه وضع الصواع باذن الملهم حتى يكون
سببا للوصول بين الحبيبين وخلاصا من يد البين فكان وضع اديه
لبلوغ اربه كالجبازي تخاط عيناه فلا يفتح عينيه الى ثلاثة ايام

فيكون

فيكون ذلك سببا لجلوسه على يد الملك الهمام **حقيقة** اخوة يوسف كانوا
فرحين حين اصبحوا بالطعام راحلين ولم يعلموا ما في الغيب من تدبير
يوسف كذلك العاصي يكون فرحا يمشي على الارض مرحا وهو لا يدري
بما سبق فيه من القضاء والقدر ولا يحسب بنوازل الغير فياتيه الحمام
على غفلة قبل ان يتاهب للنقلة وينادي عند سكرة الموت عن اذن
رب العالمين لا بشرى يومئذ للمجرمين كما سمع هؤلاء ايتها العير
انكم لسارقون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا قد اصبح
بارض كنعان ضريرا ويريد ان ترحمه فقال لهم لم لا كان هذا
القول لنفوسكم يوم اخذتم ولده ثم ادعيتم ان الذئب اكله
والاقارب اولى من الاجانب **عجب** عجيب كان يوسف في اليوم الاول
يتضرع لهم وهم الان تضرعوا اليه وهو لا يجيبهم في مقابلة انهم
ما اجابوه فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا **دقيقة** كان اخوة يوسف
اذا دخلوا على يوسف يامر يوسف اخاه بنيامين ان يقوم قائما معهم
مثل العبيد فيبكي عليه ويقولون وقع مع الظلمة واذا اخرجوا اجلسه
معه على السرير وكذا يكون المؤمن عند الموت يبكي اهله لحاله وهو
قد خلص من كيد الشيطان وقتاله وخلص من مصاب الزمن وخطبه
ووصل على مطية الرجاء الى ربه من احب لقاء الله احب الله لقاءه
وان شمعون ويهوذا قعدا لاجله بمصر ورجع الثمانية الى يعقوب
فقال لهم ويحكم ما تخافون من الله اين يهوذا وشمعون واين قرة
عيني بنيامين فاعادوا عليه القصة وقالوا هذه القافلة معنا
كل منهم يشهد على صحة قولنا واسئل القرية التي كنا فيها والعير
التي اقبلنا فيها وابعث الى مصر وما شهدنا الا بما علمنا من كون
الصواع في رحله وما ندري من طرحه في رحله ولو علمنا انه يسرق

لما اخذناه معنا فقال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله
ان ياتيني بهم جميعا وكان يعقوب عليه السلام يجلس على قارعة الطريق
وكل من يمر يحدثه بحديث يوسف ويندبه ويبكي حتى جاءه العتاب
يا يعقوب تشكوا مني الى الخلق فقال انما اشكوا بثي وحزني الى الله وضعف
واحنى ظهره وقل صبره د فيقد لما طلبوا بنيامين ليذهب معهم الى
مصر قالوا ارسل معنا اخانا فلما ظهر عليه الصواع انتفوا منه ان يسموه
اخا فقالوا ان ابنك سرق وما قالوا اخانا وكذلك ابراهيم عليه السلام
قال فمن تبعني فانه مني قال تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين
وقال يوم يفر المرء من اخيه ومع هذا كله فان الله تعالى لم يانف
ان يسمي العاصي عبدا كما سمى الطايع عبدا فقال في حق المطيعين وعباد
الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وقال في حق المسيئين يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله مجلس اخر في
قصته عليه السلام قرا القاري بسم الله الرحمن الرحيم
فقال الشيخ رحمه الله هذا الاسم انس المستوحشين وراحة ارواح
العارفين من انس به لا يستانس بسواه ولم يمل الى ما علاه لا يعتمد
الا عليه ولا يشكوا الا اليه الا ترى الى يعقوب عليه السلام كان نبيا
انتبه بعد يوسف زاد قلقه وكثر حرقه واشتدت اشواقه واثر فيه
فراقه فخرج الى قبر راحيل وجعل يشكوا ما نزل به من الخطب الجليل
فجاءه جبريل وقال يا يعقوب الى من تشكوا فاطرق الى الارض خجلا
وقال بلسان الاعتراف خجلا انما اشكوا بثي وحزني الى الله فلما
اغتم عليه بعث ملك الموت اليه فارتعدت فرايص يعقوب وقال له
يعقوب ان كنت جيت لتقبضني فامهلني قال لو اردتك ما امهلتك
قال فاخبرني هل ولدي يوسف في الاحياء ام هو في جملة الموتى فقال

بل

بل هو حي وقد قرب الاجل فعندها قال يعقوب يا بني اذهبوا فتحسسوا
من يوسف واخيه فقالوا اما يوسف فقد اكله الذيب واما الاخر
فهو رهن بمصر فعلى من يتحسس فقال لهم اني اعلم من الله ما لا تعلمون
اعتراض لاي حكمة ان الله تعالى اعلم يعقوب وبشره بان يوسف حي
على لسان ملك الموت وملايكة البشارة الجواب ان يعقوب كان
خايفا من ان يكون ملك الموت قد قبض روح يوسف فلما قال له انه حي
لم اقبضه فرح من حيث حزن وامن من حيث خاف الا تخافوا ولا
تحزنوا وكذلك المؤمن يكون خايفا وملك الموت فياتيه الامن
من حيث الخوف ثم كتب يعقوب كتابا الى يوسف فيه بسم الله الرحمن الرحيم
السميع العليم الاخر القديم يصل من يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الى
ملك مصر اما بعد فانا اهل بيت وكل بنا البلاء ابتلي جدي بالنار
وابي بالعمى وقد عميت لفراق ولدي يوسف وقد ذهبت قوتي فقد صار
التراب فراشي والدمع شرابي والنياحة على يوسف دابي وهو الولد الذي
قد اخذته عندك ليس بسارق ولا فاسق ولا فاجر ولا من ابناء الشرة
لا تكون في الانبيا وهو بعد يوسف مونسي فبحق الملك عليك اذا وصل كتابي
اليك اطلقه لوجه الله تعالى وكن خايفا من الله الا دعوت الله عليك
دعوة سحرية تقلع اركان عزك وتهد جبال مجدك وتنزع لها
الاكوان وتدخل بها في حزن كان فكتب اليه يوسف جوابا اصبر
كما صبروا تظفر كما ظفروا فقال يعقوب ما هذا كلام اهل مصر هذا كلام الا
نبياء وقيل انه قال ههنا اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه بنيامين
ولما وصل كتاب يعقوب الى يوسف بكى وامر باحضار اخوته واخذ
الصواع ووضعه بين يديه واخذ الكتاب الذي كان اخوته قد كتبوه
لمالك بن دعر بخطهم يوم بيع يوسف فلما حضروا بين يديه قال لهم

انى وجدت فى خزانتى كتاب العبرانية اشتهى منكم ان تقروه وتفسروه
لى ودفع الكتاب الى يهودا فلما راه تحيروا وقالوا كيف وصل هذا الكتاب
الى خزانة الملك فصاح عليهم لم لا تقرؤنه تقراه فقال لهم قد تحيرت
فيكم اصدقونى القصة والا فان عندى هذا الصواع جميع ما اساله
يخبرنى ولو سالته عن قصتكم لاخبرنى ثم ضرب الصواع
بالقضيب فجاء صوت عاليا فقال انه يقول لى انه ليس فى الدنيا
اكذب من هؤلاء لهم ثمانون سنة مصرون على كذب لم يرجعوا
وانهم باعوا الخاهم وادعوا انه عبدهم طرق الصواع مرة اخرى
فطن وقال انه يقول انكم رميتم اخاكم فى الجب بعد اليم الضرب
ولابد لى ما اعمل معكم عملا يتحدث به الناس حتى لا يجى بعدكم
غيركم ويقول انه من اهل بيت النبوة و يفعل مثل هذه الفعال
لاقطعن ايديكم وارجلكم وبعد ذلك اضرب اعناقكم كما عققتم
اباكم وظلمتم اخاكم وظننتم ان البغى لا يلقاكم ولاصلبنكم بعد
القتل لتكونوا عبرة لمن يرى ثم امر الغلمان فنصبوا الخشب ونادى
المنادى فى البلد الا من اراد ان يحضر صلب العبرانيين فليحضر
فقال لهم يهودا الم اقل لكم ذلك اليوم حين بكى ابوكم ووقع فى الجب
اخوكم استعدوا للمسئلة جوابا وللبلاء جلبابا كما زعتم احصدوا
والله مابى روحى ولا احمل الاهتم الشيخ يعقوب اذا فقد الاثنى عشر
مرة واحدة فايسوا من انفسهم والقوا نفوسهم على الارض
وقالوا ان لم ترحمنا فارحم ابانا وقد اعترفنا باننا قد اخطانا
عققنا والله ابانا وظلمنا يوسف اخانا وان رب العرش قد كافانا

شعر

بما فعلنا قد جازانا
كذلك دنيانا تجور وتعتدى • وترفع سلطانا وتخفض سلطانا •

اذا يبست عيدان قوم فاننا • ترطب من عاندا لقوم عيدانا •
ونرجع نستوفى لهم فى حصولهم • فنحطم منها كل ما كان ربانا •
ظلمنا اخانا حين بعناه غرة • وان اله العرش لاشك كافانا •
ونبقى غداة البعث رهن فعالنا • وان ابانا فى القيمة يابانا •
وارتفعت اصواتهم بالبكا واعلنوا بالتضرع والندا وكان تصد
يوسف بالتهديد لهم حتى يعترفوا بالذنب ويتوبوا منه ويرجعوا
عن الاصرار حتى يغفر الله لهم فقال وهبت لكم ذنبكم ثم انزلهم
فى دار الضيافة وغمرهم باسعافه عقيبه كان يوسف قد بعث
الى يعقوب كتابا جواب الكتاب الذى بعث يعقوب يقول له اصبر كما
صبر اولوا العزم اهل الراى والحزم واخرج الى اخوته كتاب البيع
وقال ما يجب عليكم اذا فعلتم هذه الفعال فقالوا يجب علينا العذاب
والنكال وكذلك الله عز وجل بعث بكتابه الينا وهو القران
كتاب انزلناه اليك مبارك والعاصى قد وجد كتابا الى ربه
يكون ذلك الكتاب مخفيا فى خزانة الغيب كما اخفى يوسف كتاب البيع
ليوم الموافقة ثم يظهره يوم القيمة ويخرج له يوم القيمة كتابا
يلقاه منشورا فيعرف عند قراءة الكتاب انه قد وجب عليه العذاب
فان كان يوسف عليه السلام عفا بعد الموافقة كيف لا نؤمل من ربنا
ان يعفو عنا وان يجود علينا بعواطف الملاطفة فجاء جبريل بعد موافقة
يوسف لاخوته فقال له يوسف قد انتهت المدة الكثيرة الحال على اخوتك
وابعث بالقميص الى ابيك حتى يرتد بصيرا ويعود بعد الحزن مسرورا
فجلس على سريره فاستدعاهم وقال لهم قد عفوت عنكم اطلبوا امانيكم
فقالوا اطلقنا وبنيامين معنا فان اباه ينوح على يوسف وعليه ونحن فى
سبعين من العايلة وليس لنا شى فاوف لنا الكيل وتصدق علينا

فكشف البرقع عن وجهه وجعل يضحك في وجوههم ويعرض لهم
باشارات كانت بينه وبينهم قد جرت عند ابيه ويذكر لهم المنامات
التي راها فقالوا ائنك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد من
الله علينا اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا واتوني
باهلكم اجمعين ما زالوا ينكرون فعلهم حتى كشف لهم يوسف الحجاب
فاعترفوا بما فعلوا وقالوا اخطانا ولم يكن فعلنا بصواب كذلك في
الدار الاخرة يوقف الله العبيد من شقي وسعيد ويعاتب العصاة
من اهل التوحيد ويقول فعلتم كذا وكذا فينكرون ولا يظهرون
فتشهد عليهم اعضاؤهم بين يدي سيدهم ومولاهم وهم ينكرون
بعد ذلك حتى يكشف لهم الحجاب ثم يعلم بان الله يرى هنالك يعترفون
وهم بين يديه واقفون يوسف لما اعترف الاخوة عفا عنهم كذلك
الحق سبحانه وتعالى يقول يا عبادي ليعف بعضكم عن بعض حتى اعفو
عنكم فانما قصدكم بالخصومة ان تاخذ واطاعات بعضكم بعضا لتخلصوا
بها من العذاب اعفوا فقد عفوت وانطلقوا الى الجنة واعطى يوسف
القميص ليهوذا واعطاهم الخيل والخلع وماىتي جمل محملة من الطعام
وهدايا وتحفا وتقدم يهوذا وهم من خلفه ووصلت ريح القميص الى
يعقوب فقال اني لاجد ريح يوسف فصل لما وصل اليه البشير كان
يوم الجمعة فلما القى القميص على وجهه ارتد بصيرا وعاد عليه شبابه
وقوته وهذا قول عطاء وعكرمة وابن عباس غير انه لم يقر له قرار
كذلك المؤمن يكون في محن الدنيا ويصل الى اهوال الاخرة فاذا
نشق رائحة الجنة يرجع اليه الشباب والقوة فاذا سمع في الجنة
سلام المحبوب الكريم سلام قولا من رب رحيم ولا يقر له قرار بعد
سماع كلام الجبار ويطلب اللقاء مع تلك المنزلة الوافرة فياتيه رسل

البشارة

البشارة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وسار يعقوب واولاده
الى مصر وخرج يوسف والريان عن يمينه والوزرا عن شماله والعسكر
بين يديه فلما بقي بينهما فرسخ ضاعف الله تعالى بصر يعقوب حتى
راى يوسف من مسيرة فرسخ في وسط تلك العساكر مع ارتفاع تلك
البقع مثل ما يرى الانسان القمر في السماء فقال يعقوب هذا قرة عيني
وترجل عن حماره ومشى ذلك الفرسخ وقيل لم يترجل يوسف بين
يدي ابيه حين راى اباه وقيل ترجل وهو الصحيح وغشي عليهما ومشى
يوسف بين يدي ابيه فرسخا الى القصر وفي الخبر انه لما اخرج
الريان يوسف من السجن وبان له انه كان محبوسا ظلما وغضب
على العزيز زوج زليخا وقال له كيف فعلت هذا مع العبد المطهر من العيب
والمنزه عن الدنس والريب وطرده من الخدمة واخرج زليخا من
القصر وافتقرت بعد ذلك في سنين الغلا وعميت وطرشت فقال لها
قوم لو ذهبت الى العزيز ليذكر ما سلف من تربيتك وجاد عليك
بما ينصرف في مصلحتك وقال لها قوم اخرون ربما يذكر ما تكلمتي
فيه حين قلت ما جزاء من اراد باهلك سوءا ويذكر كيف حبستيه
فيامر بقتلك فقالت اني اعرف من كرمه ما لا تعرفون دعه بالقتل لا
اتاخر ولو قتلني لكان حظي الاوفر حتى يكون خاصما في المحشر فانه
يقول انت للخليفة معاذا في يوم لا ينفك الظالم فيه ولا يفادي وانها
وقفت على الطريق فلما قرب منها نادت يوسف ايها الصديق سبحان
من اعز العبيد بالطاعة وجعلهم بطاعته ملوكا وجعل الملك بعصيانه
ذليلا ضلوعا فقال من انت قالت التي نثرت عليك ملكي على اقدامك
كنت عزيزا فصرت ذليلا وهذا جزاء المعصية انا زليخا فبكى يوسف وبكى
الناس قال لها طيبي قلبك سوف ابلغك املك واتزوج بك قالت

لا يليق بكرمك ان تلهوا بي و تسخر فانت تعلم اني كريمة العصر
واني من بنات اشرف الملوك وقد كنت اخدمك بنفسي واجنونك
انت ما اردتني في ايام جمالي واجمالي كيف تتزوج بي بعد تغير احوالي
وبكت بحرقة فقال لها اطلبي ما تريدين قالت تفعل الذي يليق بك
فتزوج بها وهي في تلك الصورة وحملها الى قصره وقام تلك الليلة
على قدم الخدمة يدعوا الله باسمه الاعظم فاصبحت وقد رد الله عليها
بصرها وشبابها وجمالها واقام معها اربعين سنة ورزق منها افرايم
وميشا عجيبة ليس العجب ان يوسف ما ارادها بعد ذلك الجمال انما
انما العجب كيف تزوجها وهي وحشة وسيئة الحال كذلك الله عز
وجل لا يريد من يطلبه بالملك والتعظيم والتكبير والافتخار انما
يريد العبد مع الانكسار والذنب والخطيئة وليس العجب ان يطلب
الملك عز وجل انما العجب ان يطلب الملك العبد العاصي دقيقة زليخا
ظنت بيوسف خيرا وكانت مجرمة ما خيبها كذلك العاصي وان كان مجرما
ولكنه يظن بالله خيرا فلا يخيبه من رحمته كما انا عند ظن عبدي بي عجيبة
زليخا حبت يوسف محبة شهوة فرزقت في الدنيا صفو العيش بعد
الكدر وعودة الشباب بعد الكبر وبعد العمى ارتداد البصر فما تقول
فيمن يحب الله تعالى كيف لا يكون في جنات ونهر في مقعد صدق عند
مليك مقتدر وفات يعقوب عليه السلام وجاء جبريل الى يعقوب
عليهما السلام فقال له قد اشتاقت اليك ارواح ابائك فعد الى منزله
وفنائك فقد انا وان فنائك فكره يعقوب ان يقول ليوسف
قد جاءني الموت فقال يا بني اريد ان ازور قبور ابائي واوصاه
باخوته واوصى اخوته ايضا فلا تموتن الا وانتم مسلمون وقال
ليوسف يا بني اذا جاءك الموت فلا تدع احدا من اخوتك في ارض

مصر

مصر احملهم الى ارض اجدادك ولما رجع يعقوب من ارض كنعان وجد
قبرا محفورا وحوله جماعة من الملئكة وفرشا من الاستبرق ورائحة
الند والعنبر والمسك الاذفر واطلع في القبر فراه مد البصر في مد
البصر وفيه روضة ذات نبات وشجر من الزمرد الاخضر عليها
شبابيك من الجوهر وطيور تسبح القدير المقتدر فراى سبعين الف
ملك وعلى ايديهم اطباق من اللؤلؤ الابيض فيها اقداح من الياقوت
الاحمر والاقداح مملوءة من الرحيق المختوم عليها مكتوب هدية من
الحي القيوم للصابر المكظوم فسلم يعقوب على الجماعة وقال هذا القبر
لمن قالت الملئكة هذا العبد من اهل الجنة فقال ادنوا الى حتى انزل
اليه لانظر الى رياض الجنة قيل له افعل فلما نزل قدمه في القبر راى
ملكا في يده قدح شراب ابيض فمد يده اليه وقال يا يعقوب اشرب ليذهب
عنك التعب قال يعقوب لمن هذه الرياض والقصور والقباب قال الملك
لمن شرب هذا الشراب فلما شرب وقع ميتا فغسلته الملئكة ودفنته
ودخل العيص اخوه فوقف على قبره وبكى ومات لوقته فدفن معه في
قبر واحد وسمع هاتف يقول يا صديق عظم الله اجرك فقد مات يعقوب
فبكى يوسف وقال لا خير في الدنيا بعد الاباء توفني مسلما والحقني بالصالحين
فجاءه جبريل وقال له لا تعجل فلك وقت موجل والملك يوسف بكت عليه
الملئكة وجاءه جبريل بتابوت من مرمر وقيل من رخام وامر الله النيل
حتى كشف حتى دفنوه فيه وامر النيل يجري عليه ولم يوصل ذلك اليه
الى ايام موسى عليه السلام فامر الله تعالى موسى ان يخرج يوسف من
مصر وان ياخذ التابوت معه الى ارض ابائه الى بيت المقدس
دقيقة يوسف عليه السلام قال انت وليي في الدنيا والاخرة وانت يا عبدي
اعطيتك هذا من غير سؤال بخ ولياؤكم في الحيوة وفي الاخرة نطلب

الموت يوسف مسلماً فقال توفني مسلماً واعطيتك هذا من غير سؤال
يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت وسأل يوسف الحاقه بالصالحين
انت يا عبدي اعطيتك ذلك من غير سؤال اعطيتك في المال فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والصالحين وحسن
اولئك رفيقا فانتبه ايها المعرض وانظر الى الدنيا نظر المبغض
واستقرض من التقوى ما يمكنك ان تستقرض شعر

يا من تعرض للمعاصي خلها ۔ واحذر عما يجيك ساعة تعرض
واستقرض التقوى وكن من اهلها ۔ عجلا فعمرك قد تبدا يقرض
فلئن عدلت الى طريق نصيحتي ۔ فلانت فيه بحق نفسك تنهض

مجلس مختص بذكر موسى النبي صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا وما
جرى له مع فرعون لعنه الله قرا القارئ بسم الله الرحمن الرحيم
قال الشيخ قدس الله روحه ونور ضريحه يا عزيزي كن لهذا الاسم
مستمعا ولاوامر الرحمن الرحيم متبعا واياك ومتابعة هواك وان فعلت
ذلك اصبح حال نجاتك منقطعا واعلم ان الفتنة والهوى قد غرا
من كان قبلك وخدعا وله في مهاوي الهاوية والهلاك اوقعا الا
وان الشيطان ياتيك في صورة الباطل متبرقعا فلا تظن انه بالنصيحة
لك قد سعى فما هو الا ليحل بك ما حل به من القطيعة حسدا لك ان يراك
منتفعا فيجب ان تكون من الذين حفظوا دينهم وكانوا في طاعة الله
شيعا ولا تركن الى عادات الباطلات واهل الضلالات فتكون لدينك
مضيعا كيف حالك اذا هال عليك من كان يهواك من التراب اذرعا
والبسك من حلل الاكفان لدار البلاء والديدان خلعا ورجع عنك
لاهيا بتفريق ما كنت له جمعا وذهب عند قبرك النوادب فلم تجب لدعا
فاصبح لسان حالهن ينشد متفجعا شعر

من علينا بيننا يوم تفريقنا دعا ۔ فرق الدهر شملنا جيدا اذ تجمعا
وافترقنا كاننا لم نبت ليلة معا ۔ وسعى الموت بيننا بعد هذا فلا سعا
قال لي صاحبي ولم يك بالعذل مولعا ۔ والذي قلبه على الفقد قد تقطعا
اي نفس اجارها الموت ۔ من ان تردعا

يا عزيزي الزمان شديد الازمان اين النمرود بن كنعان اين مصعب
واين الريان واين فرعون وهامان اين داود واين سليمان اين كليم
الله موسى بن عمران شعر تخطفنا الايام من فوقنا ۔ كانما الايام عقبان
كاننا رجالة سابقوا ۔ الايام والايام فرسان ۔ اين النبيون ومن قبلهم
واين ذو الملك سليمان ۔ واسال عن النمرود في ملكه ۔ بل اين فرعون وهامان
قد حصلوا بالرغم تحت الثرى كانهم في الكون ما كانوا اختلف العلماء
في فرعون منهم من قال هو الريان بن الوليد الذي كان في زمن
يوسف وكان قد اسلم على يد يوسف بعد ان طلب منه المعجزة وذلك
انه كان له فرس سابق وكان يحبها فماتت فقال انت تقول انك
نبي وان ربك قادر فادع ربك ان يحيي الفرس فدعا يوسف فاحياها
الله فاسلم لاجل ذلك وقيل لا بل انكسفت الشمس حتى ما كان احد ينظر
كفه واظلمت الافاق وغلقت الاسواق واتى الناس من الظلمة ما لا يطاق
فقال له الريان ادع ربك يجلو غسق الليل وخذ بيدي الى الاسلام
فدعا يوسف ذا الجلال فانكشف الظلام في الحال واسلم الريان وبقي مسلما
حتى مات يوسف عليه السلام وعاش الملك بعده الزيادة على طول السنين
اللاحقة فارتد عن الاسلام وآلت به الحال حتى ادعى الربوبية وقال
ما قال وقال قوم ان الريان مات وفرعون هو من ولده وولد ولده لان من
زمن يوسف الى زمن موسى اربعمائة سنة وقال قوم ان فرعون من
الشام من حوران من البحارة وقيل انه من بلخ وكان الغلا قد

وقع في الارض كلها الا في ارض مصر محكوكه على وكان فرعون جبارا فخرج
من بلخ يريد ارض مصر متغيرا في طريقه على هوى فدخل ليشتري منها خبزا
فوقف بجبار كانه شيطان قد افرغ في قالب انسان وكان اسمه هامان
وقيل عنه انه كان قد قرا الكتب والملاحم والسير المروية وقرا كتب
الفلاسفة والزنادقة فلما وقف به فرعون اعور اقرع طويل اللحية
يضرب لونها الى الخضرة اكثر من السواد فتوسم فيه الخبار بسمة الفساد
وكان قد قرا في الكتب ان ارض مصر يملكها رجل اقرع اعور كبير الانف
اسير هايل المنظر اعسر فلما راى هامان تلك الصفة اراد ان يزداد به
معرفة قال الى اين قد عزمت في طريقك هذه ايها السيد قال اني جيت
من بلخ واريد مصر فقال هامان انت الذي اريد فهل لك في صحبتي
قال ان شيت وكان اصل هامان نجارا وانهما سارا فلما نزلا ارض مصر
احتكر هامان ارضا وزرع فيها بطيخا ثم رفع من البطيخ على حمل واخذه
هامان ودخل من السواد الى البلد فاخذه اعوان السلطان وقيل
غلمان المواصير وقيل اشتراه الناس بالنسية الى مدة ولم يكن يعرف المواصير
الا من زمن فرعون وان هامان رجع ذلك اليوم بلا شي وفي اليوم
الثاني اصابه كذلك فقال له فرعون انا لا ارضى بهذا ثم باع البطيخ
رخيصا فاشترى له سلاحا ولهامان كذلك وجلسا على الطريق واخذا
المكس من القوافل والجنايز على ما قيل حتى اذا بلغ ذلك الى الملك
بعد ما جمع فرعون مالا كثيرا واشترى اربع مائة عبد حبشي واربع
مائة فرس ادهم والبسهم كلهم السواد ولبس هو وهامان البياض
فلما بلغ امره الى الملك دعا به وقال له من امرك تاخذ مال الناس
فقال له ومن نهاني البلد متسترا انا رجل من بلخ سمعت بعدل
الملك وانه يحب الجند وكل من كان فيه شجاعة ونجابة فجيت انا

وعبيدي وخدمي الى ههنا فاقمت مدة فلم اجد سبيلا الى الوصول الى
الملك فدبرت تدبيرا للرجال واعتديت باخذ الاموال حتى دعاني
الملك الهمام والان قد حضرت وهذه الاربع مائة عبد قد جعلتها خدمة
للملك الذي جعلني اهلا لحضور مجلسه الاشرف ولقد كساني حلة الشرف
وانه متى انتضاني في الخدمة ارتضاني فاعجب الملك كلامه فجعل
اكرامه وجعل له ديوانا واعطاه دارا وايوانا وجعله حاجبا خاصا فجعل
لعنه الله المواصير وجعل الاقساط على الاسواق وعلى ما يباع ونبر يجمع
في تلك السنة اموالا املا بها الخزاين حتى ضاقت عنها المخازن فقال الملك
لا يصلح للوزارة غيره فاستوزره ومكن حتى اخرج من مصر من اخرج
واسكن فيها من اسكن وكبر الملك وشاخ وانفتحيل قوته بنيته
نساخا فلما مات اخذ موضعه قهرا وجبرا بقوته وجبروته وقيل
ولاه الملك موضعه قبل موته عقبة انظر الى هذا الفساد حتى تناهى
بفرعون حتى ادعى انه اله العباد والسر فيه انه لم يزجر من اوله
لانه لو كان فرعون لما اخذ من القوافل والجنايز المكوس مع الجوايز
لم تتناهى الامر الى شراء العبيد والخيل والخدم والخول ولم يفعل
في دولة ذلك الملك ما فعل حتى تناهى الحال الى انه ادعى الربوبية
دون الله عز وجل كذلك جوارح البدن منها السمع والعين واللسان
واليد والبطن والفرج والرجل اذا عصى واحد من هذه الاعضا مثل ان
يسمع الاذن غيبة او الملاهي التي وردت بالزجر عنهما المناهي او نظرت
العين الى حرام تفاخر النفس به وتباهى وينطق اللسان بما يوقع
في الخسران والدواهي وتمتد اليد الى ظلم به الظالم يضاهي ويملى
البطن من حرام فيمشي صاحبه عن الصلوة وهو ساهي او يركب الفرج
فرجا حراما وهو لا يعلم العاقبة ما هي او سعت الرجل فيما لا يرضي الله

فيرجع ركن العبد وهو واهي فاذا ارتكب واحد من هذه الاعضاء
ذنبا مما وصفناه اوشيئا مما ذكرناه فان جاءه زاجر من نفسه
وزجره عن تلك الفعال فانه يرجع عن ردي الاعمال لاسيما عند ذكر
القيمة والاهوال وان ترك ذلك العضو على وجه الاهمال عصى العضو
الاخر وتناهى الامر الى فرعنة النفس فياخذ ولاية اتباع الشهوات
الى ان تغرق في بحر الغي والجهالات كما قال من لم يزل قادرا حيا
واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا وكذلك اذا رايت ولدك سالكا
على سبيل الفساد منحرفا عن طريق السداد ولم ينهه عن فعل القبائح
فيتناهى به الفساد الى ان يصير راسا للمفسدين كما صار فرعون مقدما
للكافرين وان نهيته عن الفساد وجدت حسن عاقبته في الاولاد تنبيه
اعلم ان فرعون اطلق عنان فرس العصيان في ميدان الكفر والعدوان
وتمنطق بمنطقة الطغيان ودعى الى نفسه كما دعى الشيطان الى الاوثان
فوصل في نهاية امره الى مملكة البلاد والسلطنة في اهل ذلك الزمان
فكذلك نرجو المؤمن اذا اطلق عنان مطية الطاعة في ميدان متابعة
اهل السنة والجماعة ولبس لباس التقى والقناعة وجعل توحيد الله ونثر
به ذخيرة له يوم الساعة واتخذ من الصالحات والورع درعا ودرعا ان
يتوجه ربه بتاج الرضوان وينطقه بمنطقة الامتنان ويسلم عليه
الملك في دار الجنان ويعطيه ما يشاء من الانعام والاحسان

فصل

اعلم ان موسى بن عمران عليه السلام والرضوان كان متوجا بتاج
الرضوان والاحسان مخصوصا بسماع الخطاب من الملك المنان من
غير واسطة ولا ترجمان وقد نطق بذلك المصحف المجيد اجلالا وتعظيما
وكلم الله موسى تكليما وكانت له عليه السلام ستة عشر قصة وفي كل
قصة انتهاز فرصة اولها قصة ولادته وقصة تربيته وقصة

خطا

خطابه وقصة فرار مواصلة وقصة بعثه ورسالته وقصة بيان حجة
وقصة ظهور اياته وقصة هلاك اعدائه وقصة سامري وما كان من
امره وقصة مناجاته وقربته وقصة اكرامه ونعمه وقصة البقرة والحكومة
وقصة قارون والزينة وقصة ابتلائه ومحنته وقصة استفادته
وقصة ارتجائه والانابة ذكر واوحينا الى ام موسى وحرمنا عليه المراضع
واذ انجيناكم من ال فرعون فاستغاثه الذي من شيعته ووجد من
دونهم امراتين تذودان اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين فلما قضى
موسى الاجل قال موعدكم يوم الزينة ولقد اتينا موسى تسع ايات
بينات فاخذناه وجنوده انني انا الله فخرج على قومه في زينته فوجدا
عبدا من عبادنا واذ قلنا ادخلوا هذه القرية وظللنا عليهم الغمام
واضلهم السامري ففي وقت الولادة قلت لامه نلقيه في اليم وفي
وقت التربية فرددناه الى امه وفي وقت الزلة نغفر له وفي وقت
الوصلة ان ابي يدعوك وفي وقت الرسالة وناديناه من جانب الطور
وفي وقت الحجة فغلبوا هنالك وفي وقت النبوة والاية فارسلنا عليهم
الطوفان وفي وقت فرعون فانجينا موسى ومن معه وفي وقت السامري
ظهور العقوبة فاقتلوا انفسكم وفي حديث امة محمد صلى الله عليه وسلم
وما كنت بجانب الغربي وفي وقت التيه وظللنا عليهم الغمام وفي
وقت الحكومة فقلنا اضربوه ببعضها وفي حديث قارون فخسفنا به
وبداره الارض وفي وقت الخضر عتب وسلامة قال الم اقل لك انك
لن تستطيع معي صبرا وكان فرعون قد اكثر من ظلم بني اسرائيل
واهانهم وجعل منهم الكناسين والحجامين والوقادين والزبالين وما
يجري مجرى هذه الاعمال الخبيسة فامر ان لا يفعل ذلك الا بنو اسرائيل
واعزا القبط فلما بلغ الظلم في بني اسرائيل واهانهم وجعل منهم ما جعل

قالوا بنو اسرايل انا وجدنا في الكتب في صحف ابراهيم انه يظهر لنا نبي
من بني اسرايل يقال له موسى يكون الله له متوجا بالنصر والعون
ياخذ الولاية من فرعون ونخلص من هذا البلا الذي نحن فيه وهذا
وقت ظهور هذا النبي المخصوص بالكرامة والعناية والتاييد والرعاية
وبلغ حديث بني اسرايل بذلك الى هامان فدخل على فرعون وقال
اعلم ان بني اسرايل اصحاب معرفة وعلم وادراك وفهم وان الذي
قالوه هو الصحيح فاستدرك الامر قبل ان ياتي التصريح فقال فرعون
ساكفيك ذلك يا هامان بان ابعث الى ساير البلدان فلا يولد في بني
اسرايل ولد ذكر الا ويذبح فلا يبقى في بني اسرايل صبي لا نبي ولا
غير نبي وان هذا الذي قالوه انه ياخذ الولاية فاخذ روحه قبل ذلك
ولا بد من مشاورة القبط فجمعهم واخبرهم بما قالوا بنو اسرايل
فقال القبط بعضهم لبعض اذا اقتل فرعون الذكور بني اسرايل ومات
كبارهم يقع فيهم الفنا يرجع البلا الذي هم فيه كله علينا وتعود هذه
الاعمال الخسيسة الينا والصواب ان نقول له ان يذبح الاولاد عاما
ويذرهم عاما فما يسلم يكون للخدمة فاشاروا عليه بذلك فاجابهم
فولد موسى عليه السلام في العام الذي لا ذبح فيه وقد قيل ان فرعون
قتل الف الف وخمسماية الف الفا فلما وضعت ام موسى الهمها الله ان
ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم وقيل جاء الالهام بعد اربعة
اشهر وقيل رات في المنام وقيل هتف بها هاتف وقيل لم ترمه في البحر
حتى سمعت الهاتف سبعين مرة يناديها فالقيه في اليم وقيل اخذه جبريل
بجناحه والقاه في البحر وقيل تركته يوما في البيت ثم رجعت واخذه جبريل
والقاه في التنور وقد توقدت عليه النار واكتنفته الانوار وهو يضحك
ضحك الاستبشار ويشير باصبعه موحد الجبار وسمعت هاتفا يقول

يا ام

يا ام موسى من حفظ ولدك في النار هو قادر على حفظه في التيار فالقيه
في اليم هنالك مضت الى النجار ليعمل لها تابوتا فقال امهليني الى ان اعود
وقد كان سالها عما تصنع بالتابوت فقالت اضع فيه ولدا والقيه
في البحر حتى لا يقتله فرعون وعيني تراه ونذكر ههنا كيف مضى الى
فرعون ناصحا ولام موسى فاضحا فلما اراد ان يظهر امره ويهتك
ستره ويذيع سره اخذ الله نطقه واعتقل لسانه فظن فرعون فيه
الخيانة فضربه ضربا شديدا كاد ان يكون له مبيدا فلما رجع الى
دكانه اعاد الله اليه نطق لسانه فرجع الى فرعون ثانيا فلما مثل
بين يديه نزل الخرس عليه فاستدعا فرعون منه الكلام والعبارة
فحرك راسه له اشارة فقال فرعون هذا جاسوس يدخل بحجة النصيحة
الى قصري ليطلع على سري اضربوه الى ان تقتلوه فضرب الى ان قد
قيل انه قد مات والقي على باب القصر سريع الافات فلما افاق من
غشيته وبردت حرارة عقوبته رفع طرفه الى السما وقال يا خالق
هذا المولود الذي طلبت امه التابوت لك القدرة ولك الجبروت ان
شفيتني من الم هذا الضرب ونجيتني من شدة هذا الخطب فلك العهد
على ان لا اذيع سره واصنع لها التابوت واكتم امره ولا اخذ من
امه الاجرة فشفي في الحال وقام كانه قد نشط من عقال واطلق
لسانه بعد الاعتقال فقال لام موسى لا خوف على ولدك من هذا الانتقال
فان ربه قادر ان يرده اليك في الحال ويفيدك هذا التكدير الى الصفو
الزلال بان يبيد بالانتقام والعقوبة وهو اله نعم الكفو ولست اقول
هذا من تلقاء نفسي الا بعد ظهور البرهان واعتقال اللسان وعقوبة
فرعون وهامان بهذا فعال ربه من ذاع سره واراد بذله فكيف فعله
بمن يريد قتله ثم صنع التابوت ووضعت فيه النبي المبعوث و

القته في البحر العجاج وتلاعبت به الامواج فندمت على القائه
وبكت على بعاده وانصابه فسمعت قايلا انا رادوه اليك وجاعلوه
من المرسلين اخذ منك صبيا ونرده عليك نبيا حتى ظهر التابوت
من تحت دار فرعون وكان في منظرته يتحدث مع اسية فلما لاح لهما
امر باحضار التابوت فجي به وفتحاه فظهر موسى ونظر الى اسية فضحك
في وجهها وعادت بركته عليها ووصلت رسل بشاراته اليها وحياها
بهدية الهدى ولو وقع نظره على فرعون في البداية لاتاه الهدى غير ان
الله تعالى جعل اعراضه عنه سببا لبعده منه وكان تبسم موسى شاهين عشق
وقع على قلب اسية فكانت له بنفسها مواسية وكان الباري جلت قدرته
قد البس موسى قميص المحبة فكل من نظر اليه احبه كما قال عز وعلا
والقيت عليك محبة مني فامر فرعون بقتله فقالت اسية كيف تقتله
وقد حضر بين يديك ام كيف تهلكه وقد دخل في بيتك فصار مطروحا
لديك دقيقة وفي هذا بشارة من طريق الاشارة اذا كان فرعون
الكافر لما اراد قتل موسى بعد كونه بين يديه حين حل في بيته مطروحا
لديه عفى عنه ووهبه لها مع خوفه من ضرر يتطرق اليه من جنايته عليه
فما قولكم في المؤمن اذا صلى وقف في صلاته بين يدي ربه وتضرع
في المسجد وهو بيت الله باكيا على ذنبه فكيف لا يعفو عنه مالكه ويجود
عليه بالنجاة من النار ولا يهلكه وهو الذي لا يخاف ضررا يتطرق
عليه من خلقه المنعم عليه ببره ورزقه قيل ان اسية قالت يا فرعون
هبه لي قالت امراة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا
او نتخذه ولدا ووهبه لها ليصل الحكم الى المنتهى حقيقة كان لموسى
بحران الاول اليم والثاني بحر عداوة فرعون فالهمها الله ان تلقيه
في اليم والاشارة في ذلك ان من حفظه في البحر من الغرق هو

قادر

قادر على حفظه من بحر عداوة فرعون فانجاه من الغرق وكذلك المؤمن
له بحران في الدنيا بحر عداوة الشيطان وفي الاخرة ورود بحر النيران
فاذا انجاه في الدنيا من بحر عداوة ابليس بسفينة التسبيح والتقديس
التي ظهر شراعها في الاكوان مرقوما عليه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
كذلك ينجيه ورود بحر النيران كما سبق وعد الرحمن ثم ننجي الذين اتقوا
قيل لما القته ام موسى في البحر زاد خوفها فنوديت لا تخافي ولا
تحزني كذلك المؤمن اذا وقع في النزع وغرق في بحر سكرات الموت
سمع النداء الا تخافوا ولا تحزنوا يا عبدي اذا كنت حزينا على فراق
زوجك فانا رادها عليك فاقول ارجعي الى ربك راضية مرضية
ان الله عز وجل وعد ام موسى برده اليها وجعل في طريقه محنة البحر
ووعد يوسف الملك وجعل في طريقه محنة العبودية والسجن ووعد محمدا
صلى الله عليه وسلم بالنصر وجعل في طريقه محنة الغار ثم جاء التوقيع هذا
الذي ايدك بنصره ووعد المؤمن بالجنة وجعل في طريقه محنة النار
وان منكم الا واردها وجعل عاقبته جنات عدن يدخلونها حقيقة
ام موسى خافت فبدل الله خوفها امنا كذلك المؤمن خاف من
عاقبة السيئات فبدلها الله له بالتوبة حسنات فاولئك يبدل
الله سيئاتهم حسنات واتاهم الامن من رب الارباب والسموات اولئك لهم
الامن قيل كان فرعون يقول اريد اخذ روح هذا المولود الذي
زعم علماء بني اسرائيل انه ياخذ الولاية مني واذبحه بسكين التجني
وقال الله عز وجل يا ضعيف البداية والنهاية لنأخذن منك الولاية
كان فرعون في تدبير والباري جلت قدرته في تقدير وكان تقديره
ولم يكن تدبير فرعون قيل لما طلبت اسية موسى من فرعون
ربته في موضع اخر خوفا من غدره فلما كبر بعثت اسية الى عند ام

موسى وهي التي كانت قد تسلمته حين لم يرتضع المراضع وكان منها اسرع
واضع فلما رجع الى اسية قالت اريد من كل من كان يجي يخلع على رضيعه
فلم يبق احد الا وخلع وفرعون من الملك قد انخلع وقيل كان اول من
خلع واخذه في حجره فضرب بيده الى لحيته وضرب بيده الاخرى على
فمه وكانت اهانة من الله لفرعون حيث ادعى الربوبية ونسب
نفسه الى الالهية فقال فرعون هذا عدوي فقالت اسية هذا طفل لا يعرف
العداوة والبغضا احضروا له جوهرة وجمرة فلما اخذ الجمرة اقام الله
بها عند فرعون عذره دقيقه لما اعرض عن الجوهرة التي تميل اليها
الارواح واخذ الجمرة التي تحرق الاشباح سلم من الردى وخلص من
كيد العدى هكذا المومن اذا اعرض عن شهوات الدنيا وصبر على جمر
المجاهدة لاجل العقبى سلم من نار الغضى وجاد عليه الملك بالرضى
اعتراض لم احترق لسانه ولم تحترق يده الجواب ان لسانه لم يحترق
وانما خيل لهم هكذا وكيف يحترق لسان من يدعو الى التوحيد ومعرفة
الملك المجيد وقال قوم احترق لانه قال لفرعون يا اباه فلما لدغته النار
انتبه فلم يخضع له بالقول بعدها حتى قال الله تعالى فقولا له قولا
لينا فصار امتثال الامر عليه متعينا وقيل احترقت يده حتى لا ياكل مع
فرعون على مايدته فتجب حرمة المالحة وقد سبق في القضا ان هلاك
فرعون على يد موسى وكان بعد ذلك مشدود اليد فلم ياكل معه
وقيل اليد لم تحترق لاجل انه ضرب بها فرعون ولما كبر موسى كان اذا
يركب خلفه ثلثون الفا ويقول الناس هذا ابن اسية وكان اذا نزل
فرعون من الركوب ركب موسى فصار مرة يقال هذا ابن فرعون
وعن زيد البلخي ان موسى لما ضرب راس فرعون بيده ضرب بيده
على راسه وامر بقتله ثم استوهبته اسية قال فرعون ان لا يقيم

في

في البلد فاخرجته الى بلد اخر ونسي حديث موسى فلما كان في بعض
الايام وكان يوم عيد لهم دخل المدينة على حين غفلة من اهلها وقيل
بين المغرب والعشا فوجد رجلين واحدا من القبط واخر من بني
اسرايل يختصمان وكان القبطي كافرا والاخر سامريا وقيل كان قد اسلم
على يد موسى فاستغاثه فشفع موسى الى القبطي فيه فما نفع وازداد في
عقوبته لما راى موسى قد شفع فوكزه موسى فقضى عليه فلما علم انه قد
مات هرب وكان المقتول من خواص فرعون فلما وصل الخبر اليه بان
واحدا من بني اسرايل قد قتل قبطيا وكان من خواص دولته فقال له
القبط ان لم تاخذ قصاصه والا هلك القبط مع بني اسرايل فقال فرعون
لا اخذ القصاص لا بحجة فصل كان فرعون عادلا وكان كافرا وموسى
عليه السلام لما قتل واحدا بغير اذن الله عز وجل جرى عليه ما جرى
وابتلاه الباري بعقوبة لن تراني ثم ان موسى راى ذلك الاسرايلي
وهو يختصم مع رجل اخر مع القبط فقال له موسى كل يوم تقاتل الناس وتستغيث
بي ففضح الاسرايلي فعلم القبطي ان موسى هو الذي قتل الاول فاقبل
على موسى ولم يعلم انه نادم على قتل القبطي وقال اتريد ان تقتلني كما
قتلت نفسا بالامس ثم مضى الى فرعون وقال له قد عرفت الذي قتل
القبطي وهو موسى بن اسية وانت من عدلك لم تقتل احدا من بني اسرايل
حتى تعرف القاتل على الحقيقة وقد اوضحت لك الحال ولست قايل المحال
وكان ابن اخت فرعون مومنا وهو الذي ذكره الله عز وجل وقال رجل
مومن من ال فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله
ثم خرج خفية الى موسى حذرا وقال له اهرب والا قتلت وقيل ان
الذي حذر موسى هو النجار الذي عمل له التابوت فهرب موسى الى
مدين عقيقه موسى عليه السلام راى القبطي يحدث مومنا من

بني اسرائيل ظلما فطلب خلاصه ولم يرد قتله فوكزه فقضى عليه وخلص
السامري وابليس لعنه الله قد علق بالموحد ليجره الى نار جهنم
فاذا استغاث العبد بالله واستعان به فكيف لا يخلصه من الشيطان
وينجيه من النيران موسى عليه السلام خلص الاسرائيلي ولم يعرف
قدره فعله معه حتى قيل هو الذي غمز عليه والباري جلت قدرته
يراك بطالا من العمل ثم يراك وقد نويت ان تعمل طاعة ولم تعملها
فيكتبها لك نية المؤمن خير من عمله لان الله الكريم والاسرائيلي
لئيم عمل موسى معه الخير فلم يره ورأى لك الرب ما لم تعمل قيل ان
جبريل اتى مستعجلا الى موسى في خمسة مواضع منها يوم الجمرة والجوهرة
ويوم تخليصه من الاعداء فخرج بلا زاد ولا راحلة ولا معرفة له
بالطريق وهو يقول عسى ربي ان يهديني سواء السبيل فجاءه ايضا مستعجلا
وهو على فرس وفي يده رمح ففزع منه موسى قال له لا تفزع اتبع اثره
فتبعه موسى حافيا وكان يأكل من ورق الاشجار حتى ورد ماء مدين
وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان
قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير نسقي
نتقدم الى الصخرة التي كانت على رأس البئر ولم يكن نقلها الا اربعون
رجلا فازالها عن رأس البئر فسقى لهما دقيقة كان موسى قويا
فلما رأى ضعف بنات شعيب لم يسعه كرمه ان يدعهن مع ضعفهن
بل اعانهن فسقى لهما والله تعالى هو القوي الكريم ونحن ضعفاء
فاذا دعوناه ان يأخذ بايدينا كيف لا يفعل ذلك وهو اكرم الاكرمين
موسى اعان ضعفهما وما طلبتا كيف لا يعيننا ونحن نطلب منه الاعانة
دقيقة كان الرعاة اقويا وبنات شعيب موصوفات بالضعف فاتى
لهما موسى فسقى لهما كذلك في الآخرة يشرب المطيعون من الحوض الذي

للمختار

للمختار ويمنع العصاة من الورود بثقل الاوزار فيظهر على المذنبين
ضعف الانكسار وليس في القيمة اقوى من محمد المختار صلوات الله وسلامه
يرى المطيعين قد شربوا بقوة الطاعات والعصاة قد سلبوا انوار
الكرامات ومنعوا من شراب الراحات فتجدد لهم بقوة شفاعته حتى يسقي
عطاش امته كانتا بنتا شعيب لم يقدرا على قطرة وكان موسى جايعا لم يقدر
على كسرة فسهل المولى لهم المنا وله الغذا عجب عجيب موسى لا يقدر على
كسرة وخزاين الطعام في قبضة فرعون اليس لي ملك مصر وبنتا شعيب
لا يقدران على الماء وفرعون له النيل والانهار وهذه الانهار تجري من
تحتي يا عزيزي في القيمة يقلب المعنى فيقول فرعون ان افيضوا علينا من الماء
او مما رزقكم الله يعني الطعام فيسمع الجواب ان الله حرمهما على الكافرين
بعد ما كانت الخزاين تحت ختمه والانهار تجري بحكمه وتعود الانهار
للمؤمنين وسقاهم ربهم شرابا طهورا ويصير الطعام تحت ارادة الموحدين
ولكم فيها ما تشتهي انفسكم حقيقة موسى عليه السلام كان قد لقي
في طريقه مشقة وشدة وقد بلغ في المجاهدة اشده لما رأى بنات شعيب
زال عنه الشقا ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا وبنتا
شعيب كانتا في شدة فلما نظرتا الى موسى زال عنهما الشقا لما سقا والباري
سبحانه وتعالى قد جعل نفع هذا على يد هذا وجعل هذا يشفع لهذا الكل بتدبيره
وتقديره يدبر الله الامر من السماء الى الارض وكذلك جعل عباده
المؤمنين علم ان فيهم من هو غريق في بحر عصيانه ومن هو تايه
في فيافي افتتانه فامر بعضهم ان يدعو لبعض ليغفر له رب السموات
والارض وهو قولهم في الصلوات اغفر للمؤمنين والمؤمنات ولهذا اشار
صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم امتي كالبنيان يشد بعضه بعضا
قيل ان شعيبا عليه السلام بكى من شوقه الى الله تعالى حتى عمي

ورد الله عليه بصره هكذا ثلاث مرات نودي يا شعيب كم هذا البكا
اما الذنب فقد غفرناه وان كنت خايفا من العقوبة فقد امناك
وان اردت المثوبة فقد اعطيناك فقال انت اعلم بحاجتي فاني ابكي
شوقا الى نظرك قيل له ابكي فان نظرك يسوى اكثر من هذا البكا
وانت ايها العبد تتمنى النظر ودمع عينيك على خدك من الشوق
قط ما يقطر قالت بنت شعيب ان تخلص من التعب فقالت يا ابت استاجره
ان خير من استاجرت القوي الامين وصفته بالقوة لانه رفع
الصخرة وحده ووصفته بالامانة حيث جعلها وراء ظهره حين قالت
ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا وان الله تعالى لم يضيع
لها وصفها لنبيه بالامانة حتى جعله زوجا لها لان شعيبا سمع انه
قلع الصخرة التي لا يقلعها الا اربعون رجلا قال هذه صفة الانبيا
فقال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين فقال اني جايع
ومن ليس له شبعة خبز من اين له صداق زوجة حيث علم فيه
صفة الابتدا وكذلك المولى يعلم ما يكون من العبد من الابتدا الى
الانتها من حيث قال عز وعلا الست بربكم قالوا بلى فخطب له زوجة
بالحور العين في دار يقال لها ادخلوها بسلام امنين وكذلك اشتراه
من قبل ان يذكر العبد البيع ان الله اشترى من المومنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة كذلك لتظهر عليهم لطايف المنة عفهم
موسى لما فارق فرعون ورافق شعيبا كان مواصلا وكان ما وصل اليه
لا تخف نجوت من القوم الظالمين كذلك العبد في القيمة عند مفرق
الطريق يفارق كل كافر وزنديق فقطع دابر القوم الذين ظلموا
والحمد لله رب العالمين ويصل الى صحبة الذين اتقوا فاكرموا
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم **مجلس اخر** في قصة موسى

عليه

عليه السلام قال اسمعيل السدي رضي الله عنه ان شعيبا عليه السلام
اتاه جبريل ومعه عصا وقال له هذه وديعة عندك فهي من اس
الجنة نزلت مع ادم لما مات اخذتها وديعة الى الان وقد ان
وقت صاحبها اذا ورد عليك فسلمها اليه فلما اجره موسى نفسه
قال لبنته اعطيه عصى فدخلت بنته فاخرجت له العصا الذي جاء
بها جبرايل قال شعيب هذه وديعة رديها واعطيه غيرها فطرحت
تلك العصا وطلبت غيرها فثقلت عليها العصا ولم تستطع ان تحمل واحدة
منهن فرجعت الى العصا الاولى ودفعتها الى موسى فقال له شعيب
سر بالغنم على الطريق اليسرى ولا تقرب اليمنى فان ثم تنينا قد
اهلك الرعاة والغنم وقد قطع السبيل واحمى تلك المرعى وابتلع
كذا وكذا راعي فلما سار قال شعيب اي عصاة اعطيته قالت يا ابتي
ما قدرت الا على العصا الاولى فشق على شعيب ولحق به وقال
اعطني العصا وخذ غيرها قال موسى ان قلبي يطالبني بحفظها ولا اشتهي
ان اردها فقال شعيب ولا اقدر على تركها فهما في المحاورة اذ اتاهما
ملك وقال القها على الارض فمن اقلها منكما كان القول قوله وتكون
له ما فيها فالقيها موسى وتقدم شعيب بقوة النبوة فلم يستطع ان
يرفعها وتقدم موسى اليها فطارت الى كفه فعلم شعيب انه صاحبها
وانه يعود بها فرجع الى بنته وقال زوجك يكون من كبار المرسلين
وكرام النبيين ودخل موسى الوادي الذي نهى عنه لان الغنم
سارعت اليه حين لاحت لها المراعي الصالحة والمياه السايحة فكانت
الاغنام الى الوادي سارحة فلما توسط الغنم الوادي غرس موسى
العصا واضطجع فنام اذ اقبل التنين حتى قرب من موسى انقلبت
العصا وصارت تنينا وابتلعت التنين بامر رب العالمين ورجعت

إلى موضعها وغرست نفسها فرجعت كما كانت عصى وموسى قد انتبه
على الجبلة ورأى تقلب الأغيار في تلك الخشبة وذكر المفسرون أنها
كانت تصير له فرسا يركب عليها وكان إذا نام تدور حول الغنم
فإذا جاءت السباع أو الذئاب هزمتهم فإن وقفوا ابتلعتهم وإذا
وإذا عطش نبع منها عين يشرب منها وإذا جاء الليل يضئ رأسها
فيجلوا ديجور الظلام وإذا استوحش تؤانسه بالمحادثة والكلام
فأقام هكذا ثمان سنين فلما كانت السنة التاسعة قال شعيب
يا موسى هذه السنة مهما ولدت من الغنم من الإناث فهو لك فوضع
موسى العصا في الماء الذي تشرب الغنم منه فكان جميع ولدها في تلك
السنة إناثا فلما كان في العام العاشر قال شعيب مهما ولدت الغنم
من الذكور فهو لك فلم تلد إلا ذكورا العناية سماوية عقيقه
موسى عليه السلام لم يصل إلى بلوغ الإرب إلا بعد التعب فيا ليته
العجب البارى جلت قدرته أعطى الموحد الحور والقصور بالقول وهو
توحيد الملك الغفور يدل عليه قوله رب الأرض والسموات فأتاهم
الله بما قالوا جنات فلما فرغ عقد الإجارة سلم شعيب إليه ما موله
وبلغه سوله والله تعالى قد عقد معك عقد الإجارة فقال عز من
قائل يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا
الخير لعلكم تفلحون فإذا وفيت كيف لا يسلم إليك وعالم الغيب أحق
بالوفا من شعيب فلما انقضت مدة الأجل ذكر موسى الوطن
وحب الوطن من الإيمان

كم منزل في الأرض يألفه الفتى • وحنينه أبدا لأول منزل

موسى لما قضى الأجل شد رحله ليرحل كذلك العبد عند الموت
يشد رحل الطاعة والمعصية ليرحل إلى وطن أصله منها خلقناكم

وفيها

وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى معاملة الخلق مع الخلق
مبنية على المضايقة ومعاملة الحق مع الخلق مبنية على الكرم والمسا
فلما سار موسى بأهله طالب وطنه وأهله لأنه اشتاق إلى أمه
وأخواته وكانت إحدى أختيه زوجة يوشع بن نون والأخرى مزوجة
بقارون فضل موسى عن الطريق في ليلة شديدة الظلمة وقد سح القطر
فيها فانسجم وهبت الرياح فافترقت الغنم وأحدقت به الذئاب
والسباع من الآجام وجعل موسى يقدح فلما ضرب الزناد بالحجر ظهر
منه الماء وانهمر فرمى الحجر من يده غيظا فنطقت لا تغضب يا نبي الله
لا أعطي النار إلا عن أمر الجبار واشتد لمعان البرق ولخذ زجر الطوق
وبقي موسى حائرا حين شاهد ظلمة وأمطارا حتى كأنه لم ير وقط نهارا
فبينما هو يفتكر افتكارا ويسبح الله تعالى تعجبا واعتبارا إذ رأى من
جانب الطور نارا يا موسى إن كان الحجر قد منع النار اطلب منا وأترك
الحجر فإني قادر أن أظهر النار مع شدة الأمطار عقيقه موسى طلب
أن يخرج النار من الحجر فلم يقدر وإبليس يطلب أن يخرج نور الإيمان
من قلب الموحد بالوسوسة فهو أولى أن لا يقدر موسى آنس النار
من جانب الطور بعد ما كان خائفا من النار آيسا رجع في الحال آمنا
متأنسا كذلك العبد يبقى في الدنيا متنقلا إلى وقت الموت فيجمع عليه
خوف ملك الموت وخوف الخاتمة وخوف عذاب القبر وخوف القيامة
ويبقى متحيرا في ظلمة شخوص البصر ومطر سكرات الموت فباله من
مطر ورعد رعداه أصوات الملائكة وتفرق عنه الأصدقاء كتفرق
غنم موسى وعيون الوارث ترمق ما يخلف من النعم مثل الذئاب الذي
جاءت حول الغنم فإذا اشتد تحير العبد وانقطع في سبيل حسرة
الفضل أنس من جانب الطور اللطف نور الأنس والعطف وينظر

ابواب السماء وقد فتحت والجنة قد ازلفت جنات عدن يدخلونها
موسى لما شاهد النار ترك الاهل وسار بانيه العجب هذا يقول
لعلي اتيكم منها بقبس طلب قبسا وجد قبسا والرسول صلى الله
عليه وسلم طلب نفسا اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن فلما حصل
في الوادي دنا من الشجرة وجد النار في اصلها داخلة في لبتها من
غير دخان يخرج من تلك النار والشجرة تزداد نورا مع قوة اخضرار
اغصانها وموسى ينظر ان يقع منها شرارة والملك يقول هذه ليلة بشارة
اهلها الى
فلما طال على موسى الانتظار لاجل فاقة النار اخذ قبضة من الحشيش
اليابس وشدها على راس العصا واوما بها الى النار ليشعلها فخرجت
النار من الشجرة وطلبت موسى فهرب منها فرجعت الى حالها وارتفعت
فصارت عمودا من الشجرة الى السماء تضي بنور مشرق لكنه غير
محرق كذلك نار الشوق الى الله تعالى اصلها ينير في القلب فتشرق لها
السر والقلب ليس لها دخان افتتان بما سواه لانها لا تميل الى ما عداه
ولا تحرق اصل شجرة التوحيد بل يتضاعف اغصانها ويزيد فقصد
موسى عليه السلام طلب نار الغطى فالموحد طول عمره يطلب
نورا ايظن انه يعطى نارا حاشا وكلا نورهم يسعى بين ايديهم
موسى عليه السلام كان خائفا سمع النداء لا تخف كذلك العبد عند الموت
يبقى خائفا يسمع الملايكة ان لا تخافوا قيل ان موسى لم يفزع
الا لما سمع النداء يا موسى انني انا الله ثلث مرات وايده الحق
وقواه فقال لبيك لبيك قال لا تخف انني انا ربك موسى لهول
المقام وهول الخطاب تفصلت مفاصله ووقع مغشيا فبعث الله
عز وجل ثلثة من الملايكة فاقاموه ووقف واحد عن يمينه والاخر
عن شماله والاخر من وراء ظهره فلما سمع انني انا الله غاب

عن

عن النفس والاهل والدنيا الحق تبارك وتعالى اراد ان يوانسه
ويباسطه بسواله فقال وما تلك بيمينك يا موسى لو ساله عن
غايب عنه لم يجب لانه ايضا غايب انما ساله عن شي يمكنه الجواب
عنه هيبة الملوك تذهل والملك اذا كان كريما يباسط من يطا
البساط ليظهر عليه اثر الانبساط قال هي عصاي قال العهاطن
انه يقول القها فامتثل الامر ودحا بها الى وراء بعيدا فسمع لها
صوتا في الحال اجابته الجبال فالتفت الى صوت المنادي فراى ثعبانا
نا
قد ملا الوادي فتح فمه سبعون ذراعا وقيل اربعون صورة راسه
على صورة راس الجمل وانيابه في قدها كالسيوف اليمانية لها بريق
كالنار يخطف الابصار وهي تطحن صخر الوادي بصدرها وتقلع الشجر
بقوتها هنالك ولى مدبرا ولم يعقب فردته الملايكة فنودي انت
قلت هي عصاي ان كانت عصاك فلا تهرب فبقي متحيرا يقول يا من
يملكني لا تهلكني فرفق به الملك ولطف فنودي خذها ولا تخف كان
على موسى جبة صوف وعلى راسه قلنسوة صوف غير موصوفة فكف
موسى يده في كمه ومد يده ليقبض العصا فنودي يا موسى اصدق
في عزمك واخرج يدك من كمك فاني لو اردت ان اسلطها
عليك لم يمنعك منها الحصون والبلدان فكيف الاردان قال النبي
صلى الله عليه وسلم سلام الله على اخي موسى يقول الله خذها ولا
تخف ويضع يده في كمه وعزة ربي انه قال والله يعصمك من الناس
لو اجتمع اهل الخافقين وجبابرة الثقلين لقلت لاصحابي ارموا السلاح
لا حاجة لي اليكم لا خوف علي ولا باس بعد قوله والله يعصمك من
الناس فلما مد موسى يده اليها وقعت بين انيابها فلم تولمه
وانقلبت عصى باذن من نعمه لا تحصى وجاءته العناية ابة في

اثر ايته فنودي واضمم يدك الى جناحك فضم يده واخرجها بيضا
مثل الشمس اشرقت بها الشعاب والاكام وجليت دياجير الظلام
ياموسى هذه معجزة ما اعطيتها لاحد من قبلك واقام موسى هكذا
سبعة ايام وسبع ليال لا ياكل ولا يشرب ولا ينام ولا يجلس على
الارض ثم نودي ياموسى اذهب الى فرعون انه طغى عقيقه موسى
عليه السلام اول كرامته انه اتى بنفسه ثم نودي فلما اتيها نودي
من شاطئ الوادي الايمن وفي نهاية امره قال في حقه وقربناه
نجيا والمصطفى صلى الله عليه وسلم في الاول لم يات بل اتى به سبحان
الذى اسرى بعبده ليلا وفي وسط الامر عند سدرة المنتهى وبعد
ذلك وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى
دقيقه موسى لو ساله رب العزة عما لا يعلم وعما يكون حاضرا
في يده لكان يبقى منقطعا لهيبة الخطاب وهول المقام كذلك يوم
الميثاق ويوم الذرية في فضاء القضاء على بساط الهيبة لو قال لهم
رب العزة من ربكم لدهشوا وانقطعوا لكن لاطفهم وذكرهم فقال
الست بربكم دقيقه موسى لما القى العصى هرب منها نودي كيف
تهرب من ملك هكذا في القيمة كما ورد في الصحيح ياتي كنز العبد
وهو المال الذي لا يزكى وهو في صورة شجاع فيطلب العبد فيهرب
منه ويقول انا مالك الذي افنيت عمرك في جمعي كيف تهرب
من مالك قد امرت ان اكون في عنقك اتولى عذابك بعنقك
والاية على هذا علامة سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة قال
تعالى اذهب الى فرعون ياموسى انه ياكل رزقي ويدعي انه اله
خلقي ولا يعترف بوحدانيتي اذهب اليه وحذره من انتقامي
وسطوتي لا ارسلك اليه لاجل قدره فانه لئيم بل لاجل

انى

انى كريم حليم لا اعجز ان اطبق عليه الجبال وان اخسف به الارض
وانكل به غاية النكال ولو امرت مالكا لمد يده ولاخذه عن سريره
وزج به في قعر جهنم اصم اخرس في مقابلة قوله انا ربكم الاعلى
فلا يتكلم لكن اذهب اليه فكلمه بالرفق فهو مجروح واسم الشقوة
على جبينه يلوح وان طلب منا القهر عليه وجدنا وانا القايل وان
عدتم عدنا فقولا له قولا لينا ليس للجرح الا المرهم والمرهم صفته
الليونة الملح لا يطرح على الجرح لانه يولم عقيقه كذلك العبد العاصي
عند الموت يكون فيه جرح الحسرات لاجل ضياع الاوقات باتباع
الشهوات فتاتيه رسل ربه فاذا كان الله عز وجل قد امر موسى ان
يرفق عن كفره اربع مائة سنة كيف لا يامر رسله ان ترفق من وحده
سبعين سنة ويطرح على جرحه مرهم المغفرة ومن يغفر الذنوب الا الله
ولا يطرح ملح الجفا مع لطفه في الجهر والخفا الله لطيف بعباده قال
موسى الهي تركت زوجتي في ذلك الموضع المتسع من سبع وقلبي اليهم
من ذيب وسبع وما ادري ولدت ام لا فامر الله ملكا فاتاه بالولد
على يده فاخذ موسى حجرا وكسره حتى صارت حادة ثم ختنه فصارت
سنة لبني اسرايل فبصق الملك عليها فبري في الحال ورده الى امه
وذلك له ميراث كما فعل في حق ابيه فرده ثانيا الى امه ثم قال له ياموسى
اذهب الى ما امرت به من القصد ودع الاهل والولد وقال وهب
ابن منبه ان ولد موسى كبر في يومه والتحى واخذ بيده العصا ووقف
يرعى وهذا وشعيب ما عنده علم الى الليل فرجع الرعاة واخبروه
ان موسى ليس له خبر وان بنته والغنم في الموضع الفلاني فارسل
اليهم من حملهم اليه ولم يسمعوا لموسى خبرا حتى مضت الاعوام وطالت
الايام واهلك الله فرعون وقارون ونصر موسى وهارون واستولى

موسى على بني اسرايل فبعث شعيب اهله اليه الى مصر فلما عزم موسى
على المسير توسل الى الملك القدير وقال رب اشرح لي صدري ويسر
لي امري واحلل عقدة من لساني جاءه الجواب قد اوتيت سولك
يا موسى فلما قال له فقولا له قولا لينا فقال الهي هذا اللفظ لمن يجحدك
فكيف لطفك لمن وحدك هذا رفقك بمن قال انا ربكم الاعلى فكيف
رفقك بمن قال سبحان ربي الاعلى هذا رفقك بمن اجترى عليك
فكيف رفقك بمن تضرع اليك هذا رفقك بمن قال انا فكيف فعلك
بمن يقول انت لنا هذا فعلك بمن يقول انا الاله فكيف رفقك بمن
يقول لا اله الا الله وسار موسى ومعه العصى واليد البيضا وخلعة
الرضى بخلاف ما خرج من مصر لانه خرج من مصر من عند لئيم وهذا
الرجوع من عند الرب الكريم وان الله تعالى الهمهم هارون عليه السلام
ان يخرج الى استقبال موسى فلقيه على طرف النيل يوم السبت اول
ذي الحجة فلما اجتمع قال الله تعالى اذهبا الى فرعون انه طغى قال
موسى الهي انه كثير العساكر والجند والعدد يا موسى لو شينا لجعلنا
الرمال جندا ليس بنا حاجة الى ذلك انا السلطان الذي لا سلطان
غيري وسترى من لطفي عجايب ومن عطفي غرايب فسار موسى وقد
اشتد ازره بهرون على قصد فرعون وقارون وكان وصوله يوم
عيد الاضحى وكان للبلد سبعة اسوار بين كل سورين اشجار وانهار
جارية وقصور عالية وعساكر متوالية بين كل سورين سبعون الفا
وجميع الاسوار قد صار ذلك لها وصفا وذكر بعض المفسرين ان
الاسوار كانت سبعين الى همة هذا اللعين وكان بين السورين
اللذين يليان دار فرعون الف سبع في سلاسل طوال لها زجرة تدوي
منها الجبال وكان قصده بذلك ان كل من يصل اليه من الملوك



اذا راى ذلك في طريقه لا يصل اليه الا وقد طار عقله خوفا ورعبا
ولم يدع الجزع له قلبا فيصل ان موسى وهرون اقاما على فرعون
سنين حتى وصلا اليه اذ لم يوصل احد خبرهما اليه لفرط هيبته وان
رجلا كان مسخرة لفرعون ذكرهما وهو في مجلسه فضحك قال له فرعون
ويلك ما الذي اضحكك من غير اوان الضحك قال ان على الباب
رجلين يقولان انهما رسولان من رب السماء والارض ويزعمان انك
لست الها وان ملكك قد تناهى فقال فرعون علي بهما واجعلوا طريقهما
على السباع وصلا فقامت السباع على اذنابها وكشرت عن انيابها وحملقت
اعينها الى موسى وهرون فزجرت زجرة يرتاع لها الجبارون فاشار
موسى اليها بالعصا فالقى الله عليها الهيبة الربانية والسطوة الالهية
فادبرت منهزمة حتى بلغت هزيمتها الى دار فرعون ودقت حجابه وغلقت
ابوابه ووصل موسى الى الباب فخرج اليه الاذن مع بعض الحجاب بالدخول
عليه فلما وقف بين يديه اقبل فرعون على قومه متبسما وقال
يعجبني حشمة الرسالة التي عليه قدر الرسول لاجل قدر المرسل
عليه جبة صوف وقلنسوة صوف وفي رجليه نعل مخصوف فاقبل عليه
موسى وقال له ايها العبد الذي قد غفل عن مولاه واشتغل عمن خلقه
فسواه ان الله بعثني اليك بالاعذار والانذار وهو يقول لك يا عبدي
اني خلقتك ورزقتك واحسنت اليك وانعمت عليك ومع ذلك
فاني لم اعجل عليك ولك في الملك اربعمائة سنة ما امرضتك ولا ابتليتك
وانت تدعي الربوبية وتنسب الى نفسك الالهية وقد مضى جميع ما مضى
ان كنت راغبا في المصالحة والرضى فقل كلمة واحدة لا اله الا الله
فاني اغفر لك ما قد سلف واجود عليك بغرايب التحف وامهلك اربع
مائة سنة اخرى واعطيك في الاخرة البشرى والملك الذي لا يتغير

به الحال ولا يلم به الزوال فلما سمع فرعون كلام موسى عرفه قال الم
نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين اما انت الذي تغذيت
بنعمتي وتعززت بعد ذلي ثم قد جيت بهذه الدعوة العظيمة تقول اني
رسول رب السماء وهل للسماء والارض اله غيري وهل جميع المخلوقات
الا في يدي وخيري فقال موسى يا فرعون اترك هذا المقال وارجع الى
الله تعالى رجوع من اعترف له قبل ان ياتيك ما لا مرد له فهو خالق
السماء والارض والطول والعرض والشمس والقمر والنبات والشجر و
اجناس البشر وكان فرعون عييا عن الجواب فعدل الى السفه في الخطاب
فقال لقومه انهما مجنونان عقيقه كان فرعون لعنه الله جالسا على
سرير سلطنته بين حشمه وغلمانه اذ اتاه ما زلزل الاركان واذل
السلطان كذلك العبد يكون مسرورا بزمانه وشبابه لاهيا باهله
واحبابه سابحا في عذب هوايه كادحا لسعي دنياه لا يحسب رزيه
ولا يخشع تقيه فياتيه الموت على غفلته ويقدم له مركب النقلة فقال
فرعون انت رسول بلا حجة ولا اية قال بلى معي حجة واية ورعاية
وعناية ثم القى العصى فاهتزت فتزلزل قصر فرعون كالسعفة في يوم
ريح عاصف وصارت ثعبانا من شفته السفلى الى العليا سبعون
ذراعا وللثعبان شعر مثل شعر الخيل وهو في سواد الليل بانياب
من التراب وصفات تدل على المصايب فوضع الثعبان شفته
السفلى تحت قبة فرعون والعليا فوقها وهم ان يبلع القبة
وفرعون وكل الذي من حوله يسعون فنادى يا موسى لا تفعل
ارجع خذها فقد صدقت بالاية وقد كنت محبا من البداية
الى النهاية وسوف اجيبك الى ما تريد وما على هذه الاية من
مزيد فاخذها موسى وقد هلك من الناس خمسة وعشرون الفا

وسقاهم

وسقاهم الفزع حتفا وانتقص لبني اسرايل من القبط وعظم موسى في اعينهم
وكلموه بالين خطاب فقال موسى ان معي اية اخرى ثم ضم يده الى جناحه
واخرجها وهي مثل الشمس فاشرق القصر وما حوله فقال فرعون ان
هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا
بطريقتكم المثلى وقيل ان فرعون عاش اربع مائة سنة لم تبيض
له شعرة وفي ذلك اليوم ابيضت لحيته كلها لهول ما عاش وقيل
احدث في ثيابه سبعين مرة بعد ما كان يقيم اربعين يوما لا يحتاج
الى مستراح وهذا خلاف عادة الاشباح ثم اقبل فرعون على
موسى وقال له هذا سحر امهل حتى ندعوا السحرة ونسبر الحال
ونبين الحق من المحال وكان لفرعون ميدان عالي الحيطان مشيد
البنيان كان يجلس فيه لعرض الجيوش فيه قبة ارتفاعها ثمانون ذراعا
مبنية بالمرمر فيها سرير من المرمر مصفح بصفايح من الذهب
الاحمر مرصعة بالدر والجوهر فكان يجلس على اعلا القبة وعليه
ثياب حمر منظومة بالجواهر الفاخرة واليواقيت الزاهرة وعلى راسه
التاج فيه جوهرة تضيء كضوء السراج فاذا ارتفع النهار ووقعت
عليه الشمس لم يستطع احد ان ينظر اليه لبريق الجواهر التي عليه وكانت
القبط تظن ان تلك الانوار من نور وجهه وكانوا يسجدون له من
دون الله وان فرعون وعد موسى بالحضور في ذلك اليوم وامر ان يفرش
الميدان كله بالديباج الملون وبعث الى ساير الاقاليم يطلب كل
ساحر عليم فاجتمع له اثنان وسبعون الف من السحرة فانتخب منهم
سبعة الاف ثم سبعين واجتمع الناس ينظرون وقال السحرة بعزة
فرعون انا لنحن الغالبون فقال لهم فرعون اذا كنتم غالبين اعطيتكم
كل ما تكونوا له طالبين ويكون الدخول لكم علي بلا حجاب واجعل

خزاين الاموال تتصرف في مصالحكم بلا ارتياب وقد قيل ان السحرة
كان معهم اثنان وسبعون الف حمل من السحر فطرحوها بين يدي
فرعون في الميدان وهو يرى ذلك كله من فوق القبة وقد اقبل موسى
وفي يده العصا وعليه جبة من الصوف وقد حميت الشمس على عصي السحرة
وحبالهم فكانت مملوة من الزيبق فلما اشتد عليها الحر تحرك ذلك
كله ومشى في الميدان سعيا الى موسى بن عمران عليه السلام ففرح فرعون
وهامان فاوجس في نفسه خيفة موسى فجاءه جبريل فقال له لا تخف انك
انت الاعلى عقيقة قال فرعون للسحرة ان كنتم الغالبين لموسى فانكم
تدخلون علي اي وقت شئتم بلا حجاب وبلغتم غاية المحاب فبذلوا نفوسهم
في ترب كافر فكيف لا يبذل المؤمنين لذلك ولم يامرهم ان يلقوا انفسهم
في المهالك بل قال يا عبدي ان اردت قربي فاني غير محتجب واسجد
واقترب بسجدة واحدة تصير قريبا وبتوبة واحدة اجعلك بعد العداوة
حبيبا ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فلما القى موسى العصا
توسل الى الله تعالى بصاحب الاسرا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
الذي سبح في كفه الحصى ان ينصره على فرعون الذي عصى فصارت ثعبانا
على الوصف الذي ذكرناه وعادت عيناه كالطستين مملوئين دما وترى
من شدقيها نارا يصل دخانها الى السماء والدم يخرج من مناخره
وشعره مدلى على رقبته والثعبان يضرب انيابه بعضها ببعض يسمع
صوتها كالرعد العاصف وجعل يرمي لعابه كسائح الثلج في يوم ريح
عاصف فكل من وقعت عليه من لعابها قطرة صار برصا ولم يجد منه
مخلصا وصارت الصخور التي عبر عليها الثعبان رملا فيالها من ساعة
رجع فيها الطفل كهلا وصاح صيحة اجابته الجبال وابتلع ما كان على الارض
من العصي والحبال ثم مالت نحو العساكر نطحن بعضهم بعضا ونفذت

بسهام

بسهام الغضا فهلك مائتا الف وسقتهم شراب الحتف قال وهب بن منبه
كانت العصا والحبال التي القتها السحرة فرسخا في فرسخ بلعت عصى موسى
الجميع وقصدت قبة فرعون وفتح فاه من اسفل القبة الى راسها فنادا
فرعون الامان يا موسى فلزم موسى العصا فرجعت الى حالها فلما عاين
السحرة ذلك علموا ان هذا من قدرة الله العزيز المالك فسجدوا وفي
السجود وجدوا وراوا الجنة وشاهدوا الملائكة الابرار ورفعوا روسهم
طايعين وقالوا امنا برب العالمين فقال فرعون ويلكم اياي تعنون
قالوا رب موسى وهرون قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم
الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من
خلاف ولاصلبنكم اجمعين قالوا لن نوثرك على ما جاءنا من البينات
والذي فطرنا فاقض ما انت قاض يا فرعون انما تقدر على اخذ الارواح
اما القلوب فقد صارت لغيرك وفعل بهم فرعون ما يهددهم به
وعول على قتل موسى وكان لفرعون خازن مومن بالله فقال له
هذا رجل ما يستاهل القتل اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله
وهو الذي ذكره الله تعالى وقال رجل مومن من آل فرعون يكتم
ايمانه فغضب عليه وامر بصلبه مع السحرة فصلب الباطل لدخوله
وليست له دولة السحرة في الاول كانت لهم صولة ولكن لم يكن
لسحرهم دولة كذلك للمبتدع حجج كثيرة وحجة المومن واحدة فاذا
كان في القيمة يخلص المومن بحجته وينجوا من النار ويقع المبتدع
مع جملة الكفار السحرة كان قصدهم القتال وبضاعتهم العصى والحبال
والذي علمهم السحر ابليس ورفيقهم الشيطان ومحبتهم لاجل
فرعون وهامان وعليهم ثياب الخذلان ومناطق الحرمان وقلائد
الخسران اخرجت لهم يا عبدي من شط ظلمة هذه الوحشة نور

الايمان فما قولك فيمن يحب طالب الصلح الجيد وبضاعته نفايس التوحيد
وشفيعه محمد المصطفى وربه رب الاخرة والاولى كيف لا يلطف
به ويعطيه المنى هولاء قوم جاوا للحرب وذهبت اعمارهم في السحر
واقدامهم على بساط الكفر والله تعالى في تلك الحال غفر ذنوبهم
واعطاهم الشهادة ودفع لهم بدار السعادة فلما صلب فرعون خازنه
طلب الماشطة التي كانت لبناته حيث وقع المشط من يدها فقالت
تعس فرعون وعليه لعاين الله كما يدعي الربوبية من دون الله
ولا اله الا الله فشدها بين اربعة اوتاد وامر بضربها الجلاد
وهي صابرة لطاعة رب العباد وقتل اولادها فرفع الله الحجاب عن
عينيها فرات ارواح اولادها في عليين والملايكة تخدمهم والولدان
تكرمهم فطاب لها الموت فماتت شهيدة وكتبت عند الله سعيدة
ودخل فرعون على اسية وذكر لها ما كانت له ناسية وقال لها هذا
الذي كنت احذر واخاف ولقد كان تركك قتلك سبب التلاف
ولا قتلنك كما قتلت الماشطة اذ كنت في هذه القصة الواسطة
فقالت له خف الله واعلم انك مربوب لست برب واعدل
عن طريق الكبريا والعجب واعلم ان الله تعالى يمهل ولا يهمل
فان بطشه شديد والمعترف بوحدانيته هو السعيد فلما تحقق
منها ذلك عراها من ثيابها وشدها في اربعة اوتاد فجا جبريل
وبشرها برحمة رب العباد فنادته يا من له قد واليت وبتوفيقه
اهتديت ابن لي عندك بيتا في الجنة يكون نعم البيت عقيقه
اسية كانت مومنة وفرعون كان كافرا اقامت معه تلك المدة
الطويلة فكانت تداريه وترعى له حق الزوجية انت ايتها المراة
المومنة لو كنت من الصلاح قد ادركت غايته وبلغت نهايته

وكان

ولئن كانت زوجك على غاية من التقصير والغفلة عن خدمة القدير لم يكن
في طغيان فرعون ولست بمنزلة اسية وقد كانت له مدارية فعليك بخدمة
زوجك واحترامه ومراعاته وكرامته وعليك بكتمان عيبه وحفظ
نفسك بغيبه وانت ايها الرجل لو كنت في صلاح نوح ولوط وبالديانة
والصيانة مغبوط وكانت زوجتك على نهاية من النكد والمخالفة
ولم تكن بحقك عارفة فانها لم تكن باخبث من امراتي نوح ولوط لان علم
التوحيد على وجههما يلوح وقد كانا مداريين لهما صابرين عليهما فاذا
زنت كان لك الاجر بالصبر وعليها بالمخالفة والوزر عقيقه قيل
ان فرعون كان متكبرا الا انه قال لي الالهية واقصى بكبره حتى انه
ادعى الربوبية ونظر الى موسى بعين الحقارة فقال من هذا الفقير الضعيف
حتى يزعم انه يحاربني وعلى دعوى الربوبية يعاتبني يا هامان ابن
لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى
واني لاظنه كاذبا موسى يقول ان لكم الها وانا اقول ما علمت لكم
من اله غيري فجمع هامان البنايين من ساير الولايات فكانوا خمسين
الف بنا سوى العمال بين ايديهم وعليهم التوكيل وهم يعملون ليلا
ونهارا وموسى يتضرع الى الله ويقول هذا الطاغي الباغي يبني بان
بهذه البناية ليصعد الى السما يا الهي ما هذا الامهال لهذا العبد
الضال فاوحى الله اليه يا موسى لا تعجل فاني حليم لا اعجل دعهما ليشا
ان يعمل فليعمل فبنا بنيانا لم يبن احد قط مثله لا من بعده ولا من
قبله كان يقع ظل قصره على مسيرة فرسخ فهذا موضع ظل فمن يقدر
على بنيان مثله وركب فرعون بعد تمامه في موكبه واعلامه ينظر
الى القصر واحكامه هنالك امر الله تعالى ان تزداد في حرارتها
وكان الصرح على جبل فحمي الجبل حتى صار كجمرة النار فوقع القصر وهلك

كل من كان تحته وهلك جميع البنايين وكان فرعون بعيدا من الصرح
قيل على فرسخ فكل من كان معه من عظم الهدة يبست يداه ورجلاه
وكان هذا كله من الفجر الى ضحوة نهار ووقع بهم الهلاك والبوار
ولم يعتبر فرعون بل قال لا بد لي من قتل موسى فاستغاث موسى
الى الله تعالى فاوحى الله اليه ارسل عليهم الطوفان فوصل الخبر الى فرعون
من قوم موسى فقال فرعون لقومه قد ذكر موسى ان الموت يأتيكم
ليلا فخذوا نساء بنى اسرائيل احبسوهن مع نسائكم وشبابهم مع شبابكم
وشيوخهم مع شيوخكم واطفالهم مع اطفالكم وحيواناتهم مع حيواناتكم
فاما يسلم الكل واما يهلك الكل ففعلوا ذلك فلما كان فى صبح تلك الليلة
هلك القبط وسلم بنو اسرائيل فكان الذى هلك من خواص فرعون ثمانين
الفا ومن البهائم ما لا يحصيه الا الله تعالى واقاموا هكذا سنة كاملة
يموت كل ليلة ما ذكرنا وفرعون لا يعتبر ولا اعتبر قومه فامر الله
تعالى موسى ان يصعد على تل وان يشير بيده الى الشرق والغرب فجاء
جراد سد الخافقين وحجبوا الشمس على اهل الثقلين فلما سقطوا على
الارض كان وقت الحصاد فاكلوا الجميع حتى ورق الاشجار والنبات
وسقوف البيوت والامتعة والابواب وامتلات البيوت من الجراد
سبعة ايام بلياليهن فاستغاثوا الى موسى فاجابهم بشرط الايمان
فامر الله تعالى ريحا ان تاخذ الجراد فاخذته ورمته فى البحر فقال
بعضهم لبعض قد سلم لنا تحت الارض ما يكفينا هذه السنة ولا
نؤمن بربه ونقضوا العهد فارسل الله جرادا بلا اجنحة تزحف
على الارض زحفا فامتلات الارض به فاكل الرطب واليابس
والخزف والحديد وشعورهم وابدانهم فاستغاثوا الى موسى فاجابهم
بشرط الايمان فبعث الله ريحا حارا احرقت الجراد فنقضوا العهد

ولم يؤمنوا فامر الله تعالى موسى ان يضرب بعصاه البحر فخرجت
الضفادع من البحار والانهار والابار حتى ملات البيوت والاقطار
وارتفعت اصواتهم فلم يبق للقبط قرار فاستغاثوا الى موسى فاجابهم
بشرط الايمان فماتت الضفادع واتى سيل فرمى بها الى البحر فنقضوا العهد
وكفر من كان امن ولما كان بعد شهر جعل الله المياه التى لهم دما والانهار
والابار فكان بنو اسرائيل اذا اغترفوا الماء غرفوه زلالا والقبط يغرفون
دما ونكالا فايقنوا بالهلاك فاقاموا كذلك كذلك سبعة ايام وذكر وهب
انهم اقاموا فى كل بلية من هذه البلاء باربعين يوما وقد صار موسى فى
خلق كثير من بنى اسرائيل واستغاث القبط الى موسى وقالوا ان دفع
ربك عنا هذا البلاء امنا به فكشف الله ذلك البلاء فنقضوا العهد فجعل
الله جميع حبوبهم وزروعهم حجارة وهذا معنى قوله ولقد اتينا موسى
تسع ايات بينات هذا كله وفرعون مصر على كفره هذه قدرة القادر
يخلق ما لم يكن ويرد ما كان الى كتم العدم فسبحان المتفرد بجلال القدم
قيل ان فرعون لما صلب السحرة انكسرت قلوب آل فرعون
وقالوا قد هلك فرعون وموسى قد افنى الرعية ان بقى ذهبت الولاية
والصواب ان نقتله ونقتل بنى اسرائيل وابناءهم فاستغاث بنو اسرائيل
الى موسى قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها
من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا اوذينا من قبل ان
تاتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم
فى الارض فينظر كيف تعملون وكان فرعون يقتل بنى اسرائيل ولا
يحرص على قتل موسى فقيل له اقتل موسى الذى هو الاصل وهو سبب
البلية والاذية قال فرعون انا اقتل جميع بنى اسرائيل ولا اقتل
موسى لان التى سالت فيه عزيزة على دقيقة فرعون رغم

سؤال آسية واحتمل هذه النوايب وامّل ان يرجع موسى عن تلك المطالب فما
قولك برب المشارق والمغارب وقد سال فى امته سيد الامم المبعوث
من سلالة لوي بن غالب لاشك ان سؤال محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم
اعظم عند الله من سؤال آسية عند فرعون ولم يعمل احد من هذه الامة
ما عمل موسى لفرعون فاذا كان فرعون رعى ذلك السؤال فكيف لا يقبل ذو
الجلال سؤال السيد فى العصاة الجهال وينجيهم من الجحيم والسلاسل
والاغلال وقد شفع فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يغفر
الذنوب الا الله

مجلس اخر فى قصة موسى عليه السلام قرى القارى

بسم الله الرحمن الرحيم قال مصنف هذا الكتاب
غفر الله له هذا الاسم اذا سمعه العارفون طابوا واذا سمعه المذنبون
تابوا واذا مر بالقلوب الغافلة استيقظت وتشوقت واذا نسم نسيم
انسه على الاسرار استانست وتعشقت وطلعت شموس اليقين من
مطالع افنايها فاشرقت واقبل منها ما كان معرضا وفاضت اسرارها
فى رياض الرضى ولمع لها صباح الفلاح واضا وحداها حادي الصبابة
واستقادها بزمام القضا ولسان حالها ينشد معرضا شعر

رفقا بها هذا الصباح قد اضا • وانزل على الاثل فذا وادي الغضا •
وهذه الدار التي كنا بها • نشكو اللذات فيما قد مضى •
ورع بها خو الكئيب ساعة • نرتع بالربع الذى قد روضا •
ونسحب الارسان بالبستان فى • منابت البان على وسع الفضا •
اه على عصر الصبا لما صبا • قلبى الى الحب الذي ما اعرضا •
كان اذا اقبل صبح وجهه • رد سواد الليل عندي ابيضا •
ونحن فى وادي الحمى وشملنا • منتظم ترمقنا عين الرضا •
حتى اذا ما غدر الدهر بنا • اذ سل سيفا للخطوب منتضا •

وعاد

وعاد عن عاداته مسترجعا • ما كان من طيب الوصال اقرضا •
بانت سروري منذ بانوا وغدا • جسمي الذى قد خلفوه حرضا •

يا عزيزي المحب يحتمل ما لا يطاق هكذا ذكر العشاق يحمل العاشق ما لا يقدر
غيره على حمله ويرعى محبوبه ولو شرع محبوبه فى قتله اعتبر هذا بقصة
فرعون قيل انه كان يحب موسى لان الله تعالى القى المحبة على موسى لاجل
فرعون حتى رباه فى داره فما كان يقدر الا يحبه لان موسى نحو سن و
القيت عليك محبة منى وكان فرعون قايما على قدم التمنى يقول لعل
موسى يرجع عن هذه الدعوى ويوافقنى على ما اهوى فلهذا كان يقتل
بنى اسرايل ولا يقصد قتله ويذكر فعلهم وانما ذكر فعله مع القبطى
حيث قال وفعلت فعلتك التى فعلت من طريق السياسة لانه كان
عادلا ولم يتغير به الحال حتى عدل عن عدله فرجع عليه الظلم بتشتيت
شمله فالله تعالى يحب عبيده الموحدين وان كانوا مسيئين يحبهم و
يحبونه وما عمل احد فى عصيانه ككفر فرعون مثل ما عمل موسى فلاجل
محبته لم يقتله مع فعله به ومحبة الله اعظم واغلى فكيف يهلك
الموحد وهو يقول سبحان ربي الاعلى فرعون اللئيم لم يبطل قوله
لما قال انا احب موسى لكليم فالملك العظيم كيف يبطل قوله يحبهم
ويحبونه وهو الجواد الكريم فلما يئس موسى من ايمان فرعون
وقومه اوحى الله اليه قد قرب هلاكهم فقل لبنى اسرايل حتى
يتهيؤوا برحالهم ويذهبوا طلوع القمر نحو البحر ففعلوا ذلك فلما
اصبح الصباح ظن فرعون انهم قد هربوا فركب فى عساكر لا يحصى عددهم
الا الله حتى ادرك موسى وعسكره قال ان هولاء لشرذمة قليلون
وقال قوم موسى انا لمدركون فقال موسى كلا ان معى ربي سيهدين
وذكر محمد بن اسحق ان الله تعالى اوحى الى البحر ان موسى وقومه

يصلون اليك عند الصباح فاذا اضرب عليك بالعصى فانفتح لهم طريقا
فالبحر تلك الليلة لم يقر له قرار من هيبة الجبار وبعث الله تعالى
غيما اسود حجز بين العسكرين حتى لا يرى بعضهم بعضا فتقدم موسى
وقال لقومه ادخلوا فقد امر الله بذلك فلم يجسر والا يوشع بن نون
وطالوت فاتيهما فالان وعد الله حق وضربا فرسيهما ودخلا في
البحر فلم تبتل حوافر خيلهما فلما نظر بنو اسرايل الى ذلك دخلوا
فابتلت حوافر خيلهم قال لهم موسى هذا بسوء ظنكم ثم دعا الله
تعالى فقيل له اضرب بعصاك البحر فضرب البحر بالعصى فلم يقبل
البحر من موسى فجاء الوحي يا موسى اذكر محمدا صلى الله عليه وسلم
فذكره وضرب ثانيا فانفلق البحر وصار دويا وبقي البحر مثل الجبال
والطرق بائنة للرجال فشكوا اهم الطين الى موسى فاطلع الله الشمس
على الطين حتى يبس الوحل في الحال وقال لهم اعبروا فقالوا كيف نعبر
في هذه الدروب المتفرقة وجبال الماء جامدة فلا يرى بعضنا
بعضا فبعث الله ريحا حارة الى ذلك الماء الجامد فجعله مثل
الشبابيك فكان يرى بعضهم بعضا ووصل فرعون الى البحر فقال
لقومه انظروا الى البحر كيف قد صار من هيبتي وانفرق خوفا من
سطوتي فوقفت الدواب ولم تدخل فاراد فرعون ان يرجع فجاء
جبريل على فرس انثى وتحت فرعون حصان فلما نظر الى فرس
جبريل اتبعها ودخل فرعون البحر ودخل قومه على اثره وكان جبريل
امامهم وميكاييل خلفهم في ستة من الملايكة تطرد عساكرهم من
ورايهم ويقول ادركوا فرعون فقد دخل البحر وظهرت الاية وجاء
النصر يعني لموسى عليه السلام ولم يعرف جبريل احدا من عسكر
موسى الا السامري فانه راى فرسه اذا وقع حافرها على

مكان

مكان يابس صار في الحال اخضرا فقبض قبضة من اثره وجاء في بعض
الاخبار ان فرعون كان قبل ذلك اليوم عند ساحل البحر فاتاه
واحد وقال له يا فرعون ما تقول في رجل اشترى مملوكا فقضى عليه
المملوك وقال لست بمملوك له وادعى مقام سيده وكان القايل
له ذلك جبريل عليه السلام وقد اتاه في صورة رجل مسافر وقال
فرعون يكون جزاء هذا العبد ان يغرق في هذا البحر فقال له اعطني
خطك بهذه الفتوى يكون حجة عليك فكتب خطه بذلك فلما خرج
موسى وقومه من البحر وانطبق البحر على فرعون وقومه فاتاه
جبريل وسلم اليه الخط فايقن فرعون بالبلاء وقال امنت انه
لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرايل فقبض جبريل بلحيته وقال
له الان وقد عصيت قبل وملاء فاه بالحما وقيل طرح خطه المكتوب
وحشاه في فكه وروي ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى
الله عليه وسلم لو رايتني يا رسول الله وانا احشوا الطين في فم
فرعون مخافة ان يستغفر فيغفر له قيل ان تلك الليلة التي
سار فيها موسى وعبر على البحر كانت طريقه على تابوت يوسف عليه السلام
وقيل له خذ معك هذا التابوت من بين الكفار بانه تعالى فان الله
تعالى لم يرض ان يترك تابوت يوسف بين الكفار وهو مغيب عنهم
في البحر الزخار فكيف يدع الموحدين مع الكفار في النار وقد شفع
فيهم محمد المختار دقيقة موسى عليه السلام قال كلا ان معي
ربي والمصطفى صلى الله عليه وسلم قال ان الله معنا والمؤمن لم
يتجاسر ان يقول مثل ذلك وينظر الى نفسه بعين الانكسار فقال
الواحد الجبار يا عبدي ان كنت صابرا فاني معك ان الله مع
الصابرين وان كنت محسنا فاني معك ان الله لمع المحسنين

وان كنت متقيا فاني معك ان الله مع الذين اتقوا وان كنت لست
صابرا ولا محسنا ولا متقيا فعلى اي صفة كنت من طاعة ومعصية
فاني معك وهو معكم اينما كنتم شعر
لي حبيب معي معي • حبه بين اضلعي • كم اناديه راجيا بلسان
سيدي انت شاهدي • لم تزل كل موضعي • يا عبدي ان لم تكن من هذا
كله السنة مصدقا بالاخرة ومومنا باني جبار الجبابرة فاني معك وان
الله مع المومنين جوهرة موسى ضرب البحر فلم ينفلق فلما ضرب به
ثانيا وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عشر مرات جازت عساكره على
البحر بسلام لاجل اتصال الصلوة على سيد الانام بمعنى موسى المخصوص
بالكلام فظفر قومه بملك مصر والولاية في تلك الاعوام كذلك يوم القيمة
يتصل رحمة الله بشفاعة سيد الاكوان فكيف لا يتخلص اهل العصيان
بذلك من النيران ويصلون الى ملك الجنان سوال العصى صارت
حية فطبع الحية السم والحلو والحامض اذا حصل في بطن الحية
صار سما فكيف صار الماء المالح حلوا بعد مرارته الجواب لانها
كانت نعمة الله فاقلب الله بها المر المالح حلوا والكدر صفوا فلا
عجب ان المذنب اذا جدد التوبة مع الله تعالى ان يقلب السيئات
حسنات وقد شهد بذلك شاهد الايات فاوليك يبدل الله سيئاتهم
حسنات حقيقة اعلم ان الله تعالى عاتب خمسة من المطيعين
لاجل المذنبين عاتب جبريل من اجل فرعون وعاتب نوحا كيف
دعا على قومه وابراهيم حين دعا على ثلثة راهم على المعصية وموسى
حيث لم يجب قارون والنبي صلى الله عليه وسلم حيث راى قوما يضحكون
فقال مالي اريكم تضحكون لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا جاءه الوحي لا تقنط عبادي من رحمتي ارجع اليهم نبي

يا عبادي اني انا الغفور الرحيم لما دخل فرعون البحر وقومه اخل
الجماد فلما قال فرعون وقد اطبق البحر امنت رجع الماء الى ورايه
فلما حشا جبريل فاه وقال الان يا عدو الله رجع البحر عليه قال الله
يا جبريل لم لا امهلته انا الجواد الذي لا ارد السايل الكريم الذي
لا امنع النايل قيل لما انطبق البحر سمع بنو اسرايل صوتا عظيما
فقالوا ما هذا يا موسى قال ابشروا قد اهلك الله عدوكم قالوا نريد
ان ننظر الى هلاك فرعون فانه طويل العمر وقد علمنا ان قومه
تحت البحر ونخاف ان يكون قد نجا منهم ولا نامن في اخر الزمان
منه وهو الذي اشار اليه الى النيل ان يجري فجرى وكان سبب
الافتتان به ايضا انه كان اذا صعد في علو وهو راكب على فرسه
تقصرت يد فرسه وطالت رجلاه واذا انحدر طالت يداه وقصرت
رجلاه فلما خاف بنو اسرايل من فرعون اظهره الله عز وجل على وجه
الماء فابتدا امر البحر ان يرفع الموتى على وجهه ومن ذلك اليوم
لا يقبل الماء ميتا في قعره بل يرفعه على ظهره وكان قوم موسى يدخلون
فيعرفون الموتى في البحر ويشاهدون فرعون كانه ثور اسود وذكر
ان رجلا من بني اسرايل حلف بالله عز وجل انه لا يرجع حتى يشق
بطن فرعون فالله عز وجل لاجل قسم ذلك العبد اظهر فرعون
على وجه الارض حتى شق الرجل بطنه وبزق في عينه فلما هلك قوم
فرعون نظر بنو اسرايل الى قوم يعبدون البقر قد استقادهم
البطر والغرر وقوم يعبدون الاصنام وكانت الاصنام على صورة
العجل قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة فقال موسى ويلكم
قد انعم الله عليكم واحسن اليكم وفضلكم على غيركم فكيف تطلبون
معبودا سواه ولا يجوز ان يعبد الا اياه انكم قوم تجهلون وبعث

موسى عسكرا الى مصر مع يوشع وطالوت فاخذ والاموال والرجال
والدواب لانه لم يبق في مصر الا المشايخ والنسوان والاطفال والصبيان
واوحى الله الى موسى صم ثلثين يوما واقصد الى طور سيناء حتى
اعطيك الكتاب وليكن معك من قومك رجال فلما صام سلم قومه
الى هرون وقال اخلفني في قومي وسر على اثري وكان السامري في
قومه مع هرون وكان اصله من قرية يعبدون فيها العجل ومحبة
العجل في قلبه وكان هرون قال لبني اسرائيل بيعوا هذه الغنايم
واجمعوا المال حتى يجي موسى فان قال هو لكم حلال قسمته بينكم وافعل
به ما يامر الله فجمعت الاموال وكل الحلي الذي كان في الغنايم وكان
السامري صايغا فصاغ الذهب عجلا ونزل من التراب الذي اخذه
من تحت حافر فرس جبريل وقد قيل ان جبريل كان راكبا على الحياة
ولهذا كانت اذا وطئت على الارض الميتة انبتت واعشبت وان
السامري وضع ذلك التراب في حلق ذلك العجل فصاح وصار له
خوار وانقلب بعد الذهب لحما وعظما فافتتنوا به ورقصوا من
حوله وقال السامري هذا الهكم واله موسى وقال لهم هرون يا قوم
انما فتنتم به هذا كله فتنة وكفر واما موسى عليه السلام فانه
لما صام ثلثين يوما التي وعده الله اياها وواعدنا موسى ثلثين
ليلة واخذ العود واستاك به فامره الله ان يصوم عشرة ايام كما
قال واتممناها بعشر فلما ابطا عن بني اسرائيل وقد كان وعدهم
ثلثين ليلة فان ذلك ايضا سببا للغيبة عجب عجيب موسى كانت معه
الايات البينات ولم يؤمن به قومه الا بعد تعب ونصب الايام
والاعوام والعجل بصيحة واحدة افتتنوا به وعبدوه ومحمد صلى
الله عليه وسلم مع شرف منزلته طلب واحدا فلم يقدر على هدايته

انك

انك لا تهدي من احببت فاذا كان الرسول لا يقدر على الهداية كيف
يقدر ابليس على اضلال الخلق والغواية الكل بالمشية السابقة ولما
صعد موسى الجبل بعث الله الغيم فاحدق بالجبل وبعث الله ملايكة
بعدد الرمل وهم ينادون يا موسى انظر الى هذا المقام وشرف هذا
الاكرام وانزلت عليه التورية في الالواح من زمرد اخضر والتورية
الف سورة كل سورة الف اية وكل اية مثل البقرة وال عمران وسمع
موسى الخطاب من رب الارباب وما اعجلك عن قومك يا موسى
فلما سمع الخطاب اشتاق الى النظر قال رب ارني انظر اليك كان صعود
موسى الى الجبل عروجا وكان البراق لرسول الله صلى الله عليه وسلم
مسروجا فمعراج موسى على الثبات ومعراج الرسول محمد صلى الله عليه
وسلم على البراق معراج موسى كان وعدا ومعراج محمد صلى الله عليه
وسلم على البراق كان نقدا قال لموسى لم جيت وما اعجلك عن
قومك يا موسى وجي محمد صلى الله عليه وسلم سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا موسى سمع الخطاب والسموات له حجاب محمد صلى الله عليه
وسلم سمع الخطاب ولا حجاب فكان قاب قوسين موسى سمى قومه فاسقين
ومحمد صلى الله عليه وسلم سمى قومه مؤمنين موسى سن بموت امته
القتل فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال لموسى فاستمع لما يوحى وقال لمحمد
صلى الله عليه وسلم قل يسمع واشفع تشفع سوال من اين علم موسى
كلام الله تعالى الجواب ان كان كلام المخلوق يسمع بعضو السمع من جهة
وموسى عليه السلام لم يبق فيه عضو الا وسمع كما يسمع السمع ووجد من
اللذة كما يجد القلب سوال فلم سال النظر الجواب قيل ان ابليس
لعنه الله قال يا موسى من يكلمك فقال ربي قال ابليس لا فقال

موسى أرني وهو جواب ضعيف وعندي جواب شريف وهو أن كل عضو
من موسى أخذ نصيبًا القدم نصيبه السعي والبدن القيام والقلب
الشوق والسمع واللسان الخطاب بقي الطرف فقال موسى إلهي بقي
نصيب بصري يا موسى خذ نصيب البدن نقدًا ونصيب البصر وعدًا جواب
آخر وهو أنه ليس فوق الرؤية شيء فلو رأيتني يا موسى في دار الجنة لم
تعظم في عينك يوم القيمة الجنة ليس بعد عظمتي عظيم لأن كل ما في
الجنة من أكل وشرب ولباس ونعمة ونكاح ففي الدنيا من ذلك الجنس
أما الرؤية فليس في الدنيا مثلها فإنه إذا رأى في الآخرة وجه رب
العالمين فرح فرحًا لم ينل مثله في دار الدنيا فيفرح بما أنعم عليه المولى
وكذلك في الجنة كل عضو من المؤمن له نصيب اليد لها الكاس والبدن
الراحة والسمع لا يسمعون فيها لغوًا وراحة البدن لا يمسهم فيها نصب
وكاس اليد يتنازعون فيها كاسًا وحظ اللسان التحميد وقالوا الحمد
لله الذي صدقنا وعده وحظ البطن كلوا واشربوا هنيئًا وحظ القدم
ادخلوها بسلام آمنين وحظ الفرج وزوجناهم بحور عين وحظ
العين النظر إلى وجه رب العالمين وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها
ناظرة وحظ القلب المقام عند أقدر القادرين في مقعد صدق
عند مليك مقتدر سؤال فلم طمع في النظر الجواب أنه لما لاطفه
في الخطاب طمع في رؤية رب الأرباب لأن الملك أطمعه فالقول
سبب الطمع ألم تسمع إلى قوله تعالى ولا تخضعن بالقول فيطمع الذي
في قلبه مرض يا عزيزي الخلة لإبراهيم والقربة لموسى والرؤية نصيب
محمد صلى الله عليه وسلم موسى طلب غير نصيبه فما أعطي وهذا قول
ابن عباس رضي الله عنهما جواب آخر أن موسى طلب الرؤية خاصًا
لنفسه فكان ذلك سبب الحرمان ألا ترى إلى سيد الأولين

في ليلة المعراج حيث بسط كف الاحتياج لم يطلب حاجته إلا لأمته
بفرط كرمه وشفقته لما قيل له آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه فقال
والمؤمنون كل آمن بالله فلما سأل قال ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا
به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين
وكان الطلب له ولغيره جواب آخر من يرى الله تعالى في الدار الآخرة
لا يموت فلو نظر موسى رب العزة في الدنيا مع قوله كل نفس ذائقة
الموت كان مخالفًا لإخبار الآية وإن مات بعد الرؤية على وفق الآية
فتكون رؤيته أبدًا أقل من رؤية الجنة والحور فإن من يرى الجنة
والحور لا يموت لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى جواب آخر
موسى طلب لنفسه فقيل فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين فلما
تجلى انقطع الجبل أربع قطع وقع على قطعتين الرحمة وعلى قطعتين
الهيبة فالذي وقع عليه الهيبة صار غبارًا ورملًا ولهذا لا يلتئم الرمل
في اليد أبدًا والذي وقع عليه الرحمة صار مثل الكحل وقع عليه نور الخلاق
صار نورًا للأحداق والقطعة الأخرى وقعت في البحر صارت لؤلؤًا
حليًا للأعناق وموسى أيضًا صارت روحه في بستان السماع وقلبه
في ميدان الاطلاع ونفسه في صحراء القبض وبدنه في ميدان المحو
وخر موسى صعقًا يا عزيزي كان الجبل فداء موسى فجعله دكًا كذلك
إذا عبر المؤمن على النار وإن منكم إلا واردها يجعل الكافر فداء
له ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيًا عجيبة قلب
المؤمن أقوى من الجبل الجبل لم يحتمل نظرة ولقلب المؤمن ثلثمائة
وستون نظرة يزداد بها نورًا على نور وسرورًا على سرور فلما أخذ موسى
الألواح ورجع ورأى السامري والعجل رمى الألواح عن يده وقبض
بلحية هرون وهو يقول يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت

ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ثم امر السامري فبال على العجل
وسبكه موسى وبرده ورماه في البحر قال لهم ما يقبل الله توبتكم الا
بقتل انفسكم فاداروا وجوههم الى القبلة وكان الوالد يقتل ولده
والام ولدها والاخ اخاه والانسان نفسه حتى قتل منهم سبعون
الفا فجاء جبريل عليه السلام وقال يقول لك الله قد عفا عن الباقين
اكراما لفعل التائبين المقتولين يا عزيزي ذنوب هذه الامة اكثر وتوبتهم
اسهل فلما رجع موسى وقال لهم قد انزل الله على التورية وسمعت
كلامه قالوا ما نصدق حتى نسمع كلام الله فاوحى الله اليه خذ منهم
سبعين رجلا من خيار مشايخهم فلم يجد من هذه الصفة الا ستين
شيخا وكان الباقون شبابا قال الهي ما فيهم عشرة اخرى من المشايخ
قال الله خذ من الاسباط من كل سبط رجلا فزاد العدد لانه اخذ اثنى
عشر فقال يرجع منكم رجلان فكلهم قالوا ما نرجع الا يوشع وطالوت
فقالا نرجع امتثالا لامر الله تعالى يكتب لنا ثوابا كثوابهم وساروا
وقد غسلوا واغتسلوا ونووا صوم اربعين يوما فلما وصلوا الى الجبل
ونزل الغمام شاب الشباب ولحقوا بالمشايخ لان الشيب نور من
نور الله حتى يكونوا صالحين لسماع خطاب الله دقيقة ان الله
تعالى غير سواد لممهم بالبياض حتى يصلحوا لما اختارهم له والحق
سواد اللمم بصفة بياض الشيب وليس بعجيب وقد اختار الله عز
وجل امة محمد صلى الله عليه وسلم كنتم خير امة اخرجت للناس ان
يكون فيهم بيض الصحايف وفيهم من تكون صحيفته مسودة فتبيض
الصحايف المسودة بالسيئات ويمحها ببياض الحسنات فاولئك يبدل
الله سيئاتهم حسنات فلما نزل الغمام سمعوا الكلام من الملك العلام
وهو يقول يا موسى قل لبني اسرائيل لم انجيتكم من فرعون وانعمت

عليهم

عليهم واحسنت اليهم فارتعدت مفاصلهم وغابوا عن وجودهم واشاروا
لما افاقوا الى موسى لا طاقة لنا بالسماع الا منك نغير ما يقال لك فلما
انفصل موسى من المناجاة كساه الله نورا مثل الكوكب الدري والقمر
المضي فلم يقدر احد ان ينظر اليه فقالوا يا موسى ما انت الا قد
رايت الله تعالى والا ما كساك هذه الانوار ونحن قد سمعنا كلام
الجبار وما كسانا مثل هذه الانوار قال ما رايت ولقد طلبت فمنعت
وتقطع الجبل ولم يكن له ثبات عند تجليه عز وجل قالوا لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون قيل
ارسل الله عليهم صاعقة فاحرقتهم فقال موسى يا الهي ان بني اسرائيل
الان يقولون باني اخذت الاخيار منهم واهلكتهم ولا يصدق ثوابي
فيما جرى منهم فاحياهم الله تعالى في الحال كما قال ثم بعثناكم من
بعد موتكم لعلكم تشكرون عجيبة ان كان رب العالمين واله
الاولين والاخرين قد احيا لموسى الكليم السبعين فقد احيا لخاتم
النبيين مائة الف واربعة وعشرون الفا من الرسل والنبيين
ليلة المعراج حتى صلى بهم سيد الاولين والاخرين روى
وهب بن منبه انه كان في بني اسرائيل رجل كثير المال حسن الحال
وكان له ابن اخ وكان صاحب المال لا يعطي ابن اخيه شيئا فقال
ابن اخيه لنفسه لا بد مما اقتله واتزوج ابنته واملك جميع
ماله فاكمن له في واد بين سبطين فقتله ثم حرق ثيابه وصاح
قتل عمي وما قتله الا بعض هذين السبطين فخلف له اهل كل سبط
منهما انهم لا يعرفون له قاتلا وحملوا الدية الى موسى عليه السلام
قالوا اسال لنا ربك يعرفنا القاتل من هو فما يعلم الغيب
الا الله فجاء اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها فاني احييه لكم فيخبر

من قتله قالوا أتتخذنا هزوا أي تسخر بنا وليس هذا من صفة الأنبيا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قالوا فإذا كان هذا حقيقة فاذكر لنا صفتها وهو قوله تعالى قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون قال ابن عباس رضي الله عنهما لما شددوا شدد الله عليهم قيل لم يكن في هذا البقر بهذه الصفة إلا للمقتول وقيل ليتيم من بني إسرائيل وكان فقيرا بارا بوالده فأراد الله أن يرزقه الثمن وذلك أنه لما مات أبوه كان يخرج إلى الجبل فيأتي بحمل حطب على ظهره فيشتري بثمنه خبزا يعطي أمه ثلثه ويأخذ ثلثه ويتصدق بثلثه وقد قسم الليل كذلك الثلث الأول لخدمتها والثاني ينام فيه والثالث يخدم الله تعالى إلى الصباح وقد ظهرت عليه آثار الصلاح فقالت له أمه يوما يا بني كانت لنا عجلة صفراء وكنت قد عجزت عن علفها فأطلقتها في الصحراء الفلانية وقلت يا رب إبراهيم رد علينا وديعتنا فإذا رأيتها فقل لها بحق إله إبراهيم سيري معي حتى لا تعصي عليك لأنها قد صارت وحشية بعد ما كانت أهلية وغدبها إلى سائرا كان الله لك ناصرا فأخذ عصاه ونادى كما أمرته فجاءته البقرة وسارت معه فتصور إبليس لعنه الله في صورة راع مريض وهو يقول قد طالت علتي وضعفت قوتي وضاعت بقرتي فاركبني

هذ

هذه البقرة أيها الصالح حتى أصل إلى مكاني فقال اليتيم لا أفعل وليس البخل من شأني غير أن أمي لم تأمرني بذلك قال فأنا أعطيك إذا وصلت إلى مكاني عشر بقرات سمان قال لو أعطيتني ملك الدنيا لا أفعل حتى لا يكون خلاف الوالدة فانقلب الشيطان وصار طيرا ونفر بين يدي البقرة فانهزمت وأقسم عليها اليتيم بإله إبراهيم فرجعت وقالت له بلسان فصيح أيها العبد الصالح إذا كنت لم تطع الشيطان فيما طلب فقد أنخت لك ظهري فاركب قال لا أفعل لأن أمي لم تأمرني بذلك وساقها إلى أن وصل إلى أمه فقالت له اذهب بها إلى السوق وبعها بثلاثة دنانير وليكن بيعك بشرط خياري ورضاي فلما وقف بها في السوق جاء ملك وقال هذه البقرة بكم فقال بثلاثة دنانير بشرط رضا أمي فقال له هذه ستة دنانير بلا رضاها قال لا أفعل قال اثني عشر قال لا أفعل قال أربعة وعشرون قال لا أفعل ولو أبدلت أوزانها لم أفعل إلا برضاء أمي فلأجل ذلك بلغ ثمنها ما قد سمعتم وهو عشرة أوزانها من الذهب قيل وهب لموسى تسعة أوزان وأخذ وزنا واحدا وقيل كان في بني إسرائيل رجل وكان له ولد مبارك وأنه اشترى جوهرا بسبعين ألف درهم وأتى به إلى الذي كان يشتري القندق ويعطي صاحب الجوهر الدراهم أني لا أنبهه من نومه واصبر ساعة أعطيك خمسة وسبعين ألفا فقال صاحب الجوهر إني على عجل من السفر نبهه وأعطني ستين ألفا قال لا أفعل بل خذ مني ثمانين ألفا قال الآخر أعطني خمسين ألفا ونبهه وجعل هذا يزيد حتى بلغ مائة ألف درهم والآخر ينقص حتى بلغ عشرة آلاف قال لا أفعل لو أعطيتني إياها ومعها ملك الدنيا لم أنبهه فلأجل هذا البر رزقه الله هذا الرزق لأن البقرة الموصوفة في القرآن كانت ملكا له على هذه الرواية فلما اشترى البقرة بنو إسرائيل

ثم

فوجد والده نائما فقال انبهه فقال

رذ بحوها ضربوا القتيل ببضعة من لحمها فعاش في الحال وقال قتلني
ابن اخي ثم وقع ميتا وعاشت البقرة ثم ماتت وقيل بقيت مدة
حقيقة احيا الارض بمطرة وآية لهم الارض الميتة احييناها
واحيا الخلق بنفخة ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واحيا
الجنين بقدرة وكنتم امواتا فاحياكم واحيا القلوب بنظرة اومن
كان ميتا فاحييناه مجلس اخر في قصة موسى عليه السلام والقاري
بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ رحمه الله هذا اسم
من برا النسم وخلق الامم واباد اصحاب الممالك والحشم ويجازي
الظالم في الاخرة بما ظلم ويعاقب المجرم بما اجترم ويطالب المخلص
بحقيقة الاخلاص في كل ما التزم ثم يفرق بين الجمع كما قضى ربنا وحكم
فريق في الجنة في دار سرور ونعم وفريق في السعير في محل عذاب والم
فالسعيد من هو على التوبة قد عزم قبل اصفرار البنان وتقاصر اللسان
فلا يتكلم ويسيل بعد الموت عما اخر وقدم تالفت سائر الامم
وادركوا العلم على قدر الهمم والاغنيا استضعفوا اهل العدم والفقر
بالعفاف في حرم والجاهلون حسدوا اهل الحكم والباخلون مقتوا
اهل الكرم وعصبة الدهر لها الدهر حطم بالحادثات المهلكات والنقم
وكم بنا المرء بناء وانهدم وحل منه الموهي ما كان انتظم وقد جرى
بالخير والشر القلم ولم يخف من بعري الدين اعتصم ولا نجا من الهلاك
من ظلم وغايتنا الصحة في الناس السقم ادم ان نسبته اب الامم
وما تساووا في الشقاء والنعم اخوان وشتى في الشيم وكلهم يجمعهم
نسب لادم ايها الناس اين من سلف من الامم اين عاد وارم اين
ملوك الترك والعجم اين الدهاقنة والديلم اين من حشد الجيوش
واقدم وشيد العروش وتعظم وتجبر على الرعية وتعزم الم يخطفهم

الموت بالبنان الاجذم وعظهم الدهر باللسان الاعجم وسقاهم
الحمام كاسا امر من العلقم ونقاش القضا على ابواب قصورهم قد
رقم اما سمعت ما اوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام سر ببني
اسرائيل الى البيت المقدس فهي ديار ابراهيم وهي ميراث لكم فقال
بنوا اسرائيل ان فيها قوما جبارين قال موسى لا بد من امتثال الامر
والله سار حتى قارب الديار وبعث اثنى عشر نقيبا ليعودوا اليه
بالخبر فلقيهم بعض الجبارين وحملهم الى ملكهم فاراد قتلهم فقيل له
ليس هذا بصواب انهم مستضعفون اطلقهم حتى اذا رجعوا الى عسكرهم
وتحدثوا بما شاهدوا من عظيم خلقتنا وشديد سطوتنا وصميم مزلتنا
ففي ذلك ما يورثهم وهنا فاطلقهم الملك فرجعوا الى موسى فاخبروه
فقال اكتموا ما رايتم حتى لا يضعف قلوب بني اسرائيل وشاع الامر
ولم يكتم الا يوشع وطالوت وجاعوج بن عنق وكان من اعظم الخلق اذا
قعد على راس الجبل مد يده واخذ الحوت من قعر البحر ويشويها في
حرارة الشمس وكان ما بين كتفيه سعة ستمائة ذراع كل ذراع ذراعين
ونصف ذراع بذراعنا وانه قطع جبلا على قدر عسكر موسى واراد
ان يطرحه على القوم فبعث الله عز وجل الهدهد وفي فمه حجر يقال
له الماس فضرب به الجبل فنزل فيه الى راس عوج وصار الجبل طوقا
في عنقه وخرج اليه موسى وفي يده العصا وكان طولها سبعة اذرع
وطول موسى كذلك ووثب من الارض كذلك فوصل الى كعبه وضربه ضربة
اهلكه الله بها وقيل انه اخذ ضلعا من اضلاعه وجعله قنطرة وكان
طوله فرسخا واهلك الله الجبارين وبقي منهم طائفة في ارض فلسطين
وكان بينهم بلعام ابن باعورا وكان صالحا يعرف الاسم الاعظم وان
ملك فلسطين قال لقومه هذا السائر الينا نبي وقد قتل الجبابرة

وان لم يساعدنا هذا الولي الذي بيننا والا هلكنا فقصدوا اليه
وقالوا له اعلم انك منذ كنت في جوارنا ما اذينناك وطالما اخترمناك
وقد نزل بنا هذا العدو ونسالك ان تدعوا عليه وكان بلعام اذا
اراد حاجة ينوي وينام فان قيل له افعل فعل والا فترك فراى
في النوم ثلث مرات لا تفعل قال لا ادعو عليهم فحملوا الى زوجته عشرة
طاسات من الذهب مملوءة من الذهب والجوهر فلم تزل به حتى دعا
عليهم فتاهوا في التيه اربعين سنة واخبر جبريل موسى بذلك فدعا
عليه موسى فسلبه الله المعرفة والايمان واتبع هواه فمثله كمثل
الكلب وقيل ان بلعام لم يدعو على موسى وقومه وانما اشار عليهم
بان يبعثوا مفسدات نسائهم الى عسكر موسى وقال لا تخلون من اعزب
فيفسق بواحدة من المفسدات وهم من اولاد الانبياء فيقع بهم
العذاب ففعلوا كما امر وفسق واحد في جميع العسكر فتاهوا اربعين
سنة فسلب اسم بلعام حلة الابرار حيث انه اشار هذه صفة من
اشار بالعصيان فكيف حال من يتجرى على معصية الرحمن ويباشر
المعصية بنفسه اتباعا لطاعة الشيطان سوف يسلب حلاوة الطاعة
والعرفان ويسجن مع قوم سرابيلهم من قطران وكان بنو اسرايل
في التيه تظلهم الغمام ويمطر عليهم الخبز بين كل رغيفين طير مشوي
بقدر كفاية الجميع ولم تمرض ابدانهم ولم تتسخ قمصانهم ولا تبليت
اردانهم وكانت المراة تلد الولد فيخرج وعليه قميص يخيط على
طوله وكلما طال الولد طال القميص واوصاهم موسى ان لا يدخروا من
الخبز من الغد شيئا وقال هذا لكم كل يوم فخالفوا وخبروا فلقد ماخبوا
ولعل ذلك لما ذاد الطعام فلا يجيع ما يفسد من الاطعمة ويذود
بشوم المعصية منهم وكان يضرب الحجر بالعصا فينبجس منها اثنا

عشر عينا كما قال تعالى فانبجست منه اثنتى عشرة عينا فقالوا لولا العصى
لهلكنا قال الله تعالى يا موسى اذا طلبوا الماء فاذكر اسمي حتى يجري الماء
ولا تحتاج الى ضرب العصا فنسي موسى وضرب الحجر فما جرى وضرب
ثلث مرات فجاءه جبريل وقال له لا تخالف الامر فقال نسيت قال
قد عفا عنك فاقسم على الحجر بسم الله عز وجل يجري الماء فقالوا لولا الحجر
لهلكنا قال الله تعالى دع هذا الحجر واضرب اي حجر رايت واقسم عليه
باسمي فانه يجري الماء منه حتى يعلموا ان الكل مني ولا يعرضون عني
كانت كرامة بني اسرايل في الحجارة واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه
ظلة وقال ايضا ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او
اشد قسوة نكتة قال في حق بني اسرايل وظللنا عليهم الغمام
لامة محمد خير من ذلك عشرة يظلهم الله في ظله الحديث الى اخره
وان كان انزل عليهم المن والسلوى وافتخروا بذلك الطعام فقد
اعطى امة محمد صلى الله عليه وسلم دين الاسلام والاسلام خير من
السلوى وان كان اعطاهم تمام النعمة فقد فعل هذا مع هذه الامة
واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وان كان الماء بينهم
قريبا كلما ارادوه ظهر من الحجر فقرب الله من هذه افضل من قرب
الماء واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب وان اكرمهم
بالثياب كما ذكرنا فقد اكرم الله هذه الامة بلباس التقوى ولباس
التقوى ذلك خير واعطاهم نور الايمان نور على نور وكان بنوا
اسرايل اذا مشوا في التيه طول الليل امر الله الملائكة ان تقلب الارض
فيجدون انفسهم عند الصباح في الموضع الذي كانوا فيه والارض
كلها ثمان فراسخ وهم يسيرون من هذا الراس الى الراس الاخر
كانوا محبوسين لكنهم في ضيافة رب العالمين كذلك العبد مجبور

في اللحد لكنه في ضيافة الاحد وهو ثابت في قبره يثبت الله الذين
آمنوا بالقول الثابت واما الضيافة القبر ومنه من رياض الجنة
عقيقة اكرم بني اسرائيل بحرفين ميم وسين من وسين سلوى
واكرم امة محمد صلى الله عليه وسلم بحرفين ميم من وايمان لقد من
الله على المؤمنين وسين سعادة واسلام ورضيت لكم الاسلام دينا
مسكين بلعام اضاع الحرمة سلب القربة مال الى الدنيا واخذ الرشوة
حرم لذة الحلوة طرده بعد القرب جعله بمنزلة الكلب كان في ايام
الوصال لا يمل من صالح الاعمال فلما اصبح في صحبة الفراق والانفصال
هجر عليه هجير الهجران في بادية الخذلان وانقض عليه صقر من سقر
جرحه بمخلب الخسران روي انه كان يسبح في كل ركعة خمسمائة تسبيحة
فبينما هو قائم في الصلوة وقد قطع حبل المواصلات واغلق في وجهه
باب الصلوة ومحا اسمه من ديوان التوحيد وبكت عليه مواضع
السجود والتهجد الذي ما كان عليه من مزيد ونادى بحر الالهي
ما للقريب بعيد وما للمدنا طريد جاء الجواب الى اهل الجود من المعبود
المجيد يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد كان بلعام قد انتصب فوجد على
خلاف العادة ثقل النصب فخطر بباله الى متى هذا التعب ثم سكت
من التسبيح والتقديس ووقع في رهق ابليس فقالت زوجته ما لي
اراك ساكتا عن التسبيح فقال لمن اسبح قالت لربه قال هو بريء منه
وتقلب افئدتهم يا سلام سلم سلب المسكين سلامة السرمدي
وسعادة الابد ولذاذة الطاعة وحلاوة المتابعة لمن سلف من
الاحباب وطرد عن الالباب ونزع ما في قلبه من حلاوة الاتباع
وكمال صفو الوصال وجودة الوصف وطرح ذلك في صدر كلب اهل الكهف
فصار الكلب للنبياء متبعا واصبح بلعام عن القوم منقطعا لا اظلم

الاقدار في تسبيتها نال المنا غيري بكم وحرمته احبابنا انفقت عمري
عندكم فمتى اعوض قدر ما انفقته ولمن اشير الى سواكم قاصدا ه
والقلب في عرصاتكم خلفته **فصل** نذكر فيه الخضر عليه السلام
قيل كان موسى يوما جالسا بين بني اسرائيل وهو يذكر لهم تفسير التنز يل
فقال له واحد هل في بني اسرائيل او في جميع الارض من هو اعلم منك
قال لا فجاء جبريل فقال له الله يقريك السلام ويقول لك ان لي
عبدا هو اعلم منك فاطلبه واستفد منه قال فاين اطلبه قال عند مجمع
البحرين وخذ معك سمكة مشوية في زنبيل فاذا وصلت الى مجمع
البحرين وعاشت السمكة وزجت نفسها في البحر فاتبعها فانك
تجده فسار موسى ويوشع وهو يقول لا بد لي من الطلب ولو اقمت
سنتين فلما وصلا الى مجمع البحرين وهما بحر الروم وبحر فارس فوقفا
على ساحل البحر على صخرة وموسى يتوضأ ووجد يوشع بن نون عين
الحياة فتوضأ منها وجاء فوقع منه نقطة على السمكة فعاشت ووثبت
الى البحر فكان الماء يفرق عنها يمينا وشمالا ويوشع يراها وهي سائرة
ثم مضى ليعلم موسى بذلك فما وصل اليه حتى نسي ومشيا ذلك
اليوم ومن الغداء الى الظهر فقال له موسى آتنا غداءنا لقد لقينا
من سفرنا هذا نصبا فذكر يوشع الحوت وما كان منها فاعتذر اليه
بالنسيان وما انسانيه الا الشيطان قال موسى فهذا الذي كنت
اطلبه قد وجدته فارتدا على آثارهما قصصا حتى اذا بلغا مجمع
البحرين وجدا رجلا نائما فقال موسى السلام عليك فقال الرجل
وعليك السلام من انت قال انا موسى قال انت نبي بني اسرائيل
قال نعم وقد جئت اتعلم منك علما هل اتبعك على ان تعلمني مما
علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا اما كفاك صحبة بني اسرائيل

عقيقة موسى عليه السلام قال ليوشع بن نون ان لي عند مجمع البحرين
موعد الملاقاة مع رجل عالم وفي كل الملاقاة رؤيته فالموضع قد لحقته والرجل
قد وجدته ولم يبق لي غير الصبر الموجود حتى ابلغ المقصود لا ابرح
حتى ابلغ مجمع البحرين كذلك المؤمن له موضع وعد وفي الوعد
لقاء وفي اللقاء رؤية وموضع وعده الجنة وعد الله المؤمنين والمؤمنات
جنات وموضع الدعوة دار السلام والله يدعو الى دار السلام والوعد
هو النظر وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة عقيقة السمكة لما
وصل اليها قطرة من ماء الحياة عاشت فلم يلتفت الى شيء من الاشيا
سوى العود الى مستقرها وتحيت في قعر بحرها كما قال فاتخذ سبيله
في البحر سربا وكذلك قلب المؤمن اذا وصلت اليه قطرة من محبة
الله وعنايته يعيش فلا يلتفت الى الدنيا ولا الى العقبى ولا الى
النفس حتى تصير الى حضرة المولى سؤال موسى لما مضى الى المناجات
اقام اربعين يوما وليلة لم ياكل ولم يشرب ولا اراد ذلك ههنا
اقام يوما وليلة قال اتنا غداءنا الجواب ان موسى في ذلك في السفر
كان ينقلب بين نارين نار الشوق الى سماع الخطاب ونار الهيبة
من الاقتراب كما قال وقربناه نجيا ومن كان في هذين الوصفين لم
يلتفت الى الدنيا وفي هذا السفر كان خاليا من هذين الحالين
جواب ثاني ان السفر الاول كان للتكليم وهذا للتعليم جواب اخر
من كلام اهل الحقايق ان هذا كان الى مخلوق وهذا السفر الى خالق
ففي السفر الى النفس احتاج ما تقوم باود البشرية وفي السفر الى القديم
هبت عليه نسمة من صفات الروحانية جواب رابع ان السفر
الاول كان مبنيا على الصوم فاستوطنت النفس على الاجتناب للطعام
والشراب حتى انه لما استلك امر بصوم عشرة ايام فكان قد سلكه

الى المناجاة على صراط الصيام وهذا السفر الثاني كان سفر رخصة حتى
انه لو كان صايما لجاز له الافطار فسكنت النفس الى طلب رخصة السفار
فقال بلسان البشرية متطلبا اتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا
نصبا فصل قيل ان موسى قال الهي من يدلني على هذا الرجل الذي هو
اعلم مني قال السمكة اذا عاشت مشت بين يديه دليلا وتجعل لك في
البحر سبيلا والقى الله في قلب الخضر اني قد وعدت موسى ان اجمع
بينك وبينه في الجزيرة الفلانية في موضع كذا وكذا فسر اليه الى ذلك
الموضع حتى يصل اليك موسى وان يوشع بن نون لما ذكر له قصة
الحوت رجع الى الصخرة ونظر الى الماء متفرقا ورجعت السمكة اليهما
ومشت بين يديهما حين وصلا الى الخضر عقيقة موسى كان له
مرادان احدهما ان ينظر الى الخضر الثاني الى العلم فتعب ونصب
وقطع البر والبحر وصبر على قوله انك لن تستطيع معي صبرا ولاجل صبره
وصل الى العلم ورؤية المعلم كذلك العبد المؤمن له مرادان
احدهما دخول دار القرار الثاني النظر الى وجه الملك الجبار فاذا
تعب ونصب وفي الصلاة ينتصب واكل الحلال ولا يغتصب ومن يتق
الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ولا يفاخر ابناء الدنيا
ولا ينتسب وفي الدنيا كانه مغترب علم ان الاجل مقترب وان الوعد
صدق وليس بالكذب هنالك شمر عن ساق جده واشتغل عن هزله
بجده وقطع الليل بتهجده وجهده فخرج له التوقيع معنونا من عنده
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين فلما
قال الخضر انك لن تستطيع معي صبرا قال موسى لاي علة قال الخضر
لاني افعل فعلا لم تجر به عادة فلا تجد عليه صبرا والامساك
عن الاعتراض يكون بك احرى فان كان لا بد من صحبتي فلا تعارضني

في شيء ولا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا قال نعم فانطلقا حتى
اذا وصلا الى البحر وجدا قوما ومعهم سفينة وطلبا الركوب معهم فقالوا
نحملكما لاجل لتبرك بكما لا لاخذ الاجرة منكما فلما صار رب السفينة
في وسط البحر اخذ الخضر حجرا وخرق به السفينة فقال موسى هذا
جزاء القوم منا اخر قتهما لتغرق اهلها لقد جيت شيئا امرا وخطر
ببال موسى كيف تركت بني اسرايل وكنت اعظمهم واذكرهم ومن
العصيان احذرهم وجيت الى رجل فنظلم قوما احسنوا الينا ولهم
علينا منة ثم نظر الى الخرق فكان خرقا كبيرا غير انه لم ير شيئا
من الماء يدخل السفينة لا قليلا ولا كثيرا فندم على قوله فقال له الخضر
الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا يا موسى اتريد ان اخبرك بما اختلج
في سرك فقال له موسى نسيت فلا تواخذني فلما عبرا البحر سد الخضر
ذلك الشق وساروا فراى الخضر صبيانا يلعبون فاخذ صبيا منهم
فقطع راسه ورمى به فغضب موسى وقال هذا الفتى لا ذنب له لم
قتله قال الحسن البصري كان رجلا كاملا ومن عادة العرب ان
يسمى الرجل صبيا الى الاربعين وكانت ام هذا الصبي من قرية وابوه
من قرية وكان الصبي بين القريتين يقطع الطريق وياخذ الرجال
يقتلهم ويسبي النساء وياخذ المال ويكفر بذي الجلال فلما اعترض
عليه قال له الخضر الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سالتك
عن شيء بعدها فلا تصاحبني فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قيل
انها انطاكية وقد جاعا وطلبا شيئا من الطعام فما اعطاهما احد شيئا
وكانت تلك الليلة باردة وليس لهما موضعا ياويان فيه قال الله تعالى
فاستطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فنزلا تحت جدار طوله مايتان
وخمسون ذراعا وعرضه سبع مائة ذراع وكان قد انحنا على طريق

الناس وذلك قوله تعالى فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال لو
شيت لتخذت عليه اجرا فعمل الخضر دعا ودعا موسى وذلك ان الخضر طرح
يده في الحايط وكذلك موسى فدفعاه حتى اقاماه دفعاه برسالة سواعد
وقوة نبوة ومعونة الالاهية فلما قام الجدار قال موسى اطلب الاجر
فقال الخضر هذا فراق بيني وبينك سانبيك بتاويل ما لم تستطع عليه
صبرا يا موسى اذ لم تعلم غرض حكمتي فلا تعترض علي فما تصلح لصحبتي يا عجبا
من اعترض على الخضر لم يصلح للصحبة فمن كان يعترض على الله كيف يصلح
للمحبة يا موسى انت اعترضت في الاول على الله حين قلت ان هي الا فتنتك
من لا يصبر على فعل اقدر القادرين كيف يصبر على فعل رجل من بعض
العالمين سوال موسى عليه السلام قال ستجدني ان شاء الله صابرا وما
حب واسماعيل مع صغر سنه قال ستجدني ان شاء الله من الصابرين فكيف
صبر اسمعيل ولم يصبر موسى الجواب ان اسمعيل علم ذلك الامر من الملك
الجبار فصبر غاية الاصطبار وموسى ظن ان فعل الخضر عن غير اذن الواحد
القهار فمال الى الانكار الى ان قال له وما فعلته عن امري عقيبه
الخضر عليه السلام حكم ان موسى لا يصبر معه فكان الامر كما قال ويوسف
حكم بنجاة الساقي وقتل الخباز فكان الامر كما قال وابليس حكم بضلال
الكفار فكان كما قال ولقد صدق عليهم ابليس ظنه والبارئ جلت قدرته
حكم لهذه الامة بالمغفرة والرحمة فكيف لا يكون ما حكم والله يعدكم مغفرة
منه وفضلا والله واسع عليم فمن يجوز ان يكون فعله وما حكم به غير
كاين جا حكمه كما قال فمن اذا حكم لا يجوز ان لا يكون الا حكمه فكيف
لا يكون ما حكم به كما قال وهو الموصوف بالكرم والافضال يا موسى اما سبب
كسر السفينة فانه كان لاجل ملك على شاطي البحر ياخذ كل سفينة غصبا
اذا كانت صحيحة ولا يتعرض لها اذا كانت معيبة وهذه كانت لمساكين

يعملون في البحر وكانوا اصحاب امراض فاردت ان اعيبها حتى تقصر
يد الظالم عنها واما الغلام فكان ابواه مؤمنين وكان كافرا وكان
يقطع الطريق ولو عاش كان سببا لكفرهما فقتلته للمصلحة والله
يعطيهما خيرا منه واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان
تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا وكان القصد ان يبلغا اشدهما
ويأخذا كنزهما **عقيقة** قيل ان موسى قال للخضر قد جعت قال الخضر
ان صبرت فهو خير لك فجاء من الهوا طبقان على احدهما خبز وسمك
مشوي وعلى الاخر خبز وسمك طري فوقع الطبق الذي عليه السمك
المشوي عند الخضر والسمك الطري عند موسى فاكل الخضر وتبسم
فقال له موسى اتضحك علي قال معاذ الله لكني افتكرت اذ لم تصبر
جاء سمك غير مشوي وانا حيث صبرت وما شكوت جاءني مشويا
وفي رواية انه جاءهما غزال يعدو من البرية وانشق بنصفين فصار احدهما
بين يدي الخضر لحما مشويا والاخر بين يدي موسى لحما طريا فقام موسى
وجمع له حطبا وتكلف اصطناع سهمه واكل الخضر بلا كلفة وقال يا موسى
هذا لاني قطعت الطمع من غيره ولم احملهم بنفسي **وقيل** ان موسى
تأتى عن عمارة الحائط والخضر وحده اقام الجدار وكان الكنز الذي
تحته لوحا من الذهب عليه مكتوب عجبت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن
وعجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن ايقن بزوال الدنيا
وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها وعجبت لمن ايقن بالرزق كيف
يتعب ولمن ايقن بالحساب كيف يعمل السيئات وفي اول اللوح لا اله
الا الله محمد رسول الله **عقيقة** لما قال الخضر هذا فراق بيني
وبينك ورد على موسى امر عظيم يا سبحان الله كم كانت الصحبة حتى جرى
عليه من الفراق هذه الشدة الصعبة والعبد المؤمن طول عمره مع الله

ع

في الخدمة والله عز وجل قد غمره بالنعم وقد اطمعه في لقائه ووعده
برؤيته فكيف يكون حاله ان جاءت فرقة وانقطاع وقطعت منه
الاطماع ومن ينقطع عن المولى فمن يوصله ومن يهجره الله فمن
يواصله فلما قال الخضر فاردت ان اعيبها مضت السفينة سالمة
ثم اصلحها والله تعالى قادر ان يحفظ العبد من المعصية لكن ابليس
على الطريق يأخذ كل سفينة سليمة لم تكن الخطايا خرقتها ولا الذنوب
غيرتها وقصده يأخذ السليمة ان يفسدها فلا تبقى لها قيمة ويهلك
صاحبها ويغرق راكبها فاذا كانت السفينة مكسورة فيظن ابليس انها
سريعة الغرق فيقول هذه شارفت على الغرق والباري عز وجل اعابها
حتى ينقطع طمع الشيطان منها ثم يصلحها كما اصلح الخضر السفينة بل
يحييها الذي انشاها اول مرة والخضر يصلح بزفت ومسامير والملك
بتوبة واستغفار يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم فاذا عثر
العبد وسلم من معارضة ابليس واعترف بعيب نفسه على باب الرحمن
ربنا ظلمنا انفسنا هنالك يعود الكسر جبرا والعسر يسرا فاولئك يبدل
الله سيئاتهم حسنات يا مؤمن لا تنظر الى عيب الوقت وانظر الى
صلاح الخاتمة وحسن العاقبة ولا تنظر الى بلية الوقت انظر الى
ثواب الاخرة **عقيقة** كان الصبي الذي قتله الخضر كافرا مفسدا لعدو
الله والدين نتاجا بينهما ومن اولادها سبعون نبيا وعمارة الجدار
كان حفظا للكنز ليتيمين الى وقت بلوغ الاشد وقد جعل الله في قلب المؤمن
كنزا وهو الايمان اولئك كتب في قلوبهم الايمان فكنز الايتام
وضعه هنالك ابوهما وكنز القلب وضعه الرب فالله تعالى لم يضيع
كنزا وضعه المخلوق فكيف يضيع كنزا كنزه وهو الخالق المنعم على
الخلائق **دقيقة** الضعفا في البحر لهم سفينة والايتام في البر لهم

نخيرة فالله تعالى بعث رسولين كريمين اعابا السفينة وعمر الجدار
حفظا هذه بالعيب وهذا بالعمارة حتى وصل الكنز الى الايتام وسلمت
السفينة للضعفا فكيف لا يحفظ قلبا عمره بالتسبيح والتقديس ان
يسلب الايمان منه ابليس حقيقة الخضر في البحر خرب وفي البحر
عمر لان صلاح السفينة كان في الكسر والتخريب ولو بقيت عامرة
لم تسلم لاصحابها وصلاح الكنز في العمارة لانه لو خرب الجدار
لضاع الكنز فكذلك صلاح قوم في الغنى وصلاح قوم في الفقر لو افتقر
ذلك الغني لذهب دينه ولو استغنى ذلك الفقير لذهب دينه والعلم
عند من يعلم المصالح لا يعترض على الخلاق فيقال لك هذا فراق بيني
قال الخضر لموسى مالك ولهذا التعجب لو انني كسرت السفينة لاجراها
الله عز وجل على الماء وكان ينجينا واهلها بلا سفينة كما انجا في البحر
لك ولقومك هل كان معك سفينة حتى تفرغ ههنا وقد سلمت انت
والخلق وان كنت قتلت واحدا فقد قتلت انت القبطي وما انكر عليك
احد اين كان هذا الانكار وان عمرت الجدار وانا جايع ولا طلب منهم
شيئا فانت فعلت مثل ذلك سقيت غنم شعيب وكنت جايعا ولم تطلب
الا من ربك فقلت اني لما انزلت الي من خير فقير سؤال قوله
فاردت ان اعيبها حتى يعلم ان العبد له فعل وارادة وقوله فاردنا
حتى يعلم ان العبد محتاج الى التوفيق وقوله فاراد ربك ليعلم ان
كل شيء بقضاء وقدر ولهذا يجب على العبد الايمان بالقدر حلوه
ومره وخيره وشره لا اعتراض على المقدور ولا يراد احدا تدبير المدبر
ترقم الملوك على سرادقها عز واقبال ودولة وقد رقم عز وعلا
على سرادقات الورى فعال لما يريد فلا يكون الا ما يريد مجلس
تذكر فيه موسى عليه السلام قرا القارى بسم الله الرحمن الرحيم

قال

فقال صاحب الكتاب غفر الله له رسم لا يبلغ مدحه القايلون ولا يحصي نعمه
العادون ولا يؤدي حقه المجتهدون رسم من نصر موسى وهارون
على فرعون وقارون قيل كان قارون بن خالته وقيل ابن عمه وكان
قارون خازن فرعون وهو زوج اخت موسى وكان فرعون قد اعطاه الر
يكنه
والامارة على بني اسرايل فلما نجا موسى وهلك فرعون صار موسى وهارون
وقارون المقدمين وكانت الرياسة لموسى والوزارة لهارون وقارون
لا شيء له وامر الله موسى ان يكتب التوراة في الواح ذهب قال الهي من
اين اخذ الذهب فجاءه جبريل وعلمه الكيما فعلم موسى ليوشع ثلث ذلك
العلم وثلثه لطالوت وثلثه لاخته زوجة قارون وتعلم قارون
من زوجته ولم يزل يتوسل الى موسى وطالوت حتى تعلم منهما بقية
علم الكيما وعمل الاموال حتى صار له سبعون جملا تحمل مفاتيح الخزاين
وزن كل مفتاح مثقالا ان يفتح له اربعين خزانة الكل مملوءة من الذهب
ثم انه اراد ان يدبر على اتلاف موسى حتى لا يكون لاحد على بني اسرايل
امر غيره فدعا بامراة مفسدة ذات جمال وقال لها اذا اجلس موسى على
المنبر يعظ الناس وذكر عقوبة السارق والزاني فقومي في وسط الجميع
وقولي يا موسى فانت لو فعلت ذلك كنت تعاقب كما يعاقب به غيرك فاذا
قال نعم فقولي فانت فسقت بي وتعاهدا على ذلك وضمن لها عشرة الاف
دينار فلما حضر موسى في الجمع وقد حضر خواص بني اسرايل وقارون
بينهم ووعظ موسى حتى ابكى العيون وتاب المذنبون فقال قارون لو عمل
ذنبا من هذه الكباير هل كان يتوجه عليك الحد بين القادر قال نعم فان
ههنا امراة تقول عليك كذا وكذا فقامت المراة وقالت حاشا لله انما قارون
هو الذي امرني ان اكذب على رسول الله وغرني بالمال فغضب موسى
ودعا الى الله تعالى فقال الله يا موسى انه قد كفر وقد امرت الارض

لك بالطاعة قيل إن قارون ركب في اربعين الف فارس والجارية
بالاقبية والقلانس من الديباج الاحمر وقد نسج الجميع بالجوهر
فلقي موسى في طريقه فقال يا موسى اني ركبت لقتالك فقال موسى وانا
دعوت الله لاجلك يا ارض خذيه فاخذت فرسه وهو يستغيث به
وهو يقول يا ارض خذيه سبعين مرة حتى مرة غار في الارض قارون
كان في داره على سريره فلما بلغ في الارض الى صدره قال يا موسى انما
فعلت ذلك لتاخذ داري فخذ داري ومالي واعف عني فقال يا ارض
خذيه وخذي داره وامواله فاخذت الجميع فخسفنا به وبداره
الارض قال الله عز وجل يا موسى استغاث بك سبعين مرة فما اجبته
وعزتي وجلالي لو استغاث بي مرة واحدة اجبته ومن العذاب
انجيته لما كان قارون فقيرا كان يعبد الله عز وجل فلما استغنى
كفر كذلك انت ايها المسكين تجمع المال للوارث وقيل اربعة
اشيا من العيوب الفاضحة ان يترك الانسان عبدا يكون طايعا
ويكون مولاه بيده عاصيا فالعبد في القيمة يمضي الى دار القرار والمولى
يساق الى النار والثاني واحد يعلم الخلق العلم ولا يعمل فيمضون
الى الجنة وهو يمضي الى النار والثالث رجل له مال فلا يعمل فيه خيرا
حتى يخلفه للورثة فيعملون فيه خيرا فيمضون الى الجنة وهو يمضي الى
النار والرابع رجل فاسق ينهى عن الفسق فينتهي الفاسق بقوله فيمضي
الى الجنة ويمضي ذلك الفاسق الى النار بلعام ابن باعورا احتبس
موسى وهارون وقومهما بدعوة واحدة اربعين سنة فلما مال الى
الدنيا عاد عزه ذلا ووصله قطعا واجابته منعا فهذا بميل واحد الى
الدنيا سلب ما كان عليه فكيف بمن هو طول عمره الى الدنيا مايل
مغترا بنعيمها الزايل وذلك الكلب الذي اتبع المجيء مشى خطوات

صار

صار معهم في العدد والكرامات بقوله وثامنهم كلبهم وهذا كان مقدما
نظر الى نفسه واتبع هواه اخذ قلادة الكلب وضعها في عنقه ووضع
عليه اسمه في المثال عند تغير الحال قيل ان موسى عليه السلام او
جعه بطنه قال الله له خذ الحشيشة الفلانية فقد جعلت لك الشفا فلما
اكل شفي فبعد مدة ثار به ذلك الوجع فاكل منها فلم تنفعه قال الهي
ما لها لم تنفعني قال لانك في الاول فعلت عن امري والان اكلت
عن امر نفسك متابعة النفس شوم كان موسى كثير الحيا وكان اذا
خرج لقضاء حاجته يبعد عن الناس فقال قوم من بني اسرائيل ان
به برصا وانه كان بينا مخلصا فنزل يوما الى البحر يغتسل وترك ثيابه
على حجر والمئزر في وسطه فلما خرج من الماء ياخذ ثيابه مشى الحجر بين
يديه وهو يعدو وراء الثياب التي عليه موسى يعدو بقوة النبوة والحجر
يعدو بارادة الربوبية حتى وصل به الحجر الى جمع كثير من بني اسرائيل
فنظروا الى بدنه وليس به عيب فبراه الله مما قالوا فلما لبس موسى ثيابه
رفع العصى من شدة غضبه وجعل يضرب الحجر فجا جبريل وقال له
ربك يقول لك لا تضربه فان له عليك حق وحرمة لانه نزهك
من العيب دقيقة هذا حجر نزه موسى عليه السلام من العيب الذي
قال فيه الاعدا جا الامر من الله لا تضربه فمن يشهد بالله تعالى
بالتنزيه ونفي التشبيه وينزهه عما قالت النصارى واليهود فيه على
طول عمره ولياليه كيف يضربه بسوط النار وهو الرحيم الغفار
من لم يرض لموسى ان يضرب الحجر اذ نزهه كيف يضرب من نزهه دقيقة
قال يا موسى خذ معك هذا الحجر ولا تفارقه احمل هذا الحجر في خلاه ولا
تدعها بعد اليوم خلاه فاذا كانت هذه حجر لما شهدت لموسى
بالتنزيه من العيب امره ان يرافقها وان لا يكون موافقها من شهد

بالتنزيه للجبار وردّا قوال الكفار كيف لا يكون معه في دار القرار
ويبقى خالدا لا يخرج من ذلك الجوار لا يمسّهم فيها نصب وما هم منها
بمخرجين **حقيقة** قيل ضرب الحجر بالعصى قبل مجي جبريل بثنتى عشرة مرة
فلان الحجر وصار له معجزة وانبجست العيون من مواضع الضرب
فالذي بدّل طبع الحجر من القساوة الى الليونة لاجل ذلك التنزيه
قادر ان يبدل قساوة السيئات بليونة الحسنات فاوليك يبدل
الله سيئاتهم حسنات **دقيقة** ليس العجب من عبد يشهد لمولى لا عيب
فيه ويشير اليه بالتنزيه انما العجب من عبد معروف بالخطايا والزلات
ملطخ بالاثام والسيئات ان يشهد له بالخيرات التائبون العابدون
الحامدون السايحون **حكاية** موسى عليه السلام مرّ براعي غنم في
شدة الحر وعلى الراعي غمامة تظلّه من حرارة الشمس فقال له موسى
عليه السلام هل عندك شيء يوكل او ماء يشرب فقال عندي لا ولكن
عند مولاي ثم اقبل الى حجر وضربها بالعصى فانشقت بنصفين وخرج
من احدهما لبن ومن الاخر ماء فقال له كل من هذا واشرب من
هذا قال الهي بما اعطيته هذا قال لانه لا يحسد قط ولا ينساني
ساعة قط ولا يسال غيري وهو مشغول بنفسه عن الناس اوحى
الله تعالى الى موسى اذهب الى الموضع الفلاني فقد مات فيه عبد
صادق اسمه فلان فصلّ عليه فسار موسى الى ذلك الموضع فسال
عن الرجل فقيل له اومثلك يسال عن مثله انه رجل فاسق
لما مات ما صلينا عليه ولا دفناه وابعدناه عن البلد ورميناه
ليأكله الوحش فقال موسى الهي هذه شهادة عبادك عليه قال
يا موسى كان فاسقا ولكن كانت له معنا مناجاة واسرار غفرت له بها
كان يقول الهي لو علمت ان رحمتي تضرك لما طلبتها منك وعزتك

لو

لو علمت ان لك في عقوبتي منفعة لما قلت يارب لا تعاقبني الهي اني
كثير الخطايا ومع ذلك فاني ابغض الخاطيين الهي ولا طاعة لي وانا
احب المطيعين فاغفر لي ذنوبي يا ارحم الراحمين **قيل** ان
موسى عليه السلام كان يخاف من الموت فاراد الله عز وعلا ان
يشوقه الى اللقا فقطع عنه الوحي واوحى الى يوشع بن نون فصار
موسى يستعلم الاخبار من يوشع فقال له يوشع لقد مضى علي زمان
كنت لا اقدر ان اسالك حتى تخبرني فلا تسالني عن شيء حتى
اخبرك فضاق صدر موسى من ذلك وتمنى الموت يا عزيزي وجود
الجوهر بلا مخاطرة متعذر والقرب من الملوك بلا تعب غير متصور
والقلب الحزين لا يكون مسرورا والمشتاق الى الله لا يبني في الدنيا
دارا لا بد للعشاق من صيحات الاشتياق وقضاء الله لا يرد
وحكمه في المخلوقات لا يصد كم حرص فرعون ان يقف في طريق
موسى حتى لا يظهر الى الوجود فلم يقدر على ذلك وكان معه اليوم
المشهود **فصل** في ذكر بداية ظهور موسى بعبارة اخرى
فيها عجايب وغرايب وفنون وعيون وحقايق ودقايق لم نذكرها
فيما مضى وانما اطنبت في هذا الفن لان الناس يميلون اليه والوعاظ
يعتمدون عليه فاوسعت فيه الكلام والمعاني ليتحسس من العالم
ما له يعاني حتى اذا ردّ القصة بالعبارة الثانية لم يسام ويرى
الشاهد ما لا يرى الغايب اذا اراد ان يتكلم بشعاع دولة موسى
كان له شار وهو الارواح والاسماع والابصار وقد نودي في الاقطار
يا اهل مملكة فرعون دقوا كوس الرحيل من دار الضلال وباسرة
قد آن ان ترجعوا عن طريق الضلال وان تفكوا من اعناقكم
اغلال الغل فبيست الاغلال فقد طال ظما وكم فاشربوا من الغيب

ظ

كاسات الوصال وتنفسوا من عالم الجهل لمفارقة الجهال والكوا فرعون
بمكوي الاغترام عنه والاشتغال يا فرعون وهامان قدان اوان
نثار الاعمال لظهور ابن عمران العمرانية الى الظلمة الاحشا الامومية
والقبط قد اشهروا سيوف الاعتدا التي تثبت بها من الردى على مفرق
مائة الف مولود ولم يحصل لهم المقصود بل جعلناهم له فدا من الردى
فلما سفكت الدما في دولة ابن عمران وسلطن الذابات على تفتيش
النسوان وحجر فرعون على ما يمكن الحجر عليه وذلك نادي بانه لا يواقع
الذكور الاناث في هذا العام ومن فعل ذلك البسته ثوب الانتقام
وسقيته كاس الحمام كل ذلك يطلب ان يرد القضا وصارم القدر
على مفرقه منتضا وقد سبق في القضا وجود موسى في حجر فرعون والكل
فيما لا يفيدهم يسعون يا ام موسى اذهبي الى فرعون بلا كسل فالامر
قد سبق بما يكون والقضا والقدر قد نزل وكان عمران لفرط محبته
لفرعون وهامان قد اخذ في قصر فرعون دارا حتى لا يمضي الى زوجته
مخافة من اشتعال نار شهوته وانما كان ذلك لفرط حبه لفرعون
وشفقته ولم يعلم ان منادي المشية قد نادي عليه بانقراض
دولته فاشتعلت نار زوجة عمران فقصدت اليه وهو في دار
السلطان فقال عمران ويلك اما سمعت الندا انه لا يجتمع في هذا
العام الرجال بالنسا قالت لم ابن شاشية السلطان من ذعابة الرجال
والنسوان فلما سمع رقة الخطاب استطاب وركن الاستصحاب
وفي تلك الساعة نقش موسى في قالب البشرية بعلم القدرة الالهية
وتحرك في عالم الصور والايناس ووقع الندا في حضرة الغزالي
اصطفيتك على الناس ليس عليك من باس اوليائي في قباب
الغيرة قال صلى الله عليه وسلم ان سعدا لغيور واني لاغير منه

وان الله اغير مني ايا ارواح الاطفال قد قلت لروح موسى قبل ان
تظهر الى الوجود من كتم . والقيت عليك محبة والان قد ضرب
علم دولته وان اوان نشر علمه فاخرجوا قبله من الاصلاب الارحام
واشربوا كوس الحمام من سكاكين الكفرة اللئام واجعلوا ارواحكم
العزيزة نثارا لايامه السعيدة حتى يقع عليكم غبار موكبه فتجدوا
سعادة ابدية فكان كل اطفال ذلك الزمان نثارا لموسى وقعت
فيه ضربات الفراعنة حتى تبددت دماؤهم في جارة وجود موسى
وقد ظهرت اعلام دولته في صحراء القرب وانتثرت مائة الف
جمجمة على ارض الفطرة بسيوف الكفرة في اقليم المحنة هكذا اذا
ظهر على السلطان فلا بد من الرحمة والاسد اذا تحرك في الدجلة
عزمت الثعالب على الرحلة نحن اردنا نجلو عروس الموسوية في
هيكل البشرية على عالم الكائنات فاظهرناه في زمان طوفان
الدم وهو في صدره زرد المحبة صناعة والقيت عليك وطرحناه في
صندوق الابتلا ورميناه في بحر المحنة بعد ما قلنا ارضعيه حتى
يستانس البدن بهذا اللبن فلما ارضعته قيل لها ارفعي يد الشفقة
عنه والقيه في بحر الهلكة فهو طريق المملكة قد خلعت عليه خلعة
الاصطفاء قبل خلق السموات والارض فهو بعيد المرام عن تصرف الخلق
نحن نقصر ايدي الخلايق عنه ولا نمكن اعداه منه ثم سلب عنها شفقة
الشفقة وفرغ فوادها من المخاوف المتفرقة حتى فعلت ما امرت
وامر الله سبحانه البحر احفظ الوديعة وكن حاملها الى دار فرعون
فلما سمع البحر اداء هذه الامانة فكان البحر يرقص تحت تابوت موسى
وعمارية العمرانية على سنام جبال الموج ونجائب سعادة التحف
وقد شاع شعاع قبة موسى في دار فرعون فخرج من في الدار

حكم

قات

لتسليم الوديعة من التيار عن ارادة الجبار وهم يقولون جوهر ثمين
وفي التابوت كليم رب العالمين ووصل الخبر الى المملكة فاحضرته
واخذت التابوت وفتحته واطلعت على قمر القلوب قد قمر قد
لمع شعاع وجهه على دايرة الكون فاستلب ميل الارواح القاطنة
في الاشباح بيد الاشتياق والارتياح فالقت اسية نفسها عليه حيث مالت
بالجملة اليه ووصل الخبر الى صاحب السرير وقد ناداه القدير انزل عن
تخت الولاية فقد سلمت دركات عز الوجود الى هذا المولود فلما نظر
فرعون الى وجهه خلع التاج الكبر عن راس رياسته والبغضة من
فرع فرعنته والصولة من اصل سلطنته ووقع في ميدان الفكرة ونظرت
اسية اليه بعين الفراسة فوجدته قد حال عن طبعه ونقلت ايديهم
وقد صار سكران من خمر مشاهدة موسى ماسورا في وهن اسره فلم
يلتفت الى عاقبة امره وبقي ناظرا الى حسن ناظريه وتغريه وكان حقيقا
ان ينشد بشعر ذلك اليتيم حيث قال في شعره — شعر

ومقرطق حاز الجمال باسره • وحوى النحول باسره في خصره •
اسرده من بلوى العذار فاصبحت • ارجى اسيرة ناظريه وثغره •

فاغتنمت اسية الفرقة حيث رأته في اودية الحيرة وقد عاد فرعون
غيره فقالت قرة عين لي ولك لا تقتلوه فاحفظوا علينا نور ابصارنا
قد استولى هذا الماسور على اسرارنا — شعر

ما على طيفكم لو زارنا • فقد هتكتم في الهوى استارنا •
وسريتم بين كثبان الحمى • فاسرتم سحرا اسرارنا •
واذرتم فلك الذل على • عزنا لما حللتم دارنا •
مذ راينا نخل عمرانكم • قد وهبنا لكم اعمارنا •
وصبونا نحو مهباء الصبا • فغدا العقل لنا خمارنا •

قرة

قرة العين قد اصبحتم فاسكنوا • ما عشتموا ابصارنا •

قال فرعون دعيني من السؤال الزمام بيد غيرك سلاسل قهر الجبر ردت
في عنقي قد تحيرت خلقي نفسي تريد قتله وقلبي يحب شكله قالت
نتخذه ولدا ولو كان واحد منا له الفدا طلبت له المراضع وهو منهن
غير راضع وجاءت اخته تقول هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه فكيف
تقتلونه بعد ما كان فرعون يطلب القوابل صار يطلب له القوابل
فلما حضرت امه شرب ولبس الصحيح كالكذب ووقعت الفرحة
في الدار وثار ثاير النثار ولم يبق احد حتى خلع وقامت ام موسى
بكثرة الخلع وسموه الملك واشتغل بخدمته كل من في الدار من الجوار
يطوفون وصار فرعون من جنده والكل في قيد عشقه وفرعون
لا يجلس في ارباب دولته ولا يركب كما كان من عادته كل ذلك من
فرط عشقه ومحبته القدرة الباهرة التي جعلت الالباب حايرة
وان فرعون اخذ موسى اليه يوما واراد ان يقبله فتح موسى
يده وقابله ولطمه في فيه وتمكن يده من لحيته فعزم على قتله
وايقن انه المطلوب عندما شاهد من فعله فقالت اسية دع
عنك الرياسة ونفسي لنفاسة الصبيان لانها ملون بطريق
السياسة بل بالتواضع والكياسة عند ساير الامم قد رفع
عن الطفل القلم فارفع قلم المواخذة والمحاققة عن من لا يدري
انه لطمك والزمك واختبر حاله بالتمرة والجمرة هذا والقضاء
له مسخرة كيف يقدر ان يقتل من اعدت له خلعة المناجاة
والقربة وقسم له ان يكون له مع الخضر صحبة ام كيف يهلكه وقد
اعد له كاس الخطاب من رب الارباب حيث ينشر له من السر
ما طوي ويوقفه بالواد المقدس طوى ويسقيه من اذ دنه

الأودية ويا حبذا ذلك من دوا ولسان حاله ينشد باشارات العشق
والهوى شعر يا صاح قد صح اسير الهوى • واضرمت في القلب نار الجوى •
وصاح من حرقة اشجانه • قد مرض القلب فاين الدوا •
قلت بوادي طور سينا يرى • ما نشر السر وما قد طوى •
قال نبي قلت قلب له • اسرار انسي عند وادي طوى •
قد روضت فيه رياض الرضا • وفج من بحر الهوى فارتوى •
واشتعلت نار اشواقه • فصاح هذه صاعقات النوى •
فقام موسى الانس في سره • مناجيا في القرب رب الورى •
ثم تجلى الله سبحانه • فدكدك الطور وهذا النوى •
وخر موسى القلب من خوفه • ثم دعاه فاهتدى وارعوى •

مجلس في قصة موسى بعبارة اخرى روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال تزينوا بالوضوء فانكم تجيئون يوم القيمة غرا محجلين
عليكم اثار الوضوء ووجوهكم بيض وايديكم وارجلكم الا يرى
في الامم خير من امتي يكون الامم يوم القيمة في ظلمة المعصية وغبار
الكفر وامتي في ضياء نور الوضوء ونور التوحيد على السنتهم يخرج
من افواههم ونور الايمان يلمع من قلوبهم ونور الوضوء على
اطرافهم نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم ولهذا اشار صاحب
الشرع صلى الله عليه وسلم بقوله احب الاعمال الى الله الوضوء في
التراب ونقل القدم الى الجماعات وانتظار الصلوة بعد الصلوة
فيا ايها الغافل عن هذه الاسباب التي يلوح بها الفلاح قد آن لك
ان تصحب محبة الصلاح حتى يصير بينك وبينه عهدا فان للطاعة
تكسب محبة وودا وتعقد الخدمة عقدا كان بين موسى وامه عقد
الولادة فلما القيت بالقايه في اليم كان العقد يمنعها من القايه

ويجذبها

ويجذبها الى محبته وولايته وجبريل يربيها موسى ملقى على ظهره في
التنور والنار متفرقة وهو مجلل بالنور من حفظه من الجمر يحفظه
من الموج وهي مع ذلك لا تعدل عن الشفقة وان كانت بما شاهدته
مصدقة دقيقة كذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم بينه وبين
امته عقد الشريعة وبينه وبين الله عقد الايمان والمعرفة فاذا كان
حكم الولادة والشفقة بين موسى وامه برد النار المحرقة وصارت
ارضا للتنور روضة محدقة وبالازهار مونقة وبالانوار مشرقة
وقد جعل ابهاميه باللبن متدفقة فعقد المصطفى صلى الله عليه وسلم
مع كونه منعقدا على الشفقة والشريعة والشهادة بصدق رسالته
بينه وبين امته كيف لا يجعل نار جهنم بردا وسلاما ويكرمهم بالجنة
اكراما وكذلك عقد التوحيد بين الملك والعبيد الناطقين بكلمة
التوحيد كيف لا يبرد عليهم نارا تقول هل من مزيد كانت ام موسى
لما القته في اليم قد القت نفسها ايضا في يم الغم حتى خلع الخوف
عن قلبها فاطمانت بالهام ربها كما قال واصبح فؤاد ام موسى
فارغا اي فارغا من الظنون مقنطرة لما وعد ان تكون قيل
لما وقع التابوت بين يدي اسية عجزوا عن فتحه وكل عنه كل نجار
وللملك له نعم الجار وله من فرعون الجبار قد اجار فرموا على ان
يحرقوه بالنار فانهزمت النار من شعشعة تلك الانوار فرفعوه
الى سطح الدار وعولوا على رميه الى القرار وكان علو قصر فرعون
ثلثمائة ذراع فلما القوه لقيه جبريل ووضعه بالرفق عن امر
الجليل فاخذته اسية اليها وذكرت اسم الله خفية بين شفتيها
فانفتح التابوت بقدرة ذي العزة والجبروت فلاح لموسى نور
ايمان اسية فضحك لنور ايمانها وطلعت شمس رسالته في سماء

ابقائها وكان ضحكه عجبا من كونها في دار فرعون وهي زوجة محمد صلى
الله عليه وسلم معناه ان من هي زوجة صاحب عرفات ومنى ما قاعد
ها هنا لسان حالها قالت اني عن المطلب ما توانيت ولا ابيت كل
ساعة اقول ابن لي عندك بيتا في الجنة احب الي من هذا البيت
واحبت اسية موسى حيث كان بالبشير يشير وحيث اشار بان لا تقيم
في دار فرعون قالت يا حبذا من مشير ولهذا قالت قرة عين لي
ولك فكانت بشارة موسى كبشارة عيسى فناداها من تحتها الا
تحزني قد جعل ربك تحتك سريا لا تحزني اذ رزقت ولدا لم
يمسسك بشر فانك في المحشر زوجة سيد البشر اسية احبت
موسى وفرعون احبه ايضا لكن محبة اسية كانت حقيقية ومحبة
فرعون عارية فلهذا قالت في العاقبة ابن لي عندك بيتا في الجنة
ولما كانت محبة فرعون من طريق العارية والملق كانت نهايته
الغرق فاغرقناهم اجمعين دقيقة كذلك المؤمن يوم الميثاق
كان قوله بلى حقيقة فكانت عاقبته دخول الجنة والوصول الى
مقام الكرامة والمنة واثابهم الله بما قالوا جنات تجري من
تحتها الانهار وايمان الكافر والمنافق كان خوفا من سطوة
السياسة فلهذا كان عاقبة المنافقين الكون في اسفل السافلين
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار دقيقة قيل
كان لفرعون بنت مبتلاة بالبرص وكان فرعون يحرص ان يخلص
بنته من ذلك البرص فلم تتخلص فلما كان اليوم الذي فتح فيه
التابوت ونظرت الى موسى حنت بنت فرعون عليه ففاضت
دمعة من عينها وقطرت على ديباج خده فنظر اليها موسى فشفيت
في الحال ولم تبق نظرته بها برص هذه بركة من كان رسولا

مخلصا

مخلصا فيا نهاية العجب اذا كانت نظرة من موسى ازالت البرص فما قولك بثلثمائة
وستين نظرة من صاحب القدرة الى قلب المؤمن في كل يوم وليلة
كيف لا يشفيه من مرض المعصية ويذهب عنه برص الحرص وشوك
الشك والشرك دقيقة وذلك ان موسى لما جاء في نهاية الامر
واراه اية العصى وقال معاية اخرى واخرج يده من تحت جناحه
بيضا قال فرعون هذا البياض برص والبرص لا يكون اية قيل
له يا مسلوب العناية يا قليل الدراية يا معزولا عن الولاية
يا مصروفا عن باب الهداية من نظر الى بنتك نظرة واحدة صار
بدنها في الحال من البرص مخلصا كيف يكون ابرصا انما جعلنا ذلك
حجة لنا عليك دقيقة موسى لما ذاق لبن امه لم يرضع من غيرها
ولم يستطب لبن سواها مثل ادم عليه السلام ذاق الجنة ونعيمها
فلما جاء الى الدنيا لم يلذ له قال لا ابرح في المجاهدة حتى ارجع اليها
كذلك سيد الاكوان صلوات الله عليه وسلامه ليلة المعراج ذاق
حلاوة قرب قاب قوسين فلم يجد بعد ذلك للدنيا طعما فكان
يقول الرفيق الاعلى كذلك العبد المشتاق من اهل الميثاق لما
ذاق حلاوة خطاب الخلاق لم يجد بعد ذلك في الدنيا حلاوة الدنيا
سجن المؤمن لكن عند الموت يجد الراحة بسماع الخطاب الا تخافوا
ولا تحزنوا ولهذا صار الموت تحفة المؤمن قيل سمعت ام
موسى انه قد ظهر في دار فرعون تابوت وفيه صبي من العطش
قد تشارف ان يموت وقد عرض عليه سبع مائة مرضعة ولم يرتضع
من واحدة منهن رضعة قالت لبنتها ترى هو اخوك اذهبي فتجسسي
ولو ضربوك فلما وصلت وجدته على صدر الملكة وجميع جواري
دار الملكة قائمات على اقدام الخدمة وفي ايديهن اطباق النعم

مملوءة بالذهب والجوهر ينتظرهن رضعه لينثرن ما معهن فقالت
اريد الرزق عليه رغيفا لعلها يكون اختلطه هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه
لانها البصرت التنور حارا فقالت اريد الرزق عليه رغيفا لعلها يكون
شبعة الابد ثم نادت ان عندي امراة قد قتل ابنها وهي فقيرة ان
اذنتم جيئت بها فقالوا عجلى ان رضع منها فلك الخلعة وتكون الداية
شريكة لنا في الملك متصرفة في مصر فرجعت الى امها وقالت قد طلعت
شمس الاقبال علينا ونبتت سنبلة السعادة في ارضنا ان اخي على
تخت الملك وقد انف ان يشرب من غيرك فدان اوان كثرة خيرك
وجمع شملك خير مما يجمع لك قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
هو خير مما يجمعون فسارت اليهم فارضعته ونثر عليها ما نثر فجمعته
وهي تسمع في سرها سلمت الينا ولدا عليه اثار فقرك ورددناه اليك
كما يليق بنا وعليها اثار غنانا دقيقة الجنة بكت على فراق ادم قيل
لها اسكني يا جنة اخذنا ادم من عندك فريدا وحيدا مبتلى بالمحن
عريانا ونرده عليك نبيا صفيا بين الانبياء والصديقين والشهداء
والصالحين كذلك يعقوب بكى على فراق يوسف المحبوب قلنا لا نرده
عليك بعد ان يملك العباد والبلاد بعد الرعي والكسا والعصا نرده
في ثوب رعاية وولاية ومداين وخزاين وكذلك مكة شرفها الله تعالى
بكت على فراق المصطفى صلى الله عليه وسلم فقلنا ابشري يا تراب مكة
سلمت الينا نبيا حافيا جايعا مطرودا من البلدة مبتلى بالمحنة
نرده في عشرة الاف عنان وتذ حمل الى المراح وتوج بتاج النصر
يا لدين تاج واعطي منشور السعادة وقد رجعت ملوك العجم والعرب
له من جملة الخدم كذلك العبد عند النزاع تذهب قوته وحركته
وجماله وملاحته وكماله وبهجته فيقول الله تعالى يا ايها البدن

سلمت

سلمت الينا روحا جافية قاسية عاصية نردها بغير هذا ارجعي الى
ربك راضية مرضية بالطاف خفية وشموع مضيئة وعلل في القضية
دقيقة موسى عليه السلام كان في جراية وجوار القصر والمراضع
في خدمته ولم يلتفت الى ذلك لشرف همته بل كان يطلب امه وان
كانت فقيرة لان عليها اثار الشفقة ولطف الصحبة والمرافقة فجعل
موسى يرد المراضع باعراضه عنهن ولم يرتضع منهن كذلك العبد في
القيمة اذا جاء يوم القيمة وليس في قلبه شفقة المعرفة ونور الايمان
وليس على لسانه نور الذكر ولا على بدنه اثار الخدمة فيرد
من السعادة وينادي اطردوه واضربوه فانا بالعقوبة نقابله
ولا نقبله فيرجع خايبا كما رجعن المراضع وان كان عليه اثار الايمان
والتوحيد وجعل على بدنه اثار خدمة الملك المجيد نثر عليه جواهر
القربة والمنة في بحبوحة الجنة في مقام العندية في مقعد صدق
عند مليك مقتدر كان فرعون يدعي الربوبية وينسب الى نفسه
الالهية فلما مد موسى يده اليه وجسر بما فعل عليه واراد فرعون
قتله حتى بان له انه عمل ذلك عن جهل منه وخطاء فصفح عنه
وعفا ترب العزة الذي لا اله الا هو قد اخبر عن العبد العاصي بالجهالة
انه من عمل منكم سوءا بجهالة فكيف لا يرجو عفوه وافضاله فرعون
قال هذا ذنب فلما علم انه عمله عن جهالة لم يرا العقوبة صوابا
والله تعالى قد اخبر انهم عملوا بجهالة لا من طريق عمله عن جهالة
الظن علم اليقين فكيف لا يغفر وهو ارحم الراحمين دقيقة
موسى لما لم يرضع من غير امه لم يلتفت الصبا الى الجوهرة ولو رضع
من غير امه فاتت امه تلك النعمة وكان قد ضيع حق والدتها ولو
اخذ الجوهرة وترك الجمرة اخذت روحه وفارق حيوته مثل ادم.

عليه السلام اخذ من الشجرة حبة فارق الجنة والاجنة قارون
مال الى المال انفصل بعد الاتصال وثعلبة مال الى المواشى والمال فارق
الايمان وصلاح الاحوال وبلعام عام فى حب المال فحال وانت يا مسكين
قد نظرت الى الدنيا واعرضت عن العقبى ووضعت مقود شهوتك
وخطام غفلتك فى عنق عبادتك العياذ بالله ان سلبك حلاوة الايمان
ووقعك بالخسران خسر الدنيا والاخرة

فوعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين ولاضلنهم
ما دامت ارواحهم فى اجسادهم قال الله عز وجل وعزتى وجلالى
لا ازال اغفر لهم كلما استغفرونى فقال ابليس الهى وسيدى بسبب
ادم طردتنى والبستنى ثوب اللعنة واهنتنى وطاعة مائتى الف
سنة سلبتنى لاكافئن ذريته فى مقابلة انى طردت بسببهم
ولاوصلن الاذية اليهم ولاوسوسن لهم قال يا لعين منك الوسوسة
ومنى المغفرة لهم والمنة ولك الخزى واللعنة حسبك يا لعين نقض
الى منقت الذنب اليك ووسوست لادم فقلت فازلهما الشيطان
ووسوست لاخوة يوسف فقلت من بعد ان نزغ الشيطان بينى
وبين ووسوست للمؤمنين فقلت انما استزلهم الشيطان فكانت
هذه خلعة لك وهى خلعة المحنة رقمها وان عليك اللعنة وهى
لهم اقامة عذر وسبب عفو انت تسود الصحايف بالمعصية وانا انور
القلوب بالطاعة والمعرفة قوله تعالى فلما قضى موسى الاجل وراى نارا
تلوح من الجبل افضى به الامر الى سماع خطاب القديم الازل كل
عقد بعد نجاز بلوغ المراد اذا كان عقدا قد تصل به رضى رب العباد
كان لزينب عليها السلام مع زيد بن حارثة عقد وكان للنبى صلى
الله عليه وسلم مع الجن عقد ولسليمان مع العفاريت عقد وللكليم

مع خطيب الرسل شعيب عقد وللعبد مع الخالق عقد فعقد زينب وزيد
عقد نكاح وعقد الرسول صلى الله عليه وسلم عقد دعوة وعقد سليمان
مع العفاريت عقد خدمة وعقد موسى مع شعيب عقد اجارة وعقد
العبيد مع الملك المجيد عقد شهادة وتوحيد فلما انقضى عقد زينب
وزيد وصلت الى منزل الرسول صلى الله عليه وسلم فلما زيد منها
وطرا زوجناكها ولما انقضى اجل عقد الرسول مع الجن بسوابق
الايمان واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الى قوله يا قومنا اجيبوا
داعى الله وامنوا به ولما انقضى عقد سليمان مع الشياطين نحوا
من الخدمة ما دلهم على موته الا دابة الارض ولما انقضى
عقد العبيد مع الله عز وجل عند الموت وصلوا الى الجنة ادخلوها بسلام
امنين ولما انقضى عقد الكليم مع شعيب وصل الى مقام القرب
لما اراد موسى عليه السلام ان يقدح تلك الليلة المشهورة لم يخرج
النار من بين الحجر والحديد ولم ينطفى مع قوة اربعين رجلا ان
يخرج منهما شرارة النار بين الحجر والحديد والايمان بين القلب
واللسان والشيطان ضعيف ان كيد الشيطان كان ضعيفا فاذا
طلب ان يستلب الايمان من بين القلب واللسان فهو افك لانه
ان عبادى ليس لك عليهم سلطان كان موسى يطلب النار فلما
انس خطا ثلث خطوات كان جذب الجلال مشتملا عليه فلما وصل
اليه راى نارا بلا حرارة ولا دخان ولا زفر ولا احراق بل انوار
واشراق والشجرة تزداد خضرة وعليها انار القدرة فلما طلع
الصبح ارتفعت النار الى السماء واستنارت الدنيا وصارت الدنيا
جوهرة شفافة فوقع فى بحر الحيرة فسمع النداء ووقعت عليه الرعدة
فطلب الهرب فلم يقدر وطلب ان يقعد فلم يقدر فالقى العصى

يده وطوباه لقد ادركه الحظ الوافر القى العصى حيث تفتاله النور الباهر
فقرت عينه حين خاطبه القادر وكان لسانه ينشد لبيت الشاعر شعر
والقت عصاها واستقر بها النوى • كما قر عينا بالاياب المسافر •
ولم يبق من موسى موضع شعرة الا وسال منها الدم شعر
افامواد الاكباد شوقا وحسرة • الينا فلما وصلونا قطعنا هم
فبعث الله ملكين لزماه من وراء ظهره ووضع جبريل يده على صدره
فجرى ما التوفيق في بدنه حتى وصل الى ميزاب لسانه فقال لبيك
اللهم لبيك دقيقة موسى طلب صحبة الخلق وجد صحبة الحق طلب
النار وجد النور فالذي يطلب من خمسين سنة الوصول الى الانوار
والخلاص من النار فكيف لا يجد الانوار ويصل الى دار الزوار قوله
تعالى انس من جانب الطور نارا النار على انواع قوله افرايتم النار
التي تورون وقال الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا وقوله قلنا
يا نار كوني بردا وسلاما وقوله نار الله الموقدة وقوله خلقتني
من نار فالاول نار المنفعة والثاني نار الخبرة والثالث العداوة
والرابع نار ضلالة والخامس نار كرامة والسادس نار عقوبة والسابع
نار قطيعة والثامن نار لغبة والتاسع نار هداية والعاشر نار انسى
فمن نار المنفعة تحصل المعيشة نحن جعلناها تذكرة ومتاعا ودادوا
القرنين عليه السلام قال انفخوا حتى اذا جعله نارا وجد المعونة قال
هذا رحمة من ربي والمستدل وجد من النار عبرة برهانية ودلالة
معنوية اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق
مثلهم بلى والكافر وجد من نار العداوة مذلة واهانة كلما اوقدوا
نارا للحرب اطفاها الله فالمنافق وجد الخسارة من نار الضلالة
ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات والخليل وجد من الكرامة

السلامة

السلامة يا نار كوني بردا وسلاما والمشرك وجد من نار العقوبة
عذابا وشقاوة التي تطلع على الافئدة واهل نار جهنم وجدوا فيها الا
اخسؤا فيها ولا تكلمون وموسى وجد من النار هداية وقربة وقربناه
نجيا عقيقة الله تعالى جعل في قلب المومن خمس نيران نار الطلب
ونار النصب ونار الشغف ونار الهرب فنار الطلب للمشتاقين ونار
النصب للمجتهدين ونار الشغف للمريدين ونار الهرب للخائفين
ونار الطلب للجائعين وهي نار المعدة ما لم تجد الطعام لا تسكن ونار
الشهوة ما لم تجد المراد لا تسكن ونار الحرص ما لم تجد الحطام لا تسكن
ونار الخوف ما لم تجد الامن لا تسكن ونار الشوق الى المولى ما لم
تجد الملك الاعلى لا تسكن من احب لقاء الله احب الله لقاءه يا موسى
اني اصطفيتك لدعوتي لا لصفور الم اخلقك لاجل نقمة فرعون ولا
لاجل امك ولا لاجل رعاية شعيب انما خلقتك حتى تقول لي اربعين
الف مرة يا موسى اني انا الله وانت تقول لبيك اللهم لبيك عقيقة
ارجو ان يكون العبد العاصي في وقت نزعه هكذا فان ملك الموت يكشف
الحجاب ويظهر نعمة الفردوس فيشاهد العبد عند موته مقامات الكرامة
يا بشر البداء يا عبدي ما كانت حكمتي في فطرة خلقتك لاجل كونك على هذا
التراب الفاني ولا لتفني عمرك العزيز في طلب الهوى نهمتك وسلك
الى العدا ولا لاجل خلوتك مع النساء ولا لاجل معاشرة اهل الدنيا
انما خلقتك لاجل الفردوس وجنة المأوى ولتسمع سلامي في دار
كرامتي ولتنظر الى جلال جمالي في دار افضالي يا موسى اقطع قلبك من
القطيع اترك تذكار الجميع اهجر شعب شعيب انسى النسى اسمع
عن الكائنات اني انا الله وخر موسى صعقا وقد اشتاق الى اللقاء فلما
افاق راى العصى كالجمل على اربع قوائم له انياب مثل سعف النخل

هانة

وصوت مثل الرعد فولى مدبرا ولم يعقب عقيقة موسى كانت له العصى
مونسا ومنها يأكل ويشرب وعليها اذا تعب يركب فلما تغيرت الاغيار
وصارت في صورة ثعبان هرب منها لان الحق طرح عليها لباس
الهيبة كما طرح الحق الهيبة على عسكر البق فانهزم النمرود والذي
وكما طرح الحق الهيبة على الثعبان هربت منهم السباع والحشرات والضباع
وكما لبس عمر رضي الله عنه جزا من الهيبة فهرب منه الشيطان ان
الشيطان ليفر من ظل عمر وكذلك عند الموت يلبس العبد مدرعة
الهيبة ويعمم بعمامة السياسة حتى يهرب منه الشيطان وتنزل
اليه الملائكة المكرمين لا تخافوا ولا تحزنوا عقيقة عصى موسى كان لها
ثلاثة اسماء جان وثعبان وحية وللتوحيد المؤمن سبعون اسما
فلما القى السحرة سحرهم والقى موسى العصى صار سحرهم باطلا في مقابلة
العصى لانها حق كذلك اذا القى ذنوب سبعين سنة في مقابلة التوحيد
الذي له سبعون اسما فكيف لا تبطل المعصية وهي باطل كما بطل سحر
السحرة لان التوحيد حق وقل جاء الحق وزهق الباطل كان
لعصى موسى شعبتان على مثل لام الالف وقد قال اصحاب الاشارة
للتوحيد شعبتان نعصى موسى فتحت الشعبتان فابتلعت سبعين الف
حمل من السحر فكذلك حرف لا اله الا الله اذا افتح شعبته بلع كفر
الكافر قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فشهادة
لا اله الا الله ترد كفر الكافر الى العدم فكيف لا يذهب معصية
العاصي مع التوبة والندم عقيقة قوم موسى تاهوا في التيه اربعين سنة
وكان لهم غمام ابيض يظللهم والخزانة من خزانة الغيب في المائدة
تنزل عليهم ولهم من الحجر الاصم ماء ولبن وسراجهم من نور
الفردوس وعرقهم ماء وردهم فلما انقلب زمانهم بنظرهم الى الحرام

وادخارهم

وادخار الخبز لغدهم جاءتهم رسل الانتقام فارسلنا عليهم رجزا
من السماء جاءتهم ريح من السماء هلك بها منهم سبعون الفا بمعصية
رجلين انت يا مسكين كم في جريدتك من المعاصي لك قوة ثلثين سنة
وانت تطلب قوة ثلثين سنة اخرى وقد نشف جلدك وانت حريص
على المعصية انت في الدين طفل غير بالغ وفي المعصية مبالغ والملائكة
منك في الاذى وابليس قد بلغ منك المنى دينك فارغ وكيسك من
الحرام ملآن انت خبير باحوال دنياك جاهل بامر دينك مجلس
اخر في ذكر موسى عليه السلام خبر قال النبي صلى الله عليه وسلم قالت
الجنة يا الهي كيف لا تدخلني غير الفقراء والمساكين وقالت النار يا الهي
لا يدخلني غير الاغنيا والمتجبرين فقال رب العالمين يا جنة انت
رحمتي ارحم بك من اشاء وقال للنار انت عذابي اعذب بك من
اشاء وقد روي هذا الحديث من طريق اخر ان الجنة والنار
قالتا الهنا انت المتفرد بالحكمة وجميع فعالك بلا كلفة ولنا
سوال فاذا اذنت لنا قلنا فاذن الله عز وجل لهما في القول فقالت
الجنة الهي لاي حكمة جعلت كل مسكين مبتلى من اهل دار العلا وجنة
الماوى وجنة قالت النار الهي كل من كان في الدنيا طاغيا باغيا
مسرفا متلفا جعلته لي فاوحى الله الى الجنة يا فردوس كرامتي انت
موضع رحمتي ودار نعمتي ومنزل ضيافتي وهذا يصلح للجايع الفقير
وانت يا نار منزل عقوبتي وحبس سطوتي وذلك لا يصلح الا للمنافق
والبيار وللفاسق سوف املوكما يا جنة ويا نار ولدينا مزيد
ما بقي فيك موضع قدم الا وهو لمومن من عسكر سيد العالمين ويا نار عقوبتي
انت القايلة هل من مزيد وما بقي فيك موضع قدم الا وهو مسجون
بالكافرين يا فردوس من وصل اليك فلا خوف عليه قال النبي

صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات طريق
الجنة عقبة ذموية محفوفة بالبلاء والامتحان والمشقة وطريق
النار شباك الشهوات فمن يقطع في الدنيا مرحلة واحدة من
عقبة الابتلاء اوصلته الى جنة المأوى ومن قطع منزلا من منازل
الشهوات على مركب الهوى قرب من الهاوية وغضب المولى قدم
قدح الى الامام عمر رضي الله عنه فيه سويق وسكر وماء بارد
فامتنع منه فقيل له احرام هو يا امير المؤمنين قال لا ولكنه حجاب
وفي يوم القيمة حساب لما قال موسى عليه السلام ارني انظر اليك
جاء الجواب اصبر حتى ترى المصدر المقدم سيد ولد ادم يا موسى
عليك بالحمية واشرب طباشير محبة البشير وروض نفسك بسماع
الكلام حتى تصلح للرؤية في غير هذا المقام صم صوم الوصال شكرا
لسماع الخطاب واسمع ما يقال لك من الجواب لن تراني حتى يراني
صاحب المعاني والسبع المثاني فلما قال ارني انحدرت اليه الاملاك
من الافلاك على صور مختلفة من نار ونور ومنهم من هو مخلوق
من الرياح ولهم ضجة وصياح يا موسى ما هذا الكلام والتجري
على الملك العلام يا ابن الماء والطين تطلب في الدنيا رؤية
رب العالمين عقيقه موسى عليه السلام لم يصل الى سماع الكلام
حتى طهر باطنه وظاهره وفطم نفسه عن الخلائق حتى صلح لسماع
كلام الخالق ولم يسمعه الا وهو قائم على قدميه وقد فرغ من الدنيا
الدنيا قلبه ويديه فلما وصل الامر الى امته العربي المفضل على
كل رسول ونبي صلوات الله وسلامه قال لهم اذكروني كيف شئتم
واتلوا كتابي انى شئتم واتلوا كتابي الذين يذكرون الله قياما
وقعودا وعلى جنوبهم على طهارة وعلى غير طهارة من حيائض ونفاس

فاذكروا

فاذكروني اذكركم قد اذنت لكم من تسبيحي وتقديسي والصلوة على محمد
حتى لا اقطعكم عن ذكري ولا اخليكم ساعة واحدة من فضلي
قيل لما اراد الله تعالى ان يكلم موسى اظهر نور الجلال ودفع
الحجب عن العرش والكرسي حتى سبحت الكائنات والافاق والارضون
السبع الطباق فقال له وما اعجلك عن قومك يا موسى لم جئت وجد
صنف الكرام لا بد له مما يكون طفيليا حتى يبين قدر الضيف يا موسى
قولك ارني انظر اليك هذا طلب لنفسك اين انت عن صاحب المعراج
اذا وقف في مقام قاب قوسين يطلب لامته قبل الطلب لنفسه يقول
الهي ان لامتي طاعة فيها تقصير ومعصية فيها توقير فاقول يا سيد
خليقتي ويا صفوتي من بريتي اما الطاعة التي فيها التقصير فلاجلك
قد قبلتها واما المعصية التي فيها توقير فبشفاعتك قد غفرتها
يا موسى لا تحقر الفقير فالفقير يوم القيمة دولة ولا تقهر اليتيم فله
قلب حزين يا موسى سبح وقدسني تجد سلام الملائكة نظف الطريق
من الاذى تجد حلاوة الايمان ان اردت ان اجيب دعوتك ٥
حسن خلقك وان اردت ان انور قبرك طيب كلامك من صلى
وصام فله الجنة من وحدني ونزهني فله الرؤية يا موسى من
وصل الرحم ازيد في عمره من قرا كتابي اجوزه على الصراط
من يذكرني في كل الامور اظله تحت العرش من يصبر على
البلاء انجيه من هول يوم القيمة من بعد عن الحرام لا احاسبه
من لطف بحرمه او عبيده او منعه من فزع يوم القيمة من تاب
من ذنب جعلته كمن لا ذنب له فلما علت موسى من مقام سماع الكلام
قال بلسان الدلال على بساط الكلام يا ذا الجلال والافضال ارني
انظر اليك جاء الجواب لن تراني الابد لا يلي وبرهاني وشواهدي

وبياني فانك لا تقوى على نور جلالي وسلطاني لما بلغت لذة المناجاة
الى سماع موسى وسمعت جميع اعضايه وغرقت في لطايف لا تخف ووصل
البدن الى لذة القرب والراحة الى تناول الالواح والسمع الى لذة
السماع واللسان الى لذة المناجاة قال الهي قد وصل كل الحظ بقيت
العين ارني انظر اليك يا موسى انت في دار المحنة على بساط الهيبة
في ميدان الابتلا على تراب الوحشة وعين الشهوة وشباك الشبهة
يا موسى وشهد المشاهدة كيف يكون مع سم الدنيا وحنظل ظلمة البلا اصبر
حتى تزول دولة العالم وينسخ تاريخ دار الفنا ويقع الشمس والقمر
وينخص البصر وتنتثر النجوم تحت اقدام الانجم ويعود زحل والمشتري
والمريخ الى كتم العدم وتغرق السموات والارض في بحر الانفصال
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ويعود الوعد نقدا وبرزوا
لله الواحد القهار وسمع النداء لمن الملك اليوم ويكبر على الفناء اربع
تكبيرات ويفارق الناس التراب فلا يرون ترابا بعدها وينصب
سرادق البقا وصراط الوصل في حضرة الدوام من دار السلام
فاطلب هنالك رؤية العلام يا موسى اذا بلغت الامور الى هذه الغاية
انادي بنفسي يا عبادي ان لكم عندي موعدا اريد ان انجزكموه
ثم ارفع الحجاب واتجلى للاحباب عقيقة يا موسى رؤيتي
نعمة وفي دار التكليف يجب على التكليف الشكر واذا وصلت جرية
الشكر الينا بحكم الوعد يجب الزيادة ولئن شكرتم لازيدنكم
وليس في خزانة المملكة ما يكون زيادة على الرؤية وفي الجنة اذا
رايت لا يجب الشكر لانها ليست دار التكليف واذا لم يجب
الشكر لم يجب الزيادة مهلا مهلا حتى يتبدل الفنا بالبقا والدنيا
بالعقبى والمحنة بالمحبة والملام بالسلام والنقمة بالنعمة والبكا

بالرؤية يا موسى الرؤية مرهم جرح قلوب المشتاقين وانت ما تحمل
عليك بالرؤية لكن على بساط جلالي ليس للعين الفانية قوة على
رؤية الحق نريد تعلم سر هذا انظر الى الجبل نضع عليه جزءا من
مائة الف جزء من هيبة اثبته يرجع الجبل دكا وتقع الملايكة على وجوهها
قيل لما نظر الى الجبل راى رجالا ينادون واشوقاه اليك
فقال موسى الهي تبت اليك علمت ان الرؤية ثمرة شجرة الافضال
ليست بمكافاة الاعمال قيل لما رجع موسى من المناجاة وجد الحجر
الذي كان قدح به ولم يظهر النار وقد صار عقيقا ووجد الماء الذي
اجتمع من المطر وقد خرج من الزناد والحجر وقد عاد رحيقا وكذا
فقال سبحان مكون الاكوان ومقلب الاعيان نودي يا موسى لا تعجب
فانك جيت وكنت راعيا ورددناك رسولا داعيا وقيل ان موسى
عليه السلام قال الهي اوصني وصية انجو بها من خطر الدنيا والاخرة
قال يا موسى كن مشفقا على خلقي ارحم ترحم فامتثل موسى امر الخلاق
والتحف ملحفة الاشفاق فاراد الله عز وجل ان يظهر شفقته للملايكة
فبعث ميكايل على صورة طير وجبرايل على صورة شاهين فوصل الطاير
الى موسى قايلا يا كليم رب العالمين قد استجرت بك من الشاهين
ان لم تجرني اكلني فخباه موسى عليه السلام واتى الشاهين قايلا
السلام عليك يا كليم الجبار اني جايع وقد كان بين يديك طاير هو
رزقي الذي قدر لي وقد جيت في اثره هل عندك منه خبر قال
نعم ها هو معي قال اعطني رزقي والا طالبتك في موقف القيمة قال
له موسى هل تريد غير سد الجوعة انا اعطيك لحما يسد جوعك
وهب لي هذا الطاير فقد استجار بكليم الجبار فقال الشاهين ان كان
ولا بد من العوض فلا اريده الا من فخذك قال اعطيك من فخذي

قال لا اريد الا من عنقك قال اعطيك من عنقي قال لا اريد الا من عينيك
او تطلق الطاير من يديك فقال خذ عيني ولا ابالي فصاح الشاهين
لله درك يا كليم الجبار انا جبرايل والطاير ميكايل وكان حكم
الله في هذه الحادثة ليظهر للملايكة كمال شفقتك وصفو عقيدتك
ليكون ذلك ردا على قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها عقيقة
ان خلق فالم يدفع من استجار به الى غدوه فكيف يدفع الكريم
الجبار الى الشيطان من به قد استجار قيل عبر موسى عليه السلام
على رجل فقال له يا موسى سمعت ان لك في مقام العبودية قدما
وانك تقول انك بشير ونذير لكل من يعبد صنما فبلغ رسالتي
واقض حاجتي قال فما حاجتك قال قل لربك ان فلانا لا يريد ان
يكون عبدا للصمد وان كان رازقا فاني لست محتاجا الى رزقه
فان رزقي في نبات الارض ولحمي من غنمي واشرب من الانهار
الجارية في الاقطار فان كان له من يسوق رزقه الى عباره فقل
له يضرب على اسمي وان فرق الرحمة على خلقه فلا يجعل لي فيها
نصيبا وان دعوته فلا يكون لدعوتي مجيبا فلما وقف موسى موقف
المناجاة ورفع قصص الحاجات اراد ان يرجع قيل له يا موسى
انت امين والامين لا يكون خاينا بلغ ما معك من الامانة من
رسالة ذلك المسكين فقال الهي ما سكت خيانة بل سكت هيبة
لحضرة الجلال ولا اجسر ان اقول ما قال قال يا موسى ما على الرسول
الا البلاغ لا جناية عليك قبل ان اخلقك واخلقه قد علمت ما يقول
وعلمت جوابه وعلمت عاقبة امره فقل كما قال فادى موسى تلك
العبارة قال الله قل له عني مجيبا ان انفت من ربوبيتي فلا
انف من عبوديتك ان لم تردني ربا فقدار ذلك عبدا ولو لم اردك

لما خلقتك وان لم ترد رزقي فلا بد من ذلك انا المنعم على خلقي يا عبدي
لا تطل فقد فضلت قميص السعادة والاخلاص على قدر قامتك لتكون
من الخواص واعددت لك شراب المعرفة بعد المغفرة وخلقت لك درجة
في الجنة من الازل فهي تشتاق اليك وتناديك فرجع موسى واعاد الجواب
اللطيف عن الملك اللطيف فانتبه المسكين من رقدة الغافلين وقال كما
قال الخليل لا احب الافلين وخجل مما سلف وعقد انامل الحسرة بتواجد
الاسف على ما سلف وقال ان ربا يجيب على تلك الرسالة القبيحة بهذه
الملاطفة المليحة انه لجدير ان يعبد ويقصد ويعترف بربوبيته ولا
يجحد يا موسى اعرض علي الايمان فلما امن هرب الى الباب واستانى
وقال الهي ان كنت تقبل كامل العيب فقد جيت معيبا فلا تردني
واشترني بما شيت من الثمن وصاح صيحة فارق الدنيا فاخذ
موسى في تجهيزه الى الدار الاخرة وحصل الرجل في الحافرة ونظر موسى
في مولد الرجل فكان له من عمره ثلثماية سنة دقيقة هذا كان
كافرا ابا العلام ثلثماية عام قال مرة واحدة لا اله الا الله موسى رسول
الله محا الله تعالى جميع كفره وغفر له ما قد سلف وجاد عليه ولطف وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم معترك المنايا ما بين الستين الى
السبعين يذهب منه خمس عشرة سنة زمان الصبى والصبوة لقول
الصفوة رفع القلم عن ثلث عن النايم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى
يبلغ يبقى من السبعين خمسة وخمسون عاما يذهب نصفها نوما
وهو الليل وهو قول سيد العالم رفع القلم عن النايم ثم يبقى سبع وعشرون
سنة ونصف وهي معصية وطاعة وتوحيد وشهادة فاذا كان من قال
لا اله الا الله غفر له ذلك فمن قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا رسول الله ومحمد صلى الله عليه وسلم افضل من موسى كيف لا يغفر

له ذنوب هذه السنين اليسيرة مع توبته وهموع دموعه الغزيرة مجلس
في ذكر ايوب الصابر عليه السلام الحمد لله فاطر السبعين
وملك الدارين واله المشرقين ورب المغربين وحاجز البحرين ومنور
النيرين جل عن الكونين واستغنى عن اهل الثقلين وضرب لنا مثلين
وخلق بقدرته للعبد عينين ولسانا وشفتين وهداه النجدين
ووكل عليه ملكين كاتبين حافظين غير غافلين ونهى عن الغيبة والبهتان
والمين واشهد ان لا اله الا الله خالق الضدين وفالق الصبحين واشهد
ان محمدا عبده ورسوله الى العالمين صاحب القبلتين والجمعة والعيدين
الذي وطئ بالقدمين بساط القرب في مقام قاب قوسين ورجع الى منزله
في مقدار ساعتين وقيل بقدر طرفة العين والسلام على ابي بكر الصديق
خير الصحابيين وثاني اثنين وخليفة الرسول في السنتين ثم السلام
على عمر الفاروق اعدل العربين وفاروق الفريقين وعلى عثمان ذي
النورين وزوج الابنتين المقتول بعد الاميرين ثم السلام على علي
ابن ابي طالب ابي السبطين الحسن والحسين الضارب بسيفين والطاعن
برمحين حامل الراية يوم بدر واحد وحنين خالع الباب من بين
البرجين فاهتز الحصن بالتأييد السماوي المساعد للساعدين
دامن على يده احد الحبرين وقال هذه هذه بني او وصي موصوف
في الكتابين فقال علي انا ذلك الوصي وابن عم سيد الكونين
ثم السلام على المهاجرين والانصار ما غرد قمري وصاح هزار على
غصنين ورد في الحديث عن شمس الرسالة وقمر المملكة والشفيع من
الهلكة صلوات الله عليه وسلامه انه قال اوحى الله تعالى الى داود يا داود
ان اردت ان يثبت قدمك على بساط ارادتي فاعرفني حق معرفتي
اعرفني واعرف نفسك قال يا الهي عرفتك بالوحدانية والقدرة

والدوام

والدوام والبقاء وعرفت نفسي بالضعف والفناء يا داود الان صرت لي
عارفا شاكرا فلا تكن غافلا يا داود حل نقد المعرفة على محك التنزيه وازل
من طريق شبه التشبيه فبرز داود الى ميدان الاجتهاد بحسن الاعتقاد
وقال عرفتك بالجلال واللطف وعرفت نفسي بالعجز والضعف قيل له
هذا ادرك قدميك في ميدان المعرفة الان صرت لي شاكرا يا داود ان
نظرت الى صفتي وجدت ليس كمثله شيء وان نظرت الى امري وجدته
كما قلت انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وان نظرت
الى فعلي وجدت كل يوم هو في شان وان نظرت الى علمي وجدت عالم
الغيب والشهادة وان نظرت الى قوتي وجدت ذو القوة المتين وان
اردت ان تعرف رحمتي فقل الرحمن الرحيم وان اردت ان تعرف خزائني
فقل لله خزائن السموات والارض وان اردت ان تعرف ملكي فقل لله
ملك السموات والارض وان اردت ان تعرف اسمائي فقل لله الاسماء
الحسنى واذا عجزت عن معرفة جلالي فاعرف نفسك فان قاعدة التوحيد
معرفة النفس واعلم ان كل عبد اذا كان عقله في يد التوفيق حتى عرف
نفسه بالتحقيق فقد لبس لباس المعرفة وحضر في حضرة عز الصمدية
وفي انفسكم افلا تبصرون اذا نظر العبد الى الطبايع الاربع وجدها
متناقضة يتحير فيها فكيف اذا نظر الى الجلال يا عبدي اعرف نفسك
بالفقر والفاقة والفنا واعرفني بالقدرة والبقا والغنا اذا نظرت
الى نفسك بالفنا فاعلم ان للفاني مفنيا واذا عرفتها بالنقص فاعلم
ان الخالق كامل واذا علمت انك مقهور بالموت فاعلم ان لك قاهرا
لا يموت يا عبدي فاذا علمت ان البقا لنا وان لك الفنا اوجدناك
بعد العدم واغذناك في الرحم واحييناك بعد الفناء وافهمناك في اشرف
منا والبسناك حلة البقا لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى

وادخال الدوام سرمدا خالدين فيها ابدا واذا اثنيت عليه بالدوام
ونفيت عنا الزوال منطقنا بمنطقه وما هم منها بمخرجين واذا قدسنا
اعطيناك من القدسية ونزعنا ما في صدورهم من غل واذا بسطت
الينا يد الفقر والفاقة اعطيناك القبول وهو الذي يقبل التوبة عن
عباده ويعفو عن السيئات عقد التوحيد اعتراف الخلايق بان
الله هو الخالق هل من خالق غير الله والطلب منه فهو المالك قل اللهم
مالك الملك انظر الى ايوب عليه السلام وايوب اذ نادى ربه اعترف
بالربوبية اولا ثم ذكر حاجته فقال مسني الضر وانت ارحم الراحمين
ففتح الله له باب الرحمة كما قال فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وايوب
اذ نادى ربه وفي سورة الاعراف وناداهما ربهما الم انهكما وفي والصافات
ولقد نادانا نوح وناديناه ان يا ابراهيم وفي الانبيا فنادى في
الظلمات وفي سورة مريم اذ نادى ربه وفيها فناداها من تحتها الا تحزني
وفي سورة القصص وما كنت بجانب الطور اذ نادينا وفي ال عمران انا
سمعنا مناديا ينادي للايمان وفي ق واستمع يوم يناد المناد من
مكان قريب اما الندا الاول فهو ندا ملامة والثاني لنوح نجاة وسلامة
والثالث نداء فرح وسرور لابراهيم الخليل بفداء اسمعيل والرابع
نداء فقر وحاجة وهو ليونس في بطن الحوت والخامس ندا رجاء وطلب
هو لزكريا والسادس ندا بشارة لمريم والسابع ندا رحمة لمحمد صلى
الله عليه وسلم والثامن شهادة للمؤمنين فادم عليه السلام وجد
من الملئكة الحسد والندامة ربنا ظلمنا انفسنا ونوح وجد السلامة
اهبط بسلام وابراهيم وجد الفدا والكرامة وفديناه ويونس وجد
النجاة والاجابة فاستجبنا له ونجيناه من الغم وزكريا وجد اجابة
الدعوة يا زكريا انا نبشرك بغلام ومريم وجدت ولدا نبيا قال

انى

اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وموسى وجد القربة وقربناه
نجيا ومحمد صلى الله عليه وسلم وجد الاسرا سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا والمؤمنون يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون يا هذا
لا تعجب من لطفه بالموحدين انظر الى معاملته مع الملحدين يخرج ذلك
الكافر المسكين وهو عابد صنم دون رب العالمين يركب من ارض الهند في
البحر العجاج الملتطم بالامواج على لوح ومسمار بقدرة القدير من الهند
على القير الى القيروان وقد سهل له الرحمن ريحا من خزاين القدرة
مسخرة له مقدار الف فرسخ في مركب لا يتعب فيها الملاح يطير بجناح
الشراع الى الرياح حتى يصل فضل باري النسم الى ذلك الغافل عابد
الصنم قد حمل معه العود القماري والمسك واللؤلؤ من البحرين الى
الصين هذا طيب وهذا حلية والاخر حمل الدارصيني والفلفل الى مطابخ
اهل كل منزل والاخر يحمل السنجاب والسمور لاجل الملبوس في زمن
البرد انظر الى كرم الملك الفرد حتى يتم لك امور دنياك ويستدل
بذلك على الصانع الذي خلقك فسواك وحنن عليك امك واباك
واعطاك السمع والبصر والادراك واني لاعجب من حال ذلك الكافر
اذا اراد ان ينبهه الملك القادر في البحر الزاخر بعث ريحا من خزاين
الغيب تهيج الامواج وتثير البحر العجاج وتضرب الحيتان السفن
باذنابها وتقصد اليها دواب البحر بانيابها ليعلم المؤمن والكافر
ان حركة البحر الزاخر بقدرة قادر فالكافر يخرج الصنم ويقول
قد عبدتك طول عمري لاجل هذه الساعة اريد ان تخلصني من البلا
فما بقي ملجا ولا رجا فلا يرد الصنم عليه جوابا والبحر قد ازداد
انزعاجا واضطرابا وارتجاجا واصطخابا والندا الرباني ما دمتم تتلون
الاصنام وتتخذونها اربابا فذوقوا فلن نزيدكم فذلك المسكين

عابد الصنم ربما نفحته نفحة توفيق واشرقت عليه شمس تحقيق فيرجع
عن صنمه عند صمه بالذم ثم يلقيه في اليم ويرجع بصدق النية والعزم
فينادي يا خالق البحر المتلاطم المتغمط المتخلط انت ملك الملوك وانا
الضعيف الصعلوك وقد كنت غلطت الطريق واخطات في القصد
وقد رجعت بترك الحيلة واوزار ثقيلة وذل الوسيلة فهل تنظر
الي بالرحمة وتجود علي بالنعمة هل تجود في هذا اللج بالنجاة يا من لا يخيب
من رجاه فينادي منادي لقد ابطات في المجي واتيت البحر اللجي ومثل
هذا الملك من امل ورجا خالق الضيا والليل الدجى كل يعمل على شاكلته
منك الجفا ومنا الوفا منك العصيان ومنا الاحسان يا ابن العجب
انما العجب من غير هذا وهو كافر اخرته البحر الزاخر لما يئس من نجاته
واقبل على الصنم بدعواته فلما راه غافلا من قضاء حاجاته رماه في
التيار وعاد مستجيرا بالجبار فلما نجاه من البحار وعاد الى اوطانه سالما
من الهلاك والبوار عاد الى ظلمة جهل الكفار فاستخرج صنما من الحجار
وسجد دون الجبار فتضج الملائكة الابرار الهنا هذا الذي انجيته
من البحر الزخار يا ملائكتي عليكم بالسكوت قد علمت منه ما يكون
قبل ان يكون انما رحمت تضرعه في الحال ولم انظر الى المال لطرت
الى انه تصدى وان كان قد جحدني وما عبدني هذا فعلي مع الاعدا
كيف فعالي مع الاوليا دقيقة كان الكافر يتضرع بين كفرين الكفر
الماضي قبل التضرع والكفر المستقبل عند وصوله الى اهله فانه تعالى انجاه
وما قطع رجاه والمؤمن له توحيدان توحيد ماض كل مولود يولد على
الفطرة لاجل ما تقدم من قوله الست بربكم قالوا بلى وتوحيد
مستقبل طول مدته الى تلقين محبته فاذا تضرع بين هذين التوحيدين
ان ينجيه من النار فكيف لا يعطيه ذلك الجبار وقد انجى بالتضرع

بين كفرين من البحر الزخار وقد قال الواحد القهار قولا يكون
على نجاة المؤمن دليلا قاطعا قويا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين
فيها جثيا قيل ان الله تعالى اوحى الى ايوب يا ايوب ان سبعين
نبيا كلما اخبرتهم بما اعددت من اجر الصابرين على هذا البلاء
فكل منهم تمنى وسألني ان يكون هو المبتلى فلم اعطهم ذلك وجعلته
هدية لك حتى يضرب لك غدا سرادق الصبر في عرصات القيمة ويسمع
الثنا عليك في الدنيا والعقبى انا وجدناه صابرا نعم العبد قيل
وجد ايوب الضجر والملال من زوجته يوما فقال لان عوفيت لاجلدنك
مائة جلدة فلما شفي بقي متحيرا فقال لله علي حق الربوبية ولها علي
حق الخدمة والزوجية ان لم اجلدها اضعت حق الربوبية وان
جلدتها اضعت حق الخدمة والزوجية فلما بقي متحيرا في القصة جاء
الفتوى الشرعية عن الارادة والمنية وخذ بيدك ضغثا فاضرب به
ولا تحنث دقيقة مثال ذلك قوله تعالى وان منكم الا واردها هذا قسم
موعد لا بد لكل مؤمن من جوازه فاذا ترك قدمه على الصراط ونظر
الى جهنم وزفراتها وسمع زفير اسدها واساود حياتها وشواهد شرارها
وهي ترمي بشرر كالقصر يبقى متحيرا لا سبيل له الى الهرب ولا طاقة له
بها فينادي اين المفر فينادي الله تعالى يا عبدي لي عليك نعمة ولك
توحيد وخدمة وقد ظهر منك ملك العز لنا وقد اقسمت بورودك النار
فان لم تعبر عليها يكون ذلك مخالفا لرقم التقدير وليس للخلق مجال
في حضرة الجلال وان اخذتك النار فلك حق خدمة وتوحيد للجبار
فلا يضيع لك ذلك بل نامر نور توحيدك ليظهر على النار المزفرة
بتهديدك فتهرب النار من نورك خائفة من غضبي عارفة بانك
من امة النبي العربي فاينك جز يا مؤمن فقد اطفا نورك لهبي

سبحانه وتعالى من لطفه بتربيته يعمل معهم ما عمل مع ايوب وزوجته **حقيقة**
ايوب في وقت الابتلاء لبس ثياب الصبر فالبسنا ثياب الرحمة والبشارة
خلعة الثنا فقلنا في حقه نعم العبد وانت ايها العاصي قد اصبحت خاليا
من شكر الشاكرين وصبر الصابرين ولم اشمت بك الاعدا بل قلت
ان لم تكن نعم العبد فان لك نعم المولى اما سمعت فنعم المولى ونعم النصير
سليمان لما كان عنوان صحيفته نعم العبد نفينا عنه الكفر وما كفر سليمان
وايوب لما كان عنوان صحيفته نعم العبد رجع عنه الشيطان خائبا ويئس
مما كان منه طالبا والعبد اذا كان عنوان صحيفته نعم المولى ونعم النصير
كيف لا ينجو ببركة القدير وبشفاعة البشير النذير السراج المنير صلى
الله عليه وسلم **مجلس اخر يذكر فيه ايوب عليه السلام**
بعبارة اخرى **قيل** ان ايوب عليه السلام كان من الروم من اولاد
العيص بن اسحق وكان مقيما بارض الشام وكانت له اموال كثيرة ودار
ضيافة للغربا وكان منصبا لقصد القاصدين والكرام الوافدين والاولاد
يعضدونه وعلى عمل الخيرات يساعدونه وله عبادة يقصر عن مثلها
العابدون ويعجز عنها المجتهدون فحسده ابليس الملعون ولم يكن
ابليس ممنوعا من السماء بل كان يصعد ويتحدث مع الملائكة الى زمن
الرسول صلى الله عليه وسلم فمنع ابليس من الصعود الى السماء وان
ابليس لعنه الله لما نظر الى الملائكة في علو محلها يثني على ايوب بالعبادة
والكرم فقال ابليس لو كان فقيرا لما عبد الله تعالى ولو سلطني الله
تعالى عليه لم يكن مطيعا فقال الحق قد سلطتك على ماله فجمع جنوده
واحرق امواله كلها ثم اتى الى ايوب وهو قائم في المحراب وقال ان
الذي تصلي له قد احرق اموالك فاترك الخدمة فهو اهلك فلما فرغ
من صلوته قال الحمد لله الذي اعطاني واخذ مني ولو كان فيك خير

لكنت

لكنت تحترق معهم لتفوز بالثواب وكان كلما هلك له شي ياتيه في صورة
عبد من عبيده وايوب يقول له مثل القول الاول فرجع ابليس الى
السماء فقيل له كيف رايت يا لعين قال هو على ثقة انك ترد عليه ماله
لو ابتليته في ولده لما صبر فقيل له قد سلطتك على اولاده فحرك عليهم
ابليس القصر من اسفله فهلك الكل وقيل كانوا في ضيافة ولده الكبير
الكبير فوقعت الدار عليهم فهلكوا وجا ابليس في صورة معلمهم وقيل
في صورة دايتهم وهو ينوح عليهم فقال ايوب الحمد لله لو كان فيك
خيرا لهلكت معهم وقيل انه قال ليتني لم اخلق فابتهج ابليس بهذه
الكلمة وصعد الى السماء فوجد توبة ايوب قد سبقت وهو يقول انت
رزقت وانت اخذت لك الحكم والقضا ولعبدك الصبر والرضى **عجيبة**
لما كانت المحنة في المال صبر ولما كانت في الولد جزع لان المحنة في المال
انما هي غنم فحسب والمحنة في الولد غم والم لان الولد ثمرة القلب
واذا وصل الالم الى القلب صار جازعا كما قال صلى الله عليه وسلم اولادنا
اكبادنا اذا عاشوا فتنونا واذا ماتوا احزنونا **دقيقة** النبي صلى الله
عليه وسلم راى في الدنيا محنا كثيرة من جوع وغربة ومحاربة الكفار ولم
يجزع لاجل ذلك يدل عليه قوله عليه السلام وهم يفعلون به ما يفعلونه
اهد قومي فانهم لا يعلمون واذا كان يوم القيمة وراى عصاة امته
وهم يحملون الى النار تصيح ولا يجد الاصطبار فيقول امتي اعتقهم
يا كريم بشفاعتي لان امته بضعة من بدنه لقد جاءكم رسول من انفسكم
وتلك المحن كانت غما لم يجد لها الما وغم الامة التي هي اشرف الامم
غم والم ولهذا يجزع سيد ولد ادم **عجيبة** ايوب جزع ففرح
ابليس فلما ندم جاءت ريح المغفرة جعلت جزعه هباء منثورا ونودي
يا ابليس سبقت ندامته شماتتك به وكذلك المؤمن اذا عصى وانبت

الملائكة عمله في الصحيفة وتصعد به للعرض على جبار السموات والارض فان
ندم العبد على عصيانه سبقت ندامته الى الله تعالى قيل للملائكة فاذا
نشرت الملائكة صحيفته يقول الله عز وجل قد سبقت ندامته والندم توبة
وقد غفرت زلته وصار تعبكم هباء منثورا وعاد الذنب مغفورا يا ابليس
كيف رايت صبر ايوب فقال لو سلطتني على بدنه لم يصبر فقال قد سلطتك
فنشق ابليس الارض ونفخ فيه فوقع في بدنه الحريق وايوب يحك باظفاره
ثم زاد الامر فحك بالخزف حتى تسلخ البدن وجرى القيح والصديد ودب
الدود وكان له ثلاثة نسوة فذهب عنه اثنتان ولم يصبر معه الا رحمة
وصاح ابليس لعنه الله في القرية اخرجوه من بينكم والا اعداكم مرضه
فقالوا له اخرج من بيننا فلا طاقة لنا على شم رائحتك فحملته رحمة
على كتفها وقالت يا نبي الله رائحتك عندي اطيب من المسك وانتهت
به الى الخراب ومهدت تحته فراشا من تراب وعلم به اهل القرية فقالوا
لها ارتحلي من ههنا والا رجمناكما بالحجارة دقيقة يا عبدي لا تعجب
من قول رحمة ان رائحة ايوب اطيب من المسك كذلك خلوف فم
الصائم اطيب من المسك فحملته رحمة الى مفرق ثلاث طرق وفرشت
له الرماد ووضعت تحت راسه حجرا وقالت يا ايوب اطلب من
الله العافية فقال اني لي سبعين سنة في نعم الله وعطاياه اريد اصبر
سبعين سنة اخرى على ما ينزل بي في بلاء الدنيا بلاء محنة لا تمحى لكثرة
المحن للاولياء حتى يتضرعوا الى المولى ولتكن درجتهم اعلى دائما
ان الله سبحانه يبغض الدنيا فيبتلي بها الاولياء ليبغضوها موافقة
للمولى وايضا فان المحنة مثل النار اذا وقع فيها الذهب يخلص من
الغش والشبهة وكذلك المومن يتخلص بالمحنة مما من الشبهة
والطوخ المعصية فيتنظف من ذلك والله يصب النقمة على الاعداء وهم

ع

في الغفلة ليستريح ابدانهم من العقوبة الدنيا محشوة بالمحن والبليات
والنفس محشوة بالعلل والافات والقبر محشو بالوحشة والحشرات
والقيمة محشوة بالاهوال والظلمات والنار محشوة بالانتقام والعقوبات
فليس في الدارين راحة الا بعد الحصول في الجنات يا عزيزي اذا حصل
واحد في الحرب بين العسكرين يكون عجبا اذا تخلص سالما دقيقة
العسكران هما الليل والنهار اما سمعت قول الواحد القهار يكور
الليل على النهار ويكور النهار على الليل ان كان العبد غافلا فله اربعة
عساكر تحارب بعضها بعضا الطبايع السودا والصفرا والبلغم والدم
فاذا خلص واحد من بين العسكرين يكون عجبا فكيف من يكون
بين ثمانية محاربة الدنيا والهوى وابليس والنفس وكانت رحمة
تكدي له كسيرات فقال ابليس اطردوها والا اعديكم فكانت بعد
ذلك اذا وقفت بخباز يقول اذهبي قبل ان تضربني ان وقفت ما يشتري
الخبز مني وان دخلت على امراة تقول اذهبي عني ان وقفت عندي
طلقني زوجي وتذكر كيف باعت شعرها برغيفين وكيف اقسم ايوب
ان يجلدها فلما حدثته بالقصة بكى قال الهي هي ابنة نبي وزوجة
نبي وقد بلغ بها الامر الى هذا يا ايوب الشعر ينبت وهذا قولها
وجعلت تقبل بين عينيه دقيقة رحمة قاست التعب والعناء بصبرت
على ذلك البلاء ولم ترجع عنه بل كانت تزداد رحمة له لان اسمها رحمة
فهي مشتقة من الرحمة فارادت ان تحقق الفعل بالاسم مع كونها تجد
المضرة بذلك فالله تعالى اسمه الرحمن الرحيم كيف لا يحقق الاسم
بالفعل بالرحمة للمذنب مع المعصية التي لا تضره دقيقة ايوب
قاسى البلاء والمحن وصبر فنعم يوم القيمة يكون شفيعا في كل صاحب محنة
ورحمة خدمت زوجها تلك الخدمة التي ما خدمت قط امراة زوجها

حقيقة ايوب لما كان شابا ورحمة صبية كانت نجية فلما مرض كانت
ترحمه لانه موضع الرحمة اذ هو في المحنة وقد سبقت لها محبته كذلك
سبقت لها محبة الله عز وجل للعبد بقوله يحبهم ويحبونه فاذا وقع
العبد في محنة الزلة ومرض المعصية فلا عجب ان ينظر اليه المولى
نظر الرحمة والمغفرة لما سبق له من المحبة قوله عز وجل مسني الضر
وقوله مسني الشيطان بنصب وعذاب وذلك ان ابليس جمع جنوده وقال
قد تحيرت من صبر ايوب وما اخرجت ادم من الجنة الا لاني خدعت
زوجته حتى طلبت الاكل والشرب وكانت سبب البلية وليس في
القصة الا خادعة رحمة فتصور ابليس في صورة شاب لم يكن في زمانه
احسن منه وعليه لباس منسوج بالجوهر وهو راكب على فرس احمر فلما
رأته تحيرت من انواره قال لها انت زوجة ايوب قالت نعم
قال فاين تلك النعمة قالت الذي اعطانا هو الذي اخذ منا فقال
ما اخذ ذلك الا لانه سجد لاله السماء لو سجد لاله الارض سجدة
واحدة خلصته من هذه المحن الزائدة قالت له ومن اله الارض
قال انا لو سجد لي خلصته ورددت عليه ماله واولاده ثم اعرض
عليها من الشياطين على صورة الاولاد وقال ان سجد رددت عليه
او فاسجدي سجدة واحدة ارد عليه جميع ذلك قالت لا افعل الا باذنه
ومضت اليه واخبرته بذلك فقال هذا حديث ابليس لعنه الله
ولاجل ذلك قال في دعائه لاجلدنك حين ما قالت له ان الله
له السموات والارض وله الابرام والنقض لا اله سواه كل من ادعى
الالهية غيره فهو مبطل في دعواه ثم قال مسني الضر وقيل
جاء ابليس لعنه الله الى رحمة في صورة طبيب وقال لها يذبح ولا يسمي
ويشرب الخمر وقد شفي من علته فلما اخبرته قال هذا حديث

الشيطان

الشيطان يا عزيزي اعلم ان بلية ادم وهابيل وايوب وبلعام
كانت من قبل النساء قيل لما قال مسني الضر قيل له يا ايوب انت
مريض والمريض اسير الرحمن وهذا خير لك مما تكون صحيحا وتكون اسير
الشيطان فقال نعم يا رب فاخذ رمادا ووضعه في فيه وقال تبت قال
الله قبلت وغفرت دقيقة نظر ايوب الى الاموال قد ذهبت والاولاد
قد هلكت والاصحاب قد تفرقت فقال الهي اني لم اكن قط بين
امرين الا وطلبت رضاك فيهما دون رضاي وما شبعت قط خوفا من ان يكون
في بني ادم جائع وانا شبعان فباي ذنب اخذتني جاء النداء يا ايوب
صبرك هذا اهل هويك او بتوفيقي قال بتوفيقك قال لولا اني
جعلت تحت كل شعرة من بدنك صبرا لما اطقت دودة واحدة
والمال الذي كنت تطعمه انا الذي رزقتك فانت تطعم من مالي فلهذا وضع
ايوب في فيه التراب قال وتبت اليك فقال الله عز وجل عفوت عنك
دقيقة ايوب لما سماه الله نعم العبد صبر على البلاء وما شكا فانه
تبارك وتعالى سمى نفسه نعم المولى فاذا رأى العبد في الخطاء لا يشكو
الى خلقه بل يستر عليه عيبه ويظهر طاعته فهو الذي يستر القبيح ويظهر
الجميل ايوب لما كان نعم العبد ووقع في البلاء سمى ربه باشرف الاسماء
فقال وانت ارحم الراحمين يا عبدي لما قلت لك نعم المولى سميتك
باشرف الاسما هو سماكم المسلمين وقلت يا ايها الذين امنوا قوله مسني الضر
لاجل محل الايمان ان يتشعث ايوب عليه السلام ما درى هل هذا
البلاء عقوبة او كفارة او اهانة او زيادة درجة فقال الهي عرفني
باطن هذا الامر فان كان ذنبا استغفرت وان كان لرفع درجة
استكنت وشكرت جاءه جبريل وقال له دع عنك الجدل فضله
منك الحنين والانين فقال متى الشكوى من البلاء الى الخلق

شكايته والتضرع الى الله سعادة عقيقه سمى الله ايوب صابرا
وقد جزع والجزع ضد الصبر وما رفع عنه اسم الصبر بل قال انا وجدناه
صابرا وكذلك المؤمن عليه اسم الايمان فنرجو ان لا يرفع الرحمن
عنه اسم الايمان بالعصيان قيل جاء جبريل من الجنة برمانة وسفرجلة
ووقف في مقابلة ايوب فقال له ايوب من انت قد نفر الناس
مني وما اراك معرضا عني فناوله الرمانة والسفرجلة وقال له قم قال
كيف اقوم ولم يبق لي لحم وماء العظم مخ قال كل حتى ينقى بدنك
من الدود والضر ففعل ذلك واخذ جبريل بيده ومشى معه
اثنتي عشرة خطوة وقال له اركض برجلك فركض فنزلت عنه
الدودة وظهرت عين ماء حار قال له اركض برجلك من الكف اليسرى
فركض فظهرت عين ماء بارد فقال اشرب من البارد واغتسل من
الحار حتى تستنظف ظاهرا وباطنا فعاد وجهه احسن من القمر وانبتها
من مائة الف شعرة والبس حلة من الجنة فلما لبس ثياب الجنة
صلى ركعتين لرب المشرقين والمغربين وان ابليس لعنه الله قصد
الى رحمة وليس عندها من عاقبة ايوب خبر لانها كانت قد ذهبت تطلب
له قوتا فقال لها ابليس يا رحمة الى متى هذا التعب في حق من
وعدك بالجلد ان عوفي ولكن ما على قلبك هذا ولا يخلص من
هذا البلاء قط فلما جاءت وهي تبكي لاجل بلائه رات الدنيا مشرقة
والرياض مونقة فجعلت تطوف على ايوب فلم تجده في موضعه
فنادت زوجي لزوجك الفدا ان كانت السباع قد اكلتك ليتني
وجدت منك عظما فصاح ايوب لمن تطلبين يا جارية قالت
اريد ايوب الصابر فقال الك فيه علامة تعرفينه بها فتاملت
فيه فضحك ايوب فقالت انك تشبه ايوب زمان نعمته

قال

قال انا ايوب قد من الله علي واجاب دعائي ورد بها جبريل الي
الذي وقد عمرت والى الاولاد وقد عاشت هكذا من صبر
على البلاء نال من جبريل العطا قيل ان العين كانت واحدة
حارة اذا اغتسل باردة اذا شرب ولهذا الماء الحار يوافق
المرضى لانه كان شفا لايوب الماء واحد باطنه يصلح للباطن
وظاهره شفاء كذلك نار جهنم هي واحدة الكافر يجد منها
حرارة احراق والمؤمن يجد منها حرارة عين الماء الذي كانت
لايوب باذن الخالق قيل بقي ايوب في البلاء تسع سنين ركض
بقدم واحدة على الارض ودعا فكشفنا ما به من ضر انت يا عبدي
من خمسين سنة تركض الارض بجنبيك لا يقدر بك في حال سجودك
وتتضرع الى في صلاتك فكيف لا اكشف ضر مخافتك ثم ننجي الذين
اتقوا عقيقه ايوب بعد تلك المحنة امطر عليه جراد من ذهب
وكذلك ليلة المعراج امطر على محمد صلى الله عليه وسلم عند سدرة
المنتهى جراد من ذهب فكان ما امطر على ايوب من الهواء وما امطر
على محمد صلى الله عليه وسلم من شجرة طوبى امطر على ايوب وهو يلتقط
وامطر على المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت ما زاغ البصر وما
طغى وذكر في الخبر ان الدود الذي كان في زمن المحنة على بدن
ايوب لما وقع في الماء الذي اغتسل فيه فنبتت له اجنحة وارتفع
طائرا فجعله الله ذهبا ودرا منتثرا على ايوب الذي كان نعمة انقلب
نعمة كان داء صار دواء فلما عوفي بكى قالت ما الذي يبكيك قال اني
متفكر فيك كيف اضربك ولك علي حق ويذكر ههنا اللطيفة التي
ذكرناها في المجلس الاول حيث قال له وخذ بيدك ضغثا فاضرب
يعني مائة من اصول السنبل وكذلك ورود المؤمن النار لاجل

المتيم ولا يخر ثم حتى لا يضيع حق التوحيد يصيب المؤمن من جهنم
الحمى في الدنيا حتى لا يكون قد صدقت قولي وان منكم الا واردها حتى
يكون الاذى للمؤمن قليلا ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الحمى من فيح جهنم
دقيقة الجنة وان كانت كثيرة فالثواب اعظم منها والنعمة وان
كانت كثيرة فانها تذهب بالفساد وقلة الشكر والطاعة وان
كانت كثيرة فانها تذهب بالكبر والعجب والزلة وان كانت كثيرة
فالتوحيد يذهب بها مع مقارنة التوبة دقيقة كان ايوب عليه
السلام خير اهل زمانه وكان ابليس شر اهل زمانه نقصد الى السماء
من هو شر الخلق يطلب المحنة لمن هو خير الخلق في زمانه فالله تعالى
لم يرد ابليس في ذلك واعطاه مناه بمحنة ايوب والمصطفى صلى الله عليه
وسلم افضل اهل الوجود وصاحب المقام المحمود وهو اشرف من ثمانية
عشر الف عالم وامته خير الامم قصد الى السماء يطلب لامته الرحمة
والمنفعة بالمغفرة فسيد العالم يطلب لخير الامم من الملك الاعظم
فكيف لا يغفر ويرحم من لم يرد قصد العدو ويرد قصد الولي حاشا
وكلا لو قوبلت محنة ايوب بمحنة اهل الدنيا لرجحت محنته ولو
قوبلت محن اهل الدنيا بمحنة نار جهنم رجحت محنة نار جهنم بما
لا يقع عليه احصاء ومحنة ايوب لما قال مسني الضر فكشفنا ما به من
ضر وصاحب محنة نار جهنم يطلب الف عام الرحمة فلا يرحم ويبقى
العاصي يستغيث فلا يغاث ويستجير فلا يجار لانه في النار ولو كان
الكثير العنا قال مرة واحدة في الدنيا تبت اليك يا رب واستجرت
بك من النار لاجارة الجبار واجابه عن الاستغفار واني لغفار
مجلس اخر يذكر فيه قصة يونس عليه السلام قيل كان من بني
اسرائيل وكان بارض فلسطين وكان بنو اسرائيل قد نسوا اما مرهم

الله بن فسلط عليهم ملك نينوى فسبا كثيرا منهم وبعث الله تعالى
نبيا يقال له شعيا الى ملك الروم هرقل وامره ان يقول لملك الروم
ان يبعث الى ملك نينوى ليطلق اسرائيل فسار شعيا
اليه واد الرسالة فقال من ترى نبعث الى ملك نينوى قال نبعث
رجلا قويا امينا صالحا فقال ما هنا بهذه الصفة الا يونس بن متى
فدعاه الملك وقال سر بهذه الرسالة قال ايها الملك عن امر ام عن
امر الله قال ان الله امرني على لسان شعيا وقد وجدت الصفة فيك
قال لا امضي من غير امر الله عز وجل فغضب الملك واقسم لا بد من خروجه
وذهابه اليهم فخرج يونس غضبانا كما قال الله تعالى وذا النون اذ
ذهب مغاضبا دقيقة ان الله تعالى بعث الياس وشهد له بالرسالة له
وان الياس لمن المرسلين وشهد ليونس وان يونس لمن المرسلين
وقال في حق المصطفى صلى الله عليه وسلم وانك لمن المرسلين امر المرسلين
ان يشهدوا برسالته واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا
يونس كان رسولا ولكن غضب اذ ذهب مغاضبا ثم ولى هاربا
اذ ابق الى الفلك وانت يا محمد فلنولينك قبلة ترضاها لا تزال
على بابنا كما قلنا على صراط مستقيم يونس كان واحدا من الانبياء
وانت سيد الانبياء يونس كان رسولا الى مائة الف او يزيدون
وانت رسول الى جميع الخلق وما ارسلناك الا كافة للناس يونس
حملته الحوت وطافت به البحرين والمصطفى صلى الله عليه وسلم حمله
الملك الى قاب قوسين يونس قبل ان تجري تلك الزلة كان
رسولا فلما جرى عليه ما جرى صار رهين حوت فقال وذا النون
غير اسمه فصار رمضا قال الى الحوت يا عبدي وانت من امة محمد صلى
الله عليه وسلم سميتك مسلما هو سماكم المسلمين من قبل وبعد

الزلة لم أغير اسم الاسلام عنك لكرامة خاتم النبيين **قيل** بقي
يونس في بطن الحوت اربعين يوما وقيل ثلثة ايام فيا عجبا صحب
يونس الحوت ثلثة ايام فاضيف اليها وبقي الاسم عليه الى القيمة
يا عبدي ولك خمسون سنة تصحب التوحيد والايمان والشهادة كيلا
تبقى عليك اسم التوحيد الى القيمة ثم الى الجنة **قيل** لما دعاهم
يونس كان يوم عيدهم وقد خرجوا باصنامهم واوثانهم فلما دعاهم
الى الله ضربوه وعلى وجهه سحبوه وهو يقول ما هذه الاصنام اربابا
لا اله الا الله الملك الوهاب وحملوه الى ملكهم وقالوا انه يقول كذا
وكذا فقال الملك مجنون اتركوه فحملوه وهو كل يوم يدعوا الى الله
عز وجل وهم يضربونه اربعين يوما فشكا الى الله ودعا عليهم
فامره الله ان يدعوا عليهم اربعين يوما اخرى ففعل ذلك واشتدت
اذيتهم عليه فخرج يونس من بينهم وامر الله تعالى جبريل ان يخرج
من نار جهنم الى ارض نينوى ما يهلكهم به فقال الهي اخرج منها
مثل منخر الثور قال يهلك اهل الدنيا ويحرق اهل السموات والارض
قال لحلقة الخاتم قال يهلك الارض ومن عليها قال مثل خرم الابرة
وليكن ذلك عند الصباح فلما نشقوا رايحة النار ايقنوا بالهلاك
فحرق الملك ثيابه وكذلك اهل البلد وصاح شيخ يا كريم يا حليم
وصاح شيخ اخر يا قاضي الحوايج وقال اخر يا ملجا الضعيف فرفع
الله عنهم العذاب وجعل ثلثه على الجبال فصارت معادن الشبه
والحديد ووضع الثلث على الارض فصار معادن الكبريت والزرنيخ
والنورة ووضع ثلثه على البحر فصار حيوانا موذيا وقوله ولا تكن كصاحب
الحوت ولا تخرج من ميدان الملكوت واصبر على حكم ذي العزة والجبروت
واقنع من الدنيا بالقوت وتوكل على الحي الذي لا يموت وهو قادر

ان يحميك بعنكبوت يا محمد لا تكن كصاحب الحوت حيث ترك امته و
غضب عليهم ولم يشفع قل ونحن نسمع وا شفع في امتك تشفع انت
طلبت الرضى ولسوف يعطيك ربك فترضى **يونس** لم يغضب على
الله تعالى حاشا وكلا انما قال هم كانوا يكذبونني ووعدتهم العذاب
فاذا لم يروا عذابا زادوا في تكذيبي **وقيل** تصور ابليس لعنه الله
في صورة راعي فقال له يونس من اين جيت قال من قوم يونس
قال فما كان منهم قال انتظروا العذاب فلم يات والقوم في ارغد
عيش وقد عزموا على طلب يونس ليقتلوه فذهب مغاضبا **عقيقة**
على باب الملك يجب على الانسان الادب والاحتياط وترك الجراة والانبساط
فان الانبساط يوجب العقوبة كان انبساط يونس الغضب وكانت
ثمرة ذلك ان جعل له بطن الحوت سجنا والنبي صلى الله عليه وسلم صمت
وما التفت ما زاغ البصر كان عاقبة ذلك ثم دنى فتدلى يونس
بالانبساط نزل الى قرار البحر والمصطفى صلى الله عليه وسلم الى مقام
قاب قوسين **عقيقة** كيف قبل الله تعالى توبة قوم يونس بعد ظهور
العذاب ولم يقبل توبة قوم صالح وساير الامم الذين اهلكهم بالعذاب
لم ينج احد منهم ولم يقبل توبتهم على هذا جوابان احدهما انهم لم يتوبوا
ولو استغاثوا لاغاثهم الثاني ان ساير الامم كانوا اذا جاءهم نبي
يقولون لست صادقا ولو كنت صادقا لما امنا بك وقوم يونس
قالوا بخلاف ذلك قالوا لو كنت صادقا لامنا ولهذا لما ظهرت لهم
اثار العذاب استغاث الشيوخ والشباب ما كان يونس الا صادقا
غير كذاب ثم استغاثوا برب الارباب فلهذا كشف عنهم العذاب
قيل جاء الامر الى الحوت لا تجعل يونس في حساب القوت وهو
وديعة عندك كما كان موسى في التابوت فعاد الحوت الى مسكنه

وفي رواية طاف به البحار حتى وصل الى البحر الاعظم فسمع يونس اصواتا
عظيمة فقال ما هذا فقالت هذا تسبيح اهل البحر فجعل يونس يسبح الله
ويقدسه في بطن الحوت وسمع قارون صوت يونس فسأل الزبانية
ما هذا فقالوا يونس بن متى فقال قارون لو اذنتم لي ان اكلمه فقالوا
فقالوا ليس الاذن لنا فجاء الاذن اتركوه يسأل فقال ايها العبد
الصالح ما فعل موسى فاوصل الله صوته الى يونس فقال له من انت
قال انا قارون الشقي ما فعل موسى قال مات فقال واحزناه فقال
فهل اخته في الحياة قال لا فبكى قارون عند ذكرها ذكره وجيبه فقال الله
عز وجل ارفعوا عنه العذاب الى قيام الساعة حيث رحم اهله
وقيل لاجل قوله واحزناه على موسى لاجل ما بينهما من القرابة امثل
فرخا لو كان حيا عقيقة قيل ان الله تعالى طرح في قلب تلك
الحوت بان طلبه صحبة نجيب من احباب الله تعالى فامر الله
جبريل كما اريت ابراهيم ملكوت السموات فار يونس ملكوت
الارض وامر الحوت حتى تلقمه فقد جعلت قلب الحوت خزانة
ليري ملكوت الارضين فكان جبريل يسوق الحوت من بحر الى بحر
وكان يحسبان ذلك قضا حاجته وجبريل يحسب انه يرى يونس
ملكوت الارض ويونس يظن ان ذلك عتاب وتاديب وكذلك
الله عز وجل حكم بجواز الكل على جهنم وان منكم الا واردها ويقدم
الاولياء ويؤخر العصاة ويجعل الكفار في الوسط ويدخل الكل
جهنم فالاولياء مثل البرق يمرون والكفار في النار يخلدون
والعصاة يعاقبون ويؤدبون ثم يخرجون قيل ابتلى الله
نبيين لاجل دعائهما على امتهما احدهما نوح والثاني ابراهيم
فبكى نوح بفراق ابنه وكان ابراهيم قد دعا على ثلثة انفس اهم

على المعصية فاهلكهم الله تعالى وابتلاه بقصة الذبح الادب على قدر
الجناية وعاتب الله اثنين لاجل عدوين عاتب موسى اذ لم يغث
قارون وجبريل اذ لم يمهل فرعون وعاتب اثنين حين اعرضا عن
العصاة احدهما يونس وذا النون اذ ذهب مغاضبا والثاني المصطفى
صلى الله عليه وسلم عبس وتولى ان جاءه الاعمى دقيقة من يذكر
العاصي بالقبيح ويقنطه من الرحمة فقد خرب سوق الرحمة واضاع
بضاعة المغفرة لان سوق الرحمة والمغفرة لم يكن الا للعصاة وهم
المشترون لولا المعصية لما خلق الله المغفرة يونس عليه السلام اعرض عن
قومه وهذا جفاء واظهر التجبر وما هذه عادة الانبياء وهرب والهرب
لا يليق بالرسل وله ايضا التضرع في بطن الحوت وهو فعال المتجبرين
والاعتراف بظلم النفس وهو فعال المخلصين وبذل الجهد في الطاعة
وطلب الحاجة وهو فعال المتقين توجد الكرامة والنجاة من رب
العالمين هكذا الجبار يصنع بتاديب الاخيار حتى يضرعوا بين يديه
ويبسطوا ايدي الندم حتى يردهم الى باب الكرم وكل من ناداه
بلسان الحاجة حتى يسمع فاستجبنا له ويعطي المال للمتجبرين والعجب
للمتكبرين فاذا مالوا الى الغرور نفذت بسهام المقدور وطردوا من
باب السياسة الى مقام وقدمنا الى ما عملوا فجعلناه هباء منثورا
فالعجب اهلك الاعمال والكبر قد قاد صاحب المال الى مقام ما اغنى عنه
ماليه ويخرج قوما من باب العناية والفضل الى باب السياسة
والعدل حتى يشتدوا في اوساطهم زنار الجحود والانكار ويخلطوا
في البيع مع الكفار حتى يصلوا الى مقام انا اعتدنا للكافرين سلاسل
واغلالا وسعيرا حيث كفروا به تعالى عقيقة قارون لما بكى
على موسى واخته خفف الله عنه العذاب الى يوم الحساب ويونس

حيث بكى رحمة لقارون حيث سمع صوته فى العذاب فرح الله عنه و
اخرجه من بطن الحوت واعاده ناظرا الى الملكوت فاذا كان الله تعالى
يرحم من يرحم عباده فهو اولى ان يرحمهم قوله تعالى وانبتنا
عليه شجرة من يقطين لان ورق اليقطين كبار وطبعها بارد وكذلك
المولود اذا وضعته امه يقصد اليه الشيطان فينبت فى قلبه الرحمن
شجرة المعرفة والايمان كما قال تعالى كشجرة طيبة اصلها ثابت
وفرعها فى السماء وكذلك يوم القيمة ينبت عليه شجرة العناية
عقيقة شجرة اليقطين ساقها ضعيف لكن همتها عالية كذلك شجرة
التوحيد ساقها ضعيف على اللسان وهمتها عالية فى الاكوان اليه
يصعد الكلم الطيب فظل شجرة رب العالمين اطيب من ظل شجرة
اليقطين كما قال طوبى لهم وحسن ماب اليقطين يسكن الغالب وظل
شجرة التوحيد يطمئن اليها القلب الا بذكر الله تطمئن القلوب
ذلك شفاء المرضى المتالمين وشجرة التوحيد شفاء للمذنبين
اربعة بكوا على اربعة الحوت بكى على يونس لانها استانست
به لتسبيحه وتعقد بسببه ويونس بكى على الشجرة والعين والا
سطوانة بكت على فراق النبى صلى الله عليه وسلم لما رقا على المنبر حتى
نزل اليها واعتنقها فسكنت والرابع المومن اذا مات وكل موضع
يجد فيه يبكى عليه مثل السفينة والبحر والمريض كمثل الدنيا والمريض
كمثل يونس لما جاء البلا لاهل السفينة ضربوا القرعة بينهم وكذلك
المريض وقت الاجل يرى اهله يرقبونه خوف الفراق كما قال الخلق
وقيل من راق وكما طرح يونس فى بطن الحوت كذلك العبد يطرح
فى اللحد وكما كان يونس فى الظلمات ثلاث فكذلك العبد فى ظلمة
القبر واللحد والكفن وظلمة قبح العمل وكما قذف الحوت يونس الى الساحل

كذلك يقذف اللحد بالعبد الى ساحل الساهرة وكما كان فى بطن الحوت
محزونا فكذلك يكون العبد فى اللحد محزونا وكما لم يكن ليونس طاقة
بحرارة الشمس لما قذفه الحوت كذلك العبد لا طاقة له على حرارة
القيمة الا ان يكون تحت ظل صدقته او تحت ظل رحمته وكما بعث يونس
الى نينوى يبعث بالمومن الى جنة الماوى قيل ان الوزغة التى خدمت
يونس جعل الله قرنيها من ذهب واظلافها من ذهب وحيث سمعت
بت لها العشب هذه خلعته على من خدم يونس فكيف خلعته على من
يخدم ربه يونس وهو القايل تفضلا انا لا نضيع اجر من احسن عملا
مجلس فى ذكر سليمان عليه السلام قال النبى صلى الله عليه وسلم قال
الله فى بعض كتبه يا ابن ادم غذيتك فى ظلمة الاحشا واخرجتك
الى ضو الدنيا وحننت عليك ابويك وانت لا تبطش بيديك ولا
تسعى على قدميك ربيتك باحسن التربية وغذيتك باطيب الاغذية
فلما كبرت لم تشكر نعمتى وبارزتنى بمعصيتى ولم تستحى منى ومع ذلك
لم احرمك معروفى اما انا فلا اكون لك كما انت لى نعم يا عزيزى كان
يقول يا عبدى خلقتك فى ظلمات ثلث وجعلت المهد لك صدرا
والكبد مسندا وضربت عليك خيمة من لحم وجلد ليمنع عنك الحر
والبرد وبعثت اليك الغذا وانت فى ظلمة الاحشاء فلما جاء وقت
عرضك على عين دمك لانها تحن اليك وهى لا تعلم ابيض انت
ام اسود صحيح ام مقعد يسرت عليك طريق السفر والخروج الى
دار كثيرة الخطر خرجت اليها بلا يدين باطشة ولا رجلين
ساعية ولا لسان ناطق جعلت احدا لثديين بيت شرابك
والاخر مطبخ طعامك رزق مقدر لبن ابيض من دم احمر كل ملوك
الارض ياكلون الطعام فى يومهم وليلتهم مرتين او ثلثا وقد

جعلت لك مائدة بفضلي معاناً ترتضع النهار والليل ما شئت من
الزمنعاق بلا حساب وبلا تعب منك ولا اكتساب ما تصبح صبحة
ومعرفة التدي بين شفتيك وجزع الاشفاق قد قدر عليك لو ان
اباك يملك جميع الممالك ما قدر عنده ولا ذلك يطعمك لقمة من ذلك
ما لم اجرلك التدايا باللبن فانت اسير الكف فلما كبرت واحتجت
الى الطعام بعد شهور وايام فتحت عليك ابواب النعم من سكر
ابيض وعسل احمر فلما كبرت عن ذلك وصرت محتاجا الى الطعام ممسك
الى القوام من خبز ولحم وطير فتحت عليك ابواب خزاين الخير
فلما كبرت بشكرك على الخير لما ملكت عنان شبابك اعرضت عن
طاعتي وسارعت الى معصيتي تسافر الى اليمن في طلب الحطام وتسير
من بلد الى بلد في طلب كسب درهم حرام ويهون عليك ان تسير
في هوى نفسك من العراق الى الشام ويثقل عليك ان تركع ركعتين
في حنادس الظلام انت فيما يوافق هواك مهتم ومجد وفي طاعة مولاك
يبعد عليك المسجد ويصعب عليك السعي الى مجلس العلم لتسمع
ذكر الجبار وما وعد به الابرار في دار القرار وربما سمعت اذنك
كلمة تكون سببا لعتقك من النار يا عبدي انا اعمل معك ما يليق
بكرم الربوبية وانت تعمل على لا مة العبودية كل يعمل على شاكلته
الملك اذا كان له عبد عطف عليه وان غاب دعاه واحسن اليه
وان كسل عن المجي بعث اليه رسولا ليكون ذلك على فضله دليلا
اما سمعت والرسول يدعوكم وقال اجيبوا داعي الله فان لم
تجب دعاك بنفسه والله يدعو الى دار السلام هذا كله لاجل
كرم المولى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم سبحانه وتعالى
ذكر الكريم في مواضع قال رب العرش الكريم وقال كراما كاتبين

وقال

الي

وقال في صحف مكرمة وقال اني القي الي كتاب كريم اما صفة كرم العرش
فقد جاء في الخبر ان بعدد كل شعر مومن من حين خلق ادم الى قيام
الساعة محاريب على ساق العرش وفيها صور جميع المومنين منقوشة
فكل ما يفعل العبد من معصية في الدنيا تظهر على صورته المنقوشة
في المحراب وعلى المحراب ستر يقال له ستر الرحمة فاذا عمل العبد
خيرا او حسنة تهب ريح من الرحمة ترفع ذلك الستر عن المحراب
حتى يرى تلك الصورة وهي راكعة او ساجدة او مسبحة او مقدسة
او طايفة او غازية يستغفرون له واذا اشتغل العبد بالفاحشة والمعصية
تجي ريح الرحمة وتسدل ذلك الستر على وجه المحراب حتى لا ترى الملايكة
صورة ذلك العبد في المعصية كما راته في الطاعة فانها مهما يعمل في الارض
يظهر على تلك الصورة كانها تعمله في المحراب فلما كان العرش يستر ذنوب
ب
المومنين ويظهر طاعة المطيعين سماه الله كريما دقيقة فاذا كان
الله سبحانه وتعالى لم يرض ان يهتك صورتك على الملايكة المقربين
وانت راكب الذنب تجريا على رب العالمين لم يرض ان يهتك
يوم القيمة على الانس والجن والانبيا والمرسلين نرجوا من الله ان
لا يفضحنا يوم الدين وسمى كتاب سليمان كريما لانه اعطاه ملكا
لم يعط لغيره من العالمين الدنيا كلها منزله والريح مركبه والنجا
خزاينه والجن مسخرة له تخدمه والملايكة تصحبه وتكرمه والطير
توانسه والسباع بالليل تحرسه اصف بن برخيا وزيره
والذر بها طاملك الجن امره والاسم الاعظم على فص خاتمه وجواهر
البحار حصى خزاينه واموال الدنيا على اراده وبساط من الوزوك
تحت عسكره واربعة الاف كرسي من الذهب الاحمر المرصع بالجوهر
عن يمينه ومثل ذلك من الفضة المرصعة بالياقوت عن شماله

واربعون فرسخا مساحة عسكره واربعون فرسخا من الطير فوق
راسه قد صفت اجنحتها حتى لا يقع على عسكره كلها دور درهم من
الشمس واطباق على ايدي الغلمان مملوة من المسك والند ثم
يطير فتنفض اجنحتها على الصغير والكبير وله طاوس يطير وياخذ
المسك وينفضه عليه وريح الصبا واقفة بين يديه تحمل عساكره
مسيرة شهرين في يوم واحد كما قال الملك الماجد غدوها شهر ترفع
بقوتها عسكرا فيه الف الف مع الف الف واذا مرت بالشجر لا يتحرك
من الشجرة بهبوبها ورقة وهي عاصفة خافقة وان مرت على الزرع
فلا يتحرك منه سنبلة ولا يسقط منه حركة له وهي لذلك الخلق
حاملة فسبحان من جعلها مسخرة مذللة اذا سارت بكرة من كرمان
كانت ضحوة بارض بلخ ولا تؤذي شيئا مع شدة ذلك النفخ فهذا هو
الملك ليس مثل خزانة ملك تزيد بدينار وتنقص بدينار وتفرغ
خزانته بقيراط من ظلم فقير وسيطالب به الملك والحاجب والامير
والوزير اي ملك من يكون يحتاج الى طباخ وخباز ومشاهرة
وسايس ويحتاج الى من يحرسه ويحفظه وهو خايف من الموت
لانه في نفس باطل وملك زايل فقد طرح ملك الموت يده في قفاه
ومن وسط الغفلة قد نقاه ان اوجع راسه تعصب بعمه وان رمدت
عينه تشوشت دولته فهو اسير على السرير وسيحمل عنه الى الحفير
بل اي حصون لمن هو في القبر مرهون قيل كان سليمان يوما
جالسا على السرير كلما راى نعمة الله عليه يسجد اذ وقع عليه ضوء
الشمس من مكان الهدهد فرفع راسه فلم يره فدعا بالعقاب
وقال مالي لا ارى الهدهد لم غاب عن الخدمة اما خشي من العقوبة
والنقمة عقيب هذا هدهد لم يخلقه سليمان ولا له عليه حق التصوير

والتربية

والتربية والرزق والتدبير قصر ساعة واحدة عن خدمته اقسم لانه
بانه بحجة لاعذبنه عذابا شديدا وملا قلب الهدهد تهديدا انت
ايها العبد خلقك وصورك ورباك الله الذي خلقكم واخرجك
من سر الغيب الى صحراء الفانية والله اخرجكم من بطون امهاتكم
ثم انعم عليك بعد خلقه برزقه كما قال ثم رزقكم ثم لطف بك
كما لطف بساير خلقه الله لطيف بعباده وانعم عليك بالهداية وهديناه
النجدين فطرزك بطراز نور الاسلام افمن شرح الله صدره
للاسلام فهو على نور من ربه ودعاك الى باب خدمته ووعدك
على ذلك دار كرامته والله يدعوا الى دار السلام فاذا طلع عليك
وقت الفريضة ولم يجدك في محراب صلاتك ومقام خدمتك
فكيف يكون حالك اذا قال في حقك كما قال سليمان في حق الهدهد
لاعذبنه عذابا شديدا سليمان طرح مقرعة التهديد على مفرق
الهدهد اذ راى موضعه خاليا منه لكنه ذكره وما اهمله كذلك
الموحد اذا صار في اللحد يخلو منه موضع خدمته وهو المسجد والمحراب
ومسجد الجامع يوم فنرجوا من الله ان يذكرنا بالرحمة وانجاز
المواعيد كما ذكر سليمان الهدهد لان النسيان يليق بالانسان
ولا يتطرق النسيان على الرحمن قيل لما قال سليمان لاعذبنه
عذابا شديدا اشفقت الطيور على الهدهد وجعلت تقيم العذر
بين يدي سليمان ويقول ربما يكون في خدمتك يا نبي الله
قوله لاعذبنه في الاول لام التاكيد وفي الاخر نون التهديد
وفي صيغة كلام العرب يجري هذا مجرى القسم فيكون المعنى وحق
الخالق الذي رزقني هذه المملكة ان كان الهدهد لا ياتي بحجة تقيم
عذره عن غيبته في مقام خدمته لاعذبنه انما اقطع راسه

ان افرق بينه وبين محبوبه وقيل انتف ريشه واسلمه الى النمل
او اشده مع ضده او انفيه فيكون عمره في ارض الغربة واجعله
يخدم من هو اقل منه فمكث غير بعيد فلما اقبل الهدهد لتفقد
الطيور واخبرته بقول نبي الله الملك الغفور فقال الهدهد ان
حملني على طريق الحجة واقامة العذر فقد امنت من العقوبة وان
اخذ قوة ورياسة وسلطنة فليس للهدهد الضعيف قوة اركان
لوعيد هذا السلطان ثم رمى نفسه من الهوى ووقف بين يدي سليمان
على رجل واحدة مبالغة في الخدمة والمسكنة د فيقر ومثل هذه الخدمة
للمؤمن بين يدي الملك المهيمن بين الصفا والمروة في مقام
المجاهدة حيث يحجل على رجل واحدة فاذا كان سليمان لما راى
الهدهد على تلك الصفة رحمه ولم يعجل عليه بالعقوبة فالله عز
وجل اولى بالرحمة الى عبده حيث يحجل بين الصفا والمروة على
قدميه ويستقبله بلسان استغفاره وندمه وان الهدهد جاءه
تلقين التوفيق من عناية الالهية فقال احطت بما لم تحط به علما
يا نبي الله اني منتظر خلعة تشريف ولست بمنتظر لعقوبة وتعنيف
تهديد وهدهد لا يجتمعان ان كنت غبت صورة فاني كنت في
الخدمة من طريق المعنى ومن يحفظ حق الخدمة في الغيبة فهو مستحق
النعمة دون النقمة قال وما الخدمة التي خدمتها في غيبتك قال وصلت
الى ما لم تصل اليه ووقفت على ما لم تقف عليه قال وما ذلك دع عنك
الدعاوي العريضة وفصل هذه الجملة المطوية قال اني وجدت امراة
تملكهم لاني كنت في بلد سبا في ولاية ارض اليمن رايت امراة
اسمها بلقيس لها جمال ومال وعساكر واقبال ولها عرش عظيم
هو اكبر من عرشك وعدد ومدد ولها عبيد يا نبي الله تقودها

في يد الشيطان وهي معرضة عن الواحد المنان وجدتها وقومها
يسجدون للشمس من دون الله قد سكروا من شراب رعونة النفس
فاشتغلوا عن عبادة القدوس بعبادة الشمس وهم متوحلون في
وحل الغفلة واشتبهت عليهم الطريق فضاعوا عن معرفة المعبود واشاروا
الى غيره بالسجود واشتغلوا بخدمة من هو خادم لهم فان الله
تعالى جعل الشمس لهم مصباحا وسراجا ومعرفة عدد السنين والحساب
ودلالة على الشهور والايام وهي تربية الانهار ومنضجة الثمار
ليستدل بها اولوا الابصار على الجبار والقوم قد اشتغلوا بالشمس اليها
وقصرت بهم الهمم فزلت القدم فاعتمدوا عليها ولهذا قلت احطت
بما لم تحط به ولو كان الى لسان القوم ولغتهم وكانوا يفهمون
ما اقول لكنت بالغت في موعظتهم وبذلت المجهود في طاعة المعبود
واجتهدت في المناظرة فقد اخذتني الغيرة لاجل سلطان الفردانية
وجلال الوحدانية وكمال الالهية وفكرة كيف تاكل هذه الطائفة
رزقه وتعبد غيره فلما راى سليمان صلابته في دينه وقوة دلائله
وبراهينه وانشراح صدره في علمه قال له شفيعك اعظم من
جرمك قد وهبنا لك ذنبك لاجل علمك حقيقة سليمان عليه السلام
وهب الهدهد جرمه واحترم علمه وانتم يا معشر الموحدين كلكم
علما يدل عليه قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا
العلم من شهد انه لا اله الا هو فهو عالم فنرجوا من الله تعالى ان يهب
ذنوبنا احتراما لعلمنا بانه لا اله الا هو حقيقة سليمان قال
للهدهد قد وهبت قبح صنيعتك لشرف شفيعك وكذلك في القيمة
لا شفيع اشرف من محمد صلى الله عليه وسلم وهو اشرف من شفيع
الهدهد فاذا كان سليمان وهب لاجل شرف الشافع فكيف لا يهب

الصانع المعطي المانع قبايح الجرايم والصنايع من ذنوب الامة
لاشرف بني وشافع وقد سبق له وعده المضي ولسوف يعطيك
ربك فترضى قيل للهدهد ما فزعت لما حضرت بين يدي سليمان
قال لا قيل لم قال لاني ظننت به خيرا فمن يظن خيرا بالرحمن
ومن هو رب سليمان مع قوله انا عند ظن عبدي بي كيف لا يلقى خيرا
وينقلب الى اهله مسرورا **دقيقة** اخرى الهدهد طاير لا عقل له ضعيف
لا قوة له يخشى من السنور لا ملبوس له ولا بيت لما علم علما صار
له حشمة حتى اخذته الغيرة على التوحيد خلعت عليه خلعة السرور
والابتهاج وتوج باحسن تاج **شعر**

لا باس للانسان ان يكتسي • من العلى تاجا ودبياجا •
اما ترى الهدهد مع ضعفه • البسه الديباج والتاجا

الهدهد ضعيف غير ان فيه خصلة محمودة وهي معرفته مواضع
الماء والموحد ايضا ضعيف لا سيما اذا كان كثير الجفا وعليه وحشة
المعصية ووسخ الاثم ورايحة الخطا وغبار الذنب وشوك شوم
التحير فان مع هذه العيوب فيه خصلة حميدة وهو انه يعرف اله
الارض والسماء فاذا كان من يعرف مواضع الماء له منزلة عند سليمان
فمن يعرف اله الارض والسماء كيف لا يكون له منزلة عند المنان لا يكون
من يعرف اله الارض والسماء اقل رتبة ممن يعرف مواضع الماء
سليمان نظر الى معرفة الهدهد درا عنه العقوبة فالله عز وجل
يعلم معرفة العبد بتوحيده فكيف لا ينفي عنه العقوبة ويضاعف
له المثوبة **قيل** لما سمع سليمان بسيرة بلقيس في جمالها ورجالها
لم يلتفت الى ذلك فلما سمع ذكر سجودها للشمس اخذته الحمية
ان يشار الى غير الله بالالهية شرب ما شرب الهدهد فقال هل

من اله غير الله يعبد واقبل على الهدهد فقال اذهب بكتابي هذا
فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون فان انابوا الى
الاسلام اجابوا والا رفعت تراب سبا الى الهوى ليعود اهلها
كالهبا فحمل الهدهد الكتاب وسايرت الطيور من حوله بحكم خدمته
لانه قد صار ساعي الملك واحدقت الجن به تعجب منه وكذلك
الملايكة اشرفت عليه واشرفت الحور من القصور ناظرة الى عسكر
الطيور وفيهم هذا المرسل الذي لاجله نفسه حمية التوحيد تذيل
وهو نظير اعزاز كلمة لا اله الا الله والطير الذي حذرته من عقوبة
سليمان قد طارت من ورايه خدما تحت ولايه هذا والثاني
قد اعد شراب التوحيد في اقداح الارادة لقوم سبا وقد
زينت قصورهم في الجنان درجا ورتبا فوصل الهدهد بطيرانه
الى حيث صار للملايكة من خفقان اجنحته اوضح خبر ثم القفص
والحذر والملايكة تقول يا هدهد طوبى لك وانت رسول رسول
الله طوبى لك بهذا الميل الى نصرة الملة انت ذاهب الى امة تدعو ها
الى الله وفي منقارك كتاب عليه اسم الله لك الفخر على الطيور
ولك الامن من المحذور **حقيقة** كذلك العبد الموحد اذا قام
من اللحد وبرز الى عرصة القيمة يتبختر في مشيته بين الامم فيقول
كيف لا افرح ربي الله ونبيي محمد رسول الله وكتابي كلام الله
ومنزلي جنة الله فتقول الملايكة هنيئا لك من بين العبيد انك
لعبد سعيد فيقول الحميد المجيد ولدينا مزيد فلما وصل الهدهد
الى جبل سبا وصل في وقت القيلولة وقد اختفا الناس من لهب الشمس
في الاسراب ما بين بيت خيش او سرداب وكان لبلقيس قصر له
سبعة ابواب وثلثماية وستون برجا كل يوم تطلع الشمس في برج

من الابرجة بين شرافتين ثم لا تقع الشمس على ذلك البرج الى السنة
الاخرى فطار الهدهد فى بعض المطالع والخلق فى القيلولة فرأى بلقيس
نايمة على سريرها فقال هذا وقت ايصال الكتاب فالقى الكتاب على صدرها
ورجع الى الدورية الذى فيها منوء الشمس وخنس موضعه وقد وصلت
حرارة الشمس التوحيد الى دركات قلبها فانسدت ترب اعتقادها
وسار معسكر رايها والهدهد ينظر ما تعمل فانتبهت من نوم طبعها
واستيقظت من رقدة غفلتها ونظرت الى العنوان فقبض من قلبها
بالعنان وشاهدت الامان فى الايمان حين قرات انه من سليمان
وانه بسم الله الرحمن الرحيم دقيقة هذا يوم مبارك كانت بلقيس
نايمة وقد افرغ ربما السعادة فى بوتقة الارادة وقد اعد لها
شراب الوصل فى كاسات الفضل كذلك العبد يكون نايما يوم الغفلة
مشغولا عن التاهب والنقلة مغترا بغرور المهلة وفى قلبه مثل
الذرة من نور المعرفة وهو منتظر ان يجى منه خلعة المغفرة فتطلع
شمس السعادة فى سماء سره فتحرق ما سوى الله فى فلك فكره
فيتنبه من سنة الرقاد ويرجع الى جهة الاجتهاد ويرى صلاح
حاله فى التزود والاستعداد وتزودوا فان خير الزاد التقوى
وان بلقيس قبلت الكتاب ووضعته على راسها وقد لاحت لها
نار ايمانها دقيقة اهل الدنيا تنام والموحد فى اللحد مقبل
ينزل عليه هدهد التهديد فيضع على صدره كتاب الملك المجيد
وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه ليس هذا هدهد يطير
هذا هدهد منكر ونكير عنوان الكتاب الملقى على صدر الميت الملقى
من ربك ومن نبيك وما دينك والعبد الى عنوان الكتاب
باهت قد رد عقله وهو خائف يطلبان منه النطق وهو ساكت

وقد

١٢٢

وقد كاد ان يشمت به الشيطان الشامت فيخرج له التوقيع من
عند مليك هؤلاء اعداء الموحدين كانت قد عنون عليه يثبت الله
الذين امنوا بالقول الثابت ثم تاتى ضعفا القيمة وتتطاير الصحف
يوم الطامة فيرى الموحد صحيفته قد نزلت من الهوى وقد نقش
عليها بالخضرة اشرف الاسماء عن ارادة السميع العليم بسم الله الرحمن الرحيم
فاذا كانت بلقيس وهى عابدة الشمس نامت وهى مستحقة النار انتبهت
ببركة بسم الله الرحمن الرحيم وقد وقع لها موقع النجاة من النار والوصول
الى دار القرار وخلع عليها خلعة الايمان وحصل لها خاتم الامان
وانضاف الى ملكها ملك سليمان فالعبد الموحد الذى يشهد لله
بالوحدانية ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة والحبيبية اذا حصل
فى قيلولة لحد القبر هنا وهو فى الاسر فاذا نزلت المراقد وقام الراقد
وعرض على الناقد وتساقطت الفراقد واضطرم النار الواقد وعظمت
حسرة الفاقد وحصل بين سابق وقائد وحل المشكلات من هو
لها عاقد ونزلت صحيفة الانسان والتقاها من الهوا بالبنان ودار
العنوان بلسان البيان ووجد عليها بسم الله الرحمن الرحيم كيف
لا يجاد عليه بالغفران ويعتق من النيران وينعم عليه بدخول الجنان
فى مقابلة ما سبق من الايمان مجلس اخر روى انس بن مالك
ولم يختلف احد من الرواة فى ذلك ان محمدا صلى الله عليه وسلم
قال يا انس من قال لا اله الا الله ومد بها صوته هدمت من ديوان
سيئاته اربعة الاف ذنب وكتب له اربعة الاف حسنة اعلم
ان اسم الله تعالى جلاء لكل غم وشفاء لكل سقم من سم الحية هو
داء الروح وقاتلها خلق الله الدرياق دواء لذلك الداء سم
الايمان هو المعصية فخلق الله تعالى له درياق التوبة وقد وجد

اسم الله واقبل عليه باخلاص النية سلم من سم السيئة فلم يؤثر في طبع
الطاعة روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لكل شيء مفتاح
ومفتاح الخير القران بسم الله الرحمن الرحيم ولكل قيد مفتاح ومفتاح
الخير بسم الله الرحمن الرحيم ولكل قيد مفتاح **دقيقه** ليس للوصي الاب
ان يعطي مفتاح الخزانة للطفل الذي ليس برشيد خشية ان يفرط في
المال كما قال تعالى عز وجل فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم
فاذا اعطى الوصي المفتاح للطفل الموصى به يكون الوصي قد شهد له
بالرشد فالله تعالى لو لم يعلم في الازل رشد العبد لما سلم اليه المفتاح
لخزانة القران والايمان فاذا اعطاه ذلك دل على انه قد شهد له بالرشد
قوله تعالى اولئك هم الراشدون الخزانة هي الجنة المفتاح لا اله
الا الله والملك قد شهد لك بالرشد وسلم اليك المفتاح يا اهل التوحيد
ابشروا بالفلاح والملك الذي جاه لا يستباح فرعون ادعى الملك
اليس لي ملك مصر وسليمان طلب الملك هب لي ملكا والمؤمنون لهم
ملك وجعلكم ملوكا والله تعالى هو الملك قل اللهم مالك الملك
وفرعون ادعى الملك وكذلك النمرود فقيل لهما دعوا كما الملك باطلة
يا نمرود ملكك يذهب بنصف بقة يا فرعون ملكك يذهب بموجة كلتاهما
مجاز لا بقاء له عجزت عن جراية حوت واحدة وعجزت عن علم نملة
يا مؤمن ملكك حقيقة عند الملك في مقعد صدق عند مليك مقتدر حين
انادي لمن الملك اليوم **قيل** ان سليمان لما راى جميع المخلوقات
مسخرات له ظن ان الملك له فقال الهي لو اذنت لي ان اطعم عبادك
سنة ضيافة وقربة فقيل له لا تقدر على ذلك يا سليمان فقال شهرا
واحدا قال ما تقدر قال فاسبوعا قيل له ما تقدر على ذلك ان كان ولا
بد من هذا السؤال فليكن يوما واحدا وانك لا تقدر فاجمع ما في

خزاين

خزاين الانس والجن فجمع ما في خزانته وخزاين غيره وامر الله عز
وجل ان تطبخ له الثمار على الاشجار ولم يبق احد من كل جنس الا وطبخ
وشوي وحمل ذلك في البيداء وكذلك الجن وكان من جملة ما طبخ سليمان
اربعة الاف راس من البقر ومن الغنم وغير ذلك من الطير واجناس
الحيوانات ما لا يحصيه البشر وملاء البراري والصحاري من الطعام
والتمر وامر الله ريح الصبا ان تهب على طعامه اربعين يوما
حتى لا يتغير طعمه فقال الله تعالى يا سليمان بضيافة من تبدا قال
بسكان البحر فامر الله حوتا رفعت راسها من البحر فقالت يا نبي
الله سمعت انك فتحت باب الضيافة على نفسك وقد احلت بالجراية
اليوم عليك وان من ورايك اربعين الف حوت يطلبون شبعة من
القوت وقد احالهم ذو العزة والجبروت على ضيافتك اليوم ان
قدرت واني محتاجة الى الطعام ان اردت قال لها دونك والطعام
من غير سؤال فاكلت جميع ما كان قد صنع وعلى الارض قد وضع من
رطب ويابس مثلما تاكل النار الحشيش اليابس قيل كانت حرارة
امعاء الحوت اشد احراقا من النار ثم نادت الحوت يا سليمان
اني جائعة فقال لها ما شبعت قالت هكذا يكون جواب صاحب الضيافة
للضيف يا سليمان لي في كل يوم اكلتان كل اكلة مثلما صنعت ثلث مرات
وانت كنت السبب في ترك جرايتي لا تكالي عليك اليوم وقد قصرت
في حقي ضيافتك لان ملكك ملك مجاز ولا ملك الا لصاحب دار القرار
كيف حالك لو رفعت الحيتان الذي وصفت رؤسها وطلبت منك ان
تشبع نفوسها فقال سليمان سبحان الخالق الرازق المتكفل بارزاق
الخلايق باعز بزي طلعة ابليس صارت مثلا يشبه في جنب التكبر
والاعجاب وسحرة السحرة عند معجزة موسى رجع الى كتم العدم والذ

ماب

وحجة المكرة ايضا ثلاثية عند تجديد المؤمن في توحيد الملك الوهاب
ومعصية العاصي ثلاثية في رحمة الله اذا تاب والجنة تصغر في عيون
المؤمنين عند رؤية المؤمنين الله وكشف الحجاب وطعام سليمان تلاشي
عند حوت ظهرت من البحر العباب عقيقة سليمان عليه السلام راى
له نعمة فايضة وراى انه غني عنها فقال اريد اجود بها على المحتاجين
والفقراء والمساكين وليس من شرط الكريم المنع فان الله تعالى هو الغني
وجميع الخلايق فقراء اليه وهو غني عن الملك فاذا كان سليمان لما
راى نفسه غنيا عن نعمة جاد بها على مساكين اهل عصره ودولته والبارئ
جلت قدرته يقول في القيمة يا محمد يا سيد خليقتي يا صفوتي من بريتي
ويا شفيع الامة ان لي خزانة ملآنة من الرحمة وانا غني عنها والله
الغني وانتم الفقراء قدم فقراء امتك حتى اجود عليهم بمغفرتي
وانعم عليهم برحمتي واوصلهم مع اهل سهم من الطاعة الى جنتي
واسر قلبك في امتك يا سيد خليقتي سليمان وان كان كريما فانه
كان محتاجا والله تعالى منزه عن الاحتياج فهو اولى ان يجود
على المحتاج فسليمان مع حاجته لم يبخل بطعامه واستغرق وجل
مع غناه كيف لا يجود بانعامه يا عزيزي كل شيء عليه رقم الفناء
نعم قريب يفنى عمر نوح مع طوله فني وعند الموت صار غير عين
ومال قارون لم ينل منه شيا من الحظ وملك سليمان افناه الزمان
ثلثة اشيا من المخلوقات لا تفنى الجنة اهلها وابدا لنار لتاني عذاب
جهنم لا يفنى خالدين فيها ما دامت السموات والارض لانهم كانوا
في اعتقادهم ان السموات والارض باقيات غير فانيا فقال ها هنا
خالدين فيها على اعتقادهم انها لا تفنى كذلك خلودهم في العذاب
لا تفنى وقيل اراد به سماء الجنة وارض الجنة وسما النار وارض

النار الثالث محبة العبد للمولى لا تفنى تبلى الليالي كل شي ومحبته تقيم
مع مر الصبا والحياة يا عزيزي اظهر عجز سليمان بحوت وبعض علم
الملك حتى استقال منه قيل لما وصل الى وادي النمل قالت نملة
يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وارجعوا الى اوطانكم واقعدوا في زوايا كم
على سجاداتكم ومقام عباداتكم وغمضوا ابصاركم حتى لا تنظروا
الى هذا المفتخر بملكه فان ملكه مجازي وما هو حقيقي وانما منعتكم
من النظر الى ملك الدنيا حتى لا يشغلكم حبها عن ذكر المولى فان
حب الدنيا راس كل خطيئة والغفلة عن ذكر الله اعظم مصيبة ورزية
فقال سليمان للريح اسكني حتى اسمع ما تقول هذه النملة فوقف الهوا
والعسكر معلق على البساط في الفضاء فقال سليمان بلسان التواضع
والذلة السلام عليك ايتها النملة فقال وعليك السلام ايها
الفاني المشتغل بملك فاني انك بهذا الملك مستحق للعزاء دون الهنا
قال ولم قالت لان في الدنيا تعطي الوزارة لمن لا يصلح ان يكون
سلطانا والله تعالى يشغل بالدنيا من لا يصلح لبساط القرب في
العقبى اما الخواص يا سليمان فقد حفظهم في ستر الغيب ولطف بهم بلا
ريب اتحسب ان لك يا سليمان امرا ونهيا وبسطا وقبضا وابراما
ونقضا وحسبانا واطلاقا وخلاقا ووفاقا واعزازا واكراما وهيبة
واعظاما اتيتم من للبحرين مرج وللنبات من صم الصلاب اخرج ونزه
الاحداق في حدايق المروج وامرج اني كما تراني وانا نملة ضعيفة
بيد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة لي اربعون الف مقدم
في عسكري تحت كل مقدم اربعون صفا من النمل كل صف من المشرق
الى المغرب لا يحصي عدد صف منها الا الذي خلقها فقال سليمان لاي حكمة
لباسكم السواد قالت لان الدنيا دار مصيبة ومصيرها الى نفاد

وبياض اهل المصايب الاسود والازرق في النوايب قال فما الحز الذي
في وسطك قالت هذه منطقة العبودية فكاني متمرة بالخدمة عز الصمدانية
قال لاي سبب تبعدون عن الخلق قالت لانهم في غفلة والغفلة عن
اهل النار اولى للمشتغل بذكر المولى قال فلم لا تلبسون الثياب قالت غرض
النفس والنفس عدوة ومخالفة العدو اولى ولانا قد وردنا الدنيا
هكذا فلا نغير العادة الى ان نخرج منها فان سرعة الرجل تخبر بالنقلة
عنها قال فلم تاكل النملة منكم في عامها حبة او حبتين قالت لا تنازع
سفرة المسافر كلما خف نقله خف ظهره قال انت ملك النمل لم
تجلسين على التراب قالت نحن اسارى وجلوس الاسير على التراب
الحقير اولى قال لم لا تشربون الماء قالت لانه سبب عذاب قوم
نوح والهرب من سبب العقوبة للخلق اولى قال لم تمشون منكسين
ولا تقومون على ارجلكم ولا ترفعون رؤسكم قالت نحن عشاق
وفي قلوبنا هيبة الخلاق والاطلاق صفة الهايمين والعشاق قال
اطلبي مني حاجة قالت اذا احضر الماء بطل التيمم فان الله عز وجل
يقضي حوايج المحتاجين وهو قادر وانت عاجز وليس بجايز ترك
القادر والطلب من العاجز قال لا بد ما تطلبين مني حاجة فاني
احب قضاء الحوايج يا عزيزي هذه صفة ملوك العدل يتلطفون
على طالب حاجة وقصد وفي زماننا الولاة كل منهم بخيل ضارب
العباد قد اولاه قد جعلوا البخل في المال والجاه الفقير عنهم محجوب
والغني في دولتهم مغصوب قالت النملة يا سليمان اطل في عمري او
زد في رزقي او رد عني البلا الذي قد قدر علي في اللوح المحفوظ او
اوصل الي ما لم يقسم لي قال ليس ما طلبت الى الطلب مما يكون في
يدي قالت انك ضعيف عاجز والطلب منك ليس بجايز قال ما اسمك

قالت منذرة والانذار من صفة الاخيار ولهذا قال رب العالمين
لسيد المرسلين وانذر عشيرتك الاقربين وقال في حق العلماء ولينذروا
قومهم اذا رجعوا اليهم ويجب الانذار على كل صاحب منزل او دار لان
كل راع يسال عن رعيته يجب على الانسان انذار صبيته وزوجته
ويحذرهم من الدار الاخرة ويرغبهم في الدار قالت النملة يا سليمان
اي شيء طلبت من ربك فقال ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فقالت
اني انشق من هذا السؤال رايحة الحسد ما ذا عليك اذا صار الملك
من بعدك لغيرك وقد اختشى عليك كما اختشى على قبلك اما علمت ان
الدنيا عدو والكافر عدو اترك العدو للعدو فهو اولى بك يا سليمان
ما افخر ما اوتيته في ملكك قال الخاتم لانه من الجنة قالت تعلم
معنى ذلك قال لا قالت معناه ان الذي في يدك يا سليمان في جنب
ما ليس في يدك بقدر الفص في هذا الخاتم اذا قابلت ما في يدك بثمانية
عشر الف عالم قالت واي شيء معك ايضا قال بساط الجنة على ظهر
الريح قالت هذا اشارة وتنبيه لك ان جميع ما معك مثله كمثل
الريح لا ينقبض بيدك وهو اليوم معك وغدا يزول عنك قال
فان غدوها شهر ورواحها شهر قالت معناه ان عمرك يطير
وانت مشتغل بالمسير وانت في كل ساعة ينقضي من عمرك مثل
مسير الريح في شهرك قال فاني اانس بفص الخاتم فان عليه اسم
الله الاعظم قالت استانسني بالمسمى اشرف لك من الاسماء قال
علمنا منطق الطير قال اشتغل بمناجاة الله عن مناجاة الغير قال
فقد اخدمني الانس والجن وسخر لي كل جنس قالت تدري
ما معناه قال لا قالت معناه اني قد استغنت الخلق بخدمتك فاشتغل
بخدمتي فانت اولى بخدمتي منهم فالخدمة لك لاني الخالق المنعم



وانت عند وجدت المولى اوفى لى فلما وصل لسليمان هذا الانذار طلب
من الملك الفرار وقال الهى لا حاجة لي في الملك الا الاقالة لانى كنت
احسب انى في مملكة وعطاء وما كنت الا في مهلكة وغطاء واقام خمسين
سنة يبكي ويقول الهى خذ منى هذا الملك واعطه لاقل عبيدك جاء
الجواب يا سليمان لما طلبت قلت هب لي ملكا وقد وهبتك والكريم
لا يرجع في هبته ولكن قد رفعت عنك الحساب هذا عطاؤنا فامنن
او امسك بغير حساب ان اردت تهب او تحفظ فما عليك فيه
منا تبعة لبيس في كرمنا ان نعطي شيئا و نسترده فهنا دقيقة واحدة
فيها فائدة سليمان عليه السلام اقام خمسين من الاعوام يتوسل
الى الملك العلام ان ياخذ منه ما اعطاه من الانعام يقول خذ منى
واقلني فلم يقله ولا اخذ منه ولم يفسخ عقد الهبة فالمؤمن يسال
الله سبعين سنة ان يحفظ عليه الايمان الذي قد اعطاه المنان
وان لا يسلبه اياه فكيف يسلبه ذلك وقد وهبه له العزيز المالك
حاشا وكلا قال قوم قول منذرة كان سببا لطلب سليمان الاقالة
والملك ما قاله وقال قوم بل كان سبب ذلك انه فاتته صلاة
العصر كان السبب في ذلك مجئ الجن بالخيل وهو قوله تعالى اذ عرض عليه
بالعشي الصافنات الجياد قال بعضهم كانت الف فرس عربية من
خيل دمشق وقال بعضهم من خيل الصين وقيل الف فرس جاءت وقت
القيلولة من الهوا ونزلت على غدير من الماء وقدحت الرمضا
وكانت هذه الخيل من العطش تتلظى وكانت كل يوم تشرب وتطير
الى موضعها من جزائر البحر المالح فاخبرت الجن سليمان ان في الموضع
الفلاني خيلا تنزل من الهوا لها اجنحة تطير بها في الفضا وكل يوم
ترد الماء ومن عادة الملوك محبة الخيل لا سيما اذا كان مشغوفا بالجهاد

لاعداء

١٢٧

لاعداء رب العباد فقال سليمان للجن اريد منكم الخيل قالوا لا طاقة لنا
بها ولا قدرة علیها الا بالحيلة ثم طارت الجن الى تلك الغدير وسدوا
عند الاعين وترفوا ماءه ووضعوا عوض الماء خمرا فلما كان وقت القيلولة
جاءت الخيل على حسب العادة فلما نشقت رائحة الخمر لم تشرب وجاءت
في ثاني يوم ولم تشرب وجاءت في ثالث يوم ولم تشرب العجب من دواب
ما نهيت عن شربه وقد كدها العطش ثلثة ايام ولم تشرب حتى
لا تنجس به البدن كانت قد نشقت منه رائحة قول النبي صلى الله عليه وسلم
المؤمن شارب الخمر كعابد وثن وانت ايها العاصي قد نهاك مولاك
واخبرك نبيك وانباك وانت مصر على ما يوجب الهلاك ولا تفكر
في الحساب وترضى لنفسك ان تكون اقل من النسل لدواب فلما
كان في اليوم الرابع ما استطاعت الخيل ان تشرب فشربت عند الاشراف
على الهلكة الخمر فتشوشت عليها بالصرف صرفها ولم تتصور طريق النصر فيها
وذهب رشدها فنزلت عليها الشياطين ووضعت اللجم في رؤسها
وركبت على ظهورها ولهذا المعنى قال سيد الاولين والاخرين صلى
الله عليه وسلم وعلى اله الطاهرين من نام سكران فهو عروس الشيطان
فلما افاقت الدواب من السكر وجدت اللجم في رؤسها والقيود في
ارجلها والشياطين على ظهورها كذلك انت ايها السكران قد سكرت
من خمر الشيطان ومنهم من سكر من خمر حب الدنيا والدرهم
حتى خامر الخمار غدا يتنبه من خمر ابليس فيرى نفسه محبوسا
في لحد ضنك الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ويرى لجام الشهوة
في راسه وقيد المعصية قد صار في رجله فيندم ندما عظيما
فياتيه الجواب ان لدينا انكالا وجحيما فلما جئ بالخيل جلس سليمان
على السرير وعرضت عليه فما وصلت الى اسطبله حتى تضيفت الشمس

للورود فلما رأى سليمان ذلك بكى وقال انا العبد الهالك وألقى نفسه
على السرير الى التراب وجعل يتضرع الى رب الارباب ويقول ارحم
العبد الذي قد هلك فامر الله الملائكة ان ترد الفلك الدوار
ورجعت الشمس حتى ادى سليمان الصلوة فلما فرغ من صلوته قال
شغلتني الدنيا عن الدين اقلني عثرتي واقبل توبتي ان خيلا شغلتني
عن صلوة العصر لا تصلح لي ردوها علي فقطع اعصاب سبعة فرس
ثم ذبحها وتصدق بلحمها قيل وكان ذلك صفة قربانهم ووقف لكبار
في سبيل الله فالخيل النبق من نسلها وقيل وقف الجميع في سبيل الله
لان سليمان كان مشتغلا ابدا بالجهاد ولهذا اشتغل بعرض الصافنات
الجياد ومعنى الصافنات ان تقف الخيل على سنابكها وترفع حافرا
واحدا من الارض فتكون صافنات فلما فاتته العصر قال اني
احببت حب الخير عن ذكر ربي معناه احببت الدواب حتى شغلتني
المحبة عن صلوة العصر ردوها علي قال المفسرون بكى على فوات
العصر حتى قال الله تعالى يا سليمان انت ضعيف وليس في قدرتك اكثر
مما اتيك رددت الخيل وقربتها قربانا لاجلنا ونحن نرد الشمس
لاجلك هذا رد بردا نعاما من المولى على العبد دقيقة يا سليمان
اذا قربت الخيل من خوفنا وغيرت مركوبك لاجلنا نحن نعطيك
مركوبا اسبق من الخيل واسرع جريانا بالنهار والليل الفرس يحتاج
الى علف وكلف واصطبل وسايس والريح لا يحتاج الى هذا فسخرنا
له الريح تحمل الملك والعساكر والقبايل والعشاير والاصحاب
والدواب والخيل لا تحمل الا لك قال الهي ان الريح اذا حملت
تاخذني حيث تشاء قال الله قد امرتها ان تسير حيث نويت من
اطاع الله اطاعه كل شيء اعطي سليمان لاجل ندامته السلطنة

على الريح قال الهي اخاف على سريري ان تنكسه بقوتها فقال رخاء
حيث اصاب قال يا سليمان هي قوية وهي تسير لاجلك على مهل قال
الهي اذا سارت على مهل قال الهي اذا سارت على فانها نبطي قال بل هي
في مهلها كسرعتي في قوتها غدوها شهر ورواحها شهر مجلس في قوله
تعالى واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من عمل الا له ثواب ووزن
الا الدمعة فانها تطفي غضب الرب ولو بكا عبد من خشية الله في
امة لرحم الله تلك الامة يا عزيزي قال سيد الاولين والاخرين
صلى الله عليه وسلم لكل عمل حد ونهاية ومقدار الا دمعة العاصي من
خشية الجبار فليس لها قيمة ولا مقدار لشرفها عند الواحد القهار
اذا غضب الله على عبد قد بارزه بالمعصية ثم ينتبه من رقدة الغفلة
فيسيل دمعه من الخشية تصير تلك الدمعة شفيعا عزيزا تقف بين
يدي رب العزة سايلا في صاحب المال فيطفي الدمعة غضب الرب
وتدفع عن العبد نقمته وتصطاد مغفرته ورحمته ولو بكى محزون
في امة لرحم الله تلك الامة يعني ولو بكا عاص في مائة الف من العصاة
وكانوا مستوجبين النار لرحم الله الجميع لاجل تلك الدمعة التي
جرت من عين ذلك العبد واعتقهم من نار جهنم فيا ايها العاصي
ابك حياء من الله كما بكى ابونا ادم فجاد عليه بالرحمة والنعم
وان كنت مشتاقا فابك كما بكى يوسف ويعقوب فجمع بينهما علام
الغيوب وان كنت طالبا للقا فابك كما بكى شعيب في طلب الملتقى
وان كنت خايفا فابك مثل داود حتى صالحه الودود وان كنت
مقصرا فابك مثل المقصرين لتظفر بمغفرة اقدر القادرين وان كنت
متحيرا فابك مثل مريم ابنة عمران على باب الملك المنان حين

خرجت عن العمران ادم بكى وجد الاجتباء من ربه ثم اجتباه ربه فتاب
عليه وهدى يعقوب بكى وجد البصر والضيا فارتد بصيرا شعيب بكى
وجد موسى كليم المولى حتى خدمه عشرا وفاز بالمنى والمؤمن بكى وجد
الجنة المأوى ولمن خاف مقام ربه جنتان والعاصي بكى وجد المولى
ومن يعمل سوا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ربكم
بكت وجدت عيسى قال اني عبد الله اعلم ان مريم ابنت عمران عليها
السلام كانت العناية شملت عليها من البداية الى النهاية كان اسم
امها حنة وهي اخت زوجة زكريا عليهما السلام وكانت في البيت وكان
في البيت المقدس جماعة من المتعبدين والرجال المجتهدين وكان
زوجها عمران امام المسجد الاقصى فلما حملت مريم عليها السلام املت
ان يكون معها ولد ذكرا فقالت هذا الولد يكون خادما للمتعبدين
في هذا المسجد يستقي لهم الماء ويخدمهم وقت الافطار يحمل العشا
فيكون زوجي امامهم وولدي خادمهم عسى ان تهب علي نسمة
من بركات الصالحين فاعلق بذيل بعض المفلحين ولقد قالت رب
اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني فلما اخبرت زوجها
قال زوجها اخطأت يا هذه ربما تلدين بنتا فكيف يخدم الرجال
قالت الان سبق القول هو بالخيار ان قبل مني فبفضله وان
رد علي فبعدله ولعله لا يكسرني وينظر الي بنظر الرحمة فيجبرني
عقيقة وكذلك نحن لنا طاعة فيها تقصير ويشوبها عيب كثير ولا
تصلح للعرض على من هو الناقد البصير فان قبل فهو الكريم كما قال
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وان لم تصلح طاعتنا لخدمته فنرجو
ان لا يرد علينا ويكسرنا ويقبل ويتقبل منا كما فعل مع زوجة
عمران في حق مريم فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا

فرجوا

فنرجو ان يعمل معنا ما هو اهله لا ما نحن اهله دقيقة جرت العادة في ان
من له دين على رجل الى اجل فاذا انقضى الاجل جا صاحب الدين فياخذ
منه النقد الجيد ويرد الردي اذا كان غريمه مليا وان كان غريمه
فقيرا يدفع اليه الجيد والردي ويقول بلسان التضرع لا املك الا
ما ترى فان كان صاحب الدين كريما سامح واخذ كذلك نحن اعمالنا
ردية فلو بنا صديق وقد ذهبت اجالنا وقرب وقت المحل وما لنا
بدل والملك الكريم نرجو منه المسامحة والتوبة والمصالحة
فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى وضاق صدرها وثقل
عليها نذرها ونادت يا الهي ما جاء لي الامر كما اردت ولا ساعدني القدر
كما قوا حسرتاه من الرد وا خيبتاه ان ضربت بصمصام الصد فجاء الجواب
من صاحب اللطف والمنة يا حنة انت لم تعلمي بانها انثى حتى وضعتيها
وانا عالم بكونها انثى من ازل الازال قبل خلق النساء والرجال
لم ازل عالما وبذلك كنت قاضيا حاكما وقد قبلتها ووقفت لها
فتقبلها ربها عقيقة كذلك انت ايها العبد المؤمن اشتراك
المهيمن وقد علم بكونك معيبا قبل الشرا واذا علم بعيبك قبل ان
يشتريك وليس له فيك شريك لانه الملك الذي ليس له في ملكه
شريك فكيف يردك بالعيوب المجتمعة فيك قوله تعالى وليس
الذكر كالانثى يعني في الحكم والقوة والصبر والجزع قوله واني
سميتها مريم وهذا الاسم بالعبراني ومعناه من لا عيب فيها فلذلك
سميتها مريم فانه برأها من العيوب حتى يتحقق الاسم دقيقة
حنة سمت بنتها مريم اي لا عيب فيها فالله عز وجل طهرها من
العيوب حتى يتحقق الاسم فيها انت ايها المؤمن الله تعالى سماك
مؤمنا ومسلما هو سماكم المسلمين وقال يا ايها الذين امنوا المؤمن

مشتق من الامن والمسلم من السلامة فهو صحيح ما سميت حنة فلا يصح
ما سمى ذو اللطف والمنة قوله تعالى واني اعيذها بك خمسة تعوذوا
بالله وجدوا خمسة اشيا اولهم نوح قال رب اني اعوذ بك ان
اسالك ما ليس لي به علم فوجد السلامة يا نوح اهبط بسلام وثانيهم
يوسف الصديق قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي فوجد العصمة
كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء ثالثهم موسى وقال موسى اني
عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب فوجد
القربة وقربناه نجيا ورابعهم حنة واني اعيذها بك وجدت
القبول فتقبلها ربها وخامسهم مريم قالت اني اعوذ بالرحمن منك
ان كنت تقيا فوجدت عيسى والبشارة قال انما انا رسول ربك
ليهب لك غلاما زكيا وانت ايها العبد ان كان نوح وجد السلامة
بقوله اعوذ فانت من غير ان تقول وجدت السلام من كل امر سلام
هي حتى مطلع الفجر وان كان يوسف وجد الحفظ والعصمة فقد حفظك
وعصمك من الكفر وكره اليكم الكفر وان كان موسى وجد القربة فانت
وجدت القريب فاني قريب اجيب وان كانت حنة وجدت القبول
فكذلك قد وجدت القبول اولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا
وان كانت مريم وجدت البشارة فلك ايضا البشارة وابشروا
بالجنة التي كنتم توعدون وقال تعالى وبشر المؤمنين فالكل وجدوا
بقول اعوذ وانت وجدت الجنة ولم تقل ثم مات عمران وبعد
قليل ماتت حنة واخذت مريم خالتها زوجة زكريا وكان زكريا
فقيرا فقال قد علمتم ما نحن فيه من القحط والغلا وهذه يتيمة
فتقارعوا اليهم يكفل مريم فضربوا القرعة فوقعت على رجل سمه خزيح
وقيل عن عكرمة والسدي ان كل احد طلبها فقال زكريا انا اولى بها

لان خالتها عندي فقالوا نضرب القرعة وكتبوا اسماءهم على صخرة
وقالوا نرميهم على الماء فمن وقفت الصخرة التي اسمه عليها على وجه
الماء فهو يكفل مريم عن ذلك بقوله وكفلها زكريا حقيقة قوله
تعالى وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وقال تعالى
وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا وقوله تعالى وما كنت بجانب
الطور اذ نادينا لو كنت عند زكريا لكنت بها اولى لانك زوجها
في العقبى وانت اولى بالمؤمنين من انفسهم في الدنيا ولو كنت
بجانب الطور لكان الوحي والندا لك اولى من موسى الان لما
جئت سلمنا عبادنا اليك فقلنا النبي اولى بالمؤمنين ولما
لم تكن فيهم عذبناهم الان لما جئت وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم قوله كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا فاجرت
عادة النساء بالميل الى الفرح والسرور والطرب واللعب فاذا
عجزت رجعن الى المحراب بعد ما ضيعن ايام الشباب الا مريم
فانها في ايام طفوليتها اخذت عادة المشايخ والعجايز وقالت
ان اللعب ليس بجايز فالله تعالى لما خالفت مريم العادة واشتغلت
عن اللعب بالعبادة قال ليس من عادة الرزق ياتي الا بالتكسب
والتسبب فنحن ايضا نخالف معها العادة ونخرج لها الرزق
من محراب الارادة وقد اخبر بذلك حقا وصدقا كلما دخل
عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا فكانت تاتيها فاكهة
الشتا في الصيف وفاكهة الصيف في الشتا لان مريم خالفت
عادة النسا وتركت متابعة الهوى فجعلنا الهوى تحت قدمها
واخرجنا لها الرزق من المحراب قبل تقدمها وهذه الاية تدل
على صحة كرامات الاوليا وكذلك اصحاب الكهف وقصة ذي القرنين

كل ذلك يدل على صحة ما قلنا وكان زكريا يتعجب من حال مريم
واكرام الله تعالى لها فقال من فعل لهذه اليتيمة هذا الفعال
واخرج الفاكهة في غير وقتها من غير سؤال هو القادر ان يرزقني
ولدا وانا شيخ كبير كظيم وزوجتي عقيم كما اخرج الفاكهة في غير وقتها
يخرج الولد في غير وقته فقد اتاها بفاكهة الصيف في الشتاء وبفاكهة
الشتاء في الصيف وهو الذي لا يعترض عليه بلم وكيف وكان زكريا
نبيا وكان صلبا في الدين وكانت هذه الحاجة في نفسه ويستحيي ان
يطلب حتى لا يعاب عليه حيث كان ابن مائة وعشرين سنة ثم خشي
ان يدركه الموت فقال رب اني وهن العظم مني واشتعل الراس
شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا واني خفت الموالي من ورائي
وكانت امراتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من
ال يعقوب واجعله رب رضيا وقيل كان دعاء زكريا يا كافي
يا هادي يا قوي يا عالم يا صادق وهو معنى قوله كهيعص حقيقة
زكريا لما يئس من نفسه طلب من الله عز وجل ولدا كذلك
العبد ييئس من نفسه عند النزع فيترك يده على صدره ويرفع
عينيه الى السماء ويقول الهي اني عبد ضعيف قد انهدم مني وقد قبض
ملك الموت بالتلبية وقد يئست من الحيوة واني خائف فامن
خوفي فلما جاء جواب زكريا عن السن الملائكة فنادته الملائكة
وهو قائم يصلي في المحراب فكذلك المؤمن تتنزل عليهم الملائكة
ان لا تخافوا ولا تحزنوا حقيقة عشرة اشياء ليس مثلها منها
ليلة القدر لاجل الذكر والعبادة والنور والبهجة والسلام
من الملك للمؤمنين والكرامة للعارفين والقربة للساجدين
والاجابة للعابدين والزيادة للشاكرين والمغفرة للعاصين

والرحمة

والرحمة للمحسنين هذا كله ثمرة ليلة القدر ولهذا وقت خروج الروح
من البدن يكون في وداع وحسرة وغمرة وسكرة وخوف وفزع
حتى تاتي عناية الملك للعبد بالرحمة والبشارة الا تخافوا ولا
تحزنوا الاربعة انفس وجدوا في المحراب لاجل بركة الصلوة اربعة
اشياء بقي سليمان في المحراب سنة ميتا وبقي ملكه عليه في تلك السنة
والجن تحسبه بالحياة قوله تعالى ما دلهم على موته الا دابة الارض
تاكل منساته وكذلك داود وهل اتاك نبؤا الخصم اذ تسوروا المحراب
ومريم وجدت في المحراب طعام الغيب فلما دخل عليها زكريا المحراب
ووجد زكريا في المحراب البشارة فنادته الملائكة وهو قائم يصلي
في المحراب ان الله يبشرك بيحيى كذلك مريم لما نسبت الكل
الى ربها قالت هو من عند الله قال الله تعالى وكانت من القانتين
ولما قال زكريا ولم اكن بدعائك رب شقيا جاءه الجواب انا
نبشرك بغلام اسمه يحيى كذلك يعقوب لما كان ظنه بالله حسنا
وتضرع الى الله فقال انما اشكوا بثي وحزني الى الله جاءته
البشارة فلما ان جاء البشير وكذلك ابراهيم لما اعرض عن الخلق
واعتزلكم وما تدعون من دون الله وقال الذي خلقني فهو
يهدين وكان لربنا هل اتاك حديث ضيف ابراهيم لاجل ذلك وجد
البشارة فبشرناه باسحق كذلك انت ايها المؤمن اذا صاحبت
اهل السداد وجانبت اهل الفساد وجدت بطاعتك على جانب الكبار
جاءتك البشارة من رب العباد وابشروا بالجنة فزكريا لما بشره
جبريل باجابة الدعوة وقضاء الحاجة قال له فما علامة ذلك
قال العلامة انك لا تقدر ان تكلم الناس ثلثة ايام وتقدر
على التسبيح والتهليل والتكبير والقراءة فاذا وجدت نفسك

تقدر على تسبيح الحق ولا تقدر على مخاطبة الخلق فذلك العلامة
فخرج من المحراب وقد اصفر وجهه واعتقل لسانه وانكر الناس
حاله سؤال زكريا طلب الولد من المولى فبشره جبريل باجابة
الدعاء فما معنى قوله انى يكون لى ولد الجواب انه قال من
هذه المراة ومن غيرها جواب اخر انى اى كيف ونحن مشايخ
كبار او يرد علينا الشباب قال يدل على هذه الصفة حتى
تكون اعجب للخليقة قال الهى فالقوة ذاهبة والعظام واهية
والشهوة ناقصة والمراة عقيم قال يا جبريل قل له ان كانت
القوة ذاهبة فانا اردها وان كانت الشهوة ناقصة فانا اكملها
وان كان كبيرا فانيا والمراة عقيم فان آلة النكاح موجودة فانا
اصلح الجميع كاول مرة لانى قادر فحاضت زوجته فى الحال
وعلقت بيحيى عليهما السلام دقيقة كذلك انت ايها العبد العاصى
تقول طاعتى ناقصة ومعصيتى كثيرة كيف اخلص من العقوبة
فيقول الكرم الاكرمين وارحم الراحمين يا عبدى ان كانت الطاعة
ناقصة اتممها لك وقبلتها وان كانت المعصية كثيرة محوتها وغفرتها
واما الخلاص من العقوبة فان آلة الخلاص موجودة وهى التوحيد
وكما جاز ان يرزقهما ولدا وهما شيخان ولم اردهما الى الشباب
كذلك يجوز ان اغفر لك المعصية وان لم تكن واقفا على الباب فى جملة
التواب فاذا جاز ان اغفر للعبد قبل التوبة فكيف لا اغفر له بعد
التوبة لان معك التوحيد اذا قلت لا اله الا الله سمع لها دوى
لا يهدى حتى اغفر لك فلما رزق زكريا يحيى عليهما السلام
كان يحيى من العبادة على امر عظيم ما لم يقدر عليه احد وكان كثير
الخوف والبكاء وكان فى زمنه ملك كثير التجبر قريب التكبر وكان

له زوجة ولها بنت من غيره فارادت امها ان تزوج الملك بها حتى
لا يخرج الملك عنها فعرضت عليه زواجها قال حتى اسال زكريا
ويحيى فلما سالهما قالا لا يجوز ذلك فغضبت زوجة الملك والبنت
فلما كبرت زادحا لها فهويها الملك وافتتن بها وقال ان لم تكن
حلالا فتكون حراما قالت لو قتلتنى لا افعل ذلك حتى تقتل يحيى و
زكريا واراد قتلهما فقال علماء بنى اسرائيل له ان وقع على الارض
قطرة من دمه لا ينبت الزرع ابدا فدعا بطشت وقال اذا ذبحته
فى هذا الطشت لا يقع على الارض شىء من دمه فلما قدمه ليذبحه
لم يتضرع اليه ولا كلمه كلمة واحدة ولا استغاث به ولا خوفهم
من قتله ثم ذبحه عليه السلام وكان زكريا قد هرب ودخل فى الشجرة
قيل لما دنا منها قال هل تجيرين نبى الله زكريا وهو مطلوب
الاعدا فانشقت بنصفين وعادت منطبقة عليه باذن مكون الكونين
وكان ابليس لعنه الله دليلا للكفار حتى نشروه بالمنشار وجاء الوحى
الى زكريا بان لا تئن ولا تتاوه حتى لا تشمت بك الاعدا وليعظم
اجرك عند المولى فيا لله العجب ابتلاهما ربهما وما شكيا الى خلقه
ولا استغاثا بغيره وانت ايها الغافل لو جعت ليلة شكوت منه
الى خلقه وكان يحيى عليه السلام كثير الطاعة رسولا ابن رسول لم
يعتمد على طاعته ولا على رسالة ابيه ورسالته فكان كثير البكاء من مخافته
وانت مع كثرة الذنوب وقلة الطاعة تقول انا اعتمد على الشفاعة
رجعنا الى قصة مريم عليها السلام وقيل انها كانت فى صومعة
عبادتها ومعها يوسف وهو صبى فخرجت يوما لتستقى ومعها يوسف
العابد الشقى فنظرت جبريل عليه السلام وقيل سمعت صوته ولم
تر شخصه النظر الى منزلة مريم فان كثيرا من الانبياء لم يذكرهم

الولي في كتابه ولم يقصهم على نبيه كما قال منهم من قصصنا عليك ومنهم
من لم نقصص عليك وان ذكر بعضهم لم يذكر اباءهم وان ذكر الاب
فانه لم يذكر الام وان ذكر الام لم يذكر الولد ومريم عليها السلام
ذكر اسمها واني سميتها مريم وقال يا مريم اقنتي لربك وذكر اباها
ومريم ابنت عمران وذكر امها اذ قالت امراة عمران وذكر ابنها
يا عيسى ابن مريم وسماها صديقة وامه صديقة وسماها محررا ما في
بطني محررا وطهرها من الحيض قبل الولادة ومن النفاس بعد الولد
وطهرك واصطفاك وفي رواية اخرى انها خرجت لتغسل بدنها
وقيل من الوسخ فجاء جبريل في صورة شاب لاجل بشارتها فقالت
اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا فمد جبريل اصبعه واخذ
بريقها ثم نفخ فلما بلغت النفخة الى صدرها خلق الله تعالى عيسى
وقيل انها لم تخرج من اهلها لتغتسل وانما طلبت الانزواء والعزلة
عن الخلق والعزلة لها دولة اما ترى الى ابراهيم لما قال واعتزلكم
ثم قال اني ذاهب الى ربي لما كان وجد البشارة من الخلاق
وبشرناه باسحق وكذلك زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا يا زكريا
انا نبشرك وكذلك مريم وجدت في العزلة البشارة ان الله
يبشرك وكذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم لما اعتزل اهل مكة
وجد السكينة فانزل الله سكينته على رسوله كذلك انت ايها
العبد ان اعتزلت في الزاوية وجدت الولاية عقيمة وما
تردي عن النيران الا بقيد زاهد الف الزوايا قوله تعالى فارسلنا
اليها روحنا فلما نظرت مريم شابا جميلا انكرت امره ولم تعلم
انه معد برسالة صاحب الامر سوال كان عيسى عليه السلام
عطية من الله عز وجل لمريم وكان النفخ من جبريل فكيف

قال ليهب لك غلاما فاضاف النفخ الى نون العظمة فنفخنا فيها
من روحنا ولم يذكر نفخ جبريل وجبريل خبر من الله تعالى
ليهب لك الجواب ان جبريل عبد مقرب يحبه الله لعبه واذا كان على
هذا برفع الانفصال من البين كما جرت العادة بين المحبين ولهذا
قال في حق صاحب قاب قوسين من يطع الرسول فقد اطاع الله
كذلك المؤمن في الشهادة والمعرفة والعزة شهد الله انه لا اله
الا هو والملائكة واولوا العلم وقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
وقال خلق لكم معناه ما هو لي فهو لكم وما هو لكم فهو لي ولله ملك
السموات والارض القسمة لا تكون بين المحبين وايضا ان الفعل
لا للامر والتقدير من القادر يقول السلطان قتل فلانا وان كان
الذي تولى القتل السياف وخلقنا على فلان وان كان حامل الخلعة
الفراش قال كل منه واليه والسعيد من اعتمد عليه فقالت مريم
انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر قال لها جبريل حصول الولد
هنا بالقدرة لا بالصحبة قالت القدرية ان لم يكن للعبد توبة
لا تناله قط الرحمة قال الله تعالى ان لم يكن للعبد توبة فلي مغفرة
ورحمة اذا اردت ان اغفر له وهو عاص غفرت وان اردت ان لا
اقبل طاعة المطيع فعلت وكذلك ارزق مريم الولد من غير
ذكر وابشرها به من غير ان يمسها بشر يا مسكين الانام انت
تعجب من جبريل كيف نفخ نفخة تحرك عيسى في ظلمة الاحشاء
الا انت اذا نفخ اسرافيل نفخة يتحرك بها كل من تحت الارض
ويرفعون رؤسهم بعد ما يتحركون فاذا هم قيام ينظرون ٥
مجلس اخر في القصة طالعا رئ بسم الله الرحمن الرحيم
تعالى غفر الله له هذا اسم الجليل هذا اسم شفا العليل هذا الاسم

نجاة الحبيب والخليل اسم من طهر مريم من التلبيس وغداها من
يابس النخل وبعث اليها بالبشارة جبريل مبشرا لها بالولد النبيل
قيل كان الحمل ساعة لقوله فحملته فانتبذت به وهو قول ابن عباس
رضي الله عنهما وقيل ثمانية اشهر ليكون اية اخرى لان العادة
فيمن ان ولد الثمانية اشهر لا يعيش وكانت حيوته ايضا معجزة
وقيل لتسعة اشهر عقيقة لما نظرت مريم جبريل وهو ينظر
اليها قالت غض نظرك يا هذا والا شكوت منك الى الله تعالى قال انما
انا رسول ربك ليهب لك غلاما زكيا قالت انى يكون لى غلام ولم
يمسسني بشر ولم اك بغيا قال دعي المناظرة والجدال قد سبق هذا
في الازل وكان امرا مقضيا قالت كيف اكون في هذه النوبة
مع الناس يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا قال لها في
البشارة قد جعل ربك تحتك سريا لا تشغلي قلبك بالطعام
والشراب وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا
قيل كانت النخلة التي هزتها مريم لها سبعمائة سنة يابسة
فلما امرت بهزها على لسان ولدها وقال لها ابنها لا تكلمي الخلق
ان سالوك عني واتركي الكلام بي فاني اجيب عنك فلهذا
قالت فلن اكلم اليوم انسيا وقالت ان كان قوتي من هذه
النخلة طال جوعي لاني ضعيفة عن الهز وجعة مغمومة خائفة فلما
هزت تساقط الرطب وقيل لها هذا هو العجب اذا قيل لك كيف
رزقت ولدا من غير نكاح فقولي كما رزقت الرطب من غير
لقاح كذلك العاصي خائف من الزلة مغموم من الجبار من موافقة
رب السماء فحرك لسانه بالتوبة فينثر عليه نثار الرحمة و
الغفران من الملك المنان وتنتثر عن بدنه الذنوب والعصيان

ونعم

عقيقة لا شئ اصلب من الحديد فلما وقعت عليه يد داود صار
لينا والنا له الحديد فعصى موسى كانت خشبة يابسة لما مسها
موسى عليه السلام صارت حية سام بن نوح كان ميتا يابسا
لما وصلت اليه دعوة عيسى عاد حيا بعد ما كان دارسا كذلك معصية
العاصي اذا اعتذر الى مالك النواصي وقال تبت اليك يا رب بصدق
اخلاصي فتصدق على بخلاصي تنقلب المعصية طاعة ويجد الخلاص
عند قيام الساعة فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات عقيقة
اليهود طعنوا في مريم فصبرت على ذلك وشهد لها بالطهارة ولد
عيسى بالشهادة النبوية ومريم صارت بالصبر صديقة صفية و
طهرك واصطفاك واليهود وجد اللعنة ولعنوا بما قالوا
كذلك قصة ام المؤمنين عايشة رضي الله عنها شهد الله تعالى
بطهارتها لما صبرت على بليتها والعبد المسلم يعتقد فيها الطهارة
فينال بذلك الرحمة والزنديق المنافق الذي يطعن فيها بعد
شهادة الله لها ينال اللعنة لعنوا في الدنيا والاخرة قال اني
عبد الله لان الله تعالى علم ان النصارى يقولون المسيح ابن
الله اول ما اجرى على لسان عيسى اني عبد الله حقيقة عيسى
عليه السلام ادعى في صغره العبودية فلما كبر اظهر حقيقة ذلك فلم
يخدم مخلوقا ولا طلب الدنيا ولم يتبع هواه ولم يطع ابليس حتى
تصح دعواه في قوله اني عبد الله فالله عز وجل قبل ان يخلق الخلق
قال اني رحيم بالمؤمنين وكان بالمؤمنين رحيما فعيسى كان مخلوقا
حقق ما قال ولم يخلف الوعد فكيف يخلف الخالق ما وعد وهو المنعم
على من امن ومن يجحد حاشا وكلا حقيقة اقر عيسى بالعبودية
ولربه بالربوبية فخلص من الصلب والاذية والله تعالى سما

نا

عيسى ع

عبيده فقال لنا يا عبادي فكيف لا ننجينا من عذاب النار كما نجى
عيسى من الاشرار اذا كان من سمى نفسه عبد نجاه الله فكيف
لا ينجي من هو بالعبودية سماه عيسى عليه السلام نجاه الله في اليوم
الذي تصده فيه اليهود الى قتله وقال يا ملئكتي ارفعوه ثم اخبر
عنه وما قتلوه وما صلبوه وكذلك العبد يقر بالعبودية وبالربوبية
مدة عمره فاذا اقصده ابليس يقول الله تعالى يا ملئكتي هذا الانسان
قد قصده عند موته الشيطان طمعا في ان يسلبه الايمان فانزلوا
اليه وامنعوه منه نحن اوليائكم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة
يا هذا ما دمت حيا فالعبادة واجبة عليك ردا على من قال ان العبد
اذا جوهر وصفا طرحت عنه الخدمة واعتق وما يكون اشرف من المصطفى
صلى الله عليه وسلم قال له رب العالمين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين
ما دمت حيا فالعبادة عليك والرزق عليه هو لا يعطي رزقك
لغيرك وانت لا تعطي العبادة لغيره وعمل غد لا يطلب منك اليوم
فلا تطلب منه رزق غد في يومك هذا حقيقة العبودية ترك
الدعوى وحب المولى واحتمال الاذى اجتمع عالم من المسلمين
مع قسيس من الملحدين فقال المسلم للكافر لم قلتم ان المسيح هو ابنه
قال لانه بلا اب قال فادم اولى فانه بلا اب ولا ام قال عيسى
احيا الموتى قال المسلم فموسى اولى لانه احيا السبعين بدعائه
قال فاحيا الطير قال فابراهيم اولى بدعائه قبله للطير احيا قال
فانه رد الاعمى بصيرا قال المسلم فموسى اولى لانه رد العصى في
يده ثعبانا مبصرا سميعا متكلما قال فانه اخبرنا بالغيب قال فالخضر
اولى لانه اخبر بما اخبر وما فعلته عن امري فانقطع القس واسلم
في الحال عقيقة قال الله تعالى الا له الخلق والامر معناه لا يصلح

الامر

الامر الا لي يا محمد ليس لك من الامر شيء انا الذي ارد الاشياء بامري
انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون واذا اردت ارد
الشيء لا شيء وهو قولنا للدنيا يا لا شيء كوني لا شيء وما امرنا الا
واحدة كلمح بالبصر سبحانه وتعالى جعل قضا الحوايج في حرفين ان
يقول له كن فيكون قيل لما جا جبريل الى مريم قال انما انا رسول
ربك ليهب لك غلاما زكيا قالت كيف يكون هذا وليس لي زوج والله
قد نزهني من الفحشاء وارتكاب البغي والخنا قال لها هذا القضا يرد
على الطا يعني الولد بالخلقة لا بالطبيعة ان لم يكن لك بالزوج وصله
فلله القدرة كذلك المفلس يوم القيمة اذا راى اصحاب الطاعة ووقف
خاسر البضاعة يبقى ايسا فقيرا بائسا يقول الله تعالى يا عبدي رحمتي
عطا لا تحتاج الى الثمن وفضلي ازلي ان لم يكن لك طاعة فلي رحمة ان
كان لك على المعصية ندم فلي عفو وكرم انت في الدنيا كنت لي مصنوعا
كن فيكون وفي الاخرة لا يكون فضلي ممنوعا ان الله يغفر الذنوب
جميعا قيل لما نفخ جبريل في زيق البكر الزاهدة مريم تقدست عيسى المخلوق
خالقه قال لبيك اللهم لبيك لما ظهرت عليها امارات الحمل
وكان عندها غلام شاب اسمه يوسف كان يحمل اليها قطورها
والماء لوضوئها قال يا عجبا هذه الشمس لا نراها وعبادتها في مصلاها
هذا الولد من اين قد اتاها اريد استعمل الحقيقة من هذه الصديقة
فقال ايتها المبتلية المجتهدة العابدة كل نبات له اصل وكل
ولد له مادة فهذا البذر الذي معك من اين فقالت له يا يوسف
اخبرني عن اول نبات وجد في الارض من اين كان اصله
وعن ادم من كان ابوه اما تعلم ان الله قادر على الاشياء وان
كل شيء يكون بالطبع يكون له لون واحد وطبع واحد وما كان

بالقدرة يكون طبايعه مختلفة وامور غامضة تظهر القدرة فيه
ما يخالف الطبع وينافيه من خلق ادم من الطين ومن النور الحور
العين والارض من جوهرة والسما من البحار والجان من النار
من خلق الشمس من الرطوبة والغيم من الزحمة من خلق من السواد
الليل الموصوف بالاعتكار وخلق من البياض ضياء النهار من خلق
من النبات الرطب والخشب الاصم الصلب ومن الخشب اليابس
الورد من اتى بعد الحر بالبرد ومن اخرج من الزهر الثمر ومن
النبت الشجر من خلق اللولو من المطر من خلق الياقوت
من الحجر ومن التراب النمل والحيات من اخرج من الصخر النبات
من اخرج من الجبال الذهب والفضة من اعاد الشجرة اليابسة
خضرة خصبة من خلق حوى من ادم من خلق البحر المتلاطم من خلق
ابليس اللعين من خلق من النطفة الجنين من جعله وليدا وراضعا
وفطيما ويافعا فصار بالغا وشابا وكهلا وشيخا ثم اعاده ميتا
واذا شاء اقامه حيا فمن له هذه القدرة لا يقدر ان يخلق من غير
مادة طبيعة فقال والله فلما صارت في تلك الارض التي لا زرع فيها
ولا مرع وتركها يوسف ورجع كما فعل ابراهيم بهاجر حيث حملهم
الى واد غير ذي زرع فولدت مريم بلا قابلة ولا آلة للولادة حاصلة
ولا طعام ولا شراب منفردة عن الاحباب وقد حميت الشمس عليها
واهجت البرية بالسموم ونالها الم الولادة عن ارادة القيوم
فهان عليها فقالت يا ليتني مت قبل هذا فبعث الله اليها حورا
من الجنان ونصبت لها خيمة من الرضوان وجاها طشت و
ابريق قد ملي بالسلسبيل والرحيق وخرج عيسى في علاق البشرية
الى صحراء الدنيا الدنية فلفته في خرقة ووضعته على الصخرة

الازلية صح

ونامت

ونامت مريم على الطريق ونام عيسى على الصخرة بارادة الحق الحقيق
ثم طلبت معدة مريم الطعام فبسطت كف السوال الى خالق الانام
فناداها من تحتها الى قوله وقري عينا يا مريم كلي من الثمار واشربي
من الانهار وقري عينا بالولد المختار كلي من الرطب واشربي من
الماء المستعذب وقري عينا بعناية الرب ان اردت الطعام فهزي
النخلة اليابسة التي انت الى جانبها جالسة وان اردت الشراب
فقولي لعيسى يركض بكعبه الارض انظر الى هذه الزينة الرطب
يهز والما يركض وللمومن ايضا شجرة حملها خير من الرطب وهي
شجرة توحيد الرب ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة ولم تكن شجرة
مريم مزينة وشجرة المومن مزينة وزينه في قلوبكم وانما لما
لمستها انبعث واثمرت وظهرت اوراقها وتلالا اشراقها فتبارك
الله خلاقها وكذلك شجرة المومن عليها اوراق طاعة الخلاق
وزهر التقوى والصبر على البلوى وثمار الاجر من رب الارباب
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وان لم تبكي على شجرتك
ورق المعاملة والطاعة وانت مفرط اسير الاضاعة قليل الزاد
والبضاعة وشجرتك يابسة لاجل اهمالك واغترارك باهمالك
فاحمل وقت السحر قطرة من ما عينيك حسرة على ما سلف من عمرك
وابك خشية لما سبق من تقصيرك واسق بتلك الدمعة شجرة
توحيدك فانك اذا طرحت على اصل الشجرة تلك القطرة خرج لك
نو تبع قلب يحييها الذي انشاها اول مرة فتصير دمعتك بمنزلة
الماء من الربيع ويصير استغفارك بمنزلة هز مريم فتطلع عناية
الخلاق وتظهر زهرات القبول على اغصان الوصول ويبين بلوغ
ثمره المامول ويتطب رطب الكلم الطيب فتظفر بثمرة اللقا في الاخرة

بك

وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة كان لعيسى عشرة اشيا لم تكن
لغيره كانت له ولادة بلا اب وعلم بلا تعب و يعلمهم الكتاب و
الحكمة وكان يخلق من الطين كهيئة الطير وكان يبرئ الاكمه والابرص
بلا معالجة وكان يحيي الموتى بلا حيلة وجاءته المايدة من السماء
بلا كلفة ويحدث عن الغيب بلا تهمة ورفع من الارض الى السماء
ورافعك الى وكلام في المهد مع الحكمة ففي الولادة قال اني عبد
الله وقيل لم يتكلم الا تلك الساعة وسكت بعد الى حد كلام الصبيان
وقيل بل كان يتكلم بالتورية والانجيل وانت يا مومن قد اعطاك
الله عشرة اشياء اولها ان خلقك بلا مشاورة الله الذي خلقكم
وصوركم بلا معالجة ورباك بلا معونة في الوسط كما قال ورزقكم
واكرمك بلا رشوة الذين اصطفينا من عبادنا وهداك الى الايمان
كما قال وهداكم واعطاك الجنة بلا منة ادخلوها بسلام والدوام
بلا زوال خالدين فيها والروية بلا كيفية د فبقه وقيل ان مريم
في حال الولادة انتظرت ان يخرج عيسى من الطريق المعهود
فقيل لها هذا المولود لم يكن الحمل به من الطبع المعهود حتى يكون
الوضع من الطريق المعهود ففتح الله السرة فولدت فقالت
مريم سبحان الله ارى اموري كلها تخالف امور النسا فقيل
يا مريم ليس العادات بشرط في باب القدرة لك ولد دون بلوغ
اغراض ليس لك علينا اعتراض كذلك انت يا مومن وعدناك
الجنة والجواز على النار وليس لك اعتراض على الجبار كلما ظهر
لمريم الحكمة يظهر لمريم ذلك الرحمة يا مريم انت زوجة سيد
الاولين والاخرين فنحن نزهناك عن يد القابلة حيث
كنت لعيسى حاملة ولم يخرج من الموضع اختيارا ما لسيد العباد

حتى يكون هذا على كل زنديق واتق اهل الافك في الصديق فيقول
له من حفظ مريم عن خبر المولود من المكان المعهود ولم يخرج الى
يد قابلة بل كانت القدرة لكفا الكافلة فكيف لا يحفظ زوجة سيد
الاولين المخصوصة بسيد البشر في الشرف وقلم الشريعة موقوف
على قلم فتواها والصحابة يحتاجون الى سماع علمها ونحوها ومصحف
المجد شهد بطهارتها والمصطفى يقول صفوتي من نساء عايشة فضل
عايشة على نساء الامم كفضل الثريد على ساير الطعام وقالت فضلي على
النساء كفضلي على ادنى رجل منكم وان ابليس لعنه الله دخل البيت
المقدس ونادى الا ان العابدة الزاهدة مريم في مكان كذا وكذا
وقد جاءت بولد من الزنا فخرج الخلق اليها فوجدوها وهي
قاعدة والصخرة على يدها وعيسى على الصخرة وقد غطته بخرقة
فلما راوها شتموها وقالوا احسنت يا زاهدة لقد ظهرت العبادة
على العابدة واحدق بها الرجال والنسوان فنشف ريقها وجف فمها
واعتقل لسانها من الحيا ولم تعلم ما تقول فقال لها عيسى لا تكلميهم
انا اجيبهم منهم سهم الخطاب وعلي الجواب لا تشغلي قلبك
غفر الله لك علي ان انوب عنك واقيم بواجب برك بعز علي ما ورد
على قلبك بسببي ولكن قد بشرت بي فتقدم عالم من بني اسرايل
وقال يا مريم اين تلك الديانة والصيانة والايمان والامانة
هذا الولد الحلال من اين ولا زوج لك فاشارت اليه فقالوا لها
قد كملت الشطارة والجسارة قالت لهم بالاشارة اسالوا الولد
من اين جاء والى اين الملتجا فقالوا لها تسخرين بنا وتمسخرين
لنا لنسال جنينا نشال طفلا ما ارتضع ثدي امه بعد ونداوة
الولادة على وجهه ما نشفت كيف يتشهد وضحك بنو اسرايل

تمطى عيسى عليه السلام وقطع القماط بقوة ونشاط وقال يا معاشر
الأسباط ما هذا الاختلاط والاختباط منكم الخطاب وعلي الجواب
إني عبد الله آتاني الكتاب والملة وجعلني نبيا لإبطال الضلالة
وإزالة الزلة وجعلني مباركا لنفي القحط والقلة وأوصاني بالصلوة
والزكوة لتعلموا أني عبد خادم للمولى فلما فهموا إقراره وشهادته
وذكر مولده وولادته منهم من دنا وسلم عليه وسجد إعظاما له
وتضرع بين يديه ومنهم من ازداد ضلالا فأنكر قدرة الله
تعالى دقيقة عيسى شهد لنفسه بالعبودية فقال غاية الأمنية والله
تعالى قد شهد للمؤمنين بالعبودية فقال يا عبادي ودعولهم ينادي هل
من تائب فأتوب عليه وكان في المكتب يقرأ التورية والإنجيل ويخبرهم
بما يأكلون وما يدخرون فلما بلغ ثلاثا وثلثين سنة أمره الله
تعالى بالدعوة وآتاه النبوة وكثرت أعداؤه العجب من كلامه في
المهد فما معنى قوله وكهلا والكهل من عادته الكلام الجواب وتكلم
الناس في المهد أي بالله تعالى ويعترف بعبودية نفسه فهذا معناه
أنه شهد كهلا كما شهد طفلا جواب آخر إن حكماء الروم قالوا وكذلك
الطبايعيون أن من تكلم في المهد يكون أخرس بعد ذلك فلما كان
هذا معروفا عندهم في المكتب قالت للمعلم علمه واضربه إن امتنع
عن التعلم فقال له اكتب أبجد فقال ما معناها فضربه فقال عيسى
قبلت وصيته في ضربي لم لا قبلتها في تعليمك لي وكان عيسى يقرأ
لهم التورية ويخبر الصبيان بما في بيوتهم وما خبأت لهم أمهاتهم
فيجيء الصبي إلى أمه فيخبرها بما أكلت فتقول من أعلمك بذلك
فيقول عيسى فقال الناس هذا سحر نمنع أولادنا من المكتب
والا نسلك هذا المذهب وكان عيسى يجيء إلى البيوت يدعو

الصبيان

الصبيان إلى المكتب والصبيان يختبئون منه فتقول الأمهات ليس
فلان في الدار فيقول عيسى بلى قد اختبأ في التنور وفي المخدع
أو في السطح فيكون كما قال وإذا قال للمرأة ابنك في التنور فتقول
ما في التنور إلا خنزير فيقول عيسى اللهم اجعله كذلك فتلحق ولدها
فتجده خنزيرا فصار في بيوتهم خمسمائة خنزير بدعائه عليهم فعظم
ذلك على بني إسرائيل وطلبوه ليقتلوه لكل نبي في إحدى يديه
دعوة إلى الباب وفي اليد الأخرى عذاب إلا المصطفى صلى الله عليه
وسلم وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم كان عيسى ينفخ في الطين
فيكون طيرا بإذن الله وموسى ضرب البحر ضربة صار طريقا يبسا
وضرب الحجر صار عيونا وإبراهيم وقع في النار فصارت ريحانا
كذلك التوحيد إذا وقع على السيئة ردها حسنة فأولئك يبدل
الله سيئاتهم حسنات لما بعث الله عيسى إلى الخلق قالوا نريد معجزة
قال أشفي المرضى قال الأطباء نحن نفعل ذلك قال أبرئ من ولد أعمى
وأحيي الموتى قالوا هذا عجب فقال من تريدون أحيي لكم قالوا سام
ابن نوح فإنه قد مات من أربعة آلاف سنة فدعا عند قبره وناداه
فقام شيخا من خوف يوم القيمة فبطل علم الأطباء كما بطل سحر السحرة
من عصى موسى وكما عجزت العرب عن الإتيان بمثل القرآن فآمنوا
به وعلموا أنه كلام الله عز وجل إذا جاء نصر الله فلا خطر للعدو
وإذا جاءت قدرته بطلت قدرة الخلق وإذا جاءت رؤية الله
محى ما دون ذلك دقيقة آدم أكل من الخبز خرج من الجنة فأكلا
منها وموسى طلب الخبز إني لما أنزلت إلي من خير فقير قال آتنا
غداءنا وطلب هو والخضر استطعما أهلها وعيسى قال اللهم ربنا
أنزل علينا مائدة من السماء فلما وصل الأمر إلى المصطفى صلى الله

عليه وسلم قال اشبع يوما واجوع يوما **عقيبه** الضيافة ضيافتان
الاولى عامة لجميع الخلايق وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها
والثانية قوم موسى وانزلنا عليكم المن والسلوى كلما دخل عليها
زكريا المحراب ولقوم عيسى ربنا انزل علينا مائدة من السماء
ولامة محمد صلى الله عليه وسلم ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد
صدق عند مليك مقتدر **قيل** لما اشتد طلب اليهود لعيسى
ونادوه يا ساحر يا ابن الساحرة قال الهى انك خلقتنى والى هولاء
بعثتنى وبدعائهم اليك امرتنى وانى تلك الصالحة وقد قالوا
فى حقنا ما قالوا فامسخهم خنازير فمسخهم الله خنازير فعاشوا
ثلثة وماتوا فتفصلوا طوايف اليهود الى ملك بنى اسرايل وقالوا
ان لم تقتل هذا والا فعل بنا كما فعل بغيرنا فارسل اليه رجلا من
المتمردين يقال له ميطانوس فقال انا اقتله فرفع الله عيسى
وذلك ان جبريل شق له السقف فرفعه الى السماء والقى شبهه على
ميطانوس فاخذوه وصلبوه الى ما وصل ميطانوس الى الخشبة وكان
عيسى قد رفع الى السماء الرابعة وكان الشبه على وجهه فخشب
فقالت اليهود هذا وجه عيسى والبدن بدن ميطانوس فاين
راسه وهذا راس عيسى فاين بدنه وقال قوم من اليهود
نحن راينا عيسى مرتفعا الى السماء وما صلبنا الا صاحبنا وهذا
قول طايفة منهم فقتلوهم اليهود لما قالوا ذلك **قيل** ان
ثلاثة اطفال اذلت ثلاثة من الجبابرة اذل الله النمرود
بالطفل الذى كان فى الغار واهلك فرعون بالطفل الذى كان فى
التابوت والثالث عيسى اهلك الله به ميطانوس الجبار قال الله
وما قتلوه وما صلبوه وفى رواية ان عيسى قال للحواريين

انى مطلوب فمن منكم من يجعل نفسه فدا لى له الجنة فقال واحد
وانا اختار القتل فطرح الله شبهه عيسى على وجهه فاخذه اليهود
وصلبوه وهبط جبريل واركب عيسى على مركب من الجنة ورفعه الى
السماء الرابعة ورفع الله عنه شهوة الطعام والشراب وصار طبعه
طبع الملايكة **دقيقة** كان عيسى ومريم عليهما السلام صايمين الدهر
ويفطران فى بعض الليل فتاخر عيسى ليلة عن المجى فنزل ملك الموت
الى مريم فطلبت منه المهلة الى ما ياتى عيسى لتودعه فقال ما ارتد
وقبضها وهى ساجدة فجا عيسى ومعه الحشيش الذى كانا يفطران
عليه فقال يا ام هذا وقت الافطار وقد هود الليل ولا بد من
القوت فسمع الندا يا عيسى الى متى تخاطب الموتى كنت تشفى المرضى
وتحيى الموتى الى الان ان كان ذلك منك كما تقول النصارى
فاحى اعز الناس عليك فاجبهم اليك كل نفس ذايقة الموت **شعر**

وهل ذاكر للموت ينشق قلبه ... مخافة اذ لبس منه بامن
وهل خايف من خشية الموت تايب الى ... ربه من بعض تلك الدفاين
وهل عامل بالجد من قبل عزمه ... وقبل دخول النار بين الرهاين
الا مستعد للرحيل وقد دنا ... ولا بد من زاد معد لظاعن
وهل عالم ان القيمة موعد ... ومستيقن بالبعث يوم التغابن
وان على تلك الجسور عبورنا ... الى جنة الفردوس خير الاماكن
فاما الى نار يطول عذابها ... لها لهب تهفو على كل خاين
هى النار لا تبقى على الشيخ والفتى ... ولا الكاعب البيضا ذات المحاسن
اذا ما هى اغتاظت رمت بشرارها ... شواظا من النجوم على الدواجن

يا قوم انما نحن بين السماء والارض مثل الحب فى وسط الرحا والفلك
دوار على طحن الاعمار فبكى عيسى لما علم بموتها واستوحش لفقدها

ولم يبكي حتى وقع عليه النوم فرآها عليها السلام وقد رفع لها الاعلام
وهي جالسة في الجنة على سرير الانعام وهي تقول يا ولدي فطرت
من ذلك الصيام على هذا الشراب وهذا الطعام تعبت يسيرا ورأيت
ملكا كبيرا فاستيقظ من رقدته وتمنى ان يلحق من يومه بوالدته
هذا حال مريم في الدنيا والعقبى فكيف يكون حال عيسى عند سماع
قوله انت قلت للناس اتخذوا قيل يخرج من تحت كل شعرة
قطرتان قطرة دم وقطرة ماء فقطرة الدم من الوجل وقطرة الماء
من الخجل قيل يسال القلم عن الامانة فيقول الامانة مع اللوح
فيسال الله فيقول مع اسرافيل فيسال اسرافيل فيقول مع جبرايل
فيسال جبريل فيقول مع الرسل فيسال الرسل فيقولون مع الامم
يا عاصي الحوال كلها عليك انظر بين يديك كيف تخلص من هذا
السوال وقفوهم انهم مسئولون مجلس في قوله تعالى ام حسبت
ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من احب الله فليحبني ومن احبني فليحب
اصحابي ومن احب اصحابي فليحب القران ومن احب القران فليحب
المساجد فانها افنية الله وابنيته اذن الله في رفعها وبارك فيها
الكلام من الخبر يا عزيزي قال سيد الاولين والاخرين ان علامة
محبتي تدلك على محبة الله فمن احب الله فقد احبني وعلامة
محبتي محبة اصحابي وعلامة محبة اصحابي محبة القران ومن
احب القران احب المساجد ومن احب المسجد احب الصلوة في
المساجد بيوت الله وموضع مناجاته ومقام الخواص ورياض الجنة
وعيون الرحمة وبحر الفضل ومصايد المغفرة المسجد مبارك
على من يكون فيه لانهم في رحمة الله والشياطين مبعودون عن

المساجد

المساجد والذي يبعد عن المسجد فهو اشر من الشيطان يا عزيزي من
احبنا احب احبابنا واطرح على بابنا قال بعض المحبين احب من حبكم
من كان يشبهكم حتى لقد صرت اهوى الشمس والقمر اذ رنا بحر القاسي
فالتمر لان قلبك قاسي فلا يشبه الحجر الحب مشرد مغرب معذب
مثل اصحاب الكهف قيل ان اهل مكة بعثوا الى اهل قريظة والنضير
يقولون قد ظهر عندنا رجل يقول انه نبي وهو يتيم فقير اسمه
محمد بين كتفيه شامة يقول انها خاتم النبوة وانتم اهل الكتاب
فانظروا صفته ان كانت في كتابكم قال وخرج في هذه الرسالة عقبة
ابن معيط والنضر بن الحارث وجماعة من اهل مكة فقالت اليهود لا تصدقوه
حتى تسالوه عن ثلاثة اشيا فقد اتانا مسيلمة الكذاب وما اجابنا
فان اجاب عن مسئلتين وترك الاخرى فهو نبي وان اجاب عن الكل
او سكت عن الكل فهو ليس بنبي قال ورجعوا الى قريش فقالوا قد
جينا بمسايل فيها دلايل على صدق المسوول ان اجاب السايل قال
فلما سالوه صلى الله عليه وسلم قال غدا اجيبكم ولم يقل ان شاء الله
فانقطع الوحي عنه خمسة عشر يوما فجاء الجواب عن المسئلتين عن
اصحاب الكهف وذي القرنين واما الروح فقيل له قل الروح من
امر ربي واعتماد قصة اهل الكهف ما حدث به الاريحي والامام
الالمعي والبطل الكمي والصادق الرضي والمرتضى المرضي زوج بنت النبي
امير المومنين علي كرم الله وجهه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال كان في بلد الروم بلدة افسوس ولهذا البلد ملك اسمه دقيانوس
قبل مبعث عيسى ابن مريم عليه السلام وكان جبارا كافرا غدارا وله
قصر طوله وعرضه ميل في ميل له اربعمائة اسطوانة والف قنديل من
الذهب والفضة معلقة وهي في السلاسل من الذهب والفضة وله

سرير طوله ثمانون ذراعا وعرضه اربعون كله من الذهب مرصع بالجوهر
وعن يمينه ثمانون كرسيا من الذهب لجلوس وزرائه وخواصه وعلى
يساره ثمانون كرسيا من الفضة لحكمائه وعلمائه وعلى رأسه تاج وله اربعة
اركان على كل ركن درة مركبة تضيء مثل الكواكب الدري واربعة
اطيار مصنوعة بالطلسمات ونشرت الطيور اجنحتها وصفقت بقوادمها
فينتثر عليه المسك والكافور وهو بذلك فرح مسرور وكانت الشمس تدور
في ايام السنة كل يوم بين سرادقين من الذهب والفضة وكان له سبعة
غلمان من اولاد الملوك هم خواص مملكته ووجوه دولته لا يغيبون
ساعة عن خدمته فالله تعالى نظر اليهم نظرا لعناية والهمهم
الهام السعادة وسلط خواطرهم على طلب الكرامة وشرح صدورهم
بنور المعرفة فاتفق ان دقيانوس كان عنده دعوة وهو في غاية
من السرور والفرح والحبور فدخل عليه صاحب فقال له ان الملك
فلانا وهو عدوك في البر والاعلان قد سار اليك في جيوش
تسد الخافقين فاصفر وجهه وتغير لونه ووقع عن سريره من
خوفه وشكا من مغص في جوفه وكان تمليخا قائما ولخدمته ملازما
فانتبه من رقدة الغفلة وافتكر قبل النقلة وقال ان من يدعي
الربوبية ويقول ان له الالهية يسمع بخبر عدو عزم على مسيره
فيقع من خوفه عن سريره اقسمت انه ليس برب وانه اهون
من الكلب وقيل كان تمليخا واقفا في مجلسه منفردا بخدمته ودقيانوس
قد اقبل عليه وعلى خاصته وهو يقول اقسمت بربوبيتي واحلف
بجلال عزتي ان جميع ما في الارض تحت ارادتي فهو معهم في ذلك
وكل منهم بالسجود اليه يشير اذ طفر من ورائه سنور من على رأسه
فوقع فتعاظم الهول عليه فادركه الهلع وخامر قلبه الخوف والفزع

وغاب لون وجهه فما رجع ثم قام من مجلس سروره ونزل عن سريره
فخرج تمليخا الى داره وقد وقع في بحر افتكاره ودخل اخوانه اليه فوجدوا
شاهين المجاهدة قد دنا عليه من اقبح المقاد يران يعبد من يخاف
من السنانير ثم اقبل عليهم وقال اعلموا انه قد جال في خاطري ان
هذه السماء من صناعة القدوس لا من صناعة دقيانوس وان للخلائق
خالقا لم يزل لهم رازقا وخالق الارزاق وهو رافع السبع الطباق
ومرسل السحب بالارعاد والابراق واني قد عولت على الهرب اليه
والاعتماد عليه فقالوا كلنا بهذه الحالة قد طارت طيور التنزل من
اقفاصنا فاسرع في خلاصنا قال فعند ذلك قاموا فقالوا ربنا رب
السموات والارض عقيقه قوله تعالى كانوا من اياتنا عجبا يا عزيزي
كيف لا يكون عجبا وقد جدوا طلبا وخرجوا الى الله هربا ولا وقفوا
عندما شاهدوا شمسا وقمرا وكوكبا بل قالوا ربنا رب السموات
والارض ولم يأت اليهم رسول ولا انزل اليهم كتاب فكيف لا يكون
عجبا وان كثيرا من الرسل دعوا قومهم الى رب العالمين واتوهم
بالمعجزات والبراهين وقاتلوهم لاجل حمية الدين وقابلوهم بوعد
ووعيد وخفض جناح وتهديد وهم لا يقرون بالربوبية وهؤلاء
نظر الى قلوبهم نظرة وجلا عليهم عجائب القدرة وسقاهم من شراب
محبته قطرة فسكروا سكرة يا لها من سكرة دقيقه ما لنا اليك
حاجة ايها العبد الضعيف ونحن اغنياء عن طاعتك ولكن كل من
يصلح لنا لا نحوجه الى غيرنا وكل من لا يصلح لنا لا نقبل شفاعة احد
فيه وكذلك يا سيد الكونين مع جلالة قدرك يا فخر العالمين ليس لي
حاجة اليك وانما خلقت خلقه تفضلي عليك فضلتك على الخلق
تفضيلا اذ جعلتك لي حبيبا ورسولا انا بلا انت افعل ما اشاء

وانت لا تفعل لما اشاء ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها انك لا تهدي
من احببت كل شيء خلقته جعلت مفتاحه مع ملك الا القلوب فان
مفاتيحها عندي وعنده مفاتح الغيب وان الملٰئكة لما نظرت الى كرامة
ادم قالت لا شك ان مفاتيح القلوب تسلم اليه فلما قتل قابيل
هابيل قالت الملٰئكة لو كانت مفاتيح القلوب بيد ادم لعمل في صلاح
قلب ولده وظننت ان المفاتيح قد سلمت الى نوح حتى شاهدت
قصة كنعان ولما نظرت الى ابراهيم وهو بخلعة الخلة قبل ازر فقالوا
عسى قد اخذ مفاتيح القلوب فلما لم يقدر على هداية ابيه اذ صح عندهم
بعدم التسليم الخبر فلما وصل الامر الى سيد ولد عدنان قالوا هذا حق
بها لانه حبيب الرحمن فلما قال انك لا تهدي من احببت قالت الملٰئكة
لو كانت الهداية معه لم يبخل بها على عمه وقومه عجيبة اربعة اشيا سماها
الله عجبا منها كفار الجن قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا
انا سمعنا قرانا عجبا وموسى سمى السمكة في البحر عجبا الى تشبيب الحوت
وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا
ورسالة المصطفى صلى الله عليه وسلم اكان للناس عجبا ان اوحينا الى
رجل منهم والرابع ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا
عجبا حوت موسى كان ميتا فعاش هذا عجب لانه كان دليلا لهم وبه
ظهر علم الله فوجدا عبدا من عبادنا ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم
كانت اعجب لانه كان يتيما فقيرا غريبا فوصل الى قاب قوسين
وهو الشفيع في الدارين والقران ايضا عجب نظمه بديع منير والذي
جاء به ذو القوة المتين الى محمد الامي وهو منزل رب العالمين فلما خرج
الفتيان وصلوا الى الراعي فقال لهم اني شربت بالكاس الذي
شربتم واني طالب الذي قد طلبتم ولكن هذه الغنم معي امانة اريد

ان اردها على اهلها فهتف به هاتف ابعث بها ونحن نردها وبعث
الله ملٰئكة بعدد الغنم فاوصلت كل راس غنم الى اهله دقيقة اذا
كان الراعي قال ان علي وعدا ان ارد الغنم الى اهلها فبقي متحيرا
حتى سمع الهاتف نحن نوصلها الى اهلها فان الله تعالى قد وعد المؤمنين
والمؤمنات جنات وهو راعيهم ومراعيهم فكيف لا يوصلهم الى دار
هو اليها داعيهم فلما ساروا تبعهم الكلب فجعلوا يضربونه وقالوا
صوت هذا جاسوس وهو يوصل خبرنا الى دقيانوس اذا نبح عندنا
طلب السامع قصدنا فقال الكلب انا حارس ولست بجاسوس انا
محب القدس انا قد سبقتكم الى هذا الشراب وقد وقفت قبلكم
على هذا الباب لست بغماز انا طالب مفاز فلما سمعوا حملوه على الاعناق
والايدي وقد حدى بهم الحادي سيروا الى الدار من ليلى نحييها
نعم ونسالها عن بعض اهليها عقيقة لما قالوا للراعي اطرد الكلب
قال اطردوه انتم فاني استحي ان اطرده لانه قد خدمني يا سبحان
الله هذا مخلوق يستحي من خدمه فالله تعالى هو الخالق الكريم والمنعم
الحليم كيف يطرد من خدمه ولا يثبت على الصراط قدمه عقيقة
الكلب له خصال كثيرة لو ان في ابن ادم منها خصلة لم يطرد عن
باب قط اولها الوفا ولا يضيع لديه الاحسان وهو خادم قانع
ولهذا قال كلب الراعي لا تطردوني فلي سبعين سنة قد سبقتكم الى
هذه الطريقة وشربت من شراب الحقيقة خذوني معكم فاني
اخدمكم وان خفتم من صوتي فاني لا اصيح ما دمت في صحبتكم من
صمت نجا احرسكم بالليل والنهار من كلب وذيب او اسد
ادفع بعونة الله ذلك عنكم ولا اطالبكم بمونة الا ان يفتح الله
عليكم بطعام اقنع منه بلقمة واثبت شكر النعم واعترف بالمنة

وان لم تسمحوا بالزاد ورميتم لي عظما لا تنغ فيه احسب ذلك انعاما واحسانا
واكراما وان لم يكن شيء صبرت وعلى المحبة شكرت دقيقة الكلاب
ثلثة كلب الراعي وكلب الصياد وكلب السوق فكلب الصيد له خصال منها
العلم بالصيد واي شيء يصطاده فانه يمسكه لصاحبه وان كان جايعا
وله امانة في حفظ لصاحبه وهو قانع يقنع بما اعطي وهو متواضع يتمرغ
على التراب بين يدي صاحبه وهو محتمل للضرب وتداس رقبته وهو
ساكت مطيع واذا بعثوه الى الصيد مضى من غير خلاف وتوقف واذا استدعوه
رجع من غير تخلف واذا تركوه في موضع لزمه ولا يهرب مع كثرة المحن
ويصبر على البلا يا طوبى لعبد يكون مع الله بهذه الصفة فهي راس
مال المعرفة والويل لعبد يكون مع الرب اقل حالا من الكلب دقيقة
ليس شيء انجس من الكلب لانه يغسل الاناء من ولوغه سبع مرات
احديهن بالتراب وساير النجاسات تغسل ثلثا فالكلب بهذه الصفة
واذا اطلقوه وذكروا اسم الله تعالى اقترن الاسم بعلم الصيد يصير
النجس طاهرا والميتة حلالا ويصير ذبحه جايزا فلا عجب ان الموحد
المذنب الذي يعرف الله تعالى ويعلم علم التوحيد اذا اقترن توحيده
ومعرفته بالله مع توبته الى الله ان يطهر الذنب النجس ويصير طاهرا
وتبدل السيئة حسنة وتصير الجنة مثواه بعد ما كان يستحق ان يكون
النار ماواه واما كلب السوق ياكل النجاسات من المزابل وياكل
اخبث الماكل ويبخل على عظم فتراه ينهش الكلاب ويخرق الثياب
ويكره الضيافة ويملا قلب الغريب مخافة واذا مضى مع صاحبه
ان شم رايحة الميتة ترك صاحبه ومضى اليها ويضارب الكلاب
عليها فهذا الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم اذا كان في دار
لا تدخلها الملايكة وينقص اجر صاحبها وامر بقتله اذا كان عقورا

وانت ايها العاصي اشبه الناس بهذا الكلب تبخل باللقمة كما يبخل وتبغض
الغربا وتصيح عليهم كما يفعل وتعقر بالغيبة اعراض المسلمين وتطلق
لسانك في اهل الدين فتهرب منك الملايكة ويقرب منك الشياطين
واما الكلب الثالث فهو كلب اهل الكهف شرب شربة من محبة الله ما
ر فيقا لهم دايما كلما ضربوه يقول لا ارجع عنكم قد شممت رايحة محبة
الله منكم فلما علموا منه حقيقة المحبة اكرموه وحملوه واحترموه وكذلك
كل عبد يعلم الله تعالى صدق محبته وخلوص نيته وصبره على بليته
وشكره على عطيته يكرمه برحمته ويخصه بجنته فاذا كان هذا الكلب
مضى تابعا لعبيد الله تعالى لم يفرق بينه وبينهم في النوم واليقظة
والدنيا والاخرة فعبد يكون مع الله تعالى لم يكن على سنة الله و
رسوله قد تبع التابعين باحسان والسابقين بالايمان كيف يفرق
بينه وبينهم يوم القيمة حاشا وكلا فاولئك فاولئك مع الذين (انعم الله عليهم صح)
وهذا الرجل قد تبع الاثر والملك قد اخبر والذين اتبعوهم باحسان
الاية دقيقة الكلب في هذا الدنيا لا يتركونه يدخل المسجد لنجاسته
وكلب اهل الكهف لما تبعهم بذكر الله في القران في الصلاة وتقبل
الصلاة مع ذكره في المسجد وغيره وايضا فان الكلب لا يتركونه
يدخل دار محتشم والله تعالى جعل هذا الكلب في داره في الجنة
ليعلم الناس ان من تبع الاوليا وصل الى دار المولى فكيف من
يتبع سيد الانبياء محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم قوله تعالى واذ
اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله قال قوم هذا قول تمليخا
قال لصاحبه تعالوا نعتزل في هذا الغار نعبد الملك الجبار وقال
بعضهم هذا قول الراعي لانه كان يقيل في ذلك الغار وقيل الهمهم
الله تعالى عز وجل الدخول اليه ليبروا محبة الجبار مخالفة لصحبة

الكفار ونشر الخلع من رحمته ينشر لكم ربكم من رحمته اذ دخلوا الغار
وان كان من مدر وغبار واحجار فكلهم فيه رايحين ذي الجلال وتقلبهم
ذات اليمين وذات الشمال كذلك انت يا مومن لا تخف من القبر حيث
انه من تراب وظلمة وغم وغمة يجعل لك فيه نورا وكرامة وضياء
ورحمة وموانسة من الكريم ورا حتى من الملك العظيم فروح وريحان
وجنة نعيم كان جبريل عليه السلام تقلبهم ذات اليمين وذات الشمال
وكانت عيونهم مفتحة وقيل ان ظهر الكهف كان ايضا مفتوحا وقيل فتحه
الله تعالى ليدخل عليهم منه الهوا وهي ريح الصبا كان جبريل يلطف
بهم ويقلبهم لكل سنة مرة ويمر جناحه عليهم حتى لا يغيرهم الازمان
ولم يلتفت الى ذلك الحيوان الذي هو الكلب فقيل له يا جبريل افتقد
ذلك المسكين الذي قد نام معهم قال الهي هذا حيوان نجس اصلا
وشرعا وانا الامين على الوحي المطهر من النجس كيف اتعاهده قال الله
تعالى يا جبريل لا تنظر الى نجاسته الظاهرة انظر الى قلبه المنور
بمعرفتي المجوهرة بمحبتي فنفخ عليه جبريل فكان ينقلب من جنب الى
جنب وفي الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم
وقيل اذا قام العبد الى الصلاة يقول الله تعالى يا ملايكتي عبدي في خدمتي
فاسرعوا في خدمته اتركوا اورادكم وخدمتكم واذهبوا الى الجنة
وابنوا له غرفا في الجنة فيقولون الهنا هذا لعبد عاص متلطخ بالزلات
والمعاصي ونحن مطهرون من الذنوب كما قلت لا يعصون الله ما امرهم
وهم بامره يعملون فكيف نخدمه فيقول الله تعالى لا تنظروا المعصية
انظروا الى قلبه ومعرفته وتوحيده ومحبته ولكن ينظر الى قلوبكم قيل
لما حدث جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بقصة اهل الكهف قال صلى
الله عليه وسلم يا عجبا من قوم ناموا ثلاث مائة سنة وازدادوا

تسعا

تسعا ما قصدهم ذيب ولا سبع ولا هوام قال له يا سيد الورى انت ليلة
الاسرى رايت قبة السماء تحت قدميك والملكوت تحت اسمك والجنة
بين عينيك ولم يتحرك قلبك في صدرك ما زاغ البصر الا وما طغى
فمع هذه القوة لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فاذا كانوا بهذه
الصفة لا يتجاسر احد عليهم بالاطلاع كيف يجسر عليهم الذباب والبا
عقيقة اذا كان الحبيب ليس له قدرة ان ينظر اليهم بعين العناية
كيف ينظر العدو اليهم بعين العداوة وان دقيانوس طلبهم فاخبر
انهم هربوا ولغير عبادته طلبوا فخرج في عسكره واقتفى الاثار
حتى وصل الى باب الغار وجدهم نياما وقد رفع لهم الملك اعلاما
فارادوا الدخول اليهم فما قدروا بل دفعتهم الملايكة في صدورهم
فكانوا يقعون على ظهورهم فلما راى دقيانوس ما لا يطاق من امر
الله وقال اني اردت اهلاكهم وقد هلكوا سدوا عليهم الباب حتى
يموتوا عطشا وجوعا ولا يجدون من ربهم الذي طلبوه منفوعا ولا
يدفع عنهم العذاب ولا يقدر ان يفتح عليهم الباب فان كان قادرا
فهو يخلصهم مسكين الانام لهيبته تحرسهم والملايكة تخدمهم والرب
يونسهم لا تسقط عليهم ذبابة ولا يدنوا منهم عقرب ولا حية عقيقة
خمسة انفس هربوا الى الجبل فاول هارب هرب الى الجبل كان كنعان
قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء فهجم عليهم الهلاك ولم يعصم بذلك
خسر وما غنم فكان بخلاف ما اضمره وعلم وضرب بصمصام لا عاصم
اليوم من امر الله الا من رحم كذلك ملوك الدنيا هربوا الى الجبال
وبنوا عليها القلاع والحصون طمعا في العز المطلوب ومن الهلاك
كيف يتخلصون ظنوا ان النعمة تكون عليهم مؤبدة فخرج عن توقيعهم
اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة كذلك عيسى

هرب الى الجبل طلبا في السلامة وجد الرفعة والكرامة بل رفعه الله اليه
كذلك المختار سار الى الغار نزلت عليه سكينة الجبار فانزل الله
سكينته عليه وقيل ادم هرب الى جبل سرنديب واشتغل بالبكا فوجد
الاجتبا ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وسفينة نوح استوت على
الجودي فوجدت الاكرام وقيل له اهبط بسلام وموسى صعد على جبل
الطور فصار نجيا للملك الغفور وقربناه نجيا وداود وجد من
الجبل الموافقة في التسبيح يا جبال اوبي معه والمصطفى صلى الله عليه وسلم
وجد البعثة وهو على جبل حرا اقرا باسم ربك الذي خلق واصحاب
الكهف وجدوا الرحمة والكفاية والرعاية كانوا نياما وعيونهم
مفتحة وهم يتنفسون ولم يقصد اليهم السباع ولا طلعت عليهم
شمس ولا وصل اليهم من الخلق صوت لان الصوت ينبه النايم
لانهم كانوا في رباط قوله فضربنا على اذانهم دقيقه كذلك انت
يا عبدي خلقت لك البصر وجعلت الاجفان حجابه وخلقت لك
اللسان وجعلت الشفتين قفلا عليه اذا اردت ان نفتح حجاب
العينين فتحت وان اردت ان تسدل حجاب الجفنين باغماض
العينين فعلت وان اردت ان تتحدث وان اردت ان تسكت
ففي الحديث يفتح قفل الشفتين ويحرك اللسان بالنطق بقدرة
خالق الكونين وجعلنا البطش في الاعضاء وجعلت المشية حجابا
وان اردت ان تبطش بيدك بطشت او تسعى بقدميك سعيت
وان لم ترد كنت ساكنا عن السعي والبطش بقدرة خالق العرش
وخلقت السمع ولم اجعل له حجابا حتى انك تسمع ولو كنت نايما لتنتبه
لتعلم ما يراد بك واني لما علمت ان اصوات الخلق اذا وصلت
الى الاخيار الذين كانوا في الغار ينتقض عليهم نومهم جعلت

حجاب

١٤٥

حجاب الحفظ عليهم حتى لا تصل الاصوات اليهم وضربنا على اذانهم عقيق
ان الله عز وجل اعطاهم ثلثة اشيا حتى لا تشوش عليهم حالهم اعطاهم
المعرفة والايمان وسد عليهم باب الغار حتى لا يصل اليهم احد من
الاغيار كذلك انت ايها المومن اعطاك ثلثة اشيا وثلثة اعمال
اعطاك القران وحفظه عليك المنان انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون ورزقك الاسلام واعطاك الحجة والبيان ويحيى من
حي عن بينة واعطاك الايمان ومن عليك بالتثبيت يثبت الله
الذين امنوا يا عزيزي اعلم ان الضرب في القران على اوجه ومعان
ضرب بمعنى الزحمة فاضربوا فوق الاعناق والضرب ايضا بمعنى السير
واذا ضربتم في الارض ويكون بمعنى البيان يا ايها الناس ضرب مثل
فاستمعوا له قوله تعالى فضربنا على اذانهم كان رقم عبودية الالهية
على اذانهم ليعلم الناس انهم عباد القدوس ولا عباد دقيانوس
كانت حلق عبودية دقيانوس في اذانهم وكانت صحون طينية على
ايمانهم فلما اعترفوا بالصانع الذي خلق ورزق وانعم عليهم بحسن
الخلق والخلق رسم على اذانهم تلك الحلق ولمع نورهم بايمانهم
فاشرق فاشتغلت مشاعل ايمانهم عقيق هولاء السادة قاموا الى
الخدمة مرة واحدة مقرين بالوحدانية فوصلوا الى هذه الكرامة
من لطف الربوبية فالمومن الموحد الذي له من عمره خمسون
سنة وهو يقوم الى الصلوة امتثالا لقول الله تعالى يا ايها الذين
امنوا اذا قمتم الى الصلوة فهو اولى بالكرامة والحظ في غار الارض
ورد في الحديث ان الله تعالى يكرم عبده الموحد في قبره كما اكرم
اهل الكهف في كهفهم اما سمعت انه روضة من رياض الجنة دقيقه
اصحاب الكهف مضى كثير من اعمارهم وصحايفهم مملوة بالكفر

والطغيان ولاجل توحيد ساعة اذا قاموا الى الاخرة تكون صحايفهم
متلالية بنور الايمان فالعبد الموحد الذي ذهب عمره في توحيد
الرحمن وتمجيد المنان كيف لا يقوم يوم القيمة وصحيفته خالية من الذنوب
والعصيان متلالية من الايمان قوله تعالى لو اطلعت عليهم لوليت
الاية معناه انا ضربنا على اذانهم سرادقات هيبتنا واغناهم على
فرش مؤانستنا وقلبناهم في بساتين محبتنا لو اطلعت عليهم كما
انت من حيث انت لوليت منهم فرارا وما استطعت معهم قرارا
ولمليت منهم رعبا وان نعدت رهينا وكيف تثبت صفة البشرية
عند هيبة الالهية ام كيف تدوم طبايع البشرية عند صنايع قهر الربوبية
الانفس لا تبقى عند مشاهدتهم والابصار تتلاشى عند مطالعتهم
وان كان اطلاعك من حيث نحن لا من حيث انت كنت في عناية
رعايتنا فتثبت بارادة الجبار وينادي لك في الالوان ما زاغ
البصر فلما انتبهوا بعثوا تمليخا ونذكر القصة وكيف تغيرت عليهم
الطريق وكان على باب الغار عيون واشجار فوجد العيون قد
نشفت والاشجار قد يبست كانوا لما فتحوا اعينهم لم يجدوا الشمس
عليهم لانها كانت تزاور فقالوا لبثنا يوما فلما خرجوا الى باب
الغار وجدوا الشمس في خلعة الاصفرار فقالوا او بعض يوم ولم
يعلموا بطول النوم وانهم تحيروا من تغير الحال ومالت طبايعهم
الى الطعام فمضى تمليخا الى البلد ليشتري خبزا فوجد على باب المدينة
علما مكتوبا عليه لا اله الا الله عيسى نبي الله لان عيسى عليه السلام
بعث بعد دخولهم الكهف ورفع الى السماء وهم على حالهم فدخل البلد
وهو متعجب واعطى الدراهم للخباز وقال له ما اسم هذه المدينة قال
له الخباز افسوس فقال وما اسم ملكها قال له عبد الرحمن قال تمليخا

للخباز انبهني فاني نايم فقال له الخباز اتتمسخر بي ما يكفي انك قد
لقيت كنزا الان هذا الدرهم ما راينا مثله قبله وكان وزن الدرهم
عشرة دراهم اعطني منه شيا والا حملتك الى الملك قال له تمليخا على
الحقيقة اني وجدت كنزا يكون في الدنيا والاخرة حرزا فقال الخباز
انت مجنون ما هذا الا جنون وجمع عليه الناس وحمله الى الملك وتمليخا
يجيل طرفه الى العالم فلا يعرف منهم احدا كانه لم يدخل البلد ابدا
فقال له الملك يا هذا اما تظنك ان عيسى عليه السلام له في الشريعة
احكام من جملتها ان من وجد كنزا كان لبيت المال الخمس والباقي
للواجد فقال له ما وجدت الا كنزا يقال له كنز التوحيد لا ادفع
خمسه لبيت المال بل انه ينفع في المال فقال له الملك تعرف من البلد
احدا فقال له نعم اعرف الف نسمة الذين اسماؤهم على لساني الساعة
انا اسميهم وانت تدعوهم وجعل يسمي فلانا وفلانا وفلانا فلم
يعرفوا منهم احدا فقال بعض الناس هذه مجنون وهذه الاسماء الجارية
على لسانه من جملة هذيانه قالوا له فهل لك في البلدة دار
قال نعم دار جيدة مشيدة بسير واحتى اريكم اياها فركب الملك
بنفسه والناس من حوله وهو يسير امامهم الى ان وصل الى داره
وقد تغير بابها وتشعثت قبابها فقال هذه داري قال ومتى
خرجت منها قال بالامس فقالوا يا هذا ان صاحب هذه الدار
شيخ له من العمر مائة وعشرون سنة وليس في البلد اكبر منه سنا
ولا اشرف ولا اسنا قال تمليخا لا اعلم ما تقولون كان بكم نوعا
من الجنون هذه الدار منزلي وانما خرجت من دقيانوس فامر
الملك ان يخرج صاحب الدار فخرج شيخ كبير فقيل له يا شيخ
ان هذا الشاب يقول ان هذه الدار له فقال الشيخ هذا منزلي

يرا ابي من ابي وابي دريتها من ابيه لانه كان قد هرب من تلك
المدينة ومعه قوم من خواص الملك فانت ما اسمك ايها الشاب قال
تمليخا وانا حاجب دقيانوس قال فوقع الشيخ على قدميه وبقي ساعة
مغشيا عليه فلما افاق قال والله هذا جدي ولد منذ خرج من هذه المدينة
ثلثمائة وتسع سنين ثم اخرج وصية على ابيه يذكر ذلك فبكى تمليخا
وعلم ان الله قد جعلهم اية للخلق فترجل الملك وقبل قدميه وقال يا ولي
الله ادع لنا ودلنا على صحبك لنتبرك بهم كما تبركنا بك قال فسار
القوم معه طالبين الغار فلما وصلوا اليه قال اصبروا حتى ادخل اليهم
حتى لا يرتاعوا منكم لان ظنهم ان دقيانوس في البلدة وانهم لم
يمض عليهم غير يوم واحد فلما دخل عليهم اعلمهم بالقصة فقالوا الهنا
ارجعنا الى ما كنا فيه من لطف المنة ودعة الراحة فامر الله ملك
الموت ان يقبض ارواحهم وطلب الملك والخلق الدخول فلم يقدروا
لاجل ما عليهم من نور الهيبة فبنوا عليهم مسجدا عقيقة الله سبحانه
وتعالى اخذ ارواح ثلثة انفس مدة من الزمان ثم احياهم نوقعوا
في شك من موتهم فاراهم الله ثلثة اشيا استدلوا بها على انهم كانوا
موتى ثم عاشوا اولهم العزير فاماته الله مائة عام ثم بعثه
والثاني اصحاب الكهف قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فلما راوا الاحوال
متغيرة قالوا ربكم اعلم بما لبثتم كذلك المؤمنون يوم القيمة قال كم
لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وقال
تعالى كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها فيرون الاحوال
متغيرة وليس في الارض شجرة ولا طلل ولا تل ولا جبل ويرون
الارض تتزلزل فيعلمون انه يوم القيمة فيقول اهل الايمان
لاهل العدوان فرحا بنجاز الوعد من الرحمن لقد لبثتم في كتاب

الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث اعلم ان الله يطرد الكفار ولكن
لا يقطع رزقهم فنحن نرزقكم واياهم ويمهل الظالم كما قال انما نملي
لهم ليزدادوا اثما ولكن لا يبطل جزاءه كما قال انما نؤخرهم ليوم
تشخص فيه الابصار ويكرم المؤمن كما قال فاووا الى الكهف ولكن
لا يغنيهم عن الحاجة فليأتكم برزق منه ويؤدب العاصي ولكن
لا يحرمه المغفرة ان الله يغفر الذنوب جميعا فايدة قيل كان
الملك الذي بعد دقيانوس مسلما فكانوا قد اختلفوا في المدينة على ثلثة
اقسام منهم من قال بالبعث ومنهم من قال تبعث الارواح دون الاجساد
ومنهم من قال تبعث الارواح والاجسام وهو قول الذين اقروا بالبعث
ومنهم من انكر البعث فلما اختلفوا واشرفوا من الخلف على ان يتلفوا
جمعهم الملك وخرج الى الصحراء وحمل تمرغ وجهه على تراب الرمضا ويقول
يا اله الارض والسماء اكشف لنا هذا الامر فاجاب الله دعاه واطلعهم
على اهل الكهف فاعترفوا ببعثة الارواح والاجساد عقيقة ذلك
الكلب لما صحب الفتيان ذكره الرحمن في مواضع فقال رابعهم كلبهم سادسهم
كلبهم ثامنهم ثم جعله معهم في الطريق الى الغار وفي الموت ويوم القيمة
وفي الجنة واشرف من اصحاب الكهف الذين كانوا في الغار محمد المختار
وشيخ الاقتخار صحبه في الطريق والغار والقبر ويوم القيمة وفي
الجنة قيل كانوا سبعة وثامنهم كلبهم وهو قول ابن عباس وقيل
ثمانية سوى الكلب دقيقة قيل سمى الله عز وجل من امن مع نوح
قليلا فقال وما امن معه الا قليل وقال في حق الكفار فلا يؤمنون
الا قليلا والفساد كثير والناهون عنه قليل ينهون عن الفساد في الارض
الا قليلا ممن انجينا منهم والذاكرون قليل فلا يذكرون الله الا
قليلا والمؤمنون كثير والمستلون قليل فشربوا منه الا قليلا قل

متاع الدنيا قليل وعلم العلماء كثير ولكنه في جنب علم الله وما اوتيتم
من العلم الا قليلا والشاكرون قليل وقليل من عبادي الشكور
والمتكلمون في اهل الكهف كثير وعارفهم قليل ما يعلمهم الا قليل قوله
تعالى فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا لا تقل لم وكيف فان هذه الكلمات
ما هي عقيلة كذلك انت ايها الموحد اذا رايت الايات المتشابهات
فلا تقل لم وكيف ولا تقل فيها من عندك وما يعلم تاويله الا الله اذا
انكرت حديث اصحاب الكهف يكون كفرا لان القران ناطق به
ولو تفكرت في انهم لم يتغيروا ولا تسخت ثيابهم من طريق عقلك
يكون ذلك بدعة كذلك اذا انكرت الايات المتشابهات يكون كفرا لان
القران قد نطق بذلك وان تفكرت طلبا لتعبير الصفات من عندك
يكون مبتدعا صف الله بما وصف به نفسه في كتابه العظيم على لسان
نبيه الكريم ليسلم ايمانك ويرجح في القيمة ميزانك مجالس بذكر
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم روي عن كعب الاحبار انه قال وجدت في التورية
صفة النبي المختار صلى الله عليه وسلم انه لا فظ ولا غليظ ولا يجزي
بالسيئة السيئة ولكنه يعفو ويغفر مولده بمكة ومهاجرته المدينة
وملكه بالشام اسمه احمد وامته الحامدون يصلون الصلوة
لوقتها رهبان بالليل ليوث بالنهار يا عزيزي لما اظلمت ليالي الظلام
وسمجت خيال جهالة الجهال تضرعت الملائكة الى العزيز المتعال يا الهنا
قد امتلات الارض بعبادة الاصنام وارتكبت الخلائق خطايا
الايام فانظر الى عبادك نظرة العناية فقد هلكوا بمتابعة هوى
انفسهم في البداية قبل النهاية فجاء الجواب من رب الارباب يا ملائكتي
سابعث اليهم رسولا كريما معظما لدي عظيما يكون غريبا يتيما
وامر الخليقة بالصلوة عليه تبجيلا له وتكريما ان الله وملائكته

يصلون

يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما تتسع به
العباد النعمة واجعله للعالمين رحمة اذا كان النبي كاملا كان فضله
شاملا الشهب لما كانت كثيرة الانوار كان نورها متلالئا لما ترمقه و
الشمس لما كانت كاملة كانت انوارها للافاق شاملة ولما كانت خزا ين
الله عز وجل كاملة الانعام كانت عامرة للخاص والعام وما من دابة
في الارض الا على الله رزقها عقيقة في الامم السالفة من كان قد عمل
ذنبا اصبح الذنب مكتوبا على جبينه او على باب داره وامة محمد صلى
الله عليه وسلم سترهم في الدنيا ونرجوا ان لا يهتكم في العقبى وكان في
الامم الماضية اذا حارب المؤمنون الكافرون كان دم الكافرين حلالا لا
وما لهم حراما وامة المصطفى صلوات الله عليه وسلامه اذا حاربوا الكفار
كان دم الكفار مباحا وسبيهم مباحا يا عقيقة اعلم ان الله سبحانه
اظهر فضل محمد صلى الله عليه وسلم في مواضع كثيرة منها في السابقة ثم في
الخلقة ثم في الطينة ثم في الولادة ثم في الفضيلة ثم في الخاصة ثم في
الطاعة وكذلك في الكفاية واظهر فضله في الرسالة وفي الكرامة وفي
المعجزة وفي النصرة وفي العصمة وفي المنزلة وفي المحبة وفي الهجرة وفي
التسمية وفي العزة وفي الصحابة اما في السبق فهو اسبق من الكل واما
في الطينة فهو اطهر من الكل واما في الرسالة فهو اشرف من الكل واما في المعجزة
فهو اظهر من الكل واما في الكرامة فهو اكرم من الكل واما في النصرة
فهو اقهر لاعدائه واما في العصمة فهو اقوى من الكل واما في المنزلة
فهو ارفع من الكل واما في الفضيلة فهو افضل من الكل واما في الولادة
فهي الى القيمة وهو اتم من ولاية الكل واما في الهجرة فهجرته خير
من هجرة الكل واما في الخاصية فهو المتخصص من الكل واما في العترة
والذرية فمحبتهم مفترضة على الكل واما في الامة فامته خير من

ائمة الهدى واما في الصحابة فاصحابه افضل من اصحاب الكل واما في التسمية
فاسمه اشرف من اسماء الكل اما السبق فقوله صلى الله عليه وسلم كنت
نبيا وادم بين الماء والطين في الحديث ان الله عز وجل اول ما خلق
العقل ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له اقعد
فقعد ثم قال له قم فقام فقال وعزتي وجلالي ما خلقت شيئا اعز علي
منك بك اخذ وبك اعطي دقيقة معنى قوله خلقت العقل يعني العاقل
لان العقل عرض وليس للعرض قيام ولا قعود وانما المراد به العاقل
وهو محمد صلى الله عليه وسلم قيل العقل الف جزء في جميع الخلق جزء
واحد والباقي للمصطفى صلى الله عليه وسلم واما قولنا انا خلقناه احسن من
الكل فقوله عز وجل الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة واما
طينته اطهر فقوله طه اي يا طاهر من كل عيب واما الرسالة فقوله انا
انا ارسلناك واما كون معجزته اظهر من المعجزات فقوله عز وجل
فاتوا بسورة من مثله واما كرامته اكثر فقوله تعالى سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا واما منزلته ارفع فكان قاب قوسين او ادنى واما نصرته
اقهر قوله تعالى وينصرك الله نصرا عزيزا واما العصمة فقوله تعالى
والله يعصمك من الناس واما دينه اتم فقوله تعالى ليظهره على الدين
كله واما محبته واختصاصه فقوله تعالى ما ودعك ربك وما قلى
واما فضله اعز فقوله تعالى وكان فضل الله عليك عظيما واما عترته
وذريته اطهر انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا تعالى واما امته خير كنتم خير امة اخرجت للناس واما
صحابته افضل قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار فصل روي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ان
الله تعالى خلق نور الرسول صلى الله عليه وسلم قبل ان يكون

قوله

على

يخلق العرش والكرسي وسائر الموجودات باربعمائة الف سنة واربع
وعشرين الف سنة ثم خلق اثني عشر حجابا حجاب القدرة وحجاب
العظمة وحجاب المنة وحجاب الرحمة وحجاب السعادة وحجاب الكرامة
وحجاب المنزلة وحجاب الهداية وحجاب النبوة وحجاب الرفعة
وحجاب الهيبة وحجاب الشفاعة فلما اوصل نوره الى حجاب القدرة
بقي اثني عشر الف سنة يسبح الله ويقدسه ثم نقله الى سائر
الحجب التي ذكرناها وهو يسبح الله في كل حجاب على ما ذكرنا ويبقى
فيه اقل من الذي قبله بالف سنة فصل ففي حجاب القدرة
اعطاه النصر على الكفار ولقد نصركم الله ببدر وفي حجاب العظمة
اعطاه الله خلقا حسنا مشرفا في الاقطار وانك لعلى خلق عظيم
وفي حجاب المنة خص امته المؤمنين بالمنة لقد من الله على المؤمنين
رؤف رحيم وفي حجاب السعادة اعطى من اطاعه اعطاه المدح و
القربة امن الرسول بما انزل اليه من ربه وفي حجاب المنزلة اعطا
الدنو والمرتبة ثم دنا فتدلى وفي حجاب الهداية اعطاه الاتقا
ويهديك صراطا مستقيما وفي حجاب النبوة اعطاه النبوة يا ايها
النبي وفي حجاب الرفعة اعطاه الرفعة ورفعنا لك ذكرك وفي حجاب
الهيبة طرح له في قلوب اعدايه الهيبة سنلقي في قلوب الذين
كفروا الرعب وفي حجاب الشفاعة اعطاه الله الشفاعة عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا ثم خلق الله عز وجل ثلثين
بحرا اولها بحر الصدق وبحر الصفا وبحر الرضى وبحر الرضا
وبحر الرجا وبحر الوفا وبحر الوفا السخاء وبحر الخشوع وبحر
الخضوع وبحر التواضع وبحر المعرفة وبحر العزة وبحر الرحمة
وبحر الحكمة وبحر المحبة وبحر العصمة وبحر السكينة وبحر

منه

العلم وبحر الحلم وبحر العقل وبحر الرفق وبحر الصبر وبحر التقوى
وبحر اليقين وبحر الهدى وبحر الكرم وبحر اللطف وبحر الايمان
وبحر العبرة ثم جاء النداء يا ايها النور غص في هذه البحار بقدرة
الواحد الجبار فغاص فيها واغتسل منها وهو يسبح في كل البحار ويقدس
الواحد القهار فخصه الله تعالى بجميع هذه الصفات والخصال من الصدق
الى العبرة على ما وصفنا وكان صادق القول صافيا من العيب راضيا
بالقضاء راجيا بالرجاء وافيا بالوفاء سخيا بالسخاء هكذا الى اخر
ما ذكرنا ثم جاء النداء اخرج ايها النور بقدرتي وقف في حضرتي
واذكر عظمتي فخرج ووقف في مقام الخدمة وسبح في مقام الهيبة
الالهية فعرق عرقا زائدا من هيبة الجلال فقطر منه مائة الف قطرة
واربع وعشرون الف قطرة من عرق الرحمة فخلق الله عز وجل من
تلك القطرات مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي نكتة خلق
الله تعالى اربعة اشيا من اربع قطرات خلق من قطرة المني الولد
ولقد خلقنا الانسان من نطفة من بنين وبنات وخلق من قطرة
المطر انواع النبات ومن قطرات عرق الرسول خلق الله الرسل عليهم
السلام ومن دمعة العاصي خلق الله العفو والمغفرة والتجاوز عن
الخطايا والاثام وجاء في الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
كثير البكا دقيقة فقيل له نراك كثير البكا يا رسول الله فقال ابكي لفرط
شفقتي على امتي فاذا كان قطرة قطرت من عرقي خلق الله منها
مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي فكذلك الف الف دمعة
من شفقتي على امتي كيف لا يغفر للمذنبين من امتي لهم بها اذا كانت
قطرات عرقه عند الله خلقة انبيائه فكيف فهلا يغفر للمذنبين من
امته بقطرات بكائه كان نور الرسول يطوف في السموات وملكوتها

والانوار

والانوار الرسل من حوله يسبحون الله ويقدسونه في كل سماء خمسين
الف عام هذا في البداية مائة الف نبي واربعة وعشرون الف نبي
يسعون في خدمته وفي الاخرة يكونون تحت رايته يطلبون من شفاعته
قال صلى الله عليه وسلم آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة ثم قسم
الله عز وجل نوره على ثلثة اقسام فخلق من احدها درة خضرا ونظر
اليها نظر الهيبة فصار الماء جاريا ومن الثاني خلق العرش واقامه
على العرش يتحرك على الماء اربعة الاف سنة نظهر عليه نقش لا اله الا
الله محمد رسول الله فاستقر العرش كما قال تعالى وكان عرشه على الماء
عقيقة اعلم ان الله تعالى نظر بالقدرة الى الدرة فصارت ماء
ونظر بالهيبة الى الجبل فصار دكا ونظر الى الدخان فصار سماء
ونظر الى العبد العاصي فغفر له الذنوب والمعاصي اعلم ان اصحاب
السلطان اذا امرهم السلطان باحضار جاني فلا يحضرونه بين
يديه مقيدا لانه صار موضع نظره والمعصية قيد العاصي فاذا حملته
التوبة الى دركات السلطنة والهيبة ترفع عنه قيد المعصية ولهذا قال
عليه السلام التوبة تجب ما قبلها لانه قد صار موضع نظر الملك
الا ترى الى قوله في حق اهل النار ولا ينظر اليهم يوم القيمة لو
نظر لغفر يا لله العجب ملك من ملوك الدنيا اذا امر باحضار مجرم
بين يديه يرفع القيد من قدميه قبل ان ينظر الملك اليه فالله
تعالى له الى قلب عبده المؤمن في كل يوم ثلثمائة وستون نظرة
فكيف لا يضع عنه اصره ويغفر وزره ويقبل عذره واذا كان بنظرة
واحدة جعل الدرة ماء كيف لا يجعل قلب المؤمن ارق من الماء
اعلم ان الخلق عجزوا عن حفظ اربعة اشيا والله تعالى قادر
على حفظها اولها ان الخلق عجزوا عن حفظ الحيوان من النار

حتى لا يحترق وثانيها حفظ التراب على الماء وثالثها حفظ المطر على الهوا
ورابعها حفظ الشيء الثقيل على الماء مثل الحجر على الحديد والله تعالى
قادر على الاربعة الاشياء التي ذكرناها ان الخلق عاجزون عنها اما النار
يا نار كوني بردا واما التراب على الماء فقوله تعالى الذي رفع السموات
بغير عمد ترونها واما حفظ الشيء الثقيل على الماء فقوله وكان عرشه
على الماء والماء على الهوى والهوى على الخلاء والكل على قدرة رب السماء
دقيقة قيل ان حملة العرش قالوا ان العرش محمول على اعناقنا
فجاءهم النداء انظروا الى اقدامكم فنظروا اليها واذا هي معلقة على
الهوى فقيل لهم ان كان العرش محمولا عليكم فمن الحامل لكم وللعرش
وقد قيل اطع مولاك فيما امرك ولا تطلب لعلة وصدقه فيما اخبرك
ولا تطلب الكيفية والطلب واسع الى الخيرات تجد العطية واستغفر الله
تجد مغفرة الخطيئة واما القسم الثالث من نور النبي صلى الله عليه وسلم
فقسمه على العرش اربعة اقسام خلق من قسم الكرم ومن اخر اللوح
اللوح وقد ذكرنا العرش ثم جاء النداء يا قلم اكتب ما هو كائن
فكان القلم يدور على اللوح ثلاثة الف سنة ولا يدري ما يكتب
فجاء النداء الثاني اكتب يا قلم قال الهي ما الذي اكتب قال اكتب
كلمة توحيدي لا اله الا الله فبقي القلم في هيبة التوحيد اربعة الاف
سنة اخرى ثم كتب لا اله الا الله ثم جاء النداء اكتب قال وما الذي
اكتب قال اكتب محمد رسول الله فلما كتب القلم سجد وقال الهي
ما هذا الذي قرنت اسمه باسمك قال هذا عبد من عبيدي لاجله
خلقت الاكوان دقيقة ما ادري من اي شيء اعجب ان نظرت
الى ما فعل الله تعالى في حق المصطفى صلوات الله عليه وسلامه وما اعطاه
من الكرامة في البداية والنهاية فهو موضع العجب وان نظرت الى

علو

علو همة المصطفى صلوات الله عليه وسلامه اذ خلق الكل لاجله ثم عرض
عليه من العلى الى الثرى والدنيا والعقبى ولم يلتفت الى ذلك
ما زاغ البصر وما طغى يا سيد ان شئت جعلنا لك التراب مسكا
وعنبرا والحصى دراهم ودنانير فقال انا اريد الصانع لا المصنوع
خلق الجنة لاجل نزهته فكيف يمنعها من امته وخلق النار لاهل عدا دته
فكيف يحرق بها اهل محبته وخلق الدنيا للكافرين وهم اعداء امته
ولم يمنعها من امته لاجل كرامته فاذا كان لم يمنعهم دارا خلقت
لغيرهم فكيف يمنعهم دارا خلقت لهم وهي الجنة سؤال قلت لاجل محمد
صلى الله عليه وسلم خلق الدنيا والعقبى اذا كانت الدنيا خلقت لاجله
كيف يمتنع منها الجواب اعلم ان السماط اذا امده السلطان للجند والاعوان
ولم يطرح عليه الا خلا وبقلا فالضيف الشاطر لا يشبع من الخل والبقل
حتى لا يفوته طيبات الطعام وجميع خيرات الدنيا اذا قوبلت بطيبات
الجنة لا تكون بقدر الخل والبقل فالمصطفى صلى الله عليه وسلم طلب
الاعلا واختار ما يبقى على ما يفنى اعلم ان اربعة اشيا كانت صعبة
على الامم وسهلها الله على هذه الامة يريد الله بكم اليسر ولا يريد
بكم العسر كان نقش التوحيد صعبا على القلم لانه كتب لا اله الا الله
في سبعة الاف سنة والله تعالى قد سهله علينا بقوله تعالى كتب في قلوبهم
الايمان ويكتبه في كل يوم الف مرة والقران كان صعبا على الجبال
لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية
الله ويسره الله علينا ولقد يسرنا القران للذكر وحساب القيمة على
الكفار صعب كما قال تعالى على الكافرين غير يسير وسهله الله علينا
كما قال تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا فلما كتب القلم اسم
صلى الله عليه وسلم طرح الله عز وجل على القلم الشوق الى سيد

الامم فانشق من فرط شوقه اليه صلى الله عليه وسلم ولهذا لا يكتب الا
اذا انشق فلما راى القلم اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السلام
عليك يا رسول الله فاسم النبي صلى الله عليه وسلم لم يقدر ان يرد
السلام على القلم فالله عز وجل ناب عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقال
وعليك السلام يا قلم ولهذا كان السلام سنة والرد فريضة
ثم امره ان يكتب اسم كل نبي واسماء امته ثم قال له اكتب على
ساير الامم من عصاني عاقبته فلما وصل الى هذه الامة قال
اكتب امة مذنبة ورب غفور حقيقة القلم سلم على سيد الامم
نسلم عليه يا رب النسم انت لا تعجب ايها العبد القلم سلم مرة سمع
الجواب مرة انت تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم مرة يصلي الله تعالى
عليك عشرا ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من صلى علي مرة واحدة صلى
الله عليه عشرا وقال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته ثم جعل ذلك
في جميع الاشياء وسوا المضاعفة من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فاذا رد
على القلم مرة ورد عليك عشرا ووصفك بعشرة التايبون العابدون
الاية فمن ينوب عنه برد السلام في عبده كيف لا يقبل شفاعته في امته ان الله
تعالى خلق الجنة من نور محمد صلى الله عليه وسلم وخلق الملائكة والكواكب
من نوره وخلق البدن والروح والسمع والبصر من نوره فصل
اعلم ان عشرة اشيا انارة بعشرة اشيا مصر بنور يوسف ودار فرعون
بكف موسى والنهار بالشمس والليل بالقمر والدار المظلمة بالسراج
والشمع والدين بنور محمد صلى الله عليه وسلم والملة بنور الكتاب
والجنة بنور عمر بن الخطاب رضي الله عنه والقيمة بنور العدل وقلب
المؤمن بنور الايمان اما يوسف لما راين النسوة نور وجهه
قلن ما هذا بشرا واما موسى واضمم يدك الى جناحك تخرج

بيضاء

بيضا واما نور النهار قوله تعالى وجعل الشمس سراجا واما الليل
وقمرا منيرا وفي حق الظلمة افرايتم النار التي تورون وفي حق
المصطفى صلى الله عليه وسلم قد جاءكم من الله نور وفي القيمة واشرقت
الارض بنور ربها وقال عمر سراج اهل الجنة وقال في حق المؤمن
فهو على نور من ربه اما نور يوسف فكان بمصر يرى تارة ويحتجب اخرى
وكذلك نور يد موسى وكذلك نور الشمس والقمر يظهر في وقت
ويغيب في وقت اما نور الايمان ونور المصطفى الشفيع المشفع في اهل
العصيان وهو مقيم في الدنيا والعقبى وفي القبر وفي القيمة وعلى الصراط
وفي الجنة دقيقة الله تعالى فرق بين الليل والنهار بالشمس وفرق
بين الكفر والايمان بنور الرسول قد تبين الرشد من الغي
نور الشمس يحرم على الصايم الطعام والشراب وبغيبتها يحل له ذلك
وكذلك اذا اقر العبد بنبوة المصطفى صلى الله عليه وسلم استحق الجنة
ومن جحد بنبوته استحق النار الشمس ليس لها نظير وكذلك ليس له
نظير الم يجدك يتيما اي عديم النظير كما قال الدرة اليتيمة كذلك
الكواكب تاخذ النور من الشمس وكذلك العلما ياخذون العلم من
الرسول صلى الله عليه وسلم قوله وما اتيكم الرسول فخذوه نور الشمس
عام وكذلك نور المصطفى صلى الله عليه وسلم عام للكل وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين السما مملوة بالكواكب فاذا طلعت الشمس غابت
الكواكب وكذلك شرايع الانبيا نسخت بشريعته وفي القيمة ولاية
كل نبي تنسخ بولايته ادم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة الشمس
وان كانت منيرة فليس للاعمى منها نصيب وكذلك نور شريعته ليس
للكافر فيها نصيب لا تعمى عميان القلوب عنها فانها لا تعمى الابصار
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور الدنيا تكون مظلمة فاذا طلع

الشمس تذهب الظلمة كذلك الدنيا مظلمة بظلام الضلال فلما ظهر
نوره صلوات الله عليه وسلامه انجلى بر جهل الجهال ليظهره على
الدين كله واذا غابت الشمس طلع القمر كذلك لما مضى الرسول
صلى الله عليه وسلم طلع ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ليستخلفنهم
في الارض كما استخلف الذين من قبلهم فمن كان اعمى ولم يبصر الشمس
لا يضر ذلك الشمس وكذلك من لا يبصر القمر لا يضر القمر كذلك
من لا يبصر نور المصطفى صلى الله عليه وسلم لا يضره ومن لم يبصر نور
صبح الصديق فلا يضر الصديق لا يبغضه الا زنديق ونور الشمس
يكون في الدنيا فلا يكون في العقبى ونور المصطفى صلى الله عليه وسلم
يكون في الدنيا والعقبى **فصل** لما خلق الله تعالى روح النبي صلى الله
عليه وسلم وقف في مقابلة العرش فتنفس تنفسا فخلق الله منه ثلثمائة
وثلثة عشر رسولا وتنفس الرسل انفاسا فخلق الله المطيعين من
المؤمنين وتنفس المطيعون فخلق الله من انفاسهم ارواح المذنبين
ومن هاهنا العصاة يحبون المطيعون والمطيعون يحبون الانبيا
لان ارواحهم خلقت من انفاسهم والرسل يحبون الرسول صلوات
الله عليهم اجمعين لانه الاصل وهم الفرع والفرع يحب الاصل
لانه تابعه وهذه الرواية تخالف الرواية الاولى ظاهرا وليست
بمخالفة لان الكلام في ثلثة اشيا الروح والنفس ونور النبوة فنور
النبوة هو من نور الله تعالى لان كل مخلوق له روح ونفس وليس
له نور نبوة الا من الله تعالى الله نور السموات والارض فالرواية
الاولى كان حديث النور وهاهنا حديث الروح والنفس فان بنور
نبوة الانبياء من نوره وارواح المطيعين من روحه ونفسه يا عزيز
هذا النفس كريم خلق الله منه مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي

وفي يوم القيمة يجتمع نفسه الكريم وروحه ونوره وقالبه وقلبه ثم
يتضرع الى الله تعالى ليهب له امته فكيف لا يعطى امنيته وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم **مجلس اخر** يختص بذكر المصطفى
صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ورد في الحديث ان الله تعالى
خلق قنديلا وملاه من ماء الرحمة وهو ذو التدبير والحكمة
ثم علقه بخلق العرش في ساق العرش ثم امر جبريل عليه السلام ان
يمضي الى سرة الارض وان ياخذ منها قبضة تراب فهو موضع تربة هذا
النبي صلى الله عليه وسلم فمضى ومعه الملئكة فخلطها بنسيم الجنة ونسيم
المنة وتركها تحت ذلك القنديل والقنديل يعرق ويقطر منه الماء على
ذلك التراب حتى صار التراب طينا فالله تعالى خلق من الطين درة
تضيء نورها مثل الشمس ثم امر بالدرة الى الجنة فغمست في انهارها
وطافوا بها في السموات ومن هاهنا عرفت الملئكة المصطفى قبل ادم هذا
قنديل حتى خرجا من نور الله له ثلاث سنابل من الرحمة والفضيلة
والكرامة فيه ماء الرحمة معذبه عليون سراجه سيد المرسلين وشفيع
المذنبين **حقيقة** ما العجب ان روحه كانت هنا لك العجب ان نفسه
كانت ايضا ليلة المعراج وقالبه وقلبه وروحه هنالك وهو بالافق
الاعلى فما ادري من اي شيء اعجب امن حشمة هذه الدولة ام حسن
الخلقة ام لقرب المنزلة ففي وقت الخلقة خلق الانبيا من نوره وروحه
وفي وقت الشفاعة وهب له عصاة الامة لما قال واعف عنا واغفر
لنا **عقيقة** ان الله تعالى خلط ماء الذكر وماء الانثى فخلق منه
بشرا كما قال تعالى بشرا من طين وخلق عيسى عليه السلام من الريح
فنفخنا فيها وخلق ابليس من نار الشقاوة خلقتني من نار وجمع ماء
التسنيم مع التراب الشريف العظيم فخلق منها صاحب التحليل والتحريم

ولهذا قال خلقت من اطيب الطيبين فاذا اغتم الادميون فليس بعجب لانهم مخلوقون من تراب والتراب موضع الغم والانكسار وان رد ابليس الى النار فليس بعجب لانه مخلوق من نار وليس بعجب ان يكون الرسول صلى الله عليه وسلم رحيما بالامة لانه مخلوق من ماء الرحمة وقال عليه السلام خلقت انا وابو بكر من طينة واحدة فاذا كان الرسول افضل الرسل فكذلك ابو بكر افضل الصحابة الله سبحانه وتعالى خلق محمدا صلى الله عليه وسلم نورا وروحا وبدنا فلما خلق نوره عرضه على الملئكة فلما جاء الى الدنيا جلاه على بني ادم في نوره وروحه وبدنه ولما كانت ليلة المعراج جلاه على اهل السموات في حلل كماله ففي كل جلوة وجد كرامة ففي العرض الاول وجد التسبيح والخدمة وفي الثاني وجد القربة والكرامة وفي الثالث وجد الشفاعة لامته وكان روحه ونوره يدور في الملكوت ويرجع نوره الى القنديل ويسجد لله تعالى فكان نوره محفوظا الى ان جاء ادم فحصل نوره في جبهته وكان يضيء مثل الشمس وكان في قالب ادم سبع طبقات منها اربع طبقات مضيئة فواحدة منها موضع الرسول صلى الله عليه وسلم والاخرى موضع الانبياء عليهم السلام والاخرى موضع المؤ والاخرى موضع المطيعين وعامة الامة وثلاث طبقات مظلمة موضع اليهود والنصارى والاخرى موضع المجوس والاخرى موضع من ادعى الربوبية فكان نور الرسول في جبهته فاذا صلى ادم يكون ذلك النور هو الامام وكان يسمع صوته يسبح ويقدس حقيقة الله سبحانه وتعالى فرق بين السعيد والشقي في اربعة مواضع الاول يوم الميثاق هؤلاء الى الجنة ولا ابالي وهؤلاء الى النار ولا ابالي وفي صلب ادم وعند مفرق الطريقين وفي الجنة والنار

وجمعهم في اربعة مواضع في الدنيا وتحت الارض وفي اصلاب الاباء وفي القيمة كان في صدر ادم نور وظلمة وغلب النور على الظلمة وكذلك اجتباه وبالاصطفا حباه وكذلك في قلب المؤمن نور الايمان فظلمة العصيان وفي اخر الامر يغلب نور الايمان على ظلمة العصيان

فصل لما رزق ادم عليه السلام شيثا انتقل النور الى جبهته فاراد ادم ان يعاهد شيثا كما امره الله تعالى ان هذا النور امانة لا يضعه الا في رحم طاهرة فلما عاهد شيثا بعث الله ملئكة تشهد على العهد وجاء جبريل بحريرة بيضا وكتب العهد بقلم من نور ووضعه في تابوت من اللؤلؤ وكان للتابوت بابان من ياقوتة حمراء وجوانبها زمرد ففتح التابوت فوجد فيه بيوتا بعدد الانبيا وفيه بيت كبير من ياقوت احمر وروح المصطفى صلوات الله عليه فيه وعن يمينه روح ابي بكر الصديق رضي الله عنه مكتوب على جبينه هذا الصديق الاكبر ووزيره واول من يتبعه من امته وعلى يده اليسرى روح عمر رضي الله عنه وعلى جبينه مكتوب هذا وزيره الفاروق حديد في الله لا يخاف لومة لائم وبين يديه روح عثمان رضي الله عنه وعلى جبينه هذا زين البرية ومن وراء ظهره روح علي كرم الله وجهه وعلى جبينه مكتوب هذا اخوه وابن عمه المؤيد بالنصر من عند الله وهو شاهر سيفه وقيل لما ولد شيث قصد ابليس اليه لانه يعرف ذلك النور ويعرف منزلته فحجب الله بينه وبين شيث بحجاب غلظه مسيرة خمسمائة سنة وكان النور يضيء من الشرق الى الغرب وملك ينادي هو نور محمد النبي ووضع جبريل ذلك العهد في التابوت واغلق الباب وكذلك كل ولد يجي لهم ويظهر النور عليه يوخذ

عليه العهد وينادي المنادي هذا نور محمد العربي حتى وصل النور الى
ابيه عبد الله حقيقة الله سبحانه وتعالى اعطاهم ذلك النور
وامرهم بحفظه وهو الحافظ له كما قال تعالى وتقلبك في الساجدين
كما بعث الملئكة لينصروه وهو الناصر له وما النصر الا من عند الله
وامر الغزاة بالمجاهدة وهزيمة الكفار منه سنلقي في قلوب الذين
كفروا الرعب وامر الرسول بالدعوة والهداية منه من يهد الله
فهو المهتدي وامر بالنكاح والخلقة منه يهب لمن يشاء اناثا
ويهب لمن يشاء الذكور وامر بالصدقة وهو الرزاق الله
يرزق من يشاء وامر بالتوبة ومنه بالتوبة المغفرة يغفر الذنوب
جميعا عقيقة ان ذي العزة والجبروت بعث جبريل الى ادم
من الجنة بتابوت وكان في التابوت بيت من ياقوت وفي
البيت النور الذي تجلى في الملكوت كان ذلك النور في جباه الابرار
حتى وصل الى قيدار وقيدار كان من بني اسرايل وكان يطا
زوجة من بني اسرايل والنور في جبهته مائتي سنة فخرج يوما
الى الصيد فكان كلما مر على وحشي وطاير يقول له يا قيدار قد
انتهى عمرك فدبر في هذه الامانة التي معك فحلف قيدار
انني لا ابرح حتى اصحح هذا القول وبقي في الصحراء حايرا فراى
ملكا في صورة الادميين فقال له ما هذا التحير قال لا ادري
ما افعل قال الملك قرب قربانا حتى يبين الله لك الحال فقرب
سبعمائة قرابين حتى سمع الندا حسبك قد قبلنا قربانك اذهب
ونم فالذي تراه في منامك افعله فراى في المنام يا قيدار تزوج
امراة من العرب فلما انتبه طلب فوجد ونكح وانتقل ذلك النور
الى جبينها فلما وضعت الحمل سموه حمول فلما كبر اخذ بيده واتى

به الى الحرم ليعلمه المناسك فاتاه ملك في صورة ادمي وقال الى اين
تحمل هذا الولد قال الى الحرم ليتعلم مناسك قال فلي معك سر
ثم وضع فاه على اذنه وقبض روحه فصرخ ولده قال قتلت ابي
يا هذا فقال له الملك حرك اباك لتعلم حيا هو ام ميتا فحرك
اباه فرفع راسه وقد صعد الملك الى السماء فعلم انه ملك الموت
يا عزيزي سبع لا ترثي لسبعة ملك الموت اذا نزل لا يرثي ليتم الايتام
ولا لتفرقة الارواح من الاجسام ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء
اجلها والقبر لا يرثي للغريب لاجل غربته ولا ينقص عنه من ظلمته
ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون والديدان لا ترثي لنحافة
بدن الانسان بل ياكل منه قد علمنا ما تنقص الارض منهم ومنكر
ونكير لا يرثيان لضعف العبد بل يسالانه بهيبة وتهديد ولو
ترى اذ فزعوا والغريم لا يرثي في القيمة لفقر العبد بل يرهقه بطلب
حقه كل نفس بما كسبت رهينة ومالك لا ينظر الى بكاء العبد ولا
يرثي لبكائه ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك يا عزيزي كان ذلك
النور ينتقل حتى وصل الى عبد المطلب وتقلبك في الساجدين
استدل بعضهم بهذه الاية على ان اباه كلهم مومنون الجواب انهم
كانوا ساجدين بعضهم للصمد لان ازر كان من اجداده واذ قال
ابراهيم لابيه ازر اتتخذ اصناما الهة عقيقة نور الرسول عليه
السلام كان ساكنا والاصلاب كانت مساكن والساكن اذا كان
قادرا لا يسكن الا في مسكن له قيمة الا ترى الى الكعبة لما كان
لها قيمة لم تذهب قيمتها بسكنى الاصنام فيها وكذلك المسك لم
تذهب قيمته بسكناه سرة الغزال كذلك لم تذهب قيمة سيد
الانام وان كان انتقل نوره الى عابد صنم فلما وصل النور الى

عبد المطلب كان يرى منه عجايب فاول ما راى في المنام كانه قد نبت
في صلبه شجرة بلغ راسها الى السماء ووصلت اغصانها الى المشرق
والمغرب والقبلة والشمال وكانت تضيء مثل الشمس فراى قوما قد
تعلقوا بتلك الاغصان وقوما قد قصدوا قطعها وكانت شبانا
قد جاوا وقلعوا اعينهم وكسروا ايديهم قال عبد المطلب ومددت
يدي لاخذ منها غصنا فقيل لي ليس لك فيها نصيب ففسرت ذلك
على المعبرين فقالوا ترزق ولدا ياخذ من المشرق الى المغرب وراى
عبد المطلب ايضا ان ابرهة نهب جمال اهل مكة واخذ جمال عبد
المطلب وبعث رسول يقول ان الملك لا يريد قتالكم وانما يريد هدم
البيت فان حاربتم هلكتم ثم قصد رسول ابرهة وكان حميريا
كان من العمالقة فلما قصد الى عبد المطلب وراى النور بين عينيه
وقع مغشيا عليه فلما افاق سجد المطلب فقال عبد المطلب يا معاشر
قريش سيروا بنا الى ابرهة نطلب جمالنا فسار القوم وقد زاد نور
عبد المطلب حتى وقع نوره على الكعبة فكان ذلك النور خير البيت
الحرام فقال عبد المطلب ارجعوا فقد رايت النصر ثم سار وحده
وكان مع ابرهة افيلة وكان فيها فيل ابيض وانيابه مقمعة
بالذهب وكانت الافيلة كلها معلمة ان تسجد للملك ابرهة
الا ذلك الفيل الابيض لم يقبل التعليم فلما نظر الفيل الى عبد المطلب
فاضت عيناه بالدموع وسجد لعبد المطلب بخشوع وخضوع ونادى
بلسان فصيح السلام عليك يا سيد المرسلين وحبيب رب العالمين
فتحير اصحاب الافيلة وحكوا ذلك للملك فلما نظر ابرهة الى
النور الذي بين عينيه انزعج وكاد ان يغشى عليه واجلسه الى
جانبه على السرير واقبل الملك على الكهنة وقال لهم كيف سجد الفيل

لعبد

لعبد المطلب فقالوا الم يسجد له وانما سجد لنور خاتم الانبياء صلى الله عليه
وسلم وحباه وانتقل النور الى عبد الله وسمعت اليهود ان عبد الله
قد ولد لانهم كانوا قد وجدوا ودرجا فيه صوف ابيض وكان مكتوب فيه
متى ما صار هذا الصوف احمر بلون الدم يكون عبد الله ابو محمد قد ولد
وقد قرب ظهوره فاتبعوه ترشدوا فكانوا يعدون الاعوام الى ان قطر
ذلك الصوف دما فسالوا عبد الله فقيل قد ولد فاخذهم الحسد وتحالف
منهم سبعون يهوديا انهم يقتلونه فاخذوا معهم سيوفا مسمومة وساروا
ليلا ونهارا ووصلوا مكة واستخبروا عنه فقيل قد خرج الى الصيد فاغتنموا
ذلك وساروا خلفه فلما احدقوا به بلغ الخبر الى مكة الى جده وهب
ابن عبد مناف فاخذته الحمية وخرج ليدفع عنه فبينما هو في الطريق اذ
نظر في الهوا رجالا لا طوال في ايديهم سيوف ونزلوا على اليهود فقتلوا
اكثرهم وانهزم الباقون فقال وهب الحمد لله الذي دفع عنه ورجع
الى البلد وكانت له بنت موصوفة بالجمال فقال لامها قد رايت من عبد
الله عجبا ليكونن له شان من الشان فاذهبي اليه واعرضي ابنتي
عليه لعله ان يتزوج بها فمضت اليه وخطبته فانعم وتزوج بها
وكان عبد الله له جمال ونساء مكة يتمنين ان يتزوجن به لاجل
ذلك النور الذي بين عينيه فلما تزوج بامنة بنت وهب مات
من نساء مكة مايتا امراة حسرة ومرض الباقون عقيقه كان نساء
قريش يملن الى عبد الله لحسنه وجماله ويقلن هو لنا وكان الوزر
لامنة لان عبد الله مال اليها كذلك لما ظهر جمال الجلال قالت الامم
هو لنا وكان الرزق للمومنين لانه اختارهم ذلك بان الله مولى
الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم عقيقه نسوان مصر طمعن
في يوسف وكان الرزق لزليخا وكان اجناس الخلايق طمعوا في رضا الله

تعالى وكان الرزق للمؤمنين لقد رضي الله عن المؤمنين وكان
عبد الله اينما خرج يسمع الوحش يسلم على النور الذي في جبينه
وكان الله تعالى يحفظ ذلك النور من الاعداء من شياطين الانس
والجن قد وكل الله بحفظه سبعين الف ملك كل من كان اعداوه كثيرا
كان الله له نصيرا وكل من كان عياله كثيرا الله له رازقا ومجيرا وكل
من يكون نعمته كثيرا يكون حرصه كثيرا يبعث الله عليه انتقامه
كثيرا واذا كان العابد كثير العبادة وقد اسر كثيرا واذا كان بكاء
العاصي كثيرا رحمه الله له بقي عبد الله مع امنة سنتين والنور في جبينه
فلما قرب بمجيئه صلى الله عليه وسلم انتقل النور الى جبينها لما علقت
بالنطفة الطاهرة وذلك ان الله تعالى امر جبريل ان ياخذ
النطفة فاخذها وغسلها بسبعين الف ماء من الجنة ونصب منبرا
وترك ذلك النور عليه واحدقت به ارواح الرسل والملئكة فجدد
الملئكة به عهدا ورد النور الى موضعه فقام عبد الله من الغد
ونور وجهه قد ازداد سبعين ضعفا فلم يطق احد ان ينظر
اليه وكان تلك الليلة ليلة الجمعة وهي ليلة عرفة فواقع امنة
فلما حصلت النطفة في الاحشاء فتحت ابواب السماء وهربت
الشياطين وانهزم ابليس وتنكست الاصنام وكانت ارض
قريش قحطة فزال ذلك في تلك الليلة واخضرت الدنيا و
تكلمت الحيوانات بعضها مع بعض قد سرا ح الرسل وهربت
شياطين الكهنة وانشق ايوان كسرى ووقع قصر قيصر وتباشر
الحيتان في البحار والاملاك في الافلاك وعلمت امنة انها
حامل ولم تجد مشقة الحوامل بل كان وجهها يضيء كالقمر
في الليل السادل عقيقه حمل الولادة له اثر وحمل المعصية

ب
في ... شق

له اثر فحمل الولادة يكون وجه الحامل اصفر وحمل المعصية ثقيل كما قال
تعالى وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم ويكون الوجه اسود يوم
تبيض وجوه وتسود وجوه وينضمان الى ذلك السلسلة والغل
والشقوة والذل سلاسل واغلالا وسعيرا فالسعيد من كان من الدنيا
وعلى الطاعة صبورا قالت امنة كنت حاملا وما كان على اثر الحمل بل
كان لها نورا وسلامة وكذلك المومن وان كان حامل المعصية فلم
يظهر لها في الدنيا على وجهه اثر لان معه نور الايمان والكرامة
وكذلك نرجو الله يوم القيمة ان يتلالا نور معرفته فيجلو اظلام
معصيته روي ان امنة لما بلغت في الحمل ستة اشهر قالت كنت نائمة
فحركني محرك وقال لي معك سيد المرسلين وخير الخلق اجمعين فاذا
ولدتيه فسميه محمدا صلى الله عليه وسلم فلما بلغت تسعة اشهر
سمعت صوتا عظيما ففزعت ورايت طيرا ضرب بجناحه على صدري
فامنت من ذلك الجزع والفزع ورايت النور في الدار ورايت
ماء ابيض من اللبن واحلى من العسل فشربت منه فسهل الله
علي الولادة ورايت نسوانا طول النخل بوجوه مثل الاقمار
ولهن رائحة المسك فاسندت ظهري الى احديهن ورايت
ديباجة بيضا بين السماء والارض في الهواء ونصب علم
عموده ياقوت احمر وديباجه سندس اخضر ورفرف
الطيور حول داري ورايت اجناس الحور فلما وضعت محمدا سجد
لله واشار باصبعه الى السماء وسمعت مناديا خذوا محمدا وطوفوا
به في المشرق الى المغرب ليراه اهل الخافقين فلفوه في حرير
اخضر ووضعوه في صوف ابيض وتركوا في يديه ثلثة مفاتيح
وقالوا هذا مفتاح النصر وهذا مفتاح الفتح وهذا مفتاح النبوة

نسخ

وسمعت صوتا على من الاول هذا محمد له جمال يوسف وصبر ايوب
وزهد يحيى وعزم عيسى ووفا ابراهيم وتسليم اسمعيل وشكر
نوح وصفا ادم عليهم السلام وسمعت الندا يا حبيب الله اختر
ما شئت من الدنيا فسمعته يقول اخترت الكعبة فقيل له هي قبلتك
وقبلة امتك ثم غسله ملك من الملائكة بذلك الماء الذي
رايت في بياض اللبن ولفه في حرير ابيض واخرج خاتما فختم
بين كتفيه وضمه الى صدره وطوايف الجماعات تسلم عليه قالت
امنة ثم غابوا عن عيني وروى عبد المطلب قال كنت في الكعبة فرايتها
وهي تسجد من اربع جوانبها وهي تقول ذهب النجس عني وطهرني
الرحمن من الاوثان ذهبت دولة الاصنام بهذا المولود النبيل
في البلد الحرام قال عبد المطلب وكانت الاصنام قد خرجت عن
الكعبة بمقدار فرسخ قال ورايت الانوار تلمع على دار امنة
قال عبد المطلب فقصدت اليها فرايت الطير محدقة بها ورايحة
المسك تخرج منها فلما دخلت الى امنة رايت النور قد انتقل
الى هذا المولود الذي قد خدمه الليلة اهل الوجود فقلت اريني
اياه قالت قد منعت ان اطلع احدا عليه ثلاثة ايام فجرد سيفه
على امنة فقالت دونك واياه فهو في ذلك البيت قال عبد المطلب
فخرج علي شخص في يده سيف وقال لي ارجع فان اليوم للملائكة
قال فرجعت واردت ان اعلم قريشا فاعتقل لساني سبعة ايام
لم اقدر ان اتكلم فان قيل كيف عاين عبد المطلب هذا كله وما
امن قلنا هذا العجب انما العجب فيمن راه كثيرا وامتحنه بالمعجزات
كثيرا وراى كل ما سالت عنه سهلا يسيرا فلم يؤمن به ولم يزدد
الا نفورا عقيقة اذا ولد ولد المحتشم زينت الدار فاذا

كان

كان رفيع القدر زينت المحلة فاذا كان الولد عالي المنصب زين
البلد ولهذا لما ولد اشرف الخلق زينت الجنان وانارت
الاكوان كما روي كعب الاحبار ان الله تعالى زين من المشرق
الى المغرب الخراب مع العامر بنور محمد الطاهر وعلقت قناديل
من نور على رؤس الجبال على عمد من النور وزادت الانهار
والاعين والبحار واثمرت الاشجار وازدادت انوار الكواكب و
الشهب الثواقب ونزل النور على الجنة وسحت الارض سحاب الفضل
والمنة ونزل بالنور على الكعبة وغلقت ابواب النيران اربعين سنة
وفتحت ابواب الجنة كذلك هذا الولد المبارك المؤيد بنصر
المالك عقيقة قيل اذا ولد لمحتشم ولد ينثر على الولد خمس
نثارات وقت الولادة ويوم الدعوة ويوم الطهور ويوم عرسه ويوم
ولايته كذلك محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم كان عزيزا فنثر عليه
خمسة مواضع في وقت الولادة نثار الرحمة وما ارسلناك الا رحمة
وفي وقت البشارة انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وفي وقت الولاية يا ايها النبي حسبك الله وفي ليلة جلايه وهي
ليلة المعراج خلع عليه قضاء الحاجة حين قال واعف عنا واغفر
لنا وارحمنا وفي يوم القيمة تخلع عليه الشفاعة ولسوف يعطيك
ربك فترضى واذا جاء يوم الدعوة وهو دخول الجنة لقوله والله
يدعو الى دار السلام ينثر عليه وعلى امته نثار الرؤية وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة اعلم ان الله تعالى خلق مليح
الخلق والخلق كما قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم قيل
انه محمد صلى الله عليه وسلم خلق من الزهد وعينيه من الحياء وقلبه
من التواضع ووجهه من الهيبة وشفته من الذكر واسنانه من

الصفا ولسانه من الصدق وسمعه من الحق ويديه من اللطافة
وقلبه من الاخلاص وبطنه من القناعة وكفه من السخاء وقدميه
من الخدمة قال تعالى رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من
امره على من يشاء من عباده يعني الرسل نقله من البحار والحجب الى
ادم وشيث الى جميع ما ذكرناه الاول من اللوح والقنديل الى جبهة
ادم ثم الى عبد الله الى امنة الى مكة الى المدينة الى بيت المقدس
الى السموات الى العرش ثم الى الجنان وفي القيمة الى الشفاعة الى
الدرجة الى الوسيلة الى الرضى بخلاص الامة ثم الى دار الكرامة
ثم الى الرؤية ومع الامة في ضيافة المشاهدة صلوات الله عليه وعلى
اله واصحابه وسلم تسليما كثيرا **مجلس اخر** نذكر
فيه طرفا من قصة رضاعه صلى الله عليه وسلم روى ابن عباس وغيره
ان حليمة كانت داية الرسول عليه السلام قالت كنا في سنة قحط
وقحط ومحل واني بقيت اياما لا اكل شيئا وكنت ضعيفة وولدي
ضعيف وبهيمتنا ضعيفة وكان نسوان بني سعد لما مضين الى مكة
وانا خلفهن يمضين ولا اقدر الحقهن فسبقني الى اخذ الصبيان
وكان التاخير لتمام مشية المنان وكان ثديي قد نشفا من اللبن
لفرط الجوع والحزن ومع ذلك كنت راضية بما انا فيه فلما اخذن
الصبيان بقيت منكسرة حتى ظفرت بالجوهرة **حقيقة** كلما كان
القلب صافيا كان اقرب الى الله كما قال اولئك الذين امتحن
الله قلوبهم للتقوى فاذا كان القلب قاسيا كان بعيدا من الله
فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وكلما كانت الطاعة اصعب كان
الثواب اكثر واوجب واذا قل شكر العبد على النعمة زالت عنه
النعمة فاذا كثر ندمه على المعصية قربت منه المغفرة ثم يستغفر

الله يجد الله غفورا رحيما وكلما كان البلاء اصعب كان الفرج اقرب
حليمة لم يقع لها الا يتيم فقيل لها ان المرضعة لا يكون برها الا من
والد الولد او الوالدة وهذا قد عدم ذلك قالت لا بد لي من اخذه
كانت حليمة تمضي الى الابواب تطلب ولدا فاذا نظروا الى ضعفها لا يعطونها
شيئا وكذلك كان محمد صلى الله عليه وسلم تعرض عليه النسوان ثدايهن
وهو لا يقبل هو في انتظار تلك المطرودة عن الابواب انظروا الى
رب الارباب **حقيقة** حليمة رضي الله عنها كانت تطوف فلم يعطها احد
شيئا لضعفها فعند انكسارها وجدت حليمة الدرة اليتيمة كذلك
العاصي يتضرع يوم القيمة الى كل احد فلا يعطيه احد شيئا بل يفرون
منه يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه فاذا بقي منكسرا مفلسا
من الطاعات فان هبت عليه نفحة من نسيم العناية اعطي توقيع
ان الله يغفر الذنوب جميعا لما نظرت حليمة الى النسا وقد بلغن
مرادهن وبقيت جائعة زاد انكسارها كذلك المطيعون في القيمة
اذا بلغوا المراد انكسر اصحاب الذنوب يوم المعاد ويذكر بقية
القصة وكيف شق جبريل عن صدره وهو ملقى على صدره والقصة
معروفة **دقيقة** ان الله تعالى لطف بالرسول وبلغه السؤال
لما قال موسى رب اشرح لي صدري وقيل للمصطفى الم نشرح لك
صدرك وطلب موسى مغفرة الذنب قال رب اغفر لي وقيل للمصطفى
ليغفر لك الله موسى قال ويسر لي امري وقيل للمصطفى ونيسرك
لليسرى ويسرناه بلسانك واعطى امته مثل ذلك افمن شرح الله
صدره للاسلام وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال
ان الله يغفر الذنوب جميعا فايده اعلم ان الله تعالى حفظ
اربعة وحفظ ازواجهم في وقت المهالك ولهم ايوب مع ذلك البلا

الكبير والثاني ابراهيم في النار والثالث جرجيس والرابع محمد صلى الله
عليه وسلم حتى شق بطنه الملك وغسله ولم يجد الالم والندم لا في الحال
والنحم عقيقة اما المعتزلة فانها تنكر هذه العقيدة وتقول لا يمكن
ان يكون هذا وقدرة الله تعالى ترد عليهم الا ترى ان السمك في
الماء لا يهلك ولو رميت الادمي هلك وكذلك دود الخل لا يهلك
ولو طرحت فيه حيوان غيره هلك فالله تعالى يحفظ في المهلكة
واي عجب في هذا ولم لا يكون الجرح كما ذكرنا فيكون شق صدر الرسول
صلى الله عليه وسلم له سلامة ولغيره مهلكة فان قالت المعتزلة ان
الله تعالى اذا اراد ان يطهر قلبه طهره ولا يحتاج الى الشق عن
فؤاده ولا الى الغسل قلنا هو قادر على ذلك ولكن انما اراد بهذا
ان يجعله معجزة له لان غيره لا يمكنه ان يسلم اذا شق فؤاده وهو
لم يجد الالم فهذه معجزة لسيد العرب والعجم عقيقة يا سيد لا تحزن
اذ كنت يتيما فان الاب والام يطلبان النفقة وانا على رزقك
نحن نرزقك والعاقبة للتقوى ويطلبان الحفظ وانا حافظك
والله يعصمك من الناس ويطلبان العزة وانا اعزك ولله
العزة ولرسوله ويطلبان لتزويج الولد وانا ازوجك فلما
قضى زيد منها وطرا زوجناكها وقال يا ايها النبي انا احللنا
لك ازواجك وان اردت المحبة فاني احبك ما ودعك ربك وما
قلى وان كان الوالدان يقربان الولد فانا اقربك وربما اشرف
من قربهما ثم دنا فتدلى وما كان للوالدين فهو للوالدان ارادة
ذلك فجميع ما لك لم اخلقه الا لاجلك والله يدعو الى دار السلام
وقال وعد الله المؤمنين والمؤمنات وان كان الوالدان يظهران
صيت الولد فقد قلت في حقك ليظهره على الدين كله الكل عتقاء

شفاعتك عقيقه كان يتيما وفقيرا واميا فلو كان له مال كان
متهما ان يقول ولا يتبعه بالمال ولو كان له اب لقيل انتصر بابيه
وعشيرته ولو كان قاريا لقيل قرا كتب الناس واستمد منها فلما كان
بخلاف ذلك علم ان النصر من الله وما النصر الا من عند الله وقوله
ووجدك عائلا وقال تعالى ما كنت تدري ما الكتاب وكذلك فعل تبارك
وتعالى مع امته واكرمها بالكرامة وذلك ان معهم تقصيرا في الطاعة
وتوفيرا في المعصية وقلة الشكر في النعمة فلو كانت طاعتهم كثيرة لقالت
الامم انما اكرمهم لاجل طاعاتهم وليست لهم كرامة فان كل احد
يعطي للطائع ولولا المعصية لم يبن الفضل ولو كانوا شاكرين لكانت
الزيادة بالشكر فالرسول صلى الله عليه وسلم اعطاه النبوة بلا ابوة
والقران بلا كتابة حتى يعلم انه وحي كما قال ان هو الا وحي يوحى
وكذلك مع قلة الطاعة وكثرة المعصية يعطيهم الغفران والجنة
ليعلم ان ذلك بفضله وبرحمته كما قال قل بفضل الله وبرحمته
قيل ان اخبار اهل الكتاب وصناديد قريش كانوا اذا راوا
محمدا صلى الله عليه وسلم وسمعوا وعظه ونظروا معجزاته فلا يقرون
به ونحن ما راينا المعجزات ولا نظرنا الى وجهه الكريم وهو يتلو
الايات وانما سمعنا الاخبار والصفات ليعلم العالم ان هذا
بالفضل والتوفيق يضل من يشاء ويهدي من يشاء اما
سمعت كيف اخبر الراهب بحيرا لما راى الرسول ازد تبصيرا
ابا بكر الصديق رضي الله عنه انه يكون سيد الخلق وان اليهود
سوف يطلبونه والصواب انكم الى الحرم تردونه فاراد ابو
طالب ان يرده الى الحرم فغضب ابو الحكم وهو ابو جهل لعنه الله
وقال كيف تقدر علينا اليهود ونحن ابطال قريش وامراء الجيش

انا احميه من كل من يؤذيه فقال الراهب خذ لك الحماية ولا
تصدق عنه وحملوه معهم الى الشام وكان لابي طالب مع بعض
اليهود معاملة فبعث بالنبي صلى الله عليه وسلم ومعه الثمن ليدفعه
الى اليهودي ونسي ابو طالب الوصية فنظر اليهودي الى محمد صلى
الله عليه وسلم فقام شعر بدنه وقال وحق التورية هو هذا الرجل
الموصوف بالبعثة في اخر الزمان لاقتلنه قبل ان ينسخ بدينه
الاديان ثم حمله الى داره وصعد الى سطح الدار ليرمي عليه حجرا
اذ اقبل شاب جميل الوجه طيب الرائحة واخذ بيد المصطفى صلى
الله عليه وسلم واقامه من ذلك الموضع فذهب الحجر خائبا واتى
النبي صلى الله عليه وسلم ابا طالب فاخبره بذلك **قيل** ان
ستة من اليهود قصدوا بحيرا وقالوا قد وجدنا في التورية ان
المبعوث في اخر الزمان يقتل منا خلقا كثيرا ويغير دينا تغييرا
ونريد قتله فقد قيل لنا انه في هذه القافلة التي قد وصلت الى الشام
من الحرم وان قتله لنغتنم فقال بحيرا ان امره امر محتوم وان
قيامه في الخلق قد قضاه الحي القيوم وان مقاده مقهور مقصوم
والصواب ان تقروا له بالنبوة وتشهدوا له بالرسالة لتفوزوا
بالايمان به قبل بعثته فكانكم به وقد لاح مصباح نبوته فاقر
به ثلاثة وامتنع الباقون **عقيقة** قال لهم بحيرا لا تقتلوه فله العصمة
وامنوا به فله النبوة وكذلك قال الله عز وجل لنا لا تحرصوا فعلي
الرزق وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقال يا عاصي
لا تياس من رحمتي لا تقنطوا من رحمة الله قد اعطيتك الشوق
الي ومن اعطيته الشوق الي اعطيته النظر الي **عقيقة** زين
السماء وحفظها من الشياطين وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا

فقصدها

فقصدها الشيطان فاخترق فاتبعه شهاب ثاقب واعطى النبي صلى الله
عليه وسلم الرتبة انا ارسلناك ثم حفظه والله يعصمك من الناس
فقصده العدو فاهلكه انا كفيناك المستهزءين واعطى المومن الايمان
بدين الله الذين امنوا فاذا قصد اليه عند النزع وقال للشيطان
الكفر نصره الرحمن يثبت الله الذين امنوا **عقيقة** لا تكون اجل
من النبوة ولا اقل حظا من الاجير فمن كان في الدنيا حظه اقل كان
في عقباه العز اجل ان الله تعالى ابتلى ثلاثة انبياء بالخدمة للغير
اولهم موسى خدم شعيبا وسليمان خدم الصياد والرسول خدم خديجة
فموسى خدم شعيبا وجد النبوة وسليمان وجد المملكة والمصطفى صلى
الله عليه وسلم وجد خديجة والشفاعة في القيمة النمرود لعنه الله ظن
ان النار كانت لابراهيم هلاكا فكانت له سلامة وفكاكا وشعيب
عليه السلام ظن موسى راعيا فكان كليما داعيا خديجة حسبت الرسول
اجيرا فكان بشيرا ونذيرا كذلك المطيعون ينظرون العصاة بعين
الاحتقار ويقولون هؤلاء المتاخرون عن باب الجبار فقدمهم عليهم
الواحد القهار فمنهم ظالم لنفسه **عقيقة** لما تزوج بخديجة اعابها
الاعداء وعابوه عندها بالفقر واليتم فما رجعت عنه ولا سمعت فيه
كذلك لما اعطى الله تعالى المومن الايمان اعابه ابليس بالعصيان فالله
تعالى لم ينظر الى عيب ابليس وللحجة للعبد بالمعصية ولم يسترد الايمان
من العبد بل وعده بالمغفرة ابو طالب كان جائعا تلك الليلة التي قالت
خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم ابعث لي عمك ابا طالب فلما اتاها وجد
صلة وكرامة لا قطيعة ولا ندامة كذلك العبد العاصي يبلي خوفا
من الطرد عن باب العفو والمنة فيقال له عند الموت الا تخافوا ولا تحزنوا
وابشروا بالجنة **عقيقة** ورقة بن نوفل زوج خديجة في سكره فلما

صحا نديم فلم تنفعه الندامة كذلك للعاصي سكران من حب الدنيا
فاذا وصل الى سكرة الموت صحا فيندم ولا تنفعه الندامة ولن يؤخر
الله نفسا اذا جاء اجلها **عقيقة** محمد صلوات الله عليه وسلامه مات ابوه
وامه وجده ففتح الله من جانب خديجة تجارة واعطاه نبوة ورسالة
ومعراجا وقوة والعبد اذا وقع في سكرة الموت ينقطع ما بينه وبين
جميع الخلق من الولد والوالد والطريف والتالد ولا يبقى له الا فضل
الله فاذا يقن بالخسارة جاءته البشارة وابشروا يعني بالسلامة من
النار والنقلة الى دار القرار فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم اربعين
وكان ورقة بن نوفل يطلب دين الحق تارة صار يهوديا بعد عبادة
الاصنام ثم صار نصرانيا وكان قد قرأ في التورية والانجيل انه يخرج
في ارض مكة رسول وهو سيد الرسل فجاء الى خديجة وقال لها
اني لي ثلاث ليال ارى في المنام ان الله قد بعث نبيا اسمه
محمد طوبى لمن تبعه وما ارى في العرب كلها من هو موصوف بالصدق
والامانة والصفاء والصيانة وهذا لا يكون الا زوجك محمد فهل رايت
لو من النبوة فيه اثرا وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد حرا فسمع
صوت جبريل بغار تاع لذلك فقال لقد ان القي نفسي من الجبل فالرسول
صلى الله عليه وسلم له قوة اربعين نبيا يسمع صوت جبريل من السماء الرابعة
فزع فزعا شديدا وانت ايها العبد العاصي مع ضعفك اذا سمعت صوت
مالك وشهيق جهنم كما قال سمعوا لها شهيقا وهي تفور كيف يكون
حالك واصعب من هذا اخسؤا فيها ولا تكلمون **دقيقة** جبريل صاح من
السماء الرابعة سمعه المصطفى عليه السلام ولم يسمعه اهل مكة كذلك
دعوة الملاطفة سمعها الابرار وما سمعها الكفار صم بكم عمي
وكذلك في القيمة يجد المؤمنون رائحة الجنة من مسيرة خمسمائة

عام

عام ولا يجدها الكفار ويسمع الكفار شهيق جهنم من مسيرة خمسمائة
عام ولا يسمعها الابرار قال الجبار لا يسمعون حسيسها كما وجد
يعقوب رائحة القميص ولم يجدها اولاده وكما سمع عسكر الاسلام
في نهاوند صوت عمر رضي الله عنه واهل الكمين لم يسمعوا حين قال لهم
يا سارية الجبل يا محمد هذا وان بعثك الخلائق لي اعداء واصلح لي
اليوم بيني وبين خلقي فمن قبل منك ورضي بالصلح جدت عليه
بالتحف وغفرت له ما قد سلف قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم
ما قد سلف انت اصلح بيني وبين عبادي في الدنيا واذا جئت
في العقبى فاطلب مني ان اصلح امور عصاة امتك حتى اغفر لهم
ما مضى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال صلى الله عليه وسلم لما سمعت
النداء رفعت راسي فرايت كرسيا في الهوى من ياقوت احمر
يتلالا عليه ملك له اجنحة قد سد بها من المشرق الى المغرب
من ياقوت احمر وزبرجد اخضر ولؤلؤ ابيض وراسه في
السماء ورجلاه في الثرى فزال عقلي واعتقل لساني فوقعت
مغشيا ووصل الخبر الى خديجة فبعثت من حمله اليها واخبرت
ورقة بذلك فقال ابعثيه الي فلما جاءه قال اذكر لي ما رايت
فاخبره ورقة بن نوفل ان صاحب المعجزات والايات البينات
وان المخاطب لك هو الناموس الاكبر الذي نزل على الرسل
وانه لا ينزل الا على نبي مرسل ونذكر قصة خديجة وكشف
راسها والقصة معروفة سؤال كيف نادى موسى بنفسه في ذل وهلة
فلما اراد ان يبعث محمدا صلى الله عليه وسلم جعل المخاطب له جبريل الجواب
لان الخصم في زمن موسى قال في حق موسى ان هؤلاء لشرذمة قليلون
وكانت المناظرون اكثرهم السحرة الا ترى الى خوف موسى انما

يخاف وكان يخاف من العصا حتى قيل لا تخف ومحمد صلى الله عليه وسلم
كان اقوى ما كذب الفؤاد ما رأى وكانت الدنيا خالية على فترة
من الرسل وكان الخصوم ضعافا واعداؤهم حرسا وفرعون كان ناطقا
مناظرا جوابا لاجواب آخر وذلك انه لما خاطب موسى قال ارني قال
لن تراني والمصطفى صلى الله عليه وسلم كان مخصوصا بالرؤية ولم يكن
الجبل موضع الرؤية فكان في الحكمة ان يجعل المنادي جبريل حتى يرفع
رأسه فيرى جبريل والمناجاة جبريل لانه بعثه الى قوم يعتقدون
انهم يخلقون وههنا بعث موسى الى من يدعي انه خالق فخاطبه الله
بنفسه حتى يعرف موسى كلام الخالق الحقيقي من كلام المخلوق المدعي
وايضا لما سمع الخطاب في البداية من الله عز وجل لم يستلذ بعدها
كلام جبريل فاراد الله تعالى ان يشرف جبريل بمخاطبته ويشتغل
بعبا بشريته واشفق على قلب نبيه وحبيبه وصفيه ان يسمعه الخطاب
الامقام يكشف له الحجاب عقيقه ستة اشياء تقطع العبد من
الله تعالى النجاسة والدنيا والنفس والهوى وسوء الخلق
والشيطان فاذا اتطهر للصلوة خلص من النجاسة واذا استقبل
القبلة خلص من الدنيا واذا كبر خلص من النفس واذا قرأ سبحانك
اللهم خلص من الشرك واذا قال اعوذ بالله خلص من الشيطان
واذا قرأ القرآن خلص من سوء الخلق واشتغل عن الخلق واذا ركع
ظهر علم العبودية واذا سجد قرب من المحبوب عقيقه امر
عبده بالصلوة حتى يكون بين العبد وبين المولى مواصلة لانها
اركان متصلة الاول اتصال الماء بالاعضاء وهي الطهارة والطهارة
متصلة بالاستقبال هكذا الى آخر التسليم والتسليم متصل بالدعاء
والدعا متصل بالاجابة والاجابة بالقربة والقربة بالوصلة والوصلة

متصلة بالمشاهدة اول من اسلم خديجة عليها السلام ثم دخل علي
رضي الله عنه فوجد النبي وخديجة عليهما السلام يصليان فقال ماذا تعملان
فقال ان الله قد بعثني الى الخلق رسولا ووعد من اتبعني سعادة وسرورا
ويسقيه من عين في الجنة تسمى سلسبيلا وهذا سيف التوحيد على مفرق
الالحاد قد اصبح مسلولا وانت اولى من اتبعني من الدعوة الاولى
قال قوم فاسلم على الحال وقيل انه قال حتى اشاور ابي ثم اسلم الكي
واقر انه نبي وقال قوم مشى خطوات ورجع فاسلم وابتهج باسلامه
سيد الامم ثم اسلم بعده زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عجب عجيب دقيقه وسر غريب اول من اسلم من
امرأة ثم صبي ثم عبد والسر في ذلك ان اسلام المرأة هي طهارة
البيت ونظافته حتى يكون بيت الرسول نظيفا من رائحة الالحاد
وان لا ينظر بعين المحبة الا الى معترف برب العباد ولان المحتسب
اول ما يحتسب في داره ثم يخرج احتسابه الى غير اهل منزله والثاني
اسلام الصبي فيه اشارة الى ان الصبي يجب على اهله حفظه من
الماء والنار وان لا يهوي في مهواة مهلكة فههنا اشارة فيها
بركة احفظوا نفوسكم من النار وهي الجحيم ومن ماء العذاب
وهو الحميم وان تقعوا في الهوى فتهوون الى الهاوية وما ادراك
ما هيه نار حامية والسلام للعبد اشارة الى ان الخلق يصيرون
لك ايها السيد عبيدا ويكون المتبع لك سعيدا ولانك عبد اسلم
على يديك عبد حفظا لقلوب امتك من فتنة النصارى واليهود
وليعلم انك عبد المعبود ولهذا قلت سبحان الذي اسرى بعبده
فصل في اسلام ابي بكر الصديق رضي الله عنه كان ابو بكر
الصديق رضي الله عنه سابقا في كل الخيرات كما كان سابقا الى

الإيمان والطاعات كما روي عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال ما سبقنا
الى خير قط الا وجدنا ابا بكر قد سبقنا اليه وكل السابقين رجع
فضلهم اليه والمجاهدين والمتقين واهل الصحبة وجمع القرآن
والفتوى بعد الموت والهجرة والخلافة فهذه الفضائل كلها سابقة
اليه مشتملة عليه وكان من الرسول صلى الله عليه وسلم بموضع الوالد
لان الحمو يكون للصهر والدا وساعدا ومساعدا فقال النبي صلى
الله عليه وسلم يا ابا بكر ان الله امرني ان اتخذك خليلا وكان سمع
الرسول وبصره ولهذا قال له انت مني بمنزلة السمع والبصر
كان رفيق الرسول اذ يقول لصاحبه وكان مونسه ووزيره قال
صلى الله عليه وسلم لي وزيران في السماء وهما جبريل وميكائيل ووزيران
في الارض وهما ابو بكر وعمر وكان نائبه في الصلوة مروا ابا بكر فليصل
بالناس واسمه عتيق وكنيته ابو بكر ولقبه الصديق وكان اسمه
فيه معنى من معاني اسم محمد صلى الله عليه وسلم لان محمدا صلى الله عليه وسلم
محا الشرك ومد الاسلام هكذا زي ابا بكر ابا الكفر وبكر الى
الإيمان وسماه الله عتيقا كما سمي البيت العتيق لان البيت عتيق
من يد الكفرة والفجرة وابو بكر عتيق من احبه اعتق من النار
المسعرة ولان من احب عتيقا اعتق من البدعة وامن من القطيعة
عتيقة ان آدم لما فارق الجنة وحام عليه خارج الجنة وهبط
عن تلك المرتبة وبقي مستوحشا في مدة الجفوة الطبيعية جعل الله
البيت العتيق مونسا له فكان لا يفارق الكعبة وكذلك الرسول
صلى الله عليه وسلم حين عاداه الكفار وامتحن باذية الاشرار
واستوحش من الاغيار وترك عليا نائما على فراشه في الدار
وخرج عن اذى الملك الجبار اذ جعل عتيقا له رفيقا ومونسا

في الغار وان لم يكن كعبة فقد وضع في جوف الثعبان كعبة الكعبة
للرسول صلى الله عليه وسلم كعبة صلاته ما دامت الكعبة في الدنيا
فهي امان من فيها كذلك حب ابي بكر الصديق رضي الله عنه ما دام
في قلب العبد فالايمان ثابت وهو في امان الكعبة قبلة المؤمنين
فمن صلى الى غيرها فلا صلوة له كذلك الايمان ومحبة ابي بكر ممتزجان
في قلب الانسان فمن لا محبة لابي بكر في قلبه فلا ايمان له عتيقة
من ثقلت اوزاره وذنوبه وفاته من العفو مطلوبه هرب الى البيت
العتيق وتعلق بالركن الوثيق واستجار بالملك من الحريق
قبل الله منه المتاب وغفر له واعتقه من العذاب وضاعف له الاجر
والثواب كذلك محب الصديق عتيق يامن من العقوبة وتضاعف
له المثوبة فكيف لا نحبه فان عليا لم يزل له محبا ووليا فان
قال قائل ان عليا رضي الله عنه اسلم وهو صبي والصديق اسلم
وهو ابن نيف وخمسين سنة وان عليا لم يسجد لصنم وان دعوة
الخليل كانت مجابة فيه واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وورث
الفتوة من ابراهيم لان ابراهيم كان لا ياكل الا مع ضيف وكان
اسمه على لسان اعدائه فتا انا سمعنا فتا يذكرهم يذكر فهذه
الفتوة تعدت من الخليل بحب الضيفان الى علي سيد الاتراب
وكاسر الاوثان وكان الترجمان بذلك سيد الاكوان حين نادى
جبريل بين السماء والارض عن اذن الواحد المنان لا سيف
الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وكسر الاصنام وورثه من الخليل الولد
الكريم تابع الاب الكريم ملة ابيكم ابراهيم وورثه باطعام الطعام
حتى ملكه العلام ويطعمون الطعام الخليل اطعم من اليسر وعلي
اطعم مع العسر فتقول للذي قال ان عليا اسلم صبيا ان الحق

واجب على ثلاثة انفس لثلاثة انفس حق المولى على العبد وحق الوالد
على الولد وحق الزوج على الزوجة كان على ملازم الرسول وخادمه
في الدار فكان امتثال الامر واجبا عليه لانه خادمه في الدار ونبيه
عند الافتخار وابو بكر رضي الله عنه كان خارج الدار وايمان الخارج
عن الدار اعجب من ايمان المقيم في الدار وقد قال تعالى ان الله يحب
التوابين وقال صلى الله عليه وسلم التايب من الذنب كمن لاذنب
له عتيقة فان قال قايل كيف يكون ابو بكر افضل من علي رضي
الله عنهما وابو بكر قد سجد للصنم وبعد ذلك تاب واسلم وعلي لم
يسجد لصنم ولا لوثن الجواب ان ادم عليه السلام عصى مالك
ناصيته ونادى الملك عليه بمعصيته ثم خلع عليه خلعة توبته حتى
سمع النداء فتاب عليه وهدى ويحيى بن زكريا كان نبيا زكيا ما عصى
الله طرفة عين ولا هم بمعصية رب المشرقين والمغربين وادم
العاصي افضل من يحيى وكذلك ابو بكر رضي الله عنه مع سجوده
للصنم افضل من علي مع كونه لم يسجد لصنم كما ان ادم مع المعصية
افضل من يحيى مع عدم المعصية والاطفال لا ذنب لهم لانهم غير
بالغين والبالغون لهم ذنوب فاذا تابوا كانوا افضل والملائكة
لا ذنوب لهم وعصاة هذه الامة اذا تابوا كانوا افضل فصل
في اسلام عمر رضي الله عنه لما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم قال ابو جهل لعنه الله قد جعل يتيم ابا
طالب اباكم واجدادكم وارباتكم حصبا لجهنم الا وان من
قتله فله علي مائة ناقة فاقسم عمر باللات والعزى انه
لا يرجع الا بقتله قال العزيزي غفر الله له وقد بر وحده اقسم
عمر باللات والعزى لاقتلنه واقسم الله عز وجل وعزتي

وجلالي

وجلالي لا اخرج هذا الا وعسكر الاسلام قد ضرب خيامه في قلبك يا عمر
وتنقلب عداوة العدوي صداقة لسيد البشر عقيقة عمر رضي الله عنه
جاء محاربا وللقتل طالبا والله تعالى اقسم لتصالحنه وبعث له ملطف
اللطف مع بريد العطف هذا فعاله مع من جاء محاربا فكيف حاله مع
المذنب اذا جاء تائبا وللصلح طالبا قيل لقي في الطريق رجلا مسلما
فقال له المسلم الى اين يا عمر يا سيد بني عدي قال عزمت تعبدي قال
على هذا الذي يقول ان اباءنا واجدادنا واصنامنا حصب جهنم فقال
له اما تخاف سطوة بني هاشم قال امك قد صبوت اليه وان كان ذلك
بدا بك فقال بل انا على دين اباي يعني ابراهيم وغيره من الانبياء
قال فسر بينا فسار حتى راي في الطريق عجلا قد كتف ليذبح وهو
يقول يا ال ذريح رجل فصيح يدعوكم الى الدين الصحيح والقول النجيح
لا اله الا الله محمد رسول الله هذا خلاف عجل السامري ذلك العجل
تكلم حتى كفر به من كفر وهذا العجل تكلم فكان فخ الصيد عمر كان
مع عمر سيف السطوة وترس الاحتساب ولم يكن الصلح له في حساب فلقي
رجلا من اهل الايمان وعجلا يدعو الى البرهان كذلك العاصي معه سيف
النية وابليس يجر رسنه قد قنع بالسيئة دون الحسنة يقصر عنده
زمان المعصية وساعة في الطاعة عنده اطول من سنة فيأتيه على
غفلة جيش المصالحة فيضرب خيام الندامة في ميدان قلبه ويدق
نوبة الانابة في سرادق سره وتقع الحرقة في خيمة جوفه فتتصاعد
الدمعة الى سماء عينيه فتقطر الى ارض الغضب فتطفي ذلك اللهب دمعة
العاصي تطفي غضب الرب فرجع عمر رضي الله عنه فاخبر اصحابه
فقالوا لو حدثتنا بهذا غيرك لما صدقناه فاكتمه فانا رأينا كثيرا
وكتمناه قال عمر لا اكتم ما رأيت لئلا يفوتني من السعادة بكتمان الشهادة

غير انني ساطلب قتله فان كان محفوظا فما اصل اليه وفي اليوم الثاني
راى يحتكمون الى صنم يقال له صماد وقد نطق الصنم بقدرة رب
العباد وهو ينشد بصوت يسمعه الحاضر والباد شعر

يا ايها الناس ذووا الافهام • ما انتم وطايش الاحكام •
اسندي الحكم الى الاصنام • كلكم اراه كالانعام •
اما ترون الى ما ارى امامي • من ساطع يجلوا دجى الظلام •
هذا المصطفى المصطفى التهامي • محمد يدعوا الى الاسلام •
يامر بالصلوة والصيام • والبر والصلاة والارحام •
ويزجر الناس عن الاثام • صلى عليه خالق الانام •

فنسي القوم الخصومة فتركوا الحكومة وخرجوا متفرقين وهم سمعوا
متعجبين وقيل انهم لم يبق احد منهم الا واسلم فتكلم صماد عن
ارادة الصمد فما سمعه احد الا وامن بمحمد صلى الله عليه وسلم وجاء الندا
من الغيب الى قلب عمر رضي الله عنه انت تريد الحرب ونحن نريد
الصلح ولا يكون الا ما نريد فمضى عمر رضي الله عنه الى بيت اخته وقد
طلعت شمس بخته والقصة معروفة لما علم انها مسلمة وقالت
اني بالله وللرسول مسلمة وقالت لذين بعد ضربه لها وشتمه يا عمر
بالضرب والشتم لا تهجر الاديان وبالمحن لا ترجع واعلم انك
كما تدين تدان من منعه الا نوبته فليس يلان فوقع على عمر النوم
اذ رجع على نفسه باللوم نودي بالغيب قد قبلنا فينا سوال من
سال فينا اليه ولا تسال الا ارد دعوة الداعين لا سيما دعوة مقبول
كمال الاربعين قد بعث له رسل الاجابة ومعهم توقيع يا ايها النبي
حسبك الله ومن اتبعك من المومنين هذا نام عدو الا انتبه
وليا وكثير من الناس ناموا في الدور المزخرفة ولم ينتبهوا

ينتبهوا الا في القبور المصيرة الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا عقيقة
كان صلى الله عليه وسلم تلك الليلة يقول اللهم تمم الاربعين وانصر
اللهم الدين باحد الرجلين اما عمر واما ابو جهل فسبقت الدعوة
في عمر بكيد البشر ابو جهل يصلح في الدنيا للقتل وفي الاخرة للنار وانت
يا عمر تصلح في الدنيا للخلافة وفي الاخرة تصلح لديار الضيافة وكذلك
كان يدعوا للمومنين وللكافرين وهو قوله اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون
جاء النداء الى متى هذا الدعا الكفار لا يصلحون الا للنار والمومنون
الابرار لهذا القرار واستجاب الدعا في حق المومنين ولم يستجب في
حق الكافرين ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء عقيقة كان عمر اول الليل يريد قتله والهجوم عليه في
اخر الليل احرقه الشوق اليه كذلك انت ايها العاصي لا تايس ولا
تقنط اذا نظر اليك نظرة فضله جلا ظلام الزلة وكم من عبد يكون
على بساط الطاعة والقرب ينظر الى عمله بعين العجب فينظر الله اليه
نظر العدل فيصبح بعد الوصل مهجورا ويضرب بصمصام وقدمنا
الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا المطيع له الطاعة وانت
يا عاصي لك التوبة والمغفرة والندامة والعناية والشفاعة عمر
جا ليقهر الاسلام وجد بساط الاكرام ومطرت عليه سحايب الانعام
خرج وهو يقول ان الدين عند الله الاسلام فلا عجب اذا جا العاصي
مع سحايب التوبة والمحبة ان الله يحب التوابين عقيقة اربعة
الانبيا مشوا اربع خطوات وجدوا اربعة اشيا من يديه حيث مشوا في
هوى النفس قوله ادم خطا لاجل شجرة الحنطة وجد شماتة الاعدا
اهبطا منها يوسف خطا لاجل اللعب وجد المحنة بالطعام مشى لاجل الخالق
موسى وموافقة هوى زوجته في الحراب والقضا ينادي لن ذلك

بجواب قد ان اوان فتوح الامصار يا ابن الخطاب جاء الانتقام فجا
جوهرة الاسلام حتى تعلم ان العناية الازلية ما لم تكن لا يسوى
تعب الانسان شيئا فلما اسلم وخرج معه الرسول الى الكعبة واشار الرسول
صلى الله عليه وسلم الى الاصنام بالقضيب وقل جاء الحق وزهق الباطل هذا
وعمر قايم عند ظهور الدلايل شعر

يا ايها الاصنام هذا احمد • هذا النبي السيد الموجد •
هذا رسول الله حقا فاشهدوا • ان كان حقا ما يقول فاسجدوا •

فسجدت الاصنام كلها عقيقة يا لله العجب قصد عمر الى المنتخب
ليغير عليه الحال فخلعت عنه لبسة الحال فشهد وسجد وامن ووجد
كذلك السحرة وجدوا وسجدوا كان الاسلام خفيا والدين ظاهرا
دقيقة لما كان الاكل والشرب في ليل رمضان حراما بعد ان ينام الانسان
فليس له ان ياكل ولا يشرب وقيل بعد ان كان يقوم عن عشائه يحرم
عليه وكان الخمر حلالا ولاجل رضانا ترك عمر ما جاء عليه من الكفر
ومن اعراضنا للنفس وغير طبعه وحاله على باب خدمتنا ونحن لاجله
ولاجل رضاه جعلنا الخمر حراما وصيرنا الاكل والشرب والجماع في
ليالي رمضان لاجله حلالا بعد كونه حراما وكلوا واشربوا عقيقة ابو
جهل ترك ماله شبكة لعمر وجعل عمر فخا ليصطاد به روح سيد البشر والله
تعالى جعل الرسول شبكة لصيد عمر ونصب له فخ القضاء والقدر
فكان الصيد لمن اثاره وما حصل لابي جهل الا الخسارة فصل
كان عثمان رضي الله عنه اجمل الناس واحلمهم واعفهم واكملهم
يا عزيزي سبعة اشيا اذا كان معها سبعة لا يكون لها نظير العفو مع
القدرة والتواضع مع الدولة والرفعة والعمل مع العلم والشجاعة
مع القوة والحفظ مع الفهم والخلق مع حسن الخلق والعفة مع القدرة

صفة صح

فالقدرة بلا عفو صفة الفاسقين والدولة بلا تواضع صفة الجبارين
والفهم بلا حفظ للناسين وعلم بلا عمل صفة الغافلين وقوة بلا
شجاعة صفة العاجزين وجمال الصورة بلا صيانة صفة المنبرين ومال
بلا بذل صفة الباخلين فاذا رايت خلقا حسنا فاذكر صفة اهل الجنة
وجوه يومئذ ناعمة وقال وجوه يومئذ مسفرة فالناعمة مضيئة والمسفرة
ضاحكة مستبشرة وقال ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة ووصفهم بالبياض
يوم تبيض وجوه وقال وجوه يومئذ ناضرة واذا رايت وجها عبوسا
فاذكر وجوه اهل النار فهو على خلاف الاول عقيقة جاء في الخبر ان
سبعة اعضا ابن ادم يصورها ملك من الملايكة في ظلمة الاحشا فاذا
وصل الى الوجه والقلب يقول الله عز وجل لنبيه هذا اليك انا المصور
كما قال تعالى وصوركم فلهذا القلب مضي والوجه بهي سيماهم في وجوههم
ولما اسلم عثمان بن عفان رضي الله عنه قوي الايمان وانشد حسان

شعر

هدي الله عثمان الشيخ بفضله • وارشده والله يهدي الى الحق •
فاختير راي للنبي محمد • فكان يري ما لا يضل عن الحق •
فانكحه المبعوث وارشده • والله يهدي الى الحق •
فانكحه المبعوث احدى بناته • وكان كبدر مازج الشمس في القرب •
فداول با بن الهاشميين مجى • فانت امين الله في زمرة الخلق •

مجلس يذكر فيه قصة المعراج بانواع الحقايق والدقايق
ان سال سايل ما الحكمة في المعراج الجواب ان سيد الانام دعا
الناس الى دار السلام فاراد الملك العلام ان تكون دعوته عليه السلام
عن مشاهدة حتى اذا وصف وصف عن روية النائي كان بينه تعالى
معه سر لم يرد ان يطلع عليه جبريل ما كان يصلح ان يكون معه
واسطة فقد سبقت به الحال نزل به الروح الامين وما كان سرا

بين الحبيب والمحبوب لم يسمعه المصطفى الا من علام الغيوب فاوحى الله
الى عبده ما اوحى يا سيد ما يصلح للعلانية ينزل به جبريل اليك وما
يصلح للسر نحن نقصه عليك وكلا نقص عليك عقيقة لما دنا المنتخب
وافصح العرب من البراق ليركبه نفرت لم هذا النفور ايتها البراق
قالت اخاف الفراق فان الفراق بعد الالف مر المذاق اريده يحملني
في الاخرة بان يركب علي ليكون ربح التجارة موفورا على فان وعدني
بذلك هذا السيد المنتخب كنت له وطيئة المركب فوعدها صلوات الله
عليه بذلك وركبت الى زيارة الملك وقيل لما مد يده اليها ليركب نفرت
من يده لا منه قال جبريل لم هذا النفور قالت يا جبريل الست القايل
التربية الامم واعز الخلق على باري النسم واشرفك وطيء على قدم
قال جبريل نعم فاني اجد من رايحة يده وقوعها على صنم فتبسم لذلك
النبي المحتشم صلى الله عليه وسلم قال صدقت البراق وحق الخلاق
اني ضربت بيدي يوما على راس هبل وقلت تبا لمن يعبد هذا ويترك
القديم الذي لم يزل دقيقة هذا سيد الخلايق وصاحب الحقايق
وحبيب الخالق ضرب بيده على هبل على وجه المعيرة للكفار حين عبدوه
دون الجبار وجدته البراق ذلك بعد مدة فالعبد العاصي ملطخ
بالمعاصي فاذا كان يوم القيمة تفوح رايحة المعصية يوم الطامة
فتنشق الملايكة رايحة معصيته لما لك ناصيته فتنفر منه الملايكة
ومن نفر منه الملايكة لا يصلح الا للزبانية عقيقة فلما ركب
على البراق نفرت الشياطين وحف بالملايكة المقربين وازهرت الكواكب
واثارت الشهب الثواقب وازداد ضوء القمر من نور سيد البشر
ووقع الضجيج في الملكوت بتقدوم حبيب ذي العزة والجبروت فتحت
ابواب القصور وخرجن من خيامهن الحور فقيل ما الخبر قيل سيد

الخلق

الخلق قد استزاره الحق وخرج الولدان على رؤسهم التيجان وزخرفت
الجنان وسبحت في البحار الحيتان وجمع الانبياء والرسل في المسجد
الاقصى ليقدم الشفيع فيمن عصى الذي سبحت في كفه الحصى صاحب الفضايل
التي لا تحصى وسبحت الطيور على اغصان السعادة ولمع برق بلوغ
الارادة وهبت نسمات مسك الوصال وقدمت موايد النوال وفتحت
ابواب السماء وانجلت دياجير الظلماء وجبريل حامل غاشيته وميكايل
شاويش دولته هذا هو الفارس المحتشم المفضل على العرب والعجم فلما
جاوز الاقطار فما التفت الى الجهات ولا ركن الى الالتفات فاعطاه
الله الهداية عن يمينه ويهديك صراطا مستقيما واذ لم يلتفت عن
شماله اعطاه الله النصر وينصرك الله نصرا عزيزا واعطاه الله
العصمة من وراء ظهره والله يعصمك من الناس واعطاه الله
الرفعة من فوقه ورفعنا لك ذكرك واعطاه التثبت من تحت
قدميه ولولا ان ثبتناك واعطاه القربة من بين يديه ثم دنا
فتدلى الرسول صلوات الله عليه لم يحب الاغيار لانه كان في دعوة
الجبار وورد في الخبر ان ليلة المعراج جاءه ملك بماء وعسل
وشرب ذلك فقال جبريل لقد فزت فان الماء بقاء شريعتك و
العسل شفا امتك انت رحمة والرحمة شفاء الذنوب والعسل شفا
العلل العسل وان كان ابيض واحمر واصفر فان الشفاء لا يختلف
وكذلك الامة يختلفون في الفعل فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات ولكن الدين واحد والقصد واحد والتوحيد
واحد والعسل فيه شمع فاذا صار مصفى يبقى حلوا صافيا وكذلك
المؤمن لانه له خطا فاذا تاب صفا ويبقى حلاوة التوحيد
النحل الذي فيه العسل فيه ايضا السم ولكن لا يضر السم

كا

للغسل وكذلك المؤمن فيه التوحيد والايمان وفيه الخطا والعصيان
ولكن لا تضر الزلة التوحيد ولا تقدح المعصية في التسبيح والتمجيد
ومع كون التمر في النخل لكن يكرم لاجل العسل والعبد مع كونه
عاصيا لكن يكرم لاجل توحيد القديم الذي لم يزل دقيقة لما
شرب الماء كان اشارة ان الماء ينظف الثياب والتوحيد ينظف
المعصية وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم الماء يدفع العطش
ويحفظ الروح والتوحيد يدفع المعصية ويحفظ المعرفة يثبت الله
الذين امنوا بالقول الثابت حيوة الحيوان بالماء وبقاء العالم بالتوحيد
لان الهلاك بالكفر كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض
وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا قال صلى الله عليه وسلم استقبلني
ثلاثة شيخ وكهل وشاب فقال لي جبريل اختر منهم من شئت يا محمد
قال فاخترت الشاب فقال اصبت يا محمد الشيخ هو الدولة والكهل
هو البخت والشاب هو العافية فالدولة والبخت يتغيران والعافية
تبقى العافية خمسة انواع الامن والصحة والدنيا والراحة
والاستقامة اذا امنت سلمت من البلاء واذا كنت صحيحا تجد
لذة الحياة واذا قنعت وجدت الغنا واذا استرحت فلك الهنا
واذا استقمت نلت المنا وقيل العافية خمسة اشياء الامن
في المسكن وان يكون قوتك من زراعتك والصحة في بدنك
وعيال مساعدون والقناعة بما قسم لك قال صلى الله عليه وسلم على
ثياب اربعة الوان اسود واخضر وابيض واصفر فاخترت
الاخضر والابيض فقال جبريل اصبت السواد لباس اهل
النار سرابيلهم من قطران والاصفر لباس اليهود والاخضر
لباس امتك في الاخرة والابيض لباسهم في الدنيا خير ثيابكم

البياض قال رايت رجلا يحمل حطبا وهو مثقل الظهر فلما حمله الى منزله
قال ارجع لاجمع عليه شيئا اخر فقلت ما هذا فقيل هذا مثل طالب الدنيا
يجمع ما لا ياكل وهو حريص على جمع شيء اخر يجمع دينارا فلا ياكل
منه ويحرص في طلب غيره فيموت قبل تحصيله فلا اكل ما جمع ولا
حصل له الطمع قال رايت رجلا يستقي من بير ويطلع الدلو فارغا
فقيل هذا مثال المرائي يعمل الطاعة ولا يحصل له منها شيء يا عزيز ان
ارضا تبيعها مرة لا تقدر تبيعها مرة اخرى لانك اخذت ثمنها في
النوبة الاولى المرائي باع عمله بالثناء على السنة الناس بان يقال
ان فلانا صالح فقد اخذ الثناء لم يبق له في الاخرة نصيب لانه
رضي بالبيع الاول ليس بعاقل من رضي باخذ الدنيا الخسيسة بالاعمال
الصالحة النفيسة وانما العاقل من يصطاد الاخرة بالدنيا الشاهرة
الكافر لا يقبل عمله وكذلك المنافق وقدمنا الى ما عملوا من عمل والمؤمن
تكتب له الحسنة وان لم يعملها نية المرء خير من عمله اذا نوى
طاعة كتبت له وكذلك المريض اذا تفكر فيما يفوته من الصلوات
فان الله عز وجل يكتبها له طاعة الموحد وان كان فيها تقصيرا
فان الله عز وجل يقبلها ويجعل ثوابها ثواب العمل الكثير ويصلح
ما فيها من فساد التقصير يدل عليه وقولوا قولا سديدا يصلح
لكم اعمالكم وكذلك يصنع بالسيئات اذا ندب العاصي وبكى على ما فات
فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكذلك الصدقة اذا صدرت
عن نية صادقة كما قال ويربي الصدقات قال صلى الله عليه وسلم
ورايت كلبا يحلب فقلت ما هذا فقيل هذا مثل السلطان الظالم
يحلب الرعية ويعطي اعوانه الظلمة والسفها والندما عقيقة
اللئام ثلاثة واحد يعيب الناس ويغتابهم ويخفي عيب نفسه وقد

قال الله عز وجل ولا يغتب بعضكم بعضا وواحد يترك ماله ويأكل
اموال الناس ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما والثالث
من لا يرى وجه حلال وهو يمضي الى الحرام كما قال يلق اثاما وقطاع
الطريق سبعة الكفار على المؤمنين والخوارج على المسلمين والمبتدعة
على اهل السنة والمتدينين واصحاب الربا على العامة المتمسكين والباعة
في الاسواق على المشترين المستضعفين والتجار الكاذبون في تخيير
الشرا غرورا للمشترين والسلطان الظالم فهو قاطع طريق على كافة
الموحدين وقد قيل ايضا ان ابليس يقطع الطريق عند الموت على الخلق
فيردهم عن الدين وقد ذكر الله ذلك في كتابه المبين فاقتلوا
المشركين كافة هذا في حق الكافرين وفي حق الخوارج ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله
ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وفي حق قاطع الطريق انما
انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا
ان يقتلوا او يصلبوا وقال في حق المبتدعة وجعلناهم ائمة يدعون
الى النار وقال لاهل السوق والتجار انما يفتري الكذب الذين
لا يؤمنون وقال في حق الظالم الا لعنة الله على الظالمين وقال
في حق المنافق ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
وقال في حق ابليس ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وفي حق
المؤمنين يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت قال صلى الله عليه
وسلم رايت في البيت المقدس خلقا كثيرا فقال جبريل هؤلاء الرسل
والانبياء قد احياهم الله لاجلك قد كان اخذ لك العهد عليهم
والميثاق واذ اخذ الله ميثاق النبيين واذن جبريل واقام
الصلوة وتقدمت وصليت بالانبيا ركعتين وسمعت الندا وقيل

من ارسلنا من قبلك من رسلنا حقيقة ان الله تبارك
وتعالى احيا لابراهيم الخليل اربعة من الطير كما قال فخذ اربعة من
الطير فصرهن اليك واحيا السبعين لاجل موسى ثم بعثناكم من
بعد موتكم واحيا عاميل لاجل بني اسرايل كذلك يحيي الله الموتى
وقال في حق العزير فاماته الله مائة عام ثم بعثه واحيا الطير لاجل
عيسى فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وصلت النوبة الى من في
كفه سبح الحصا احيا له مائة الف نبي ونيفا وعشرين الف نبي وهو
بالمسجد الاقصى روي انه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من صلاته
تشهدوا له كلهم بالرسالة وجددوا العهد ودعوا لهذه الامة بالمغفرة
ليعلم ان التشهد والدعا سنة المرسلين فمن فعل فقد وافق جميع
الرسل ومن لم يتشهد ويدعوا فقد خالف جميع الرسل سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا سبحان الله عما يشركون وليس له حاجة الى الخلق
والخلق اليه محتاجون سبحان رب السموات والارض وهو مالك العالمين
وله يخضع العالمون سبحان ربك رب العزة عما يصفون وقال فسبحان
الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون يا عبدي اني اغفر ذنوب
سبعين سنة بتوبة واحدة بتسبيحة واحدة فسبح ربك حقيقة
ان اردت كرامة المولى فسبح المولى كما قال الله وسبحوه بكرة
واصيلا وان اردت الخلاص من البلا فسبح المولى كما قال ابن
متى سبحانك اني كنت من الظالمين وان اردت رضى المولى فسبحه
في ظلام الدجى ومن الليل فسبحه وادبار النجوم وان
اردت النجاة من جهنم فسبح العظيم الاعظم سبحانك فقنا عذاب
النار دقيقة اضاف الاسرا الى مقدس ذاته لان العبد اذا سار
بنفسه احتاج الى الراحلة وزاد ومركب وقطع المسافة وكلفة لانه عبد

وقدرة العبد ناقصة هذه صفات العبيد والله تبارك وتعالى قطع
انكار المنكرين وعجب المتعجبين فقال سبحان الذي اسرى بعبده ليلا
اي انا القادر كما انني لا اشبه خلقي ولا يشبهونني فكذلك افعالي
مخالفة لافعالهم والقدرة الباهرة والقدرة الظاهرة فهذا المعراج ليس
هو اول فعلي الا ترى انه اذا لم يكن نكاح بين الزوجين لا يكون
ولد وفي يوم الميثاق اخرجت من صلب ادم الذرية كذا كذا الف
من غير نكاح ولا زوجية واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم
ذريتهم وكذلك حفظ الخليل في النار يا عبادي انتم محتاجون الى العدة
والمدة وانا في ليلة واحدة حملت سيد الكونين الى قاب قوسين
بلا عدة ولا مدة اليس ملوك بني ادم اذا ارادوا ان يعطوا
واحدا منكم عطية يحتاج ذلك الواحد الى خدمة طويلة حتى تصل
اليه الصلة وانا باقرار واحد اذا كان باخلاص اعطي الانسان
الجنان والحور الحسان فاثابهم الله بما قالوا جنات ومن يرد
القرب من الملوك يحتاج تعبا كثيرا وانا بسجدة واحدة اعطي عبدي
القرب واسجد واقترب والملك من بني ادم لا يرضى عن عبده
اذا اذنب وان استقال العبد فالملك ينظر اليه بعين المقت فاذا
تاب العبد الي احببته ان الله يحب التوابين وغفرت ذنبه
وسامحته ان الله يغفر الذنوب جميعا وكذلك انا القادر
على ان اسري بعبدي من غير حاجة الى عدة ولا اخرج الى
الزمان والمدة الا ترى اني سخرت لسليمان الريح يسير في
ساعة مسيرة شهر غدوها شهر ورواحها شهر وجبريل ينزل
من العرش الى الفرش في لحظة واحدة وليس قوة الجبار الجليل
اقل من العرش الى الارض قوة جبريل من العرش الى الفرش

ونحن نرفع محمدا من الفرش الى العرش في اسرع من نزول جبريل وليس
المصطفى صلى الله عليه وسلم اقل من منزلة جبريل ولا ادون سليمان في
الكرامة بل اذا كانت هذه الكرامة لهما فله المضاعفة عليهما لانه سيد
الخلق وقد جاء في الخبر انه قال صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج يا رب اني
اذا رجعت الى الخلق لم يصدق قولي فقال ان لك في الارض صديقا
فهو يصدقك فلما رجع صلى الله عليه وسلم وقال اني عرج بي الى السماء
صدقه الصديق وكذبه ابو جهل الزنديق فكل من صدق
بالمعراج فهو تابع الصديق وكل من كذب به فهو تابع ابو جهل وكذلك
القران قال الرسول صلى الله عليه وسلم هو كلام الله منزل غير مخلوق
وقال المبتدعة والمشركون هو مخلوق ان هذا الاختلاف فمن يقول انه
مخلوق فهو متابع المشركين والمبتدعين ومن قال ان القران ليس
بمخلوق فهو متابع لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول رب العالمين
والملحدون قالوا انه ليس بقديم والموحدون قالوا هو قديم فمن
قال انه قديم فهو موحد ومن قال ليس بقديم فهو ملحد عقيقة
بالله العجب الناس يقولون عن السحرة انهم يركبون اما كلبا واما
حبا ويمضون الى حيث يريدون من الجبال المتباعدة ويرجعون في
ليلة واحدة فان الشياطين تحملهم الى ما يختارون توصلهم وكذلك
ابليس اللعين يوسوس لواحد في الشرق ولاخر في الغرب ويغوص
غوصة الى الثرى ويثب وثبة الى السماء ويقطع في ليلته من المسافة
ما شاء فيا ايها المبتدع انت تصدق في حق السحرة وحق الشيطان
وتكذب المعراج في حق سيد الاكوان يا مسكين المركب ههنا البراق
الطيار والراكب محمد المختار وجبريل ركاب دار واسرافيل و
ميكائيل عن اليمين وعن اليسار والحامل هو الملك الجبار فكيف

تنكر ذلك يا جبار وان عرضت عليه الاكوان ولم يلتفت اليهما فقيل
ما زاغ ورجع الى منزله وعليه خلع الافتخار على رغم المبتدعة والزنادقة
واهل الانكار عقيقة الله تعالى سمى الرسول عبدا في وقت خدمته
قال تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى وسماه عبدا في وقت الدعوة
وانه لما قام عبد الله يدعوه وفي وقت الكفاية سماه عبدا اليس الله
بكاف عبده وفي وقت التنزيل سماه عبدا تبارك الذي نزل الفرقان
على عبده وفي وقت الرفعة سماه عبدا اسرى بعبده ليلا وكذلك وقت
الخلوة فاوحى الى عبده ما اوحى وكذلك خلع على امته خلعة التشريف
باسم العبودية فقال والله رؤف بالعباد وفي الهجرة يا عبادي الذين
امنوا وفي المدح الذين اصطفينا من عبادنا وفي الخدمة قل لعبادي
الذين امنوا يقيموا الصلوة وفي وقت الحاجة واذا سالك عبادي عني
وفي الاضافة وعباد الرحمن ولم يخل اهل المعاصي من التشريف بهذا
الاسم الشريف يا عبادي الذين اسرفوا وفي وقت البشارة فبشر عباد
وفي وقت المغفرة واللطف الله لطيف بعباده وفي الحماية ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان وفي المغفرة نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم
يا عزيزي لو ان السموات والارض ورق والاشجار اقلام والبحار
مدادا والخلائق كتاب حتى يكتبوا شكر قول الله تعالى مرة واحدة
يا عبادي عجزوا عن القيام بشكر ذلك ولم يصلوا الى شكر هذه
المنة وقال صلى الله عليه وسلم ان لي اسماء في التورية والانجيل و
الفرقان وعلى جوانب العرش وليس عندي احب من قوله اسرى بعبده
العبودية ثلثة عبد عبودية الا اتي الرحمن عبدا وعبد اختصاص
وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وعبادة عناية
وعبادة اسرى بعبده قال العبودية الرضا بالقضا وقيل

رفض البدعة واجتناب الشهوة ومفارقة الرتبة وبغض المنكر
عقيقة ان الله تعالى اعطى رسوله الف الف فضيلة واضعاف ذلك
من المكرمات واوصله الى اشرف المقامات ووضع عليه اسم العبودية
ليعلم العالمون ان الله يكرم عبده ويجل قدره ولذا قال بعبده ليلا لان
الليل مخلوق من الجنة وقيل الجنة مخلوقة من الليل والنار مخلوقة
من النهار لان النهار مقرون بالتعب وطلب المعاش والنصب
والليل للراحة والطرب الليل راحة الخواص ولذة اهل الاخلاص وغنيمة
العابدين وقرار قلوب القائمين وبستان المطيعين والعارفين ومحل
اعتذار المذنبين والخاطئين عقيقة ان الله تعالى امر نملة وهي
المقدمة على النمل ان تذهب الى سليمان عليه السلام وتعظه فقالت
النملة اني ضعيفة لي عين واحدة ورجل واحدة وبي وجع متزايد
كيف اصل اليه او اقدر عليه قال تعالى يا مذورة ان كنت ضعيفة
عن الوصول اليه فاني قادر ان احملك اليه حتى اذا اتوا على وادي
النمل لما عجزت النملة عن الوصول حمل اليها سليمان الرسول حتى
سمعها وهي تقول يا معشر الاخوان والاعوان والاصحاب والخلان
ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان يا بنية العجب هكذا تعظيم
المنتخب سيد العرب والعجم صلوات الله عليه وسلامه ما همع
غيث وانسكب وطلع نبت واخصب كان الرسول والانبياء اليه
مشتاقون والى لقائه قلقون وكل من الانبياء والرسل قد سال
ان يراه قبل يوم القيمة وقد وعدهم الله عز وجل بهذا التشريف
والكرامة وكانوا منتظرين وعد الكريم بالنظر الى سيد زمزم و
الحطيم حتى ادركهم الموت فظنوا انهم قد دفع بهم الفوت وكانهم
من رؤيته يئسوا لكنهم لجميل الوعد ما نسوا فلما كانت ليلة المعراج
احياهم مولاهم بعدما توفاهم وقال لهم ان لكم عندي وعدا اريد

اجزلكوه فان الكرم الخلق على قبضتكم وما رايتموه فقالوا يا رب
العالمين قد صرنا عن الوصول عاجزين فقال رب الاولين والاخرين
ان عجزتم عن الوصول اليه فاني قادر ان احمله اليكم واجعل جوازه
عليكم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا كذلك اذا نزل الميت في
لحده واضطجع فيه على خده يشتاق الى الكريم والى جميل وعده
ويرتاح الى الجنة وعواطف لطايف المنة ثم يقول اني عاجز عن
الوصول اليها واني له ان يقدر عليها فاقول له يا عبدي ان كنت
تحت التراب ولا يقدر ان يصل الى الجنة الا بعد يوم الحساب فاني
قادر ان اوصل الجنة اليك واجعل قبرك روضة من رياض الجنة
لتصل الراحة اليك وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد **فصل**
قيل تدلى له المعراج وهو اربع وعشرون درجة وقيل خمس وعشرون
درجة وقيل خمس وخمسون درجة وكانت المراقي من ياقوت
ولؤلؤ وزبرجد وذهب وفضة وهذا عند اهل السنة والجماعة
غير صحيح وانما ذكرنا الرواية التي ذكرت حتى لا يخلو بها المعراج
خمسة احرف ميم وعين وراء والف وجيم الميم مرة الى الملك
العين عرضه عند الشاهد لكل نجوى الراء رفعته عند خالق الورى
الالف انبساط مع عالم السر واخفى الجيم جلوته في الملكوت
الاعلى الميم مضى البراق الى المسجد الاقصى العين علامته بالافق
الاعلى الراء ما راى عند سدرة المنتهى الالف اعراضه عن الدنيا
الجيم جرى بينه وبين ربه ما جرى قال صلى الله عليه وسلم
لما فتح باب السماء رايت ملكا اعجز عن صفات جماله وكماله
ومعه سبعون الف ملك قد ارتفع ضجيج تسبيحهم في دايرة الفلك
فقلت من هذا فقيل اسمعيل بواب سماء الدنيا ورايت ملايكة
لا يحصى عددهم الا الله وهم يقرؤن في صلاتهم تبارك الذي

بيده الملك ورايت ادم عليه السلام وهو قد عرض عليه ارواح
اولاده فمن كان مومنا فرح به ويقول طيب خرج من طيب
اجعلوه في عليين وان كان كافرا يقول العنوه واجعلوه في سجين
ان كتاب الابرار لفي عليين وقال ان كتاب الفجار لفي سجين
قال ورايت ملكا على صورة عثمان بن عفان رضي الله عنه فقلت له
باي شي وصلك الله الى هذا المقام فقال بصلوة الليل وهذا معنى
قوله ان الملايكة تستحي من عثمان قال ورايت ديكا تحت العرش له سبعما
الف جناح من الجوهر فاذا كان وقت الصلوة صاح بالاذان فيصل
صوته الى ديكة الدنيا فيصيح ويستغفر للمذنبين والمؤذنين
فيقول الله عز وجل قد غفرت لهم **مجلس ثالث** في فضايل
صاحب السبع المثاني صلى الله على سيدنا محمد واله يا عزيزي اعلم
ان اعظم الذنوب والخطيات ظلم اليتيم في التركات والصدقات
وقول الزور وكتمان الشهادات وعقوق الاباء والامهات وخيانة
الزوجات وذم الناس بالعيوب والعاهات واتخاذ المعازف والقينات
والسعيد من اعرض عن معصية رب الارض والسموات وبادر الى التوبة
قبل الممات وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيات
قال صلى الله عليه وسلم رايت في سماء الدنيا ملكا قاعدا منكس
الراس فسلمت عليه فرد علي السلام ولم يقم فجا النداء ايها الملك
هذا سيد خلقي فقم قايما الى قيام الساعة اذ لم تقم لسيد خلقي
فهو قايم لا يقعد الى يوم البعث وليس له شغل الا الصلوة على
نبينا الانام كفارة الى لنزلك القيام **عقيقه** لله تعالى ثلثة
بحار بحر عدل وسياسة للظالمين وبحر عقوبة للكافرين وبحر
رحمة للمذنبين فبحر السياسة لا يبقى ظالم الا ويغرق فيه وبحر
العقوبة لا يبقى كافر الا ويغرق فيه وبحر الرحمة لم يبق عاص الا

ويغرق فيه قال صلى الله عليه وسلم رايت على الصراط رجلا يقع ويقوم
فجاءته صلاته فاخذت بيده وعبرته على الصراط **عقيقة** الخلايق
في وزن الاعمال على ثلثة احوال بعضهم تزيد طاعته على معصيته فاما من
ثقلت موازينه يا عزيزي وهم السابقون وقوم تزيد المعصية
على الطاعة وهم الظالمون واما من خفت موازينه وبعضهم يكون مساويا
من استوت حسناته وسياته فهو مغبون واخرون اعترفوا بذنوبهم
خلطوا عملا صالحا واخر سيئا **عقيقة** لا محالة ان الايمان يوزن لان
كل شيء يوزن مثل الطاعة والمعصية والايمان والكفر فهذان لا يجتمعان
ولو ان كل معصية في الدنيا في مقابلة الايمان رجح الايمان على
ذلك ففي ذلك الوقت تبدل المعصية بالطاعة فيبقى التوحيد للعبد
فيصير العبد مستحقا للجنة فاثابهم الله بما قالوا جنات **دقيقة**
ملوك الدنيا لكل واحد من خدمهم شغل هو مرتب له لا لغيره
الوزير والامير والحاجب والكاتب وغير ذلك والله تعالى بخلاف
ذلك فان الله تعالى وكل بكل عبد اثنين رقيب وعتيد بالليل
والنهار ففي كل يوم ياتيه ملكان غير الذي كانا في امسه كذلك
الى اخر عمره لا يرجع اليه الملكان الاولان وفي الخبر ان مع كل
قطرة من المطر ملكا ينزل من السماء حتى يوصلها الى حيث امر بها
كذلك الى قيام الساعة لا تعود النوبة الى ملك منهم والطايفون
حول البيت المعمور سبعون الف ملك في كل يوم الى قيام الساعة
لا ترجع النوبة الى واحد منهم وما يعلم جنود ربك الا هو وقيل
مثل ذلك حول الكعبة لان الملئكة في سماء الدنيا اضعاف
الادميين والجن والشياطين وفي السماء الثانية اضعاف ذلك
وفي كل سماء ما لا يحصي عددهم الا الله ثم الملئكة السفرة ثم
ملئكة الحجب اضعاف ذلك وعند العرش ملئكة اضعاف جميع

ما ذكرنا

ما ذكرنا وللعرش ثلثمائة برج في كل برج ثلثمائة الف عالم في كل عالم
ثلثمائة صف بقدر التعليق ثلثمائة الف مرة ثم خزنة الجنة ثم
خزنة النار وما يعلم جنود ربك الا هو عجب عجيب قال في الغيب
وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقال في حق القيمة وعنده
علم الساعة وقال في الايات المتشابهات وما يعلم تاويله الا
الله وكذلك في الملئكة وما يعلم جنود ربك الا هو والخلق على
ثلثة اصناف الدهريون ما عرفوا القيمة بل انكروها فكفروا والمجوس
لم يعلموا الغيب فقالوا نعلم فكذبوا وكفروا والمؤمنون يقولون القيمة
وما نعلم وقتها ونؤمن بالغيب ولا نعلم الغيب ونؤمن ان الملئكة
كثيرة ولا نعلم عددهم ولا نعلم تاويل الايات المتشابهات ونعلم بعض
الايات المحكمات وكذلك المؤمن يقول ان الله حق وان نزوله حق
ولا نقول بالكيفية نؤمن انه قال ما منعك ان تسجد لما خلقت
بيدي ولا نقول له اصابع طوال ونؤمن بقوله وجاء ربك ولا نقول
له حركة ولا انتقال **عقيقة** العاصي وان عظم ذنبه فهو يطمع في
العفو وان لا يحرم الجنة من طريق الفضل والمنة لان القايمين لو
قاموا في صلوتهم طول الدهر ليلا ونهارا فان العاصي محسوب
منهم لاجل الصلوات الخمس اذا اداها فقد حسب من القايمين واذا
صام شهر رمضان فقد حسب من الصايمين ويعلم ان الله لا اله
الا هو يحسب من العالمين كما قال عز وجل واولوا العلم وان افتخر
المحسنون فالعاصي ايضا من المحسنين لانه اذا قال لا اله الا الله
كان محسنا ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وان كان
لا يسلم الا المتقون فالعاصي ايضا متقي لانه اتقى الكفر وقد قال تعالى
ثم ننجي الذين ولله بالله ظن جميل فنرجوا ان لا يحرمه الجنة

في الملئكة كل صنف

وقال صلى الله عليه وسلم رايت في النار واديين يقال لاحدهما الويل و
الثاني الغلق فاذا فتح مالك ابوابهما تهرب جميع الزبانية لاجل
الدار كانت من حرارة تلك النار ومن وخشية زبانية الواديين
لو ان حلقة واحدة من سلاسلها وزن بها جميع جبال الارض
وحديدها ونحاسها لكانت الحلقة اثقل ولو مثل خرم الابرة خرج
منها الى الدنيا لاحرقت السموات والارض الى الثرى وجميع اهل
النيران يطلبون من الله الامان خوفا ان يطرحهم في هذين
الواديين ولو ان واحدا من المعذبين فيهما وقع في نار الدنيا الف
عام لاخذه النوم فيها لانه لا يجد الراحة فيها فائدة النار صعبة
ولكن للكافرين والجنة طيبة لكنها للمتقين اعدت للمتقين والرحمة
واسعة غير انها للمتقين فساكتبها للذين يتقون والرؤية حق
لكن للمصدقين قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
يا عزيزي في الطريق حرمة ورحمة اذ لم يكن للمولى عندك حرمة
فليس لك عنده رحمة فصل في ذكر سدرة المنتهى اليها ينتهي
علم الخلق ولا يعلمون ما وراء ذلك وقيل سميت المنتهى لان اعمال
العباد ينتهي اليها ساقها من ياقوت احمر وورقها من زبرجد
اخضر على كل غصن سبعون الف ورقة بين الورقة والورقة اربعون
فرسخا وكبر كل ورقة من المشرق الى المغرب وعلى كل ورقة
ملك مثل القمر على راسه تاج من نور وفي يده قضيب من نور
مكتوب على جبين كل واحد منهم نحن سكان سدرة المنتهى سبحان
من لم يزل انتهى قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى قيل جراد
من ذهب وقيل ملئكة جاوا ليلة المعراج ينظرون الى النبي صلى
الله عليه وسلم في مجيئه رجوعه وهم يشيرون بالسلام اليه ويصلون عليه

وفي كل ساعة يهب ريح الكرامة على تلك الشجرة فيجيء منها اصوات لذيذة
والملئكة يمجدون ويقدسون ولها ثمار مثل ثدايا النسوان عليها
طيور خضر وهم فرحون قال ورايت اشجارا عليها طيور محزونون
ورايت شيخا وعجوزة يلطفان بالطيور قلت من هولاء فقال هذه
شجرة طوبى وهذه الطيور ارواح الاطفال من امتك وهذا الشيخ
ابراهيم الخليل والعجوز سارة والطيور الفرحون لهم مدة طويلة
منذ ما توا وفارقوا اهلهم قد رفع السلو والطيور المحزونون هم الذين
قد فارقوا اباهم وامهاتهم عن قرب والخليل يلطف بهم الى وقت
الاجتماع باهلهم في الجنة فلما وصل الى سدرة المنتهى وقف جبريل
وانتهى قال هذا هو المنتهى وما منا الا له مقام معلوم الفرقة صعب اذا
كانت الروح مع الجسد الفة ومع الوالد متالفة جاءت ريح الفراق ففرقت
بين الروح والجسد والوالد والولد فراق الخلق يورث الحزن
وهو اصعب المحن فكيف من يفارق الخالق الذي لا نظير له ولا بدل
ومن يهن الله فما له من مكرم قال ثم نوديت يا محمد الى متى تنظر
الى جبريل اطلب الملك الجليل قال صلى الله عليه وسلم قطعت سبعين
حجابا بين كل حجاب وحجاب خمسمائة عام ورايت بحارا بين الحجب
ورايت بعد الحجب حجابا واسعة الفضا وما رايت بعدها سماء ولا
ارضا ولا ملئكة ولا عالما ولا سمعت صوتا فحسبت ان العالم قد ماتوا
فنوديت يا محمد اصوات الخلائق على حالها لكنها تتلاشى في هذا المقام
وتخشع من خوف الانتقام وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا
همسا ورايت كرسيا من لؤلؤ ابيض فنوديت اجلس على الكرسي
فجلست ووقعت قطرة ماء على فمي فكانت ابرد من الثلج واحلى
من العسل واللين من الزبد نوديت يا محمد فمن لذة سماع الخطاب

على ثم نوديت فمن حلاوة الندا افقت فقيل لي كيف وجدت تلك
القطرة قلت حلوة باردة لينة فقيل كما جعلنا شرابك حلوا نجعل
الايمان حلوا في قلوب امتك حتى اليكم الايمان وكما شفيناك
ببرد هذا الشراب فبرد الكفر في قلوبهم وكره اليكم الكفر كما كان
لينا تلين قلوبهم قيل لما قال يا جبريل افي هذا المقام يتخلى الخليل
عن خليله قال يا سيدي لو خطوت وراك قدر الانملة احترقت من
نور ربي جبريل خاف ان يحترق والرسول لم يحترق فبان لم التفضل
على جبريل قيل ان الله تعالى خاطبه تلك الليلة الف مرة وفي كل
مرة يطلب الرسول حاجة والله تعالى يعطيه ما طلب ويبلغه الارب
دنا فتدلى دنا من بساط الهيبة والاعظام فتدلى الى مقام الاكرام
دنا من بساط العطية والنعمة فتدلى الى مقام الرحمة دنا افتقارا
فتدلى افتخارا دنا من بساط الاجلال فتدلى الى بساط الا
نبساط والادلال دنا مادحا فتدلى محمودا دنا شاكرا فتدلى
مشكورا يا محمد جيت بمدحنا وجيت بشكرنا شكرناك دنا
منا فقربناه وادنيناه وسالنا فاعطيناه منه الخطاب
ومنا الجواب قول الله عز وجل فكان قاب قوسين او ادنى
عادة العرب اذا وقعت المحبة بين اثنين منهم جاء القوسين
فيجعلان القبضة مع القبضة والوتر مع الوتر ويقولون قد
تم الامر بيننا وكملت المحبة وصار رضاك رضاي وطاعتي طاعتك
يا لله العجب كذلك فعل عز وجل مع النبي المنتخب كما جرت به عادة
العرب خاطبهم من حيث يعلمون حتى يعلموا ان المحبة بينه وبين
رسوله موكدة والوصلة وان عزه عزه فان العزة لله ولرسوله
وفي الطاعة من يطع الرسول فقد اطاع الله وفي المحبة قل ان

كنتم

غشي ح

جلودهم صح



كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وفي الامر وما اتاكم الرسول
فخذوه وفي الاجابة استجيبوا لله وللرسول وفي النصيحة نصحوا لله ورسوله
وفي الحرب فاذنوا بحرب من الله ورسوله وفي براة براءة من الله ورسوله
ان الله بريء من المشركين ورسوله وفي المهاجرة ومن يخرج من
بيته مهاجرا الى الله ورسوله وفي الايمان امنوا بالله ورسوله وفي
الكفر ومن يكفر بالله وفي التولي ومن يتولى الله ورسوله قال بعضهم
مقدار قاب قوسين قدر بشبرين وقيل هو ما بين الكفين وقيل
اراد به تبيين ما بين القوس والقوس والقول الاخر يعني انه قرب
كقرب ما بين الحاجبين عجيبة مضت خلوة ما بين المحبين وزاده
اكراما فصار كقاب قوسين وجرى بينهما سر كتمه عن العالمين فاوحى
الى عبده ما اوحى ونثر عليه نثارا اخفاه عن اهل الكونين اذ يغشى السدرة
ما يغشى وراى ما راى فكتمه عن الورى ما كذب الفواد ما راى المحبة طريقها
الكتمان ولهذا لما سيل سفين عن قوله فاوحى الى عبده ما اوحى فقال
ان موضعا لم يكن لجبريل فيه مجال ليس لسفين فيه مقال اذا كان
جبريل قدمه في الجواز كيف انا الصواب الوقوف ههنا فصل
ذكر الله عز وجل رسوله والمعراج في ثلثة مواضع ذكر حمله وكيف اراه
العجايب وذكر سواله وكرامته ببلوغ المارب وذكر وصوله الى
المراتب اما حمله فقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا واما روية
العجايب فقوله لنريه من اياتنا واما بلوغ المارب فقوله ربنا
لا تواخذنا ان نسينا واما وصوله وعودته باشرف المراتب فقوله
عز وجل والنجم اذا هوى قيل لما سمع عتبة بن ابي لهب هذه الاية
قال كفرت بالنجم ورب النجم فقال صلى الله عليه وسلم سلط الله عليه
كلبا والقصة معلومة فاخذه الاسد في وسط القافلة وكان قد اختبا

تحت الاعدال لانه يا معاشر الرجال ان محمدا قد دعا على بكلب من
كلاب الله واعلم ان دعوته مجابة وان سهامها لا تقدم الهفابة
وليس احد منه في حمى اذا رمى اذا كان الرامي ربه فالخطا مقدوم
وقد ادركني القدر المحتوم ولولا يعصي اباه لاعطيته من اقراري
بنبوته مناه وان سلمت الليلة من الاسد فلا تخافوا بعدها
من دعوة محمد فهجم عليهم السبع العابس في الليل الداجي فاخذه
من بين صحبه وضرب الارض به فخلط اضلاعه في جنبه فلما
قتله تركه وما اكله يا عزيزي كان قصد الاسد اجابة الدعوة
والخدمة لا الفريسة واللقمة عقيقة اذا كان الاسد لم يرض ان
ينجس بطنه باكل من في قلبه بغضة لمحمد فالنار ايضا لا تاكل عبدا
في قلبه محبة محمد صلوات الله عليه سوال اقسم بنزوله حيث قال
والنجم اذا هوى اقسم لمغيبه ولم يقسم بطلوعه الجواب ان طلوعه
منفعة الخلق وفي غروبه ينزل من تحت العرش خدمة لرب العرش
فوقع بين خدمة الحق وبين خدمة الخلق فاقسم به لاجل خدمته
عند تحميده وسجوده لجلال تمجيده عقيقة في وقت الطلوع يستروه
وينظرون الله ويشاهدونه وفي وقت الغروب يقع الناس منه
فلا يطلبونه فيكون الله خيرا له فاقسم به ليعرف الخلق ربهم
ويوحدونه كذلك العبد ما دام حيا فالخلق يحبونه واذا صار في
اللحد فالخلق ينسوا منه فيتركونه فيقول الله تعالى يا عبدي عند
طلوعك طلبوك وعند مغيبك في اللحد هجروك واني قبلك اذا
ابعدوك وردوا الى الله مولاهم الحق عقيقة ان الله عز وجل لما
سمى رسوله صلى الله عليه وسلم محمدا اخلع الرسول صلى الله عليه وسلم
هذه الخلعة على الصحابة رضي الله عنهم فقال اصحابي كالنجوم قال الله

تعالى

تعالى يا محمد اذا سميت اصحابك نجوما سميت عبدي المخلص من امتك
بمثل ذلك وذلك ان الايمان الذي في قلبه والمعرفة اضوء من الكوكب
كانها كوكب دري الكوكب يضيء في الظلمة والمعرفة تضيء في قلب العاصي
اكثر لا يكون ظلام الذنب اكثر من ظلام الليل ولا يكون ضوء الكوكب
مثل ضوء التوحيد المسافر يهتدي بالكوكب الى البلاد وبالتوحيد
يهتدي العبد الى رب العباد الكوكب يحرق الشيطان قال الطبايعيون
ان طلوع النجم يطرح الطعم في الثمار وطلوع كوكب الايمان يطرح
حلاوة الذكر في قلوب الابرار الغيم اذا اطلع على الكوكب غطاه عن
اعين الناظرين لكن الغيم لا يقلعه عن الافق المبين كذلك المعصية
وغيم الخطيئة تغطي كوكب الايمان والمعرفة ولكن لا يقلع الايمان من
قلب الانسان المعترف بتوحيد المنان دقيقة ما دامت الكواكب
في السماء فالسماء امنة من الطي والوقوع وما دام الايمان في قلب
المومن فهو امن من البدعة واتباع الهوى الممنوع من احب اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين هم النجم الشريفة امنه الله من
العذاب والقطيعة دقيقة الثريا ستة انجم تطلع من موضع واحد
وتغيب في موضع واحد لا تفترق نجومها وكذلك اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمصطفى والمحب لهم ستة لا يفترقون في القيمة
حتى يصلوا الى الجنة وقيل قوله والنجم انما اقسم بالقران وقيل
اقسم بمحمد صلى الله عليه وسلم لما رجع من المعراج لانه رجع بالخلعة
والكرامة والشفاعة وقضى له الف حاجة وخصه بالروية فاقسم
به وهذا تاج الخلعة عقيقة حمل يونس عليه السلام الى البحر حتى راى
عجايب البحر وحمل موسى الى طور سينا وعيسى الى السماء الرابعة
والمصطفى الى قاب قوسين لان قلبه كان طايرا الى حيث عرج به الطاير

والمرء بهمته وهمته صلى الله عليه وسلم كانت اعلا فكان مقامه ثم دنا فتدلى
طلب الملك لا الملك الا ترى الى الدرة اليتيمة التى لا يعرف احد
قيمتها بل هى تقوم نفسها تطرح على النطع ويطرح المال عليها ما لم يعطها
المال لا تبلغ القيمة واذا توارت عن الاعين بلغت قيمتها وانتهت
منزلتها قلب المصطفى صلى الله عليه وسلم هو الجوهرة الفاخرة ويتيمة
الدنيا والاخرة تطرح على نطع المحبة وما كتب عليه الدنيا والعقبى كانت
همته اعلا ما زاغ البصر وما طغى ما طلب الا المولى فنال لما تمنى ثم دنا
فتدلى امن الرسول بما انزل اليه من ربه اعلم ان الملك المنان
اثنى على خمسة من الانبياء بالايمان الاول نوح عليه السلام انه من عبادنا
المؤمنين واعطاه اسم المجازاة ومحسنا سماه انا كذلك نجزى المحسنين
حتى يعلم ان من كان مؤمنا سميناه محسنا الثانى ابراهيم انه من
عبادنا المؤمنين امطر عليه مطر المنة وجعل ناره جنة الثالث والرابع
موسى وهرون انهما من عبادنا المؤمنين الخامس محمد المصطفى صلى الله عليه
وسلم شهد له ليلة المعراج بالرسالة والايمان فقال الواحد المنان
امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمصطفى صلى الله عليه وسلم شهد
ايضا لامته بالايمان فقال والمؤمنون ذكر الايمان ولم يذكرهم بالطاعة
والاحسان حتى لا تقنط اهل الذنوب والعصيان كل ذلك حتى
لا ييأس العاصى من رحمة الرحمن عقيقة الكرمة صلى الله عليه وسلم
ليلة المعراج كرامتين احداهما امن الرسول بما انزل اليه من ربه
اثنى عليه فى الملأ الاعلا ولا مقام اشرف من هذا والمصطفى صلى الله
عليه وسلم اثنى على امته فى الملأ الاعلا فقال والمؤمنون كل امن بالله
الكرامة الثانية فانه قال السلام عليك ايها النبى قال السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين شهد الله لنبيه بالايمان فشهد لامته

مال باد

١٧٨

بالايمان والحضرة شريفة والشهادة شريفة وكما ان شهادة الله عز
وجل لا تتغير فى حق الرسول فكذلك شهادة الرسول عليه السلام لا تتغير
فى حق امته عقيقة السلام فى السلامة الله تعالى سلم على الرسول
فالرسول سلام الله عليه امن من القطيعة والهجران ونؤمل نحن بسلام الرسول
صلى الله عليه وسلم علينا ان نخلص بتسليمه علينا من عذاب النيران دقيقة
قيل لما حضر فى حضرة الجلال بقى متحيرا قد تغيرت به الحال لم يبق
عنده خبر من روحه وبدنه وسره وعلمه ولولا ان المولى غرقه
فى بحار لطفه وانعم عليه بعطايا عطفه لكان وجوده قد عاد الى العدم
فى مقابلة جلال القدم كان بدنه فى جادة القرب وروحه فى المشاهدة
وضميره فى طور المواصلة وسره فى بستان المؤانسة وقلبه فى يم
ماء المحبة فلما نظر العقل الى النفس فى مقام القربة ونظر الى الروح
وجدها فى لذة المشاهدة ونظر الى القلب فى يم ماء المحبة ونظر
الى السر وجده فى بستان المؤانسة ونظر الى الضمير وجده فى صفاء المواصلة
بقى العقل متحيرا ثم نظر الى حضرة الجلال فوجد الهيبة والكمال ونظر
الى المصطفى فوجده فى مقام الاصطفا ونظر الى الحق فراى عز الربوبية
فحبس العقل عن الغوص فى طلب الكيفية واتبع سياسة العبودية فالله
سبحانه وتعالى نظر الى نبيه نظر الرحمة وخاطبه خطاب الاكرام وخلع
عليه خلع التشريف والانعام فقال ذو الجلال والاكرام انى شاكر
لك ايها الرسول فلما سمع صلى الله عليه وسلم هذا الخطاب من
رب الارباب رجع العقل الى وطنه وعاد العقل الى بدنه واتصل
بالروح بوجود اللطف الممنوح ووصل الى الضمير عن ارادة القدير
وعاد اللسان شاكرا وللامة ذاكرا ولهذا قال والمؤمنون كل امن
الى قوله سمعنا واطعنا شهد لهم انهم سمعوا واطاعوا ولحق ما اضاعوا

خلاف ما تقول الانبياء في القيمة اذا وقفوا في مقام السؤال فقال لهم ذو
الجلال ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا سيلوا فيما شهدوا لهم والرسول
صلى الله عليه وسلم شهد ولم يسأل عنهم اختلفت الروايات وكثرت الاخبار
والحكايات هل راى صلى الله عليه وسلم بعيني راسه فقالت عايشة رضي
الله عنها وابن مسعود ايضا انه راى بعيني قلبه وما راى بعيني راسه
وقال ابن عباس وكعب الاحبار وكثير من الناس انه راى بعيني
راسه وروي عن الشافعي رضي الله عنه انه لاجل تخفيف الصلوة عن
امته رجع تسع مرات في كل مرة يرى ربه بعيني راسه ووصل انكار
عايشة رضي الله عنها الى ابن عباس رضي الله عنهما فقال قال الرسول صلى
الله عليه وسلم تعلموا منها احكام الحيض والنفاس واحكام اصول الدين
قلنا دونها عجب عجيب من حال من لا يعرف قدر عايشة رضي الله عنها
المبغض لها لا يقف على حال واحدة اذا وصل الى حال ابي بكر لا يلتفت
الى رواية عايشة واذا وصل الى حرب على سماها باغية واذا وصل
الى حديث انكار الروية كانت عنده امامة معصومة صادقة غير
متهمة ثم يرميها بالقبيح فاذا كانت على ما زعم فكيف يستدل بقولها
في هذه الرواية ويخالفون الله تعالى في قصة الافك وفي الحديث
عن علي بن موسى الرضى عن عايشة رضي الله عنها انها قالت يوما
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر فضل زيارة قبره يا رسول
الله فمن يزور قبر علي هل له فضيلة واجر فقال بل له فضائل من
زار قبر علي كتب له مثل زيارة قبري وحجة مبرورة واعادة القول
ثانيا فقال من زار قبره كتبت له حجتان فاعادت القول ثالثا فقال
يكتب له ثلاث حج هكذا الى سبع مرات فقال من زار قبر علي كتب له
سبع حج فامسكت عايشة فقال لها لم سكت يا عايشة من زار قبر

على

علي كتب له ثواب سبعين حجة مبرورة فهذا الحديث اذا سمعه مبغضها
قبله منها وسقط رايتها في روايتها وقال هي ام المؤمنين واذا سمع قتالها
لعلي قال هي باغية فما يلبث على حال قال بعضهم ان معراج النبي صلى
الله عليه وسلم كان في المنام فنقول لو كان في المنام لم يكن كرامة لسيد
الانام فانا نحن نرى في المنام اننا في السماء وكاننا في الجنة بل كان
معراجه صلى الله عليه وسلم في اليقظة لان الله عز وجل ذكر في هذه
القصة العلو فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما راى ولقد
راه نزلة اخرى فان قيل هذا كله بينه وبين جبريل وكان جبريل
معه قلنا لو كان هذا مع جبريل لما احتاج الى البراق ولا الى المعراج
ولا الى البيت المقدس وكان يكون ذلك في مكة لان جبريل كان
عنده في كل وقت بمكة اما هذا المعراج فانه كان تشريفا للرسول
الله صلى الله عليه وسلم وظهور زيادة فضله لا لظهور نقصه اذا
جاء جبريل الى الرسول يكون ذلك لاجل شرف الرسول قصد
جبريل اليه ولو مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج الى
جبريل كان ذلك نقصانا في حق المصطفى وبيانا لشرف جبريل عليهما
السلام **دقيقة** لما كان الرسول صلى الله عليه وسلم في الطريق وحوله
جانب التوفيق راى القدرة والايات وشاهد جهنم وما اعد فيها
من العقوبات وراى الجنة وما فيها من علو الدرجات ووجد عند
السدرة انواع الكرامات ووجد في مقام قاب قوسين القربة وقضا
الحاجات فلما نظر الى جلال الصمدية راى ازليته بلا كيفية
عجيبة اعلم ان المصطفى صلى الله عليه وسلم كان اشد الخلق شوقا
الى الحق اما سمعت قوله عند الموت الرفيق الاعلى الرفيق الاعلى
وعلم الله تعالى منه شدة شوقه وخوفه وقلة قراره وكثرة

فنظر اليه بعين الرحمة واكرمه بالرؤية حكى ابو جعفر الحداد
رحمه الله قال كنت في جماعة من اصحابي على جبل فرايت رجلا معه
كوز وعصا قال ابن الماء يا ابا جعفر فقلت . منه فقال اتوضا واصلي
الفرض . فقلت له الوضوء والصلوة قد احاط بهما علمك فقلت وانت
من اين لك قال فما بقي لي طاقة ولا صبر لي عنه قد احرقني الشوق
الى الله وهو كريم ما اظنه يعذبني بنار الشوق اكثر من هذا قال
فارشدته الى الماء فمضى وتوضا ثم صلى ثم قصدنا اليه فوجدناه
ساجدا وهو ميت فشرعنا في غسله فلما وضعناه على مغتسله فكان
يتقلب من جنب الى جنب فقال ابو جعفر فقلت في قلبي لا يكون حيا
فسمعت هاتفا يقول انه دعى فاجاب هكذا يفعل بالاحباب فهذه كرامات
الاوليا فكيف لا تصدق كرامة سيد الانبيا صلى الله عليه وسلم والسر في
ذلك انه اطلع على انواع الثواب وانواع العقاب حتى اذا اخبر اخبر
عن مشاهدة قيل لما قال التحيات المباركات الصلوات الطيبات
لله جاء الجواب سلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فقال السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين فقالت الملئكة اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا عبده ورسوله وقيل ان الرسول هو الذي قال اشهد
ان لا اله الا الله فقال الله عز وجل واشهد ان محمدا عبده ورسوله
فلما رجع قال له جبريل قد امرك ان تامر امتك ان يقولوا هذا في
صلوتهم عقيقة كان صلى الله عليه وسلم قد اعتقل لسانه في مقام الهيبة
فانطقه الرب بالملئكة وكان قد تعدا من فرط الخيفة فامنه من
الخوف وسكنه من الرعدة ورد عليه عقله وقلبه فتفكر صلى الله
عليه وسلم وقال باي ثناء اثني عليه وكل ثناء اثني به يكون تقصيرا
واي خدمة خدمت تكون في مقابلة سلطان هذا الملك شيئا يسيرا

ضع

فبقي متحيرا فيما يقوله في ذلك المقام تتحير القلوب والعقول فاتاه
التاييد الرباني والتوفيق الصمداني حتى اثنى عليه بثناء يستغرق
كل ثناء فقال التحيات الى اخرها فهو صلى الله عليه وسلم قد جمع كل
الثنا بقوله ذلك يعني ان التحيات والاثنية الطيبات التي تثني بها
جميع الخلق من الازل الى الابد انت مستحق وكل خدمة خدمت بها
او خدم به غيرك فانت المستحق بها وكل تنزيه نزهت به ونزه به غيره
فانت المستحق له فاجابه الله تعالى بجواب جمع فيه كل المكرمات حيث
قال سلام عليك فوجد بذلك السلامة من جميع الافات في الدنيا
والاخرة يا محمد كل من وجد مغفرة وقربة وزلفة فبفضلي وكرا يتى
وقد اعطيتك ذلك كله سلام عليك ورحمة الله وبركاته السلام والبركة
والرحمة والمدحة والشهادة بالنبوة فقال اللهم اني اريد سلاما
على امتي فقال قل سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين قيل معنى قوله
التحيات لله الوحدانية لله المتوحد بالعز والبقا والعلم والبها
والازلية والقدم والالهية وكل الخلايق لك عبيد ولك التنزيه
والتوحيد وقيل التحيات اي الملك لك فاني طفت الارض والسما
فوجدت الكل لك يبيح لك الملك والفلك ولله ملك السموات
والارض الملئكة خدمك ولله جنود السموات والارض والخزاين
بيدك ولله خزاين السموات والارض عقيقة قال الله تعالى
يا مليكتي ان محمدا قد قال التحيات لله وانا اقول له ولامته
التحيات هو قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام وقال
الصلوات وانا اقول له ايضا ولامته هو الذي يصلي عليكم وقال
انني منزه من قول المشركين طاهر من عيوب العايبين وانا
ايضا اسميته طاهرا طه ما انزلنا عليك القران لتشقى وفي خواهل

بينه ويطهركم تطهيرا وفي حق صحابته ولكن يريد ليطهركم وقد سلم على
وانا اسلم عليه وعلى امته سلام قولا من رب رحيم وان كان قد قال المباركات
انزلنا عليه مباركا كتاب انزلناه اليك مبارك وللامة قلنا في
ليلة مباركة قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وفي هذا الكلام والواجب
ان يخليه بهما لانه ما بينه الا ترى ان السلطان اذا كان له صاحب
سر خفي فلا يكشف صاحب سره الى احد لم يكن حضر في ذلك المقام
ولا احد من المقربين الكرام فعلمنا انه سر خفي اختص به حبيبه
وبنيه والحب يسارر محبوبه الا ترى الى قوله لا خير في كثير من نجواهم
وكل كلام لا خير فيه السكوت عنه اصلح فانه تعالى اسر اليه ما اسر
وربما يظهر ذلك السر يوم القيمة لان الامة على ثلثة احوال بعضهم
فرا من الطاعة فيسل في حقهم فيعطون الجنة بالشفاعة وبعضهم
غرق في بحر المعصية فياخذ بايديهم وينقذهم من الهلكة وبعضهم
لم خصمها وغيرها فيتولى سلاطينهم بالصلح وما عدا ذلك فهو نجوى وقد
قال تعالى انما النجوى من الشيطان لان الشيطان ابدا يسارر جنوده
من الشياطين في فساد حال المؤمنين فانه سبحانه وتعالى سارر
خاتم النبيين في صلاح المؤمنين وقال بعضهم فاوحى الى عبده ما اوحى
ان الحق عز وعلا شكا الامة الى نبيها فقال اني لم اخلق لي
لامتك في دركات جهنم دركة لاني لو خلقتها لهم اخرجهم منها فلما
ذا يحرصون ان يقعوا فيها ويبارزوني بالمعصية ليصلوا اليها ويطلبونه
رضى الخلق ولا يطلبون رضاي ويطلبون مني رزق غد في يومهم وانا
لا اطالبهم بعمل غد في اليوم وانا لا اعطي رزقهم لغيرهم وهم يعطون
الخدمة لغيري وانا انعم عليهم بنعمي ويرون ان النعمة من غيري
فيجعلون الشكر له وروي عن الصديق رضي الله عنه قال سالت

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قال لي ربي لولا اني احب المعاينة
مع امتك لما حاسبتهم وروي عن الزهرا فاطمة رضي الله عنها قالت
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال كنت اطلب من
ربي غفران ذنوب امتي فقال لي ربي اني عملت مع الامم الماضية
اربعة اشيا لم اعملها مع امتك بل اغيرها باربعة اشيا كان في الامم
المتقدمة اذا عصوني انزلت عليهم نارا احرقتهم ولم اعمل مع امتك
مثل ذلك لم انزل عليهم النار بل انهم يعصوني واسبل عليهم الاستار
واقول لهم اني لغفار لمن تاب من الاوزار ولو احرقت امتك
عند فعل المعصية لافتضح منهم خلق كثير والثاني كان في الامم
قوم يعصوني فخسفت بهم الارض وامتك اذا عصوني بذنوبهم
حتى اخفي خطاياهم في الارض اخسف بذنوبهم لا بقوالبهم وقلوبهم
الثالث كان في الامم قوم يعصوني فمسختهم خنازير وقردة وغيرت
خلقهم وامتك اذا عصوني لا اغير صورهم بل ابدل السيئات حسنات
اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان في الامم الماضية اذا عصوني
امطر عليهم حجارة النقمة وامتك اذا عصوني امطرت عليهم لاجلك
سحايب النعمة وقال بعضهم انه قال يا محمد ارجع الى الدنيا فقال
كيف ارجع من مقام العز الى مقام الذل ومن مقام القربة الى
مقام الغربة فقال له يا محمد انت الان وحيد ارجع حتى تجي غدا
مع امتك وهم تحت لوائك واهب لك العصاة منهم الست القايل
شر الناس من اكل وحده انت ضيف عزيز علينا ارجع وتعال
انت وامتك الينا وقيل انه قال اطلعني على ذنوب امتي حتى لا يطلع
على ذنوبهم غيري واجعل حسابهم الي فقيل له انا الطف بامتك منك
ان كان لك شفقة الرسالة فلي شفقة الربوبية وقال بعضهم

انه قال الهي هب لي امتي فقال لهم الان قليلون اصبر حتى يتوالدوا
ويكثروا ويطيعوا او يذنبوا وفي الاخرة يجتمعون فاهب لك الكل
بمشهد من الرسل ليتبين فضلك عليهم والعفو بعد الذنب قبله

مجلس ثالث في قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا الاية
اعلم ان الملك من ملوك الدنيا اذا طلب الخلوة فلا يخلو من
وجوه اما ان يكون قد مل من عبيده وخواصه ومال الى واحد لاجل
اختصاصه فيطلب الراحة من التعب واما ان يكون متكسلا فيطلب
الراحة من الاشغال ليستريح من الاشتغال واما ان يكون خائفا من
عدو فيطلب الخلوة لاجل مخافته او يكون قد اختل عليه في امر مملكته
شيء فيطلب الخلوة لقضاء الحاجة او يكون له عبد قد عصى في
بعض المعاقل فيدبر في عقوبته واما ان يكون قد وقع بينه
وبين نديمه وحشة فيطلب الراحة من نديمه والله تعالى
لا يوصف بهذه الاشيا لانه لا يوصف بالملال لا يضجره سؤال السائلين
ولا يبرمه الحاح الملحين ولا يشغله شان عن شان ولا يتعب
فيطلب الراحة كما قال وما مسنا من لغوب ولا يحتاج الى المشورة
لاجل الاعداء كتب الله لاغلبن انا ورسلي وليس في مملكته خلل
كما قال فارجع البصر هل ترى من فطور وليست له شهوة كما قال
لم يلد ولم يولد ولم يفتكر في جمع مال وبيده خزاين السموات والارض
وهو المعطي الذي لا يستعطى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
فلم تكن الزيارة الا ليعلمه ثواب اوليايه وعقاب اعدايه
ورحمته لامته وان تمتعه بجلال جماله مشاهدته حقيقة طلب
الخلوة معه حتى يرى الخلق منزلته فاوحى الى عبده ما اوحى قيل
اعلمه اني مع امتك غافر الذنب وقابل التوب ومع غيرهم شديد

العقاب

العقاب يا محمد اني اعطيتك سبعة اشيا لم اعطها احدا قبلك ولا
بعدك اولها خلقتك عزيزا ولله العزة ولرسوله وقلت عزيز
عليه ما عنتم وجعلت الانبيا والرسل مشتاقين اليك وما كنت بجانب
الطور اذ نادينا ولم اعط امة الدنيا حتى لا يطول حسابهم
ولم اطل اعمارهم حتى لا تسود قلوبهم كما قلت في حق غيرهم فطال
عليهم الامد ولا سددت عليهم باب التوبة الى اخر نفس ثم يتوبون
من قريب والسابع جعلتهم اخر الامم حتى لا يطول مكثهم تحت
التراب وسميتهم خير امة كنتم خير امة اخرجت للناس يا محمد اتخذت
ابراهيم خليلا بعد امتحانه واتخذتك حبيبا قبل طاعة امتك واتخذت
امتك احبابا بعد المعصية ان الله يحب التوابين قال الهي ادخلت
ادم الجنة قال نعم دخلها عزيزا وخرج منها ذليلا وادخل امتك دخل
العز ادخلوها بسلام ولا اخرجهم منها وما هم منها بمخرجين قال اعطيت
سليمان الملك قال اعطيته ملكا فانيا واعددت لك ملكا باقيا واذا رايت
ثم رايت نعيما وملكا كبيرا قال اعطيته الريح غدوها شهر ورواحها
شهر قال واعطيتك البراق اسرى بعبده قال الهي لنت الحديد
لداود قال والنت قلبك لامتك وذلك اصلح لك ولهم من الانة الحديد
فبما رحمة من الله لنت لهم قال كلمت موسى بلا واسطة في طور سينا
قال وكلمتك بلا واسطة في مقام قاب قوسين قال انزلت على
عيسى مايدة من السما قال قد كان ذلك ولكن كان نزول المايدة
لتسبب الهلاك قومه واعطيتك المعراج سببا لمغفرة ذنوب امتك
ووضعنا عنهم الخطا والنسيان وغمرناهم بالرحمة والغفران واجبت
دعوة نوح في هلاك امته واجبت دعوتك في نجاة امتك واعلمتك
بمن عاقبت من الامم ولم اعلم الامم بمن اعاقب من امتك يا محمد
كنت فقيرا فاغنيتك وكنت ثقيل الظهر فخففت عنك كنت مجهولا فجعلتك

سرورًا فارسولا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امسكت عن السؤال
فنوديت اسئل ما هو موضع السكوت اطلب حوايجك وحوايج امتك
فاني اعطيتك عقيقة للرسول صلى الله عليه وسلم مقامات احدها ليلة
المعراج بالكرامة والاخر يوم القيمة هذا مقام قربة وامتنان وذاك
مقام شفاعة وعتق من النيران هذا مقام خطاب مع الودود وذاك
مقام خطبة على المقام المحمود فاذا كان في ليلة المعراج لم يسأل والله
عز وجل اعطاه المنا فاذا شفع في الآخرة كيف لا يعطي ما تمنا وله صلى
الله عليه وسلم اسم ومقام اسمه الشفيع والمقام الشفاعة فلو لم يكن في
الامة عصاة غرقا في الذنوب والآثام لذهب فايدة الاسم والمقام
وكذلك الملك العلام المنفرد بالبقاء والدوام اسم وصفة فالاسم رحيم
والصفة رحمة فلو لم يكن في الامة عصاة فمن اين يبين فضل الاسم
والصفة اذا لم يكن للقصار ثياب فكيف تتبين قصارته فلولا المعصية
لم تتبين قدر المغفرة قوله لا تواخذنا ان نسينا فجاء الجواب في مواضع
من القران لا يواخذكم الله باللغو في موضع ويضع عنهم اصرهم
ولما قال ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به اجابه لا يكلف الله
نفسا الا وسعها ولما قال واعف عنا اجابه ويعفو عن السيئات
ولما قال واغفر لنا اجابه ان الله لا يغفر ان يشرك به واجابه
عن قوله وارحمنا كتب ربكم على نفسه الرحمة واجابه عن قوله
انت مولينا هو موليكم فنعم المولى ونعم النصير واجاب عن قوله
وانصرنا وكان حقا علينا نصر المؤمنين قيل لما التقى الرسول
وموسى عليهما السلام وسال موسى كم افترض الله على امتك من الصلوة
قال خمسين صلاة في اليوم والليلة قال ارجع واطلب التخفيف عن
امتك فلم يزل يطلب التخفيف حتى بقي خمس صلوات وثواب الخمسين في الخمس
عقيقة اترى ان موسى فعل ذلك من نفسه بل من لطف الله عز وجل بهذه

الامة دعا محمدا صلى الله عليه وسلم وجعل الكليم في الطريق ليكون سببا للتخفيف
عن الامة لانه علم انهم لا طاقة لهم بخمسين صلاة وكذلك في القيمة يؤمر
بالعبد العاصي الى النار وهو يعلم ان العاصي لا طاقة له بها فيوقف الشفيع
في الطريق حتى يبين الفضل يا محمد علمت ان امتك في السفر لا طاقة لهم على
الصلوة كلها فجعلت الاربع ركعات ركعتين فاغتم صلى الله عليه وسلم من خوف
نقصان الاجر فقيل له الثواب لا ينقص واذا صلوا قضاء لا اكتب انهم صلوا
قضاء بل اكتب في دواوينهم انهم قد صلوا الصلوة واكتب لهم ثواب
العشرة اولا فاذا رجعت فاخبر امتك عني قال الهي من يصدقني فقال
الصديق يصدقك والله موفقك كذلك قال موسى لما بعثه الى فرعون
قال الهي من يصدقني قال سنشد عضدك باخيك وكذلك هاهنا
الصديق عقيقة وهي لابي بكر الصديق رضي الله عنه ولمن يبغضه
مثل رجل يكتب محضرا بصلاح رجل وسداده ورشاده فيكتب فيه العلما
والفضلا والرؤسا خطوطهم ثم ياتي الى بعض السفهاء فيقول له اكتب
كما كتب الناس فيقول انا لا اكتب فيقول لا حاجة لنا اليك لا يصير
معيبا ان لم تكتب انت وانما العيب يصير فيك ونحن كذلك قد وجدنا
محضرا في حق الصديق رضي الله عنه قد شهد الله بصدقه وشفقته
ورفقه ومعيته ومصاحبته وهجرته وشهد فيه النبي صلى الله عليه
وسلم والصحابة والقرابة اما قول الله عز وجل فهو صدق بالحق
وقال والذي جاء بالصدق وصدق به وقال الرسول صديقي وقال
لما اخبرت اني اسري بي ليلة المعراج كذبوني الا ابا بكر وقال صلى
الله عليه وسلم ما طلعت شمس ولا غربت بعد المرسلين والنبيين على احد
افضل من ابي بكر وسال رجل عليا رضي الله عنه من افضل الناس
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر ثم عمر ثم عثمان وقال

الله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الأرض وقال تعالى وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه قال الضحاك
إنه قال لعائشة رضي الله عنها الخليفة من بعدي أبو بكر وقال
الصديق يوما يا رسول الله رأيت في المنام كأن على صدري سطرين
مكتوبين فقال نعم تكون أميرا على المسلمين وذلك مدة سنتين وكتب
المؤمنون أيضا خطوطهم في المحضر بأن الصديق خليفة الله والرافضي
لم يكتب فقد خالف قول الله ورسوله وأخرج روحه من دائرة
الإسلام وما يضر أبا بكر جحوده وقال صلى الله عليه وسلم فلما رجعت
عرضت على الجنة فرأيت قصرين من ذهب وياقوت أحمر الياقوت
لأبي بكر والذهب لعمر ورأيت قصرا من لؤلؤ أبيض قد أشرقت
منه الجنان قيل هذا لعثمان وقيل إن ملائكة سماء الدنيا تقول اللهم ارحم
أبا بكر وعمر وملائكة الثانية تقول اللهم العن مبغض أبي بكر وعمر
وروي عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
للعرش ثلثمائة وستون رجلا كل رجل في قدر الدنيا ستون ألف مرة
من الرجل إلى الرجل سبعون صحرا وكل صحرا بقدر الأرض ستين مرة
وفي كل صحرا ستون صفا من الملائكة وفي كل صف بعدد الإنس
والجن ستين ألف مرة كلهم يقولون اللهم ارحم محبي أبا بكر
وعمر والعن مبغضهما قالت أم هانئ فلما رجع إلى منزله صلى الله
عليه وسلم قام قائما على قدميه وكأني أنظر إلى بياض عكنه قلت
الجاني يا رسول الله قال أحدث قريشا بما كان في هذه الليلة
فقلت ما يصدقونك فقال أبو بكر يصدقني ثم خرج وبعثت
جارية سوداء لتسمع ما يقول وما يقال فلما أخبرهم بقصة المعراج
قال أبو جهل إن محمدا كان يخبرنا بأخبار الأرض والآن قد

صار

صار يخبرنا بأخبار السماء يا محمد هل لك على ذلك دليل قال نعم رأيت
قافلة قريش التي كانت قد ذهبت إلى الشام وعند طلوع الشمس
تقبل إليكم فقالوا له كم عددهم فقال وكان سائرا إلى حضرة الجلال
لا يتفرغ لعدد الجمال والرجال فجاء جبريل في الحال وقال يا محمد إن
كنت ما حسبت عددهم فنحن نعلم ذلك ثم كشف له الحجب حتى
عاينهم صلى الله عليه وسلم وعرف عددهم وأخبرهم بذلك فلما وصلت
القافلة وجدوهم كما أخبرهم في الوقت الذي قال لهم إنهم يصلون
فيه وذلك إن الله تعالى رد الشمس إلى ورائها كذا كذا درجة
حتى وصلوا في الوقت الذي قال عليه السلام عقيقه كان إبراهيم
الخليل يبغضه النمرود ويحبه سارة فوقع النمرود في عقاب
المعبود وظفرت سارة بالبشارة كذلك يوسف كان يعقوب يحبه
وإخوته يبغضونه فوجد الإخوة الملالة ويعقوب البشارة والكرامة
فلما أن جاء البشير ومريم صديقة وزكريا يحبها واليهود يبغضونها
فاليهود وجدوا اللعنة وزكريا وجد البشارة إنا نبشرك بغلام
والنبي صلى الله عليه وسلم يحب الصديق رضي الله عنه والجاهل
يبغضه فالذي يبغضه عائشة يجد اللعنة لعنوا في الدنيا والآخرة
والذي يحبه يجد الرحمة يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان
إبراهيم كان صديقا فكان له فضل على الأنبياء ويوسف كان صديقا
فكان أفضل من إخوته وأبو بكر كان صديقا فكان أفضل الصحابة
فصل لنور المعراج أضواء من الكواكب في الأبراج وأنور من
البرق مع المطر الثجاج وأظهر من السراج في الليل الداج وأنور
من المصباح في الزجاج ومن أنكره فقد ضل عن المنهاج وأظهر البدع
واللجاج ووقع من الظلمات في أمواج ويصلى نارا ذات لهب وهاج

ويبغض

دقيقه من يعمل ثلثة اشيا يرا ثلثة اشيا ينسى بها الثلاثة الاولى
يونس جاءته محنة قومه فجزع فلما حصل في بطن الحوت نسى
محنة قومه ومن يجد نعمة افضل منها فينسى النعمة الاولى الا
ترى الى نعمة سليمان كان يعرف منطق الطير فسخرت له الريح
و الثالث واحد يرى شيا عجبا فيرى شيا اعجب منه فنسى ذلك
الاول كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى واحد
احد فرد صمد فقال المشركون اجعل الالهة الها واحدا ان
هذا الشى عجاب فلما اخبرهم بالمعراج نسوا ذلك ذكر ماجرى
على النبى صلى الله عليه وسلم من الاذية كان في زمن ابى طالب
محروس الجانب لان ابا طالب كان سيد قريش فلما مات جاهروا
محمدا صلى الله عليه وسلم بالعداوة ورجموه بالحجارة وضربوه
يوما فجاء الصديق رضى الله عنه وقال اتقتلون رجلا ان يقول
ربى الله فضربوا ابا بكر فقال روحى لروحى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الفدا وكان ابوجهل يرمى عليه الكرش واذا راه يصلى
يهجم عليه طلبا ان يطاه برجله ولم يكن الله تعالى قد امر نبيه
بالقتال بل قد نزل عليه فاعف عنهم واستغفر لهم وقوله
لست عليهم بمسيطر عقيقه الرسول صلى الله عليه وسلم لقى البلايا
وكذلك الامثل فالامثل اول البلا كان لادم نزل من دار الجنة
الى دار المحنة وبقى نوح الف عام يقاسى الجوع والاذية وقومه يضربونه
حتى تنكسر عظامه وكذلك ابراهيم امتحن في الغار والنار وكذلك
موسى مع فرعون والنبى صلى الله عليه وسلم مات ابوه وامه وكفله
جده وعمه وصبر على الاذا في طاعة المولى فمن كان في الدنيا
ذليلا كان في الاخرة عزيزا الكساء اذا غسل لا يدق لمهانته

ولاهانة

ولاهانته والثوب الرفيع اذا غسل يدق لجلالته كلما توالى عليه الدق
حسن ورق بعد مالقى من المرش والنشر في الشمس ثم ياخذه المقص
ويجار عليه بالقص ثم تتسلمه الابرة الحادة كما جرت العادة حتى
يصلح لابدان الملوك والاعيان كذلك العبد الخسيس لا تصل اليه المحن
ولا تعدوا عليه طوارق الزمن ذرهم ياكلوا ويتمتعوا العبد النفيس
غريق في البلا وهو صابر على محن الدنيا الفانية طمعا في الدار الباقية
كان النمرود في الملك والسلطان وكان ابراهيم على بساط الامتحان
بالنيران وموسى مع فرعون وهامان ومحمد صلى الله عليه وسلم مع ابى جهل
وعبدة الاوثان والمومن في محاربة الشيطان وفي الاخرة احبابه
مكرمون فهم في روضة يحبرون قيل ان بلالا كانوا يضربونه دهرا
بين اربعة اوتاد ويطرح الطشت وفيه النار واطيا على صدره ويقولون
له ارجع عن الاسلام فيقول لا ارجع احد احد حتى اشتراه الصديق رضى
الله عنه بعيب وعشر اواقى ذهبا كان بلال يقول انا عتيق ابا بكر ثلاث
مرات اولها دعانى حتى اسلمت واعتقنى من النار ثم اعتقنى من
عبودية الكفار والثالث عتقنى من ملكه فلحقت بالاحرار وكذلك
اشترى عامر بن فهيرة حارثة بن عمرو وزيدا واعتقهم واعطاهم
ما يعيشون به واسلم على يده كبار الصحابة منهم عثمان بن عفان
والزبير وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله وسعد بن
ابى وقاص وقيل ان عمار بن ياسر ضرب على الاسلام حتى ارتد
ظاهرا من شدة الضرب فانزل الله فيه الا من اكره وقلبه مطمئن
بالايمان وقيل النسوه جوش ابيه وارقعوه في الشمس فمر عليه
الرسول صلى الله عليه وسلم فقال له اصبر اصبر فقال الموعد الجنة
وقيل ان امه اسلمت فاخذها ابوجهل وشد رجلها الى جمل

والاخرى الى جمل فخرقهما بالرماح فماتا حتى هلكت في هذه القصة فوائد
احدها فضيلة ابي بكر وصلابته في الدين ورافته بالمؤمنين وبغضه
للكافرين وبشدة للمؤمنين اما فضل ابي بكر فانه راى عبدا يعذب
وماكان العبد عبده والدقيقة في ذلك انه اشتراه لاجل التوحيد
حتى لا يعذب الموحد والله تعالى اكرم من ابي بكر رضي الله عنه والعبد
الموحد عبده فكيف يعذبه الصديق اشترى عاليه الموحد حتى
اعتقه فالله تعالى يعتق العبد بلا كلفة فكيف لا يعتقه وان كان عليه
مطالبة للخصما والغرما فهو قادر اكرم ثم يوفي عنه ذنوبه بلال رحمه
استخلص من العذاب بقوله احد احد وكذلك قد جاءنا وعد العذاب
وان منكم الا واردها ثم وعد الموحدين بالنجاة ثم ننجي الذين
اتقوا بلال بن حمامة قبل الضرب يقول احد احد وفي الضرب
يقول كذلك علم ان المحنة تفنى والمولى يبقى د فيقد ست خصال القبح
من كل احد وهو من ستة اقبح الكذب من كل احد قبيح وهو من
المشايخ اقبح والكبر من كل احد قبيح وهو من الفقراء اقبح واخذ
البراطيل من كل احد قبيح وهو من القضاة اقبح والرعونة في كل احد قبيحة
وهي في الرجال اقبح والغنى من كل احد قبيح وهو من المسلم اقبح
من غشنا فليس منا والمداهنة من كل احد قبيحة وهي من العلماء
اقبح حكمة بالغة يا عزيزي الذين كانوا قريب العهد بالاسلام صبروا
على البلاء والاحكام وانت لو وصلت اليك محنة نفرت ولو تواترت
عليك كفرت واما البشارة للعاصين فهو انه لا معصية اقبح
من الكفر عمار بن ياسر تكلم ظاهرا وكان الايمان في قلبه باطنا
فانزل الله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان نحن عذرنا
لما عذره الله تعالى حيث علم منه ان يعتقد ان ردته باطل وان

دين الاسلام حق وكذلك العاصي يعصي وهو يعتقد ان معصيته حرام
وان الطاعة هي الحق فاذا تاب كيف لا يقبل عذره ويقال له وقدمنا
الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا واما ملامة اعداء المؤمنين
فذلك قوله فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى معناه اعطى بالصدقات
والزكوة واتقى الشرك والضلالات وصدق اله الارض والسموات
فسنيسره الى وصول الدرجات في الجنات فاما من اعطى واتقى الضلال
وصدق الرسول فيما قال فسنيسره بنعيم بلا زوال ورؤية المتعال
فاما من اعطى الدرهم والدينار واتقى المعاصي والاوزار وصدق
الرسول والاخبار فسنيسره الى دار الوصول الى دار القرار قيل
لما كثرت الاذية على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من
العاص بن وايل والاسود بن عبد يغوث والوليد بن المغيرة والاسود
ابن المطلب والحارث بن قيس جاء جبريل الى الرسول عليه السلام
فاشار الى بطنه ثم اقبل الى الرسول عليه السلام وقال قد كفيناك
شرهما فاما العاص بن وايل فانه كان راكبا على جمل مع ولده فنزل
من الجمل فداس حية فانتفخت رجله مثل رقبة الجمل فطلبوا الحية فما
وجدوها فكان يصيح قتلني رب محمد واما الاسود فخرج الى الصحرا
فضربته السموم فاسود وجهه فرجع الى البيت فما عرفوه ولا تركوه
يدخل فلما علم بذلك جعل يضرب براسه العتبة وهو يقول قتلني رب
محمد حتى مات واما الوليد فكان يمشي ويجر ذيله على الارض فعلقت
شوكة في ذيله وجماعة من النساء يمشون وراءه وهو من التكبر
لا يزيل الشوكة عن ذيله حتى دخلت في رجله ومات منها واما
الاسود بن عبد المطلب فكان له ولد مسافر فلما قدم استقبله
في الصيف ونزل تحت شجرة يستظل بها فجعل جبريل يضرب براسه

وقد جعل العاص بن وائل فاشار جبريل الى كعبه فصار الحمار

الشجرة وهو يستغيث خلصوني من هذا الغلام وهم يقولون له ما نرى
احدا انت تضرب براسك فقال قتلني ربه محمد هذا نقض جنبه فانزل
الله تعالى انا كفيناك المستهزئين عقيقة ابراهيم الخليل عليه السلام ضاق صدره
من النمرود فاوحى الله اليه اصبر فنحن نبعث اليه بقة نهلكه بها وكذلك
هود ضاق صدره من عاد فقيل له اصبر نحن نهلكهم بالريح فارسلنا
عليهم ريحا صرصرا واهل مكة فزعوا من ابرهة فاهلكه الله بطير ابابيل
والمصطفى صلى الله عليه وسلم ضاق صدره من هولاء فقيل له يا سيدي
انت لاجل منزلتك عندنا لا ندفع عنك عدوك بغيرنا وتولينا هلاكهم
بجلال عزنا فاعرف لنا ذلك انا كفيناك دقيقة الاشارة اربعة
اشارة البشارة واشارة النصيحة واشارة المعجزة واشارة العقوبة
اما اشارة البشارة فكانت لابراهيم اشار جبريل الى سقف البيت
فاخضرت جذوعه وعجل من التمر طلوعه وقال كما عاد التمر في هذا
الخشب البالية كذلك تعود القوة والشهوة في اعضائك الواهية وترزق
اسحق من هذه العجوز الفانية واما اشارة النصيحة فكانت لزكريا
فاوحى اليهم واشارة المعجزة كانت للرسول عليه السلام اشار
الى القمر فانشق وشهد للرسول بالحق واما اشارة العقوبة فالخمسة
الذين ذكرنا اشار اليهم جبريل فوقعوا في العذاب الوبيل اشارة
المراة تترك ولدها بين يديها على انه اعز الخلق عليها وتامر
الحجام ان يحجمه لاجل منفعته والصبي يبكي بحرقته وهي تنظر
الى جريان دمعته وهي تداريه وتداعبه وتعده بكل ما يطلبه وتقول
له لا تضيق صدرك سا ملاء بالجوز حجرك اصبر لاجلي صبر مثلك الى
فالله تعالى مع كل محبته لرسوله يقول له ولقد نعلم انك يضيق
صدرك بما يقولون ولكن اصبر لاجلي واصبر لحكم ربك وعلى المجازاة

انا

انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ولك في هذه المحنة اسوة بكثير
من الانبيا امتحن ادم فصبر فوجد الاجتبا والظفر وكذلك نوح صبر
فانجيناه واصحاب السفينة وهلك من كفر وصبر ابراهيم فوجد الخلة
واتخذ الله ابراهيم خليلا وصبر موسى فوجد القربة وقربناه نجيا وكذلك
جميع الانبيا فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ذكرنا لك قصصهم
حتى تصبر كما صبروا وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به
فوادك قيل لم يبق من اقاربه احد الا وطلب اذيته الا ابا طالب
وحمزة وعليا رضي الله عنه كان طفلا وكان عونا له من صغره وكان عمه
حمزة قويا شجاعا وللشر دفاعا وانه خرج يوما الى الصيد وكانوا اهل
مكة يخافونه غائبا وحاضرا وواردا وصادرا فاغتنم ابو جهل
لعنه الله الخلوة واخذ جماعة وقصد محمدا صلى الله عليه وسلم وضربوه
حتى سال دمه وكان حمزة يعدو في تلك الساعة خلف غزال فالتفت
الغزال وقال يا حمزة اشتغل بصيد غير هذا الصيد فهو انفع لك انت
تبتغي صيدا وقد ضرب اشرف من ارتدى بردا لو اذن الله للوحوش
لسارت في جيوش وبذلت انفسها الوحش نصرة لمن لولاه لم تخلق
العرش والفرش فذهل حمزة بن عبد المطلب ورجع وهو متعجب فلما
دخل مكة لقي جارية اسمها قمرية فقال لها ما ورائك يا قمرية
قالت كل بلية واذية قد ضرب سيد البرية قالت انت تنتصر لمن
يجاوريك وليس في العرب من يناصيك كيف تغفل عن ابن اخيك ولا
تهمل الامر بتراخيك قال ومن ضربه قالت ابو جهل بن هشام فقصد
اليه حمزة فوجد ابا جهل في جمع من اصحابه فلما راوه مغضبا ذهب كل
منهم هاربا وهجم على ابي جهل وضربه بالقوس حتى كسرها عليه فتح
راسه في ثلثة اماكن وسار حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم

نوجله معصب الراس فقال يا حبيبي قد اخذت لك بالثار وضربت
راس الاشرار وهشمت جمجمة ابن هشام وانهزم من كان معه من
اللئام فافرح يا حبيبي بذلك قال لا افرح قال لم ذلك قال حتى
يصطاد الصياد الذي اشار عليك به الغزال وتؤمن بالمنزل الانزال
وتعترف بوحدانية ذي الجلال واني رسول الله المبعوث لتحريم الحرام
وتحليل الحلال فقال مد يدك انا اشهد ان لا اله الا الله واشهد
انك محمدا رسول الله طلبت صيد الغزال فدلني على من اصطادني والى
الجنة قادني ففرح الرسول والمؤمنون باسلامه قال المري رحمه الله
الرسول صلى الله عليه وسلم احتمل الاذى من الكفار فاحتمل انت المسلمين
الموحدين للجبار وقد كان الرسول يدعو للكافرين اهد قومي فانهم
لا يعلمون وادع انت للمسلمين فانهم اولى بالدعا وان لم تدع لهم فلا
تدع عليهم والرسول صلى الله عليه وسلم كان اذا ان قصده كافرا وهو
عابد صنم او يهودي او نصراني يلتمس منه شيئا يجود عليه بسؤاله
فانت اذا قصدك مسلم فلا تخيب قصده فيك ولا تقطع رفده
وان لم تفعل ذلك فلا تطمع في مالهم وتتوصل الى ظلمهم ولا تبخس
الميزان واعلم ان الزمان سريع الازمان فلا تظلم اخاك المسلم
حبة الا وقد اطعت ابليس واغضبت ربه وكان الرسول صلى الله
عليه وسلم ينصح للكافرين فان لم تنصح للمسلمين فلا تغشهم فقد قال
من غشنا فليس منا فلما كثرت اذية الكفار للسيد المختار قال
اصحابه الابرار يا رسول الله لم يبق لنا اصطبار نريد منك الاذن
في قتالهم فان قتلناهم كان ذلك بالله وان قتلونا فيه فجا
جبريل قال له قد امرك الجليل ان تهاجر الى المدينة فبعث جعفر
الطيار رضي الله عنه ومعه جماعة الى المدينة وكانوا يمضون واحدا

بعد

بعد واحد ثم مضى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عشرين فارسا وكل فرقة
تمضي يقول الصديق رضي الله عنه يا رسول الله ائذن لي بالمسير
معهم فيقول له اصبر حتى يقيم الله لك رفيقا تمضي معه وكان لابي
بكر جملان جيدان يعلفهما وهو منتظر الامر من السما هذا وقد
اجتمعت قريش في دار الندوة للمشورة في اهلاك رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان الجمع منهم عتبة وشيبة والعاص بن وائل وابو
جهل بن هشام وغيرهم وكان ابليس قد لقيهم وعليه كسا وفي يده
عصى وهو في صورة شيخ كبير من شيوخ العرب فاختلط بهم فقال له ابو
جهل يا شيخ اخرج من بيننا فانا قوم في سر ومشورة فقال ابليس
اعلم اني ذو تجربة ومخبرة وهذه جماعة لا يليق بي ان اغيب عنها فانها
مني وانا منها وما تستغنون عن مشاورتي فاني خبير بالشر عارف
بالنفع والضر فاخذوه معهم فلما حصلوا في الدار قال عتبة اعلموا
ان الموت لا يبقي احدا وسوف يموت محمدا فنتخلص منه فعبس ابليس
في وجهه ونظر اليه شزرا وقال لقد جئت شيئا نكرا هل علمت انك
تعيش حتى يموت وهو في كل يوم تقوى شوكته وتزداد قوته تاركنا
بانتظار موته ولم لا تبادر الى تخريب بيته انظروا رايا غير هذا
فقال شيبة نحبسه في بيت ونسد عليه الباب ولا نعطيه الطعام
والشراب حتى يموت جوعا وعطشا فقال ابليس ليس هذا بصواب لان
العرب تقول قد اخذوا ابن عمهم ومنعوه الزاد فيشيع ذكركم
بالبخل في جميع البلاد فلا تقعد بنوا هاشم ويضربون دونه بالصوارم
فقال العاص بن وائل نكتفه ونشده على جمل ثم نخس الجمل بالرماح
فلا يزال يعدو به حتى يهلك فقال ابليس ليس هذا بصواب لان
محمدا له لسان فصيح ووجه مليح فاذا اشتد ذعره عاجلا وسار به

في الفلا فلا يخلو ممن يخلص من البلاء فقال ابو جهل نبعث الى ساير
قبايل العرب و ننتخب من كل قبيلة بطلا فاذا اجتمع عندنا مائة
بطل من القبايل ساروا بالسيوف والذوابل حتى تضربوه بالسيوف
و يسقوه شراب الحتوف فان طلب بنو هاشم تاره يضيع عليهم و لا
قدرة لهم على ساير القبايل عند اثارة العساكر فقال ابليس لقد قلت
صوابا و فتحت من السداد بابا فاجمع العرب كما ذكرت فاني بك قد
افتخرت و نزل جبريل عليه السلام الى سيد الانام بقوله تعالى واذ
يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون
ويمكر الله والله خير الماكرين و بقوله ام ابرموا امرا فانا مبرمون
فقال الرسول صلى الله عليه وسلم من يبيت الليلة على فراشي واضمن له
على الله الجنة فقال علي رضي الله عنه بروحي افديك يا رسول الله من كل
سوء يوافيك يا حبيب الله فلما نام علي على الفراش وقد عزم الرسول
صلى الله عليه وسلم على الخروج من الدار كان ابليس لعنه الله قد جاء مع
جملة الاشرار فاحدقوا بها كما يحدق البياض على سواد الحدق
والرسول يقرا قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق د فيقلم
قيل ان ابليس لعنه الله لم ينم قط ولا ينام بقية عمره فلما كان
تلك الليلة التي احدق الكفار بالدار طلبا للمختار طرح الله عز
وجل النوم عليه وعليهم فخرج الرسول صلى الله عليه وسلم ووضع
التراب على رؤوسهم غير بكرة ابيهم وكذلك وضع التراب على راس
ابليس وفي تلك اشارتان احدهما ان ابليس افتخر بالنار على
التراب فوضع التراب على راسه على رغم انفه الثانية ان ابليس
كان على ثقة من نفسه انه لا ينام فاعلمه ان حراسته لا تنفع
اذا اخذته عما منه الحارس كان اعظم لفضيحته وقيل انهم

كانوا منتبهين وخرج النبي صلى الله عليه وسلم ووضع التراب على
على رؤوسهم وهم لا يبصرونه وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون
وكان صلى الله عليه وسلم يقرا وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن
خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وكان ابليس في جملتهم وهو
يدعي انه اذا رفع راسه ينظر الى ساق العرش واذا اطرق ينظر الى
ما تحت الفرش والرسول صلى الله عليه وسلم يضع التراب على راسه
وهو لا يراه حفظه منه الذي يراه وانزل عليه سورة براءة يا سيدي
الليلة ما يراك نحن الليلة نراك الذي يراك حين تقوم قد قمت الى
الغار وتركت علينا انما في الدار والملك الدائم يحفظ النايم والقايم
فلما سار صلى الله عليه وسلم قال ابليس ما لي ارى التراب على رؤوسكم
قد غبتم عن نفوسكم ما هو الا قد عبر عليكم وما رايتموه فقالوا
له اتترك معيرة الرجال فعلى راسك مثل ما على رؤوسنا ولكنا وليس
هذا فعل واحد ما نحن الا غنا وقد سفت الرياح التراب على رؤوسنا
ولم يخرج محمد من داره فاهجموا بنا عليه نقتله في داره ثم
هجموا الى الدار فوجدوا حيدرة الكرار وهو تحت الدثار فقالوا ان
التراب الذي كان على رؤوسنا دلنا على خروج محمد من الدار وهذا
الشخص النايم يدل انه ما خرج عجب عجيب كان التراب دليلا
وكان ابو تراب علي رضي الله عنه دليلا فلما تحققوا انه علي
نادوه يا علي اين ذهب محمد فقال ذهب الى حيث يشاء وهو
اشرف من على الارض مشا فوقع عليهم الرعب والفزع من البطين
الانزع قيل ان واحدا منهم انهزم فراى ابليس قايما فقال له صدقت
يا شيخ ان محمدا قد خرج وطرح التراب علينا وقد وجدنا ابن
عمه على فراشه فادخل الدار لترى ابا تراب فقال ابليس لقد

لقيت من التراب خيرا حتى اطلب اباه لا احب انظر ابا تراب فسبب
محبتي التراب يا عزيزي من لم يجب علينا فدوا في ابليس في بغضته ولعن
كلعنته عقيقة كل تدبير لا يكون بتقدير القدير فليس بتدبير وكل عسكر
لا يكون معه نصر ممن هو نعم المولى ونعم النصير فهو ذليل حقير وكل من
لا تكون البركة معه فهو قليل ليس بكثير وكل كلام ليس فيه ذكر الله
فهو لغو لا يصلح للتذكير وكل طاعة لا اخلاص فيها فهي عائدة بعد
الصفاء الى التكدير وكل معصية لا تتبعها ندامة فهو سبب لدخول
السعير عقيقة من ظن انه يبطل تقدير القدير بما يصنع من التدبير
فليس ببصير انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ومن
ظن ان حسده لمن انعم الله عليه بنعمة يمنعه فهو غير خبير ام يحسدون الناس
على ما اتيهم الله من فضله ومن ظن ان عمله ينقذه من الشقاوة الى
السعادة فهو مغرور يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وقال
تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ومن ظن ان
معصيته تغلق عليه باب التوبة فهو مخطئ غير مشكور اما سمع قول
العزيز الغفور وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات
ويعلم ما يفعلون مجلس اخر ايضا يشتمل على ذكر فضائل المصطفى عليه
الصلوة والسلام يا عزيزي اربعة اشيا لا تنفع بلا اربعة لا تنفع
الحصون اذا لم تكن في حفظ من لا تراه العيون واذا لم يات نصر
الملك القادر فلا تنفع كثرة العساكر وما لم تكن رحمة الله فلا تنفع
الطاعات واذا لم تكن عناية الله فلا تنفع الشفاعات يدل على ما ذكرنا
الايات اما الحصون فقوله تعالى وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من
الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا واما النصر فقوله وما النصر الا
من عند الله واما الشفاعة من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه

واما

واما الرحمة اولئك سيرحمهم الله عقيقة ولا يحيق المكر السيئ
الا باهله ابليس لعنه الله مكر بادم فوجد ادم الاجتبا ووجد
ابليس اللعنة وقوم نوح مكروا ومكروا مكرا كبارا فوجد نوح السلامة
وهم اغرقوا فادخلوا نارا والنمرود مكر بابراهيم وقد مكروا
مكرهم وعند الله مكرهم فوجد ابراهيم السلامة والنمرود الهلاك
فاتى الله بنيانهم من القواعد اخوة يوسف مكروا بيوسف فيكيدوا
لك كيدا فوجد يوسف الملك وكذلك مكنا ليوسف في الارض ووجدوا
الملامة والندامة يا ابانا استغفر لنا فرعون مكر بموسى فاجمعوا كيدكم
فوجد موسى النجاة واذ نجيناكم من ال فرعون واليهود مكروا
بعيسى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين عيسى وجد الرفعة
بل رفعه الله اليه واليهود وجدوا الندامة وضربت عليهم الذلة
وكفار مكة مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم واذ يمكر بك الذين
كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله
والله خير الماكرين فالرسول الصادق وابو بكر الصديق رضي
الله عنه سلما وغنما اذ هما في الغار وكفار مكة وقعوا في العقوبة
والهلكة ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر
وكان ذلك يوم بدر تخفيفا ولا يحيق المكر السيئ الا باهله
عقيقة المؤمن عمل سبعة اشياء جيدة حميدة نفعته عند
الله اقر بالربوبية فقال ربي الله فاقر الله له بالعبودية
كما اعترف المؤمن بان الله ربه اعترف الله عز وجل ان هذا
العبد عبده يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الثاني رضي العبد
بقضاء الله فرضي الله عنه رضي الله عنهم ورضوا عنه الثالث ذكره
فذكره فاذكروني اذكركم الرابع شكره فشكره قوله واشكروا

بي لا تكفرون وقال وكان الله شاكرا عليما ووفى له بالعهد
واوفوا بعهدي اوف بعهدكم ونصره فنصره ان تنصروا الله
ينصركم والتابع احبه فاحبه يحبونهم ويحبونه قد ذكرنا
ان كثيرا من الصحابة سبقوا الى المدينة وبقي صلى الله عليه وسلم
منتظر الامر بالمهاجرة وكان الصديق ينتظر الاذن من
رسول الله صلى الله عليه وسلم والرسول يقول له اصبر حتى يجعل
الله لك رفيقا يكون بك خليقا روت عايشة رضي الله عنها ان الرسول
صلى الله عليه وسلم اتانا يوما وقال يا ابا بكر من عندك فقال
عايشة واسما فقال له قد اذن الله لي بالمهاجرة فقال يا رسول
الله الكون في الصحبة قال لك ذلك انا رفيقك قالت عايشة فما
علمت ان احدا يبكي من الفرح الا ذلك اليوم فرايت ابي من
فرحه بصحبة الرسول صلى الله عليه وسلم يبكي منتحبا قالت وكان
لابي دار لها بابان فخرج من الباب الاخر وقيل كان ابو بكر
يمشي عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه
خوفا عليه من الرصد والطلب ثم اقبل عليه وقال يا رسول
الله ان تعبت حملتك فقال قد علمت فقال شرفني بحملك فحمله
الى باب الغار اعتراض كيف اطاق الصديق حمله وقد قال صلى
الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه في اليوم الذي رمى
فيه هبل عن ظهر الكعبة اصعد على كتفي وارمي هبل فقال يا رسول
الله روحي لروحك الفدا وكيف اطا كتف النبوة وموضع ختم
الرسالة بل اصعد انت على كتفي فقال له انك لا تطيق حمل ثقل
النبوة فهل كان الصديق رضي الله عنه اقوى من علي الجواب
ان الصديق رضي الله عنه سال الرسول فقال شرفني وقد

نظر النبي الى شفقته وحذره ومخافته على حبيبه رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اعدائه واهل مخالفته فلما قال له شرفني ما راى صلى الله
عليه وسلم ان يكسره بل سال الله عز وجل ان يجبره وان يحمل عنه ثقل
النبوة كمثل حمل ثقل العرش عن الحملة والصديق فصل من حملة العرش
جواب اخر وهو ان الصديق لما حمل ثقل التوحيد ولم يتلعثم
ولا وجدت منه كبوة بل قال لا اله الا الله في الحال خفف الله ثقل
الاحمال جواب اخر وهو ان الصديق افضل من البراق فالذي اعطا
البراق قوة لحمله اعطا الصديق لكرمه وفضله جواب اخر وهو
ان الصديق كان قد خدم الرسول بماله وولده وزوجه وقلبه
فاراد الله ان يشرف بقية بدنه بخدمة رسول الله صلى الله عليه
وسلم جواب اخر وهو ان الله خص الصديق في الدنيا بحمل محمد صلى
الله عليه وسلم وخص عليا في العقبى بحمل لواء الحمد وهو من المشرق
الى المغرب فان كان على ظهر الصديق جسمه فعلى دوابة اللوا اسمه
لا اله الا الله محمد رسول الله جواب اخر يجوز انه قال لعلي رضي الله عنه
انك لا تطيق حمل النبوة في هذا الحال لاني قد جيت ومعي جهة
التوحيد والغيرة لجلال المتفرد بالدوام وانا على نية كسر
الاصنام فثقل غيرتي وقوة عزيمتي لو طرح في هذا الوقت على جبل
لما اطاق حمله وفي ليلة خروجه الى الغار خرج بضعف البشرية و
الانكسار فحمله الصديق الى باب الغار لانه صلى الله عليه وسلم
كانت له مقامات وحالات تارة يقول اني لست كاحدكم اني اظل
عند ربي فيطعمني ويسقيني وتارة يشد الحجر على بطنه ويقول لا تجمع
بينك فوق ثلاث فان ضعف البشرية في هذا المقام في ذلك الانعام
اظل عند ربي فكذلك ههنا لما كان في مقام لست كاحدكم لم يحمله

على رضي الله عنه ولما كان في مقام شدة الحجر وهو مقام البشرية حمل الصديق
رضي الله عنه وقد روى طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه حمله جواب اخر
انه اراد ان يظهر شرف علي بن ابي طالب في المشارق والمغارب فان
حامل على افضل من حامل النبي ولهذا قيل له كيف وجدت نفسك وانت
على كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف يكون من الله فوقه والرسول
تحته وهو ما بين ذلك وفي القيمة يكون نورا كتاف الصديق تتلالا
من حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكون اقدام علي تتلالا نورا من
بركة وطء كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وايضا فان الرسول كان
في حق علي والحسن والحسين رضي الله عنهم كمثل الصديق رضي الله عنه في
حقه فالنبي صلى الله عليه وسلم لفرط شفقته على علي والحسن والحسين كان
حاملا لهم حمل اباهما وحملهما وقال نعم المطي مطيتكما ونعم الراكبان
انتما وابوكما خير منكما وكان الصديق اشفق الخلق على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو في محبته لمحبة الرسول لعترته فالرسول لما اشفق
حمل الصديق لما كان كذلك فعل **فصل** ليس من فرار الا وبعده
حسن قرار الا فرار اهل النار فليس له قرار كلما ارادوا ان يخرجوا
منها اعيدوا فيها ابراهيم هرب من قومه فاستقر بكنعان وموسى فر
من فرعون وهامان فاستقر عند شعيب عليهما السلام وفار بالامان
واصحاب الكهف فروا من دقيانوس واستقروا في حماية القدوس
بغار الامتنان وكذلك المؤمنون فروا من الدنيا والشيطان الى
الملك الرحمن كما قال ففروا الى الله فكان مستقرهم في الجنان وان
الاخرة هي دار القرار **عقيقة** خمسة لا بد لهم من خمسة المسافر لا بد
له من الطريق والمدعي لا بد له من شاهد بالتحقيق والهارب لا بد
له من الالتجا الى معين ناصر والملوك لا بد لهم من العساكر النبي

صلى الله عليه وسلم لما عزم على الطريق كان الصديق له نعم الرفيق فلما ادعى
النبوة كانت شهدته بالتحقيق فلما هرب الى الغار كان معينا له في الليل
والنهار فلما صار صاحب الامر كان صاحب الراي في عسكره واهل
ملته ولما انتقل النبي صلى الله عليه وسلم اكرمه الله بخلافته فلما
وصلا الى باب الغار قال الصديق للمختار يا رسول الله اريد الدخول
قبلك فان كان في الغار اذية تكون لي دونك يا سيد البرية فدخل
فاديا له بنفسه وهو يحبس بجسمه وقد حرق الردا وجعل يسد الكوى
وقال ادخل يا سيد الورى فدخل صلى الله عليه وسلم وقد ضربت ابا بكر
الحية وهو يبكي فقال ما حالك فاخبره فدعا له سيد الامم فذهب
في الحال الالم وكان الصديق رضي الله عنه قد اوصى عبد الله بن
فهيرة هو راعي غنمه ان ياتي بالغنم كل ليلة الى باب الغار ويوصل اليه
ما يسمع من الاخبار وكانا يشربان من اللبن واقاما ثلثة ايام بلياليهن
وكان قد استخدم رجلا يخدمه في الجملين وقد اوصاه اذا انقطع الطلب
لهما بالموصول اليه وان اهل مكة قصدوا دار ابي بكر وسالوا اسما
عن ابيها وعن النبي الذي لم يزل نبيها فقالت لا ادري فلطموها
فوقعت مغشية ثم وصل ابو قحافة وقال لبنات ابي بكر لقد افقركما ابوكما
الى الابد وانفق ماله على محمد وذلك ان الصديق ما كان قد بقي له
الا اربعة الاف درهم فاخذها معه لينفقها على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولكثرة ما كان ابو قحافة يستغيث على بنات ابو بكر رضي الله عنه جمعوا
خزفا وعملوه في اكياس ووضعوه في الموضع الذي كان ابو قحافة يعرفه وكان
قد عمي ولم يكن اسلم بعد ولما وصل الكفار الى باب الغار وقد نسج العنكبوت
وباض الحمام يا رسول الله اخاف ان يكون قد رانا فقال لو رانا ما كشف
عورته تلقانا كان الصديق له وزيرا وكان الله له حفيظا وكان امينا

وكان الله معنا لا تحزن ان الله معنا اخرجه الاعداء عن الالاف وردّه الله
الى عشرة الآلاف وكذلك شرع ابليس في خروج ادم من الجنة فخرج وحده ورجع
في الوف وصفوف من اولاده الى دار القرار فحمل ابليس اولاده الى النار

عقيقة كلب اصحاب الكهف لما صحبهم فكل شيء صنع الرب بهم صنع به مثله
اماتهم فاماته احياهم فاحياه وذكرهم فذكره ويدخلهم الجنة فيدخل
الجنة هذه صفة كلب صحب اصحاب الكهف فما قولك في صد صحب اشرف
الخلق كيف لا ينال التشريف من الملك الحق قد حطب في المشرق والمغرب
ثاني اثنين

عقيقة كان الصديق مغموما لاجل المختار ان تلقحه الكفار
في الغار وكان مغموما لاجل بناته في الدار فقال له لا تحزن ان الله معنا
لاجل هذه البشارة وصلا الى المدينة سالمين ووصل اولاد ابي بكر
فوجدوهما بدين الله قايمين وبالمهاجرين والانصار غانمين كذلك
العبد عند الموت يحزن على الاهل والولد وظلمة القبر والملحد فياتيه
الندا لا تخافوا ولا تحزنوا فيخرج من غار القبر سالما الى الجنة ويصل
الى احبابه كما قال ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم

عقيقة قال الرسول صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر لا تحزن هم لنا يطلبون وانهم
الينا لا يصلون اما سمعت ان الله معنا كذلك انت يا عبدي لا تحزن كما
قلت ولا تحزن ان ابليس بقصدك ولا يقدر على اتلافك وانا مؤيدك لاني
معك وهو معكم اينما كنتم يا ابا بكر لا تحزن من العدو فما يبلغون منا
ان الله معنا وكذلك انت يا عزيزي يا عبدي لا يقدر ابليس يخدعك
ويمنعك لاني معك وهو معكم اين ما كنتم يا ابا بكر الغار الله ضيق حرج
ويتسع الضيق وينفرج وكذلك يا عبدي القبر ضيق حرج وسيتسع عليك
وينفرج فاني معك ان الله معنا والله معكم اين ما كنتم يا ابا بكر ستدخل
الجنة وتنكى الالم لان الله تعالى معنا يا مؤمن يوسوس لك الشيطان

ولا يضرك كما لم تضر الحية الصديق لان الله معك بالتحقيق يا ابا بكر
الطريق مخوف وتصل الى المدينة لا تزحا فظنا ان الله معنا يا مؤمن
الطريق الى الجنة مخوف والشيطان على الجادة وتصل الى دار السعادة
لان الله معك وهو معكم اين ما كنتم في حيوتكم واذا متم

قيل لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم الكفار على باب الغار ضاق صدر المختار
فنزل جبريل عن ارادة الجبار فاشار الى الغار فاتسع امداد الابصار
فظهر بحر من البحار وفيه سفينة من السفن الكبار وقال ان دخلوا من
ههنا فاركب انت وصاحبك السفينة فانها تحملكما الى المدينة فانزل
الله سكينته عليه وبعد ثلثة ايام جاء عبد الله ومعه الجملان فقال
الصديق اركب يا رسول الله ايهما شئت فقال بل تبيعني واحدا
منهما حتى اكون راكبا على جملي فباعه الجمل كما ارو كانت اسما بنت ابي
بكر رضي الله عنهما قد حملت لهما طعاما ولم يكن معها حبلا تشد به السفرة
فقطعت ظفيرتيها بالمقص وفتلتها حبلا للسفرة فانبت الله ظفيرتها
بالخصص احسن مما كانت واطول حتى كانت تسمى ذات النطاقين لطول
شعرها وسار الى يريدان المدينة وكان ابو جهل لعنه الله قد قال
من لحق بهما واتى بهما اعطيته مائة جمل وكذا وكذا من الذهب والفضة
ووصل رجل فقال اني رايت ثلاثة رجال ومعهم جملان عبروا على
من ساعة فصاح عليه سراقة بن مالك اسكت يا هذا فانك كاذب
في ذلك نحن من اربعة ايام نقدنا اوليك ولم يسلك الطرقات
من سالك ولا يمكن الحجر على المسالك غير اني ساجوب خلفهم الاقطار
والبراري والقفار ما دام ابو الحكم قد حكم ووعد بالمال والنعم وكان
قصد سراقة بصياحه على الرجل المخبر حتى لا يتبع محمدا غيره ليفوز
بما ضمن ابو جهل بن هشام وخرج في الحال مجدا حتى ادرك

احرا

صلى الله عليه وسلم فلما رآه ابو بكر قال يا رسول الله هذا سراقة بن
مالك يعد بالف فارس فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الم اقل لك ان
الله معنا ثم قال اللهم اكفنا شر سراقة بن مالك فنزل الفرس في الارض
الى بطنه فقال يا محمد ان ربك سميع الدعا اطلق فرسي ولك العهد
على ان لا اوذيك وارد عنك كل من يخرج طالبا لك فدعا له فتخلص
الفرس من الارض فقال سراقة ما الان لك هذا الصخر حتى صار الين من
الشمع حتى نزلت فيه قوائم فرسي الا رب قادر ولتكونن لك دولة
اعطني كتابا يكون بيني وبينك عهدا وامانا فكتب له ابو بكر على
كتف شاة فاخذ سراقة عظم الكتف وعليه امان رسول الله صلى الله عليه
وسلم فوضعه في جعبته وقال خذوا هذه النشابة معكم فان لي في
الطريق رعاة واغناما فاي موضع وصلتم اليه واحتجتم الى بر
او لحم فالكل بحكمكم والنشابة علامة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
المجزي علينا غيرك ولم يحوجنا الى سواه **دقيقة** سراقة نظر ببصر
بصيرته الى معجزة المصطفى فاستدل على دولته وان الكفار يقع
بهم البوار وطلب منه العهد ليكون ممن يقرب ولا يعذب وكذلك
قال الله تعالى لا بد من يوم تبطل فيه دعوة الخلق وتظهر دولة
الحق لمن الملك اليوم ولا يبقى الا دولة ذي الجلال والاكرام والعز
والاعظام هنالك اكرم قوما بدار القرار في مقعد صدق واهان
قوما فماويهم النار يا عبدي قد اعطيتك كتاب عهد وامان كتب
ربكم على نفسه الرحمة وكتاب هداية وانه لكتاب عزيز واعطيتك
كتاب الايمان كتب في قلوبهم فاذا كان سراقة لما اظهر كتاب امان
الرسول وصل به الى غاية المسؤل يا عبدي فاذا عرضت على
ما كتبت لك كيف لا تجد به الوصول الى بلوغ المامول الصديق

كتب

كتب على عظم ولا محل للعظم فوجد به سراقة الايمان والنعمة وانا
كتبت لك على عظيم كتب ربكم على نفسه الرحمة فكيف لا تجد الكرا[مة]
والرحمة والحشمة قلت كتبت لك على عظيم وهو العلي العظيم
فمن كتب له على عظيم لم يخب فكيف يخيب من كتب له على عظيم الصديق
رضي الله عنه كتب له على كتف شاة وانا كتبت على قلبك اولئك كتب
في قلوبهم الايمان وكتبت لك في اللوح المحفوظ وعنده ام الكتاب
فكيف لا يبلغ غاية المحاب فلما كان صلى الله عليه وسلم في حرب الطا[يف]
حمل اليه سراقة العظم فقال انا احق من وفا بعهده سل يا سراقة فهذا
مخلوق كتب لمخلوق على عظم فلم يرتعد به فالكريم كتب لك في كتابه
القديم على نفسه الرحمة وهو الرحيم كيف لا يفي بذلك ويجود عليك
بالملك والنعيم قيل لما خرج من مكة بكا عليها وقال يا خير البقاع
لا احد مثلك في البلاد فنزل عليه من رب العباد ان الذي فرض
عليك القران لرادك الى معاد **حقيقة** يا محمد انزلت عليك القران
من غير ان تطلب ذلك مني واعطيتك النبوة والرسالة والجنة
والرتبة ولم تطلب ذلك مني ولا وعدتك به شفاها وقد وعد[تك]
ان اردك الى مكة فكيف لا انجز وعدك وارفع مجدك وانصر
جندك كل احد يكون في وطنه عزيزا وفي الغربة ذليلا الا الرسول
كان في بلده غريبا وفي الغربة عزيزا وكل احد يكون في وطنه مسرورا
وفي الغربة محزونا مثبورا والنبي صلى الله عليه وسلم كان بخلاف
ذلك حتى يعلم ان العز والجاه والنصر من الرحمن لا من الاخوان
والاوطان **دقيقة** كان اهل مكة متكبرين يقولون نحن قريش
وفرسان الجيش ولنا الحرم وقد مضى محمد الى غير حرم فقال الله
الحرم بيتي وانا احل المدينة لاجل وطئ قدم محمد صلى الله عليه وسلم

هذا المحتشم والنبي المحترم علما وانشر لها في الخافقين علما د فيقه
اهل مكة ظهر بينهم النبي صلى الله عليه وسلم قالوا نخاف ان يكون له
دولة ويخرج الامر والنهي منا فابعدوه عنا حتى تكون الدولة لنا
فالله تعالى نصر نبيه وجعل الدولة له فلما فتح مكة طلب اهلها
ليقيم عندهم لتكون العزة لهم فما اقام الا عند اهل المدينة الذين
لما وجدوه ذليلا نصروه ووحيدا كثروه فاختار واد ولته على
دولتهم فصار العز لهم وبقي الى قيام الساعة بينهم د فيقه الملك
الغفور غيور لا يرضى لحبيبه الالتفات الى سواه الرسول صلى الله عليه
وسلم قلبه مع الاقارب صاروا في صورة العقارب ولقي منهم كل النوايب
ولما ترك قلبه مع اهل مكة وجد منهم المشقة ولما ترك قلبه مع عايشة
رضي الله عنها سمع ما سمع ولما ترك قلبه مع الصحابة اصابتهم يوم احد
بسهام الاصابة كذلك ادم لما ترك قلبه في الجنة امتحن وكذلك
الانبيا مع اولادهم وسليمان مع الملك حتى تعلم ان القلب يجب يكون مع
الملك لا مع الملك عقيقه ان الله تعالى فعل مع رسوله افعالا حتى يكون
ذلك مرهما لقلوب المجروحين صيره يتيما ليكون لليتامى به اسوة
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة كل من كان معه شي ولا
يعرف قدره يسلب وجد ادم الجنة واهل سبا النعمة وبنوا اسرايل
المن والسلوى واهل مكة محمد صلى الله عليه وسلم فلم يعرفوا قدر ذلك
سلب منهم وانت ايها المومن قد اعطاك الايمان وان كنت لا تعرف
قدره فلا تامن ان يسلب منك عند الموت كما قال ونقلب افيدتهم
فصل في ذكر بعض معجزاته صلى الله عليه وسلم الم تسمع بالجذع وجد
الم فراقه حتى انه حن وانت يا هذا لا يكن قلبك اقسى من الجذع كيف حالك
اذا طردت عن الباب ومال بالفراق حبيب لاحباب ولك معتبر في

النعاو

١٩٥

انشقاق القمر لما اشار لما اشار صلى الله عليه وسلم اصبعا من اصبع
انشق القمر بعضه من بعض واتسع حتى وضع النبي صلى الله عليه
وسلم اصبعيه على الارض فنزل نصف القمر من هذا الجانب ونصف من
هذا الجانب بقدرة رب المشارق والمغارب كان له صلى الله عليه
وسلم ثلث ليال ليلة دعوة وهي ليلة انشقاق القمر اقتربت الساعة
وانشق القمر وليلة محنة وهي ليلة الغار ثاني اثنين اذ هما في الغار
وليلة زيارة الجبار سبحان الذي اسرى بعبده سلمت عليه الظبية
الوحشية وكلمته الذراع المشوية فقال لا تاكل مني وجاءه جبريل
يقول له ان الله عز وجل يقول لك وانا ادفع عنك فيا لله العجب
من الحالين احدهما كلامها الى قوله لا تاكل مني والامر من الله بالاكل
مع دفع الاذى في الحال ففعل ما امر الله واعرض عن نهيها فكذلك
العجب من نهى الله عز وجل للعبد عن المعصية ثم اعجب من هذا ان
العبد اذا وقع في العصيان بعد نهي الرحمن يجود بالعفو والغفران
ويحفظ عليه الايمان يا عزيزي وتفكر في يوم الخندق لما قدم له
جابر الاقراص واللحم والمرق وكفا العالم كلهم ولم ينقص من المرق
قطرة ولا من اللحم بضعة ولا من الاقراص قرصة فالقادر الذي فعل
ذلك يقدر اذا كان لك ركعتان مقبولتان ان يرضي جميع خصومك
عند الميزان ويغفر لك جميع العصيان وتفكر في الغزالة التي وقعت
في فخ الصياد فمر عليها سيد العباد فقالت يا رسول الله انت تعلم
حنين الامهات على الاولاد فاشفع لي واطلقني لامضي
لاولادي ارضعهم واعود اليك صلى الله عليك فعاهدها واطلقها
فلما رضعت اولادها رجعت الى سيد الاكوان لاجل الضمان فوهبها
الصياد لسيد العباد وجاد عليها السيد بالطلاق فيا دها رجعت

الى ولاها هذه شفاعته فيمن وفت بقولها فكيف لا يشفع فيك اذا
وفيت بقولك ولم تخل عنه وهو قول لا اله الا الله محمد رسول الله لما
شفع فيها الى الصياد وهبها له الصياد فكيف اذا شفع فيك الى رب العباد
كيف لا يجيبك وهو الجواد وتفكر في نبي الله نوح المخصوص بالفضل
الممنوح كيف دعا فاتاه الماء من السماء وكان ما عقوبة لقومه وابتلا
ولا تعجب ايضا لظهور الماء من تحت قدم عيسى فان العجب من ظهور الماء
من بين اصابع المصطفى وكل من شرب منه وجد من مرضه الشفا وهذا
عجب خروج الماء من لحم ودم اعجب من ما ينزل من السماء او ينبع من
تحت قدم وتفكر في قصة البشير النذير لما تفل في البير كانت مالحة
فعذب طعمها وطاب ريحها وغزر ماؤها فذهب الاعراب الى مسيلمة
الكذاب فذكروا له ما فعل رب الارباب فقال وانا افعل كذلك فاتوا
به الى بير لهم مالحة فلما تفل فيها صارت جيفة مرة لا يقدر احد ان
يتقرب اليها من النتونة التي صارت فيها وتفكر في الرجل الذي عزم
على السفر وشكا اولاده اليه قلة الزاد الذي حضر فخرج ابوهم
للعدم وقد تحير فشكوا ذلك بعده الى سيد البشر وكان لهم شاة
قد انحلها السقم والضرر فطرح صلى الله عليه وسلم يده عليها فوصلت
البركة اليها ثم حلبها واشبعهم من اللبن وذهبت عنهم صروف الزمن
وكانوا يتشبعون من لبنها ببركته حتى رجع ابوهم من غيبته فجاء
يحلبها فانقطع لبنها فقالوا له حرمتنا اللبن فقال لهم من اين لي يد
مثل يد السيد المؤتمن وكذلك يوم الخندق جاءت جويرة ومعها كف
تمر لخالها ليتغذى به فلما راها رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال هاتي ما معك فقالت سمعا وطاعة لك يا رسول الله فلما اخذه
منها لم يكن ملء كفيه فطرح على نطع ونادى في الناس هلموا الى

الغدا

الغدا وكانوا اربعة آلاف فحضروا وخالها معهم فاكلوا حتى اكتفوا
فرفعوا النطع وهو يفيض من اربع زواياه بالتمر وكذلك الجمل
الذي هرب من اهله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انى
قد كبر سني ونال الزمان مني وقد كسب اصحابي رزقا كثيرا على
ظهري فلما ضعفت قوتي وذهبت شدتي ووهن عظمي وهزل لحمي
عزموا على نحري بعدما كانوا انتفاعهم على ظهري فطلبه الرسول
منهم فوهبوه له واعتقه صلى الله عليه وسلم فكان يرعى في ابل الصدقة
ولا يعترض له معارض هذا جمل قصد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعتقه وحماه ومنع منه خصماه فكيف اذا هربت اليه وانت تشهد
لله بالوحدانية وله بالرسالة كيف لا يطلبك من النار ويسال
ان يجود على ذنوبك بالغفران يا هذا ولا تعجب من حبة واحدة
ينبت منها سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة انما العجب ان تجي
يوم القيمة ولك الف الف ذنب ومعك صلاة واحدة على الرسول
فيضعها الله في كفة موازينك فترجح على الف الف ذنب من عصيانك
عجيبة اول اسم محمد حرف الميم وهو مقام محمود والحاء محبة
الودود ما ودعك ربك وما قلى والميم الاخرى مناجاته مع
الملك المعبود فاوحى الله الى عبده ما اوحى والدال دعوته لاهل
الوجود داعيا الى الله باذنه اعلم ان عادة المحبين ينقشون
اسماء احبابهم على فصوص الخواتيم او على طرز المناديل والله تبارك
وتعالى لما احب محمدا صلى الله عليه وسلم نقش اسمه على ابواب الجنان
وعلى عرش الرحمن وفي الشهادة والايمان وفي الاقامة والاذان
وعلى القلب واللسان وهي اخر كلمة يقولها الانسان وخلق ادم
على صورة حروف اسمه فالميم بمنزلة والحاء بمنزلة اليدين والميم

الرابع
ع

الوسطى بمنزلة السرة والدال بمنزلة الرجلين ليعلم الخلق انه يجب اول
حروف اسمه ميم واول اعضا الادمي الراس والراس مخلوق على اربعة
اقسام فيه عين تنظر واذن تسمع وانف يشم ولسان فلو ان
واحدا من هذه الاربعة لا يكون في الراس يكون الراس ناقصا وكذلك
الرسول زينه الله باربعة من الصحابة فابو بكر وعمر بمنزلة السمع والبصر
وعثمان بمنزلة اللسان وعلي بمنزلة الانف الذي هو مجرى الانفاس
والنفس مادة حياة الناس وقيل انه بمنزلة القلب السليم الذي يسلم
ما جنه من الجحيم اما سمعت قول السميع العليم الا من اتى الله بقلب
سليم اي بمحبة سيدنا زمزم والحطيم **شعر** يا ميم متى ازال عنك العلم
يا حاطوت في لساني دمي   يا ميم معاني صحفكم قد نشرت   يا دال
دواء المتيم مع سقمي   قال صلى الله عليه وسلم لا تسموا ابناءكم محمدا ثم
تلعنوهم فان من تسمى باسمي فقد نجا من اللعنة **دقيقة** اذا كان من اسمه محمد
يجوز من اللعنة لاجل انه سمي باسم محمد فمن اسمه علي وفق اسم الله
عز وجل وهو المومن كما قال السلام المومن وسراج وايضا فان
السراج ينفع القريب ويصل الى البعيد كذلك كان نور سيد الانام
للخاص والعام ونور السراج علوي ورفعنا لك ذكرك وكذلك
الرسول نوره في كل جهة الات الضوء ثلاثة شمعة وسراج ومشعل
فالمشعل هيبته في قلوب الاعدا والشمع معد لاجل زيارة الاحبا والسراج
لاجل العوام والضعفا فسماه الملك القدير سراجا حين يقدر
علينا الغني والفقير السراج يحتاج الى فتيلة ودهن وسراج فان
نقص احد من الاربعة وقع الخلل والنقصان واذا كملت كمل النور
والتدام في المكان فان لم يكن محبة الصحابة الاربعة في قلب الانسان
فليس له نور وايمان السراج وان كان مضيئا فليس للاعمى فيه

نصيب

نصيب كذلك الرسول صلى الله عليه وسلم كان سراجا منيرا وليس للكفار فيه
نصيب صم بكم عمي ومعنى قوله منيرا اي لا ينطفي ابدا وقيل ان في كل
سراج ظلمة في وسطه الا انت يا محمد فانك منير الباطن والظاهر
نور بلا ظلمة والسراج ينطفي بالهوا وانت لا تقدر الرياح ولا
جميع الخلايق على اطفايك يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم
والله متم نوره والسراج يضيء بالليل دون النهار وانت
جعلتك منيرا بالليل والنهار دنيا وعقبى في الدنيا بالدعوة
والاخرة بالشفاعة **عقيقة** الشمس سراج الدنيا كما قال وسراجا
منيرا الشمس تضيء من المشرق الى المغرب وكذلك الرسول زويت
لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها نوره من الثرى الى
الثريا والكوكب يضرب به المثل كما قال كانه كوكب دري والشمس
يضرب بها المثل يقال فلان كانه الشمس على وجه التشبيه والرسو ل
ليس له مثل الاغنيا في الشتا لهم ثياب يدفعون بها البرد والضعفا
والفقرا يتدفون بالشمس وكذلك المطيعون في القيمة ينتظرون النجاة
بطاعتهم والعصاة المقصرون في الطاعة ينتظرون النجاة بشفاعة
الكافر لاجل رسول الله صلى الله عليه وسلم نجا من المسخ والعذاب في الدنيا
كيف لا يخلص في الاخرة بشفاعته من العقاب كما قال في الكتاب وما
كان الله ليعذبهم وانت فيهم **دقيقة** اول منة الله تعالى على العبد
خلقته له كما قال وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا وقال الذي خلقك
فسواك فعدلك والثاني بالايمان والزمهم كلمة التقوى الثالث
رحمة للعالمين وما ارسلناك الا رحمة للعالمين كل العالم والدنيا
كانت ملانة بالكفر فلما جاء نوح عليه السلام لم ينقص الكفر وجاءت
العقوبة ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر ولم ينقص كفرهم وكذلك

صالح فدمدم عليهم ربهم بذنبهم وفي زمن لوط وامطرنا عليهم حجارة
من سجيل وكذلك فرعون في زمن موسى فاغرقناه وجنوده فلما جاء
السيد صلى الله عليه وسلم نقض الكفر وما جاء بالعقوبة فلهذا كان رحمة
فاذا كان الكفار وجدوا به في الدنيا الامان من الهلاك والبوار
فكيف لا تجد به العصاة من امته في الاخرة العتق من النار فصل
في فضله على الانبيا عليهم السلام قال الله تعالى وعلمك ما لم تكن
تعلم وقال الرحمن علم القران وان كانت الملئكة سجدت بين يدي
ادم فقد صلت الانبيا كلهم لما احياهم الله ليلة المعراج خلفه
وكان امامهم وصلوة الانبياء خلف ظهره افضل من سجود الملئكة
بين يدي ادم وقد سجدت الاشجار بين يدي المختار ادم خلقه
قبل الخلق وخلق محمدا قبل ادم خلق ادم من طين وخلق محمدا من
نور ورفع ادريس الى السماء ورفع محمدا الى قاب قوسين او ادنى
اجري السفينة لنوح على الما وروي عكرمة قال ابو جهل يا محمد اريد
منك حجة قال له ما تشا قال تدعوا ذلك الحجر الذي في جانب
النهر حتى يجي اليك على وجه الما فدعاه صلى الله عليه وسلم فاتاه
نوح دعا على امته لانه رسول العقوبة والرسول دعا لامته
لانه رسول الرحمة واعف عنا واغفر لنا واغفر لنا ابراهيم بشره
بالولد والله تعالى بشره بالمدد يمددكم ربكم بثلاثة الاف
من الملئكة والفرق بين الحبيب والخليل الخليل يعمل برضا
الملك والملك يعمل برضا الحبيب اما سمعت قوله تعالى فلنولينك
قبلة ترضاها وقال ولسوف يعطيك ربك فترضى الخليل ابتلاه
ثم اعطاه الخلة واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات والحبيب اختاره
قبل ذلك وربك وربك يخلق ما يشاء ويختار والخليل هل

بواسطة وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض والنبي صلى
الله عليه وسلم وصل بغير واسطة ثم دنى فتدلى داود قال ان حديد والنا
له الحديد والانسان يقدر على تليين الحديد بالنار فان الله لين
الان الحديد لجميع الخلق بالنار لاجل المنافع والانه لداود بلا نار
فقد ادرك التابعي بعض الكرامة والنبي صلى الله عليه وسلم جعل الله له
السقف سيوفا وجعل الخشب حديدا موسى اعلا في الانة الحديد فانه
لا يقدر احد ان يجعل الخشب حديدا موسى عليه السلام كان يطلب رضى
المولى وعجلت اليك رب لترضى المحب فلا يفعل الا ما يرضى المحبوب
وان حلف حلف به عقيقة لو ان ابراهيم شكر الله الى قيام الساعة
لما نهض بذرة من فضل الله عليه حيث قال واتخذ الله ابراهيم
خليلا ولم ينهض موسى بشكر قوله وقربناه نجيا والنبي صلى
الله عليه وسلم لا ينهض بشكر قوله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون
كانه يقول كل العالم يشهدون بالوحدانية يا محمد وانا اشهد
لك بالرسالة وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله الخلق يدعون وانا
ادعوك سبحان الذي اسرى بعبده ليلا كل الخلق يمدحون وانا
امدحك يا ايها النبي كل الخلق يصلون الى وانا امل عليك
ان الله وملئكته يصلون على النبي الخلق كلهم يشكروني وانا
اشكرك امن الرسول بما انزل اليه من ربه عقيقة ثلاثة
من الرسل طلبوا من الله تعالى ثلثة اشيا فوعدهم بها واعطاها
لمحمد صلى الله عليه وسلم بلا سوال نوح طلب ولده فقيل له انه ليس
من اهلك وابراهيم لما طلب ان يكون في اولاده الامامة فقال
اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي موسى قال ارني انظر
اليك قال لن تراني وقال لمحمد الم تر الى ربك دقيقة كل الرسل والانبيا

اذا طعن فيهم امهم كانوا يحاربون ويجادلون عن نفوسهم والمصطفى
صلى الله عليه وسلم كان الله عز وجل يجيب عنه قالوا انه شاعر قال
الله تعالى وما علمناه الشعر ولما قالوا كاهن قال الله تعالى ولا بقول
كاهن ولما قالوا كذاب قال الله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق
به ولما قال ابو جهل لعنه الله انه مجنون قال تعالى ما انت بنعمة ربك
بمجنون وسماه نبيا ورسولا ومصطفى ومزملا ومدثرا **عجيبة** الله
تعالى ناب عنه في الجواب وناب عنا عند الملائكة حيث قالوا اتجعل
فيها من يفسد فيها فقال اني اعلم ما لا تعلمون الذين الله باعلم بالشاكرين
وقال التائبون العابدون يا عبادي ان ذمتكم الملائكة فانا امدحكم
فائدة قوله تعالى كما اخرجك ربك من الجنة الاخراج على وجوه
الاولى اظهار القدرة والله اخرجكم من بطون امهاتكم والثاني
لاظهار السلامة فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين والثالث النبات
فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى الرابع لاظهار العقوبة فاخرجناهم
من جنات وعيون والخامس لاظهار الحكمة يخرج الحي من الميت و
السادس لاظهار الدين كما اخرجك ربك من بيتك بالحق والسابع
للحساب وكذلك تخرجون **دقيقة** كان الرسول صلى الله عليه وسلم
قد خرج في غزاة بدر كارهين لانهم كانوا بلا عدة ظنوا ان النصر
بالجمع والعدة والشجاعة والهيبة وما علموا ان التأييد والنصر
من الله وما النصر الا من عند الله كذلك العبد عند الموت تخرج
روحه كارهة لانها خائفة اذ كانت بلا طاعة وما تعلم ان العناية
بخدمة العادة بل بخدعة حقيقة طاعتك تمزج بالريا والنفاق ولو
اشتريت جارية ما لم تزن الثمن لا تصل اليها وانت تريد القصور والحور
بالخدع والغرور خرج هؤلاء في طلب القافلة ليغنموها والكفار خرجوا

يحصوها

يحصوها والله جعل القافلة سببا لتورد الكفار عطبا ليقضي الله امرا كان
مفعولا **دقيقة** بعث الملائكة لا لاجل النصر لان الله هو الناصر وما النصر
الا من عند الله لكن لاجل تطييب قلوبهم كذلك بعث الرسل الى الخلق والهداية
منه انك لا تهدي من احببت وقدر السبب والمعاش ولكن الرزق
من عنده وما من دابة في الارض الا على الله رزقها امر بالنكاح والولد
باذنه يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور امر بالتوبة
والمغفرة منه يغفر لمن يشاء **عجيبة** في الدنيا خمسة اشياء لا تكون الا
بخمسة الليل لا يكون الا بالنهار والحر لا يكون الا بالبرد والفرح لا بد
له من ترح والصحة لا بد لها من سقم والحياة لا بد لها من موت واصحاب
الكهف ناموا فوجدوا الراحة وطالب الدنيا الموت له راحة من بعثنا
من مرقدنا هذا لو خلص احد من الموت لكان آدم ولو سلم بطول
العمر لكان نوح ولو عاش بالطوق لكان اسمعيل لا يموت ولو كان بالخلة
لكان ابراهيم لا يموت ولو نجا احد بالقوة لنجا موسى من الموت ولو دفع
الموت بالملك لكان قارون اولى بهذا الحال ولو دفع العساكر لكان
ذو القرنين ولو كان احد يخلص بالزهد لكان عيسى بن مريم ولو كان
بمقام الحبيبية والملاحة والفصاحة لكان الرسول صلى الله عليه وسلم
ولو خلص احد بالتقى لكان ابو بكر الاتقى ولو نجا احد بالصلابة
في الدين لنجا عمر بن الخطاب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو
نجا احد بالسخا والامتنان لكان عثمان بن عفان ولو نجا احد بالشجاعة
والاعظام لنجا علي رضي الله عنه ولو نجا احد بالنسب الزين لنجا السيدين
الحسن والحسين يا مشايخ لا تغتروا بطول العمر يا تجار تاهبوا للموت
يا علماء تزودوا قبل الموت لا تشتغلوا باقوالكم عن اعمالكم وعد
الله عز وجل الخلق بالموت فقال كل نفس ذائقة الموت ووعد

ملك الموت فقال كل من عليها فان وملك الموت من جملة السكان وقال
كل شيء هالك الا وجهه وهو شيء وعد رسوله بالموت في ثلثة مواضع
قوله ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد اي الى القبر لقوله
تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم وقيل الى يوم المعاد وقيل الى مكة
والثاني قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وبعد الكمال يقع النقصان
والثالث قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون روي انس قال دخلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نائم على حصير من ليف وقد اثر في جنبه فقال
لي هل معكم احد قلت لا لكل امتي لا قال قرب اجلي فاشتقت الى الرسل
الذين كانوا قبلي وهم لي منتظرون ثم بكى فقلت لم تبكي يا رسول الله
قال لاجل امتي قلت فما حالهم قال تختلف اهواءهم في الدنيا ويركنون في
الدنيا وتظهر البدع عقيقة اذا كنا لا نحب الموت فليس بعجب لانا
عمرنا الدنيا وخربنا الاخرة فنكره الانتقال من العمران الى
الخراب وقيل واشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم المرض فاستاذن
بقية نسوانه ان يمضي من بيت ميمونة الى بيت عايشة رضي
الله عنهن فاذن له بذلك واخذته الحمى ثلثة ايام وخرج الى المسجد
محمولا فصعد على المنبر وقال كل نفس ذائقة الموت حقيقة النبي صلى
الله عليه وسلم مرض وما خلا صلاة الجماعة وانت تخليها اذا مرضت وتقول
انا على ملته قال صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين وقال من احب
ابا بكر فقد اقام الدين وفي ذلك اليوم امر ابا بكر بالامامة من خلل
الصلاة فلا عماد لدينه ومن لم يحب ابا بكر فلا قوام لدينه ولا بقاء
لشيء الا بعماده وقوامه عقيقة امر ابا بكر بالامامة فمن طعن في
ابا بكر رضي الله عنه فلا امام له انما مثل ذلك كمثل المراة الفاسدة يزوجها
اهلها بزوج فتدعه وتطلب زوجا اخر لم يزوجها به اوليائها

فلا

فلا يكون لها زوج لان النبي صلى الله عليه وسلم المولى النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم وقد قدم صلى الله عليه وسلم ابا بكر اماما فمن لم يرض بالامامة
التي عقدها الرسول الذي هو اولى بالمؤمنين من انفسهم فلا امام له
دقيقة سمى الله عز وجل ابراهيم الخليل اماما اني جاعلك للناس اماما
وجعل النبي صلى الله عليه وسلم اماما ابا بكر مروا ابا بكر فليصل بالناس
فابراهيم امام الملة وابو بكر امام الشريعة والامة فمن انكر امامة
ابراهيم فقد كفر ومن انكر امامة ابي بكر فقد ابتدع وضل وكان على
خطر عقيقة الرسول صلى الله عليه وسلم افضل الرسل في افضل البقاع
في افضل الاعمال في اشرف المقامات قدم افضل الصحابة افضل الرسل
فالمسجد افضل المساجد والصلاة افضل الاعمال وكذلك ابو بكر رضي
الله عنه افضل عظمه حبيب الاحباب ورسول رب الارباب عند الموت
سلم الى ابي بكر المحراب ونقل صلى الله عليه وسلم الى التراب وكذلك نحن نمضي
شعر مضى قبلنا من كان في الدار قبلنا • ونمضي ويمضي كل من جاء بعدنا •
وما اصلنا الا التراب فما الذي • نخاف ونخشى ان نراجع اصلنا •
كذلك انتم يا اهل المجلس تجلسون عند غيرنا فكانا لم نقل وكانكم
لم تسمعوا ولما حضرته الوفاة صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل امتي
قال الله تعالى قل له ان كانوا منك فهم احبابي فهم احبابك انا خليفتك
عليهم اودعني اياهم ومتى طلبتهم مني سلمتهم اليك فقال اطلبهم
في القيمة دقيقة فلو قال صلى الله عليه وسلم اطلبهم منك في الجنة
لما دخل النار منهم احدا ابدا يا قوم الموت لا بد له من سكرة وجاءت
سكرة الموت بالحق ولا بد له من غمرة كما قال في غمرات الموت
ولا بد له من فرقة وظن انه الفراق ولا بد له من شدة والتفت
الساق بالساق ولا بد له من حسرة ان تقول نفس يا حسرتى

اذ لكان الذي اقسم الله بروحه فقد مات فمن ذا الذي يسلم من الممات لو
جاز ان يدرك الخلود حوى الخلود من بشرت به الامم ذاك نبي
الهدى الذي شرفت همته ان تنالها الهمم والذي لاجله دار القبلة
من البيت المقدس الى البيت الحرام وانار به مصابيح الاسلام لم
يسلم من الحمام دقيقة اباح ادم عليه السلام جنان الخلد وفي الاخرة
اسكنه الخلد ابراهيم بعد الخلة لم يسلم من الموت لخلته ولا دفع عنه الحمام
ما بذل الانام من حينا فيه فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم سمعوا هاتفا
يقول يا اهل بيت النبوة في الله عز وجل عزا من كل مصيبة وخلف
من كل هالك ودركا من كل فايت فالله فاتقوا واياه فارجوا فان المحروم
من حرم الثواب يا عزيزي اربعة جاءتهم امور صعبة ثم صارت سلامة
باربع كلمات مريم رضي الله عنها رزقت ولدا في غير ذكر فيئست من
زوجها فلما قال اني عبد الله صار خوفها امنا واخوة يوسف خافوا
في المكافاة فقال لهم لا تثريب عليكم فامنوا وفي موت الرسول قد
خاف الناس في ذهاب الدين فقال الصديق رضي الله عنه من كان يعبد
محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد رب محمد فان رب محمد باق
لا يموت فامن المومنون في ذهاب الدين كذلك العبد عند الموت
اذا سمع قوله تعالى الا تخافوا امن من الخطر دقيقة ظلمة الليل
تصل الى الدنيا كلها والنهار ياتي ولكن بسببه الشمس ثم جعلنا الشمس
ثم جعلنا الشمس عليه دليلا والمطر يصل الى كل واحد والله تعالى يظهر
الربيع وقد جعل سببه المطر وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج
به حبا ونباتا وقد قيل ان قبل ان يولد الرسول كانت الدنيا مظلمة
بالكفر والطغيان فانارت بالتوحيد والايمان وكان الرسول سببا
لوجود هذا الاحسان ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين

كفروا

كفروا انهم كانوا كاذبين فلما مات انكسروا فامنهم الله تعالى وكان
سبب ذلك الصديق رضي الله عنه ورحمه الله تعالى ولكن سببها التوحيد
فاثابهم الله بما قالوا دقيقة قال النبي صلى الله عليه وسلم من احيا ارضا
ميتة فهي له والرسول صلى الله عليه وسلم احيا الاسلام فلما مات
الاسلام فاحياه ابو بكر فكل طاعة تعمل الامة فهي محمولة الى ديوان
ابي بكر كما ان من احيا ارضا فما خرج منها حاصل فللذي احياها خلافة
ابي بكر الصديق رضي الله عنه وعمر لمحبيه ولعن مبغضيه روى محمد بن
اسحق عن عمر بن الخطاب وابي سعيد الخدري رضي الله عنهما قالا لما
خطب ابو بكر الصديق الخطبة جاء اليه رجل وقال ان الانصار قد
اجتمعوا في سقيفة بني ساعده هذه السقيفة كان ابو بكر رضي الله عنه
قد بناها وكانوا يجلسون عندها يتحدثون فلما قال الرجل لابي بكر
ان الانصار قد اجتمعوا هنالك ليرتبوا امرا فالحقهم وانظر ما يكون
فيه صلاح المسلمين وكان الرسول صلى الله عليه وسلم مطروحا بعد في الدار
فمضى ابو بكر وعمر وابو عبيدة بن الجراح فوجدوا الانصار مجتمعين
وكان سعد بن عبادة منتصبا وواحد في الانصار يخطب ويقول
نحن على دين الحق والحق بنا ظهر وانتم معشر المهاجرين جئتم الينا
ووردتم علينا ونحن نصرناكم واويناكم وقام رجل اخر وقال ليكون
من الانصار امير ومن المهاجرين امير فما كان النبي صلى الله عليه
وسلم يبعث واحدا من المهاجرين الا ومعه رجل من الانصار وفي هذا
بلغ
فلم يدع الشرف لكم وان تفعت الاصوات وقال عمر وكنت قد عولت
على ان اقوم وا قول شيئا فقال ابو بكر رضي الله عنه اصبر قال عمر رضي الله عنه
فما اردت ان اخالف قوله ثم قام ابو بكر خطيبا فحمد الله واثنى عليه
وعلى رسوله ومدح الانصار من الكتاب والاخبار وقال اما سمعتم

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ولاة هذا الامر من قريش فوثب
زيد بن ثابت فقال الرسول صلى الله عليه وسلم كان منكم ونحن
انصاره فقال جزاك الله خيرا ابايعوا من شيتم فقام ابو عبيدة ولزم
بيد عمر رضي الله عنه وقال نبايعك فقال عمر اكون في القيد والغل
احب الي من ان اكون اماما بين قوم فيهم ابو بكر رضي الله عنه والرسول
صلى الله عليه وسلم قد اقامه اماما في الصلاة ومن ارتضاه لديننا كيف
لا نرضاه لدنيانا ثم قبض يد ابي بكر وبايعه ابو عبيدة والانصار
وقد طعن قوم على هذه البيعة وقالوا انها كانت بلا مشورة قلنا
فنبوة موسى كانت بغتة يا موسى اني انا الله وايمان السحرة كانت بغتة
وكذلك القيمة لا تاتيكم الا بغتة وصنع الملك بغتة انما امره اذا
اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فكل صنع الملك يكون بلا تدبير
ولا مشورة وكذلك امامة ابي بكر رضي الله عنه فلتة وكانت حقا وعد الله
الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض سقيفة لما كان
ايمان الصديق بغتة وفلتة كانت بغتة كذلك لانه لما عرض عليه
الاسلام بغتة لم يتلعثم والله تعالى قدر اجتماعهم هنالك حتى بايعوه
سقيفة لما اجتمع الصحابة قام عمر وقال ان الرسول قد مات فكتاب
الله باق والله سبحانه قد اراد بكم خيرا حيث فوض الامامة الى ابي
بكر فهو ثاني اثنين فبايعوه رحمكم الله فبايعه الكل في الحال فقام
ابو بكر رضي الله عنه خطيبا واثنى على الله وعلى الرسول ثم بكى وقال
قد توليت هذا الامر فان القوي والضعيف عندي سواء في حكم الله
وانا اميركم ان عملت خيرا فاعينوني وان عملت شرا فامنعوني
اطيعوني ما دمت مطيعا لله وخالفوني ان خالفت امر الله وكان بنو
هاشم وعلي رضي الله عنه في دار فاطمة الزهرا رضي الله عنها ستة اشهر لم

يخرجوا

يخرجوا فلما ماتت فاطمة الزهرا قال ابو بكر رضي الله عنه قد ماتت
فاطمة رضي الله عنها ولم يظهر علي كرم الله وجهه ان يبعث اليه
عمر فان في حدته وفي علي حدة فما انشى اليه فلما مضى قاصده ادركه
عمر فقال ارجع لا امضي الا وحدي فرجع عمر فلما وصل اليهم عاتبه
علي رضي الله عنه وعاتبه بنو هاشم فاقسم بالله ان صلة رحم رسول
الله صلى الله عليه وسلم احب الي من صلة اقاربي وهما على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانا اتبعه فقال علي رضي الله عنه غدا اجي وابايعك
فلما اصبح مضى اليه وبايعه وفي رواية ابي سعيد الخدري قال لما
بايع ابا بكر الصحابة ولم ير عليا في الجمع قال من الغد اين علي بن ابي طالب
الشريف المناقب فقام قوم ومضوا اليه فحضر رضي الله عنه فقال ابو بكر
رضي الله عنه ختن النبي وابن عمه لا يكون فلا نكر بيعتنا قال كنت
مشغولا بما هو اهم من حزني على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ابو بكر اقيلوني اقيلوني فاني وليتكم ولست بخيركم فقال علي والله
لا اقلناك ولا استقلناك قد قدمك الرسول فمن يوخرك وبكا
المسلمون على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوابل الدموع بكل قلب محترق
مصدوع فاذا لم يسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنية فكيف
يطمع احد في الحيوة ببلوغ الامنية

شعر

ويح ابن ادم ليس يعلم شيئا • ايشك في ان ليس يترك حيا •
يخطو الى طرق الضلالة والردى • والموت اذ يخطو يقول اليا •
هذا رسول الله اكرم من مشى • في ظهرها ما غادرته سويا •
واذكر ابا بكر ولا تك ناسيا • عمر وعثمانا بها وعليا •
كانوا اذا تليت لهم اياته • خروا لها عليها سجدا وبكيا •
مروا كما مر السحاب فلم تجد • ارض الهدى من بعدهم وسميا •

اعتراض على قول شيخ الاختيار ومعدن الوقار وخليفة المختار وعلم
المهاجرين والانصار ابي بكر الصديق رضي الله عنه حيث قال اقيلوني
اقيلوني لسكم ولست بخيركم اعترض من في قلبه مرض فقال لو قيل للرجل
انت شافعي المذهب وهو يقول ما انا شافعي فلا يقال له بلى انت شافعي
لانه اخبر باعتقاده وقال المعترض ايضا ان كان ابو بكر صادقا في قوله
فلا يجوز ان يكون خليفة وان كان كاذبا فلا يجوز ايضا ان يكون خليفة
لان الخليفة لا يجوز ان يقول ما ليس بحق الجواب انا نقول انما قال
هذا من طريق التواضع كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس
ولا ريب ان المصطفى عليه السلام اشرف من جميع الانبياء وافضل من
الرسل وقال ادم عليه السلام ربنا ظلمنا انفسنا وقال موسى عليه السلام
رب اني ظلمت نفسي وقال يونس عليه السلام اني كنت من الظالمين
فاذا كانوا صادقين فقد جاء الجواب لانه اذا لم يكن النبي معصوما فكيف
يكون الامام معصوما وان قلت انهم كذبوا في قولهم هذا فكان ينبغي
على قولك هذا ان لا يكونوا انبيا وايمة هدى حقيقة مدح الانبيا
حق وذمهم النفس تواضع الا ترى الى قول يوسف عليه السلام وما
ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء ولم يضمر في نفسه ارتكاب
المعصية لمالك الناصية حاشا وكلا وانما قال ذلك تواضعا حقيقة
اعلم ان الناس لا ياخذون الامرة والرياسة الا بثلاثة اشيا
اما بالنسب او بالمال او بالقوة وبنو هاشم اشرف نسبا منهم
لانهم من بني هاشم وهو من بني تيم وكان ضعيفا وكان فقيرا وقد قالوا
له قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة ونحن نقدمك
ونرتضيك لدنيانا كما رضيك لديننا الجواب الاخر اعلم ان الصديق
رضي الله عنه لما سمع قول ابليس لعنه الله انا خير منه حين راى خلافة

ادم

ادم في الارض والصديق رضي الله عنه لما نظر الى خلافة الارض قال تواضعا
ولست بخيركم فابليس لعنه الله لم يصر خليفة اذ كان متكبرا وطرد من
عن باب الله اذ صار متجبرا والصديق صار خليفة اذ كان متواضعا
والى الله ضارعا ابليس نظر الى اصله فنظر نارا عالية ونظر الى عمله
فرايه خدمة وافية ونظر الى زمانه فوجد نفسه سابقا فقال لا يصلح
للخلافة غيري وادم لا يصلح لها ليست له خدمة ولا تقدمة وهو
مخلوق من طين فكيف يكون خليفة في الارضين فكيف يكون خليفة
فقال الله تعالى لنا في ادم اسرار لا تدخل هذه الثلثة الاشيا في خاتمة
تلك الاسرار كذا قال المعترض الشجاعة والكرم والنسب لعلي فيقول
صدقت غير ان ابا بكر رضي الله عنه سابق وصاحب ثاني اثنين اذ هما
في الغار اذ يقول لصاحبه والشجاعة والنسب والكرم تدخل في الصحبة
والسبق وقال عمر رضي الله عنه ان لابي بكر ليلة خير من ال عمر وهي ليلة
الغار حقيقة الله تعالى سمى ابا بكر خليفة بقوله ليستخلفنهم في الارض
وفي قوله واذ اسر النبي الى بعض ازواجه قيل قال لعايشة رضي الله عنها
الخلافة في ابيك وقيل انه قال لعلي رضي الله عنه ابو بكر خليفتي على دين
الله فاتبعوه تفلحوا واطيعوه ترشدوا وقال الله عز وجل في حق ادم اني
جاعل في الارض خليفة وقال في حق داود انا جعلناك خليفة وفي حق ابي بكر
ليستخلفنهم في الارض ابليس لعنه الله حسد ادم حصلت الخلافة لادم
وحصلت اللعنة لابليس وان عليك لعنتي الى يوم الدين والكفار طعنوا
في داود فحصلت له الخلافة وحصلت لهم اللعنة لعن الذين كفروا من
بني اسرايل على لسان داود والصديق اعطاه الله الخلافة فطعن فيه
المبغض فحصلت الخلافة لابي بكر رضي الله عنه واللعنة لمبغضه لقوله
في الدنيا والاخرة حقيقة قال صلى الله عليه وسلم من احب ابا بكر فقد

اقام الدين فقال الرافضي ليس محبته من الدين وانما يقبل الناس من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وندع كلام الزنديق في الصديق وسماه الله مؤمنا
دفاضلا وصديقا كما سمى الخليل صديقا حيث قال انه صديقا
نبيا وسمى الانبيا صديقين كما قال والصديقين وقال في حق ادريس
انه كان صديقا نبيا وسمي يوسف صديقا ايها الصديق وسمى مريم صديقة
وامه صديقة يوسف كان صديقا لما ابغضه اخوته وحسدوه وكان يعقوب
محبه جاءت البشارة لحبه والخسارة لمبغضه ابراهيم كان صديقا وكان
النمرود مبغضا له وكانت سارة محبته حصلت البشارة لسارة ووقع
مبغضه في الخسارة مريم كانت صديقة ابغضها اليهود فوجدوا اللعنة
والجحود وحبها زكريا فرزقه الله ولدا زكريا ان الله يبشرك بيحيى
وابو بكر سماه الله صديقا والذي جاء بالصدق وصدق به فالنبي
محبه وذلك المسكين يبغضه فحصل للمحبة الرحمة يبشرهم ربهم
برحمة منه ورضوان ولمبغضه اللعنة ابو بكر سماه رسول الله صلى
الله عليه وسلم عتيقا وسماه الله تعالى الكعبة البيت العتيق فابراهيم عليه
السلام بنى الكعبة وطاف بها اتباعا للامر وليطوفوا بالبيت العتيق
والكفار طلبوا خرابه فالخليل عليه السلام وجد المصلى والمقام والكفار
وجدوا اللعنة والانتقام كذلك محب عتيق وجد العتق ومبغضه
وجد الهلاك وسمع البوار عتيقة لما كان البيت عتيقا لم تجز الصلوة
للمصلى الا بالتوجه اليه ومن ادار وجهه مصليا الى غيره وهو يعلم ذلك
وليس على راحلته في قافلة فهو مجوسي عليه اللعنة بطريق التهمة والنبي
صلى الله عليه وسلم سمى ابا بكر عتيقا فمحبته قبلها قلت النبي صلى الله عليه وسلم
فمن لا يحبه فهو متهم بانه زنديق مثل ما يتهم الذي يصلي الى غير
القبلة فانه مجوسي على التحقيق حكاية قيل ان رجلا من اهل الكوفة

اسمه



اسمه عبد الله بن عبد الغفار جاء الى جعفر الصادق رضي الله عنه فقال له من
افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر رضي الله عنه لقوله تعالى ثاني
اثنين اذ هما في الغار والله تعالى كان ثالثهما فقال النبي كان على فراشه في الدار ولم
يفزع من الكفار وابو بكر مع النبي في الغار وقد فزع من الكفار فقال له لا تحزن ان
الله معنا وهذا يدل على الفزع فقال له ان ابا بكر لم يفزع على نفسه وانما فزع
على رسول الله صلى الله عليه وسلم يدلك على انه لم يفزع من الموت انه وضع قدمه
في سراب الحية ولم يقل آه حتى لا ينتبه النبي صلى الله عليه وسلم الرسول صلى الله عليه
وسلم لو فزع على روحه لم يجعلها فداء ولم يبذل نفسه قال عبد الله فقد
نزلت في علي بن ابي طالب رضي الله عنه انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا
الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون فقال جعفر
نزلت في الصديق اوفى من هذا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى ولما
قالت العرب لا نعطي زكاة قال عمر يجوز ذلك حتى يقوى الاسلام فقال
ابو بكر بل نقاتلهم اذا منعوني عقالا ولو بابنتي هاتين قال فقد نزلت
في علي الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فقال جعفر
قد انفق الصديق حتى تخلل بالعبا فتخللت لاجله ملئكة السما واوحى
الله الى نبيه صلى الله عليه وسلم اني راض عن ابي بكر فهل هو عني راض فقال ابو بكر فاني
عن ربي راض رضي الله عنهم ورضوا عنه وتمام الحكاية موقوف عقيقه قال الكفار
نحن ابناء الله واحباؤه فلم ينفعهم ما ادعوه من محبة الله اذ لم يحبوا
رسوله فوجدوا اللعنة لان الله يحب رسوله ويحب ابا بكر والرسول يحبه
فمن ادعى انه يحب الله ورسوله وهو يبغض ابا بكر الصديق رضي الله عنه
فلا تنفعه محبته لله ورسوله كان ابو بكر رضي الله عنه ثاني اثنين وصاحبا
في الهجرة ووزيرا في الحضرة ومضجعا في الحفرة ونبه في الذي جر
وانا اول خليفة في الامامة ولما مرض ابو بكر الصديق رضي الله عنه



واملى عليه الوصية هذا ما اوصى ابو بكر بن ابى قحافة فى اخر يوم من
ايامه فى الدنيا واول يوم من ايام الاخرة استخلف عليكم عمر بن
الخطاب فانه عدل فذلك ظنى به ورأيى فيه وان جار فلا اعلم الغيب
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون قيل لما وصل الى اسم عمر
غشى عليه فلما افاق قال اسم من كتبت قال عمر قال جزاك الله
خيرا لو كتبت اسمك لكنت لها اهلا كمل
تمت